



۳۷۴

ضِيَاءُ الْعَالَمِينَ

فِي

بَيَانِ إِهَابَةِ الْأُئِمَّةِ الْمُصْطَفِيِّينَ عليهم السلام

تَأليفُ

العلامة الفوتوي

الشيخ الفقيه الحسين بن محمد طاهر العنقاوي

الشرقي ١١٣٨ هـ

الجزء السادس

تحقيقُ

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الشریف ، أبو الحسن بن محمد طاهر ، ۱۰۷۰ - ۱۱۳۸ هـ . ق .
ضیاء العالمین فی بیان إمامة الأئمة المصطفین / تألیف : الفتونی الشریف
أبو الحسن محمد طاهر العاملی تحقیق : مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء
التراث . قم ، ۱۳۸۹ .

۱۰ ج .

الفهرسة طبق نظام فیبا .

المصادر بالهامش .

۱ - الإمامة ۲ - حدیث ۳ - آیات قرآنية - ألف : مؤسسة آل البيت علیهم السلام
لإحیاء التراث (قم) ب : العنوان .

۲۹۷ / ۴۵

BP ۲۲۳ / ش ۹ ض

۲۰۷۱۴۲۴

الرقم فی المكتبة الوطنية الإيرانية

شابك (ردمك) ۰ - ۳۳۰ - ۳۱۹ - ۹۶۴ - ۹۷۸ / دورة ۱۰ أجزاء احتمالاً

ISBN 978 - 964 - 319 - 330 - 0 / 10 VOLS.

شابك (ردمك) ۲ - ۵۴۷ - ۳۱۹ - ۹۶۴ - ۹۷۸ / ج ۶

ISBN 978 - 964 - 319 - 547 - 2 / VOL.6

الكتاب : ضیاء العالمین فی بیان إمامة المصطفین / ج ۶

المؤلف : العلامة الفتونی

تحقیق ونشر : مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء التراث

الطبعة : الأولى - رجب المرجب - ۱۴۳۴ هـ

العلم والألواح الحساسة (الزینك) : تیز هوش - قم

المطبعة : الوفاء - قم

الكمية : ۳۰۰۰ نسخة

السعر : ۷۰۰۰۰ ریال



جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث
قم المقدّسة: شارع الشهيد فاطمي (دور شهر) زقاق ٩ رقم ١-٣
ص. ب. ٩٩٦/٣٧١٨٥ هاتف: ٥-٣٧٧٣٠٠١ فاكس: ٣٧٧٣٠٠٢٠

الفصل السادس :

في بيان ما ورد في خصوص كون هؤلاء الأئمة الاثني عشر^(١) أوصياء ، وأن الوصية إنما تكون للمنصوب من الله للنيابة والخلافة كما كان في الأنبياء السابقين ، وذكر ما ورد في وصاية كل منهم وما يتعلّق بذلك كعلائم كونه وصياً إماماً مثلاً ونحو ذلك .

اعلم أنّ تمام الكلام في هذا المقام يحتاج إلى بيان ثلاثة أمور :

أحدها : كون الوصية أمراً مرغوباً^(٢) فيه ، مأموراً به ، جارية عليها عادة الأنبياء والأوصياء والصلحاء من لدن آدم عليه السلام بأمر الله عزوجل على نهج كون كل وصي خليفة للموصي إليه ، حتى في أمر النبوة وما يتعلّق بها .
وثانيها : كون علي عليه السلام وصياً للنبي صلى الله عليه وآله بصريح وصيته إليه دون أحد غيره ، وفيه ذكر كونه وارثاً له أيضاً بأمره .

وثالثها : وصية علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام دون غيره صريحاً ، بل بأمر النبي صلى الله عليه وآله أيضاً ، وهكذا إلى آخرهم وقائمهم الإمام الثاني عشر ، وذكر معظم علائم الوصية والوصي منهم ممّا هو علامة الإمامة أيضاً ، فهاهنا ثلاث مطالب^(٣) نذكر في كلّ واحدٍ واحداً ممّا ذكر .

المطلب الأول :

في بيان أنّ الوصية ممّا دلّت شريعة الإسلام على الحثّ عليها^(٤) وذمّ

(١) في «م» و«ن» : زيادة «هم» .

(٢) في «م» : «مفروغاً» .

(٣) في «م» زيادة : «شريعة» .

(٤) في النسخ : «بها» بدل «عليها» والظاهر ما أثبتناه .

تاركها، وأنها قد كانت أيضاً في سائر الأمم، حتى أنه لم يكن نبي من لدن آدم عليه السلام إلا وقد كان يوصي إلى أحد من عترته، ويودعه علومه وأسراره، ويورثه ويعطيه بعض أشياء مختصة به، وما كان واصلاً إليه من الأنبياء من قبله، فكان ذلك الوصي خليفة له ونائباً عنه، حافظاً لدينه، مقدماً على سائر أمته، بل نبياً بعده إن كان نبياً، وأن ذلك كان^(١) بأمر الله وتعيينه خاصة ولو بغير إرادة من النبي الموصي أيضاً.

ونحن نورد أولاً ممّا ورد في ذلك لا سيما عن الأئمة الصادقين ولو في غير كتب القوم ما يوافق ظاهر كلام الله، أو ظاهر ما نقله القوم عن النبي صلى الله عليه وآله، أو ظاهر ما نقله أهل السير من أحوال الأنبياء المأخوذة من كتب الأمم السالفة، ثم نتكلم فيما احتاج إلى الكلام بما يتبين منه المقصود؛ لما قد^(٢) مرّ غير مرّة من اغماض القوم عن ذكر ما يكون صريحاً في خلاف ما هم عليه إلا مع الغفلة عن حقيقة دلالاته أو زيادة شهرته بحيث لا يتطرق إليه الإنكار، فاستمع لما يتلى عليك.

ذكر السيوطي في جامعه الكبير من كتاب وصايا أبي الشيخ عن قيس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ لَمْ يُوصِرْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي الْكَلَامِ مَعَ الْمَوْتَى»^(٣). وفي صحيح مسلم من طرق عديدة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَا حَقَّ امْرِيّ مُسْلِمٌ أَنْ يَبِيْتُ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ»، وأخرجه البخاري^(٤) أيضاً. وتصريح القرآن وأخبار المخالف والمؤلف بلزوم الوصية عموماً

(١) كلمة «كان» لم ترد في «م» و«ن».

(٢) كلمة «قد» لم ترد في «م» و«ن».

(٣) جامع الأحاديث الكبير للسيوطي ٧ : ٢١١٨٩/١٠٥.

(٤) صحيح البخاري ٤ : ٢ ، صحيح مسلم ٣ : ١٦٢٧/١٢٤٩.

وخصوصاً معلوم .

وروى محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ عن محمد بن عبدالله ، عن عمران بن مُحسن ، عن يونس بن زياد ، عن الربيع بن كامل -ابن عمّ الفضل بن الربيع - عن الفضل بن الربيع: أن المنصور الدوانيقي كان قبل الدولة كالمقطع إلى جعفر بن محمد عليه السلام ، فقال : سألت جعفرأ علي عهد مروان الحمار عن سجدة الشكر التي سجدها علي عليه السلام ما كان سببها ؟ فحدّثني عن أبيه محمد بن علي ، قال : « حدّثني أبي علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه في أمر من أموره فحسن فيه بلاؤه وعظم عناؤه ، فلما قدم من وجهه أقبل إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يصلي الصلاة ، فصلّى معه ، فلما انصرف من الصلاة أقبل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وآله ، ثم سأله عن مسيره ذلك وما صنع فيه ، فجعل علي عليه السلام يُحدّثه وأساير رسول الله صلى الله عليه وآله تلمع سروراً بما حدّثه ، فلما فرغ ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : ألا أبشرك يا أبا الحسن ؟ فقال : فذاك أبي وأمي فكم من خير بشرت به ، قال : إن جبرئيل عليه السلام هبط عليّ في وقت الزوال فقال لي : هذا ابن عمك وارد عليك وإن الله أبلى المسلمين به بلاءً حسناً ، وإنه كان من صنعه كذا وكذا ، فحدّثني بما أنبأتني به ، ثم قال لي :

يا محمد ، إنّه ^(١) نجا من ذرية آدم من تولّى شيث بن آدم وصي أبيه آدم بشيث ، ونجا شيث بأبيه آدم ، ونجا آدم بالله .

يا محمد ، ونجا من تولّى سام بن نوح وصي أبيه نوح بسام ، ونجا

(١) لم ترد في «م» و«ن» .

سام بنوح ، ونجا نوح بالله .

يا محمد ، ونجا من تولّى إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن - وصي أبيه إبراهيم - بإسماعيل ، ونجا إسماعيل بإبراهيم ، ونجا إبراهيم بالله .

يا محمد ، ونجا من تولّى يوشع بن نون - وصي موسى - بيوشع ، ونجا يوشع بموسى ، ونجا موسى بالله .

يا محمد ، ونجا من تولّى شمعون الصفا - وصي عيسى - بشمعون ، ونجا شمعون بعيسى ، ونجا عيسى بالله .

يا محمد ، ونجا من تولّى عليّاً - وزيرك في حياتك ووصيك عند وفاتك - بعليّ ، ونجا عليّ بك ، ونجوت أنت بالله عزوجل .

يا محمد ، إنّ الله جعلك سيّد الأنبياء ، وجعل عليّاً سيّد الأوصياء وخيرهم ، وجعل الأئمة من ذريّتكما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فسجد عليّ عليه السلام وجعل يُقبَل الأرض شكراً لله تعالى»^(١) . الخبير .

وقد مرّ سابقاً بعض ما يوافقه لا سيّما في فاتحة هذا الكتاب ، حتّى أنّه قد ذكرنا في الحديث الثالث عشر وكذا السابع من أحاديثها ما يدلّ على صريح حكاية الأوصياء من لدن آدم إلى آخر العالم ، وأساميهم وصفاتهم بالتفصيل .

وستأتي في المطلب الثاني أخبار في أنّ لكلّ نبيّ وصياً ، وأنّ يوشع ابن نون كان وصي موسى وأنّ ذلك لكونه أعلم القوم يومئذٍ ، كما ستأتي أخبار هاهنا أيضاً .

(١) لم نعرث عليه في ما توفر لدينا من مصنّفاته ، عنه ابن طاووس في اليقين : ٦٧/٢٢٥ ، وعن ابن طاووس في بحار الأنوار ٣٥ : ٢٢/٢٦ ، وانظر مستدرک دلائل الإمامة : ٥٥ - ٥٧ .

وروى ابن المغازلي والخوارزمي بإسنادهما عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : قال النبي ﷺ : «لكل نبي وصي ووارث ، (وإن) ^(١) وصي ووارثي علي بن أبي طالب» ^(٢) .

وصرح بعضهم بأن هذا الحديث نقله النسائي ^(٣) أيضاً في صحيحه .
وروى أحمد بن محمد الجوهري ، ومحمد بن عمر الجعابي بإسنادهما عن عبدالرحمن بن أبي ليلي ، عن علي بن علي ، وروى علي بن الحسن بن مندة بإسناد له عن أبي إسحاق ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي بن علي ، وبإسناد آخر عن الهيثم بن بشر الواسطي ، عن شريح بن هاني ، عن علي بن علي أيضاً ، وروى مقاتل بن سليمان عن أبي عبدالله الصادق عن آبائه عن علي بن علي .

وخلاصة الكل أنه عليه السلام قال : «كنت عند النبي ﷺ في بيت أم سلمة إذ دخل عليه جماعة من أصحابه منهم : سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعبدالرحمن بن عوف ، فقال سلمان : يا رسول الله إن لكل نبي وصياً وسبطين فمن وصيك وسبطاك ؟ فأطرق ساعة ثم قال : يا سلمان إن الله بعث أربعة آلاف نبي ، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء ووصي خير الأوصياء وسبطاي خير الأسباط .

ثم قال : يا سلمان أتعرف من كان وصي آدم ؟ فقال : الله ورسوله أعلم ، فقال عليه السلام : «إني أعرفك يا أبا عبدالله ، فأنت من أهل البيت ، إن آدم

(١) بدل ما بين القوسين في النسخ : «فإن» . وما أثبتناه من المصدر .

(٢) المناقب لابن المغازلي : ٢٣٨/٢٠ ، المناقب للخوارزمي : ٧٤/٨٤ .

(٣) لم نعتز عليه .

أوصى إلى ابنه شيث ، وأوصى شيث إلى ابنه شبان^(١) ، وأوصى شبان إلى ابنه مخلث ، وأوصى مخلث إلى مخوق ، وأوصى مخوق إلى عثميشا ، وأوصى عثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي ، وأوصى إدريس إلى ناخور ، وأوصى ناخور إلى نوح عليه السلام ، وأوصى نوح إلى ابنه سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعيشاتا ، وأوصى برعيشاتا إلى يافت ، وأوصى يافت إلى برة ، وأوصى برة إلى حفيسة ، وأوصى حفيسة إلى عمران ، وأوصى عمران إلى إبراهيم الخليل ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى برثيا ، وأوصى برثيا إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع إلى داوود ، وأوصى داوود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف إلى زكريا ، وأوصى زكريا إلى عيسى بن مريم ، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى الشمعون إلى يحيى ، وأوصى يحيى إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سلمة ، وأوصى سلمة إلى بردة^(٢) ، وبردة دفعها إليّ ، وأنا أدفعها إلى عليّ بن أبي طالب .

قال عليّ عليه السلام فقلت : يا رسول الله فهل بينهم أنبياء وأوصياء آخر ؟

قال : نعم أكثر من أن تحصى .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيك ،

ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع إلى

(١) في حاشية «ن» : «سنان» ، و«ديسان» .

(٢) في «س» و«ل» : «برزة» .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الوصية سنّة ١١
خير أهل الأرض» .

هكذا في بعض الروايات ، وفي أكثرها كذا : «وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن ، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين ، والحسين يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلى ابنه جعفر ، وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى ، وموسى يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه الحسن ، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم ، ثمّ يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ، ويكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى»^(١) . الخبر .

ويظهر منه أنّ الأربعة آلاف نبيّ الذين أخبر عنهم النبيّ ﷺ في أوّل كلامه ، هم من أعظم المائة وأربعة وعشرين ألف نبيّ ، حتّى أنّ لكلّ نبيّ منهم وصيّاً وسبطين وتسعة أوصياء من أولاد السبط كما يستفاد من غيره^(٢) أيضاً ، وعلى هذا يكون هؤلاء الأربعة آلاف مع أوصيائهم اثنين وخمسين ألفاً ، فيبقى غيرهم من الأنبياء لا أقلّ اثنان وسبعون ألفاً ، وإن لاحظنا وجود الأوصياء الذين لم يكونوا أنبياء فيهم أيضاً كان من بقي من الأنبياء أزيد ممّا ذكرناه ؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ أخيراً : «إنهم أكثر من أن تحصى» .

والظاهر أنّ ذكر الأسماء ليس على الترتيب من غير فصلٍ ، بل ما بينهم من لم يذكره .

ثمّ يظهر من بعض الأخبار أنّ وفاة يحيى كان في زمن

(١) كفاية الأثر : ١٤٦ - ١٥٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، وانظر : الإمامة والتبصرة : ١٥٣ ، وكمال الدين : ٢١١ ، أمالي الصدوق : ٦٦١/٤٨٦ ، أمالي الطوسي : ٩٩١/٤٤٢ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٤٤٧/٣٧٠ ، بحار الأنوار : ١٧ : ٤٣/١٤٨ ، ٢٣ : ١/٥٧ ، و ٣٦ : ٣٣٣/١٩٥ .

(٢) انظر : كفاية الأثر : ٨٠ .

عيسى عليه السلام (١)، وهو منافٍ لما في هذا الخبر، ويحتمل أن يكون هذا غير يحيى بن زكريا، لكنه بعيد، والله أعلم.

وسياتي في الفصل الحادي عشر خبر آخر عن أبي هريرة مشتمل على قول النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط» (٢) إلى قوله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان أتعرف وصي آدم؟».

وفي رواية ابن جبر في كتاب نُخبه عن جمع من الصحابة منهم سلمان أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خلق الله مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله، ومثلهم أوصياء، وعليّ أكرمهم على الله» (٣)، ثم ذكر تفصيل أسامي الأوصياء من آدم عليه السلام بمثل ما مرّ آنفاً.

وروى الثعلبي في كتاب عرائس المجالس، وصاحب كتاب بصائر الأنس، وغيرهما من علماء العامة ممن روى أحوال الأنبياء والأوصياء من الكتب المتقدمة وغيرها، ومن كتب الأنساب والتواريخ من المخالف والمؤلف، كحدائق الأنساب، ونور الحدائق، وغيرهما، ما خلاصته: أن الله تعالى خلق قبل آدم عليه السلام الجنّ والنسّانس (٤)، وأسكنهم الأرض، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فخلق آدم خليفة فيها وأسجد له الملائكة، فأبى إبليس، ثم عهد الله إلى آدم وإلى صور ذريته في السادة عليهم السلام، فعزم

(١) الكافي ٣: ٣٧/٢٦٠ (باب النوادر).

(٢) كفاية الأثر: ٧٩ - ٨٠.

(٣) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٢: ٢٩. ويوسف بن جبر في نهج

الإيمان: ١٩٧.

(٤) النسّانس: خلّق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء،

وليسوا من بني آدم. لسان العرب ٦: ٢٣١/مادة: أنس.

بعضهم على أن ذلك كذلك فسموا أولي العزم، أي: القوة، ثم ولد لآدم هابيل وقابيل، فلما تقرّبا تقبل من هابيل دون قابيل، فعاداه فقتله، فأولد الله لآدم شيث وهو (هبة الله)^(١)، ثم أوحى الله إليه أنني متوفيك فأوصى إلى خير ولدك هبة الله، وأودع التابوت عنده، فأنتي لا أخلي أرضي من عالم أجعله حجّة على خلقي، ففعل وأوصاه أن يفعل مثل ذلك إذا حضرته الوفاة، وأن يوصي من بعده إلى من بعده، وهكذا.

فلما قبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أن يصلّي عليه ويكبر خمساً فجرت السنة به، فقام هبة الله بأمر الله، فجاء قابيل إليه وتوعده أنه إن أظهر أنه وصي أبيه قتله.

فلما حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ريسان ابن نزلة، وهي الحوريّة^(٢) التي هبطت إليه^(٣) من الجنة، وأن يودع التابوت عنده، وروى جماعة: أن اسمه أنوش، ففعل وتولّى هو رئاسة القوم في زمانه، وعمر سبعمائة أو تسعمائة سنة ونيفاً، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أمخوق، وروى الأكثر أن اسمه قينان، ففعل، وفي رواية: إن قينان كان ابن أود بن أنوش، وأوصى أنوش إلى أود، وأوصى أود إلى قينان، وظهر عوج بن عناق من ولد قابيل فأفسد في الأرض، واشتدت المحنة على شيعة قينان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه (عميشا)^(٤). وروي مهلائيل، ويقال: مهائيل، ففعل، قالوا:

(١) بدل ما بين القوسين في «س» و«م» و«ن»: «هبة الله له».

(٢) في «س»: (الحوراء).

(٣) في «س» و«ل»: «له» بدل «إليه».

(٤) في «س» و«ل»: نسخة بدل: «عشيشا».

وكان مهلائيل نبياً وكان التابوت عنده إلى أن سلمه إلى ابنه ووصيه عند وفاته ، وعمر مائة وخمسين سنة ، وأمر الناس بالتفرق وبناء البلدان ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ففعل وأودع عنده التابوت^(١) .

وفي رواية مشهورة : أن مهلائيل أوصى إلى ابنه بازد^(٢) أو بزد^(٣) بالباء الموحدة ، ويقال : أياد^(٤) ، والمشهور : إليارد^(٥) ، وهو والد أخنوخ ، وأوصى هو إليه ، وكان ملكاً : حكيماً يأمر بالتوحيد .

وفي رواية أخرى : أن إليارد هو ابن قينان والد مهلائيل ، وكان هو وصي أبيه قينان ، وأوصى إلى ابنه مهلائيل ، وأوصى مهلائيل إلى ابنه إدريس وهو أخنوخ ، وكان إدريس نبياً ملكاً ، وأول من خط بالقلم ، وشهر علم النجوم ، وزرع القطن وخاط الثياب ، وكان يدرّس كثيراً ، وقيل : أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة^(٦) . وقد ظهر في زمانه بنوراسب^(٧) من ولد قابيل فعمل السحر ، وكان له قسبة من ذهب ينفخ فيها فيأتي إليه كل ما يريد ، فلما أراد الله أن يرفع إدريس أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه متوشلخ ويودعه التابوت ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه لملك

(١) الصراط المستقيم ٢ : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) انظر : بحار الأنوار ١١ : ٢٨١ وتأريخ الطبري ١ : ١٦٩ ، وفيهما «يارد» .

(٣) انظر : البحار ٢٣ : ٦٢ ، و ٣٨ : ٥٥ ، وفيه «برد» .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٠٣ ، بحار الأنوار ١١ : ٢٨١ .

(٥) العمدة لابن البطريق : ٢٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٢ ، تاريخ الطبري ١ : ١٦٤ ،

المنتظم ١ : ٢٣٣ .

(٦) الكامل في التاريخ ١ : ٥٩ .

(٧) إثبات الوصية : ١٧ ، وفيه : «بيوراسب» والظاهر أنه الصحيح ، وكانت العرب

تسميه الضحاك ، تاريخ الطبري ١ : ١٩٤ .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الوصية سنة ١٥
 - ومعناه بالعربية: الجليل - ويقال: لامخ، ففعل وكان رجلاً قوياً منع من
 عبادة الأصنام، وعمّر طويلاً، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي
 إلى ابنه نوح عليه السلام ويودعه التابوت، ففعل، وكان اسمه عبدالغفار، وقيل:
 يشكر، سمّي نوحاً لنوحه على قومه، وأمره مشهور، وهو أول أولي العزم
 من الأنبياء، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه سام
 ويودعه التابوت، ففعل، فأمن به شيعته، وخالف عليه إخوته حام ويافت:
 وولد لحام كنعان أبو النمرود، وقام أولاد قابيل وعوج على كفرهم،
 وعمّر سام ستمائة سنة^(١)، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى
 ابنه أرفخشذ، ففعل. وقيل: إنّه كان نبياً، وكان التابوت عنده بوصية أبيه
 سام، قالوا: وملك في زمانه افريدون، قيل: وهو ذو القرنين، وقيل: إن
 الخضر بن أرفخشذ بن سام كان على مقدّمته^(٢).

والأكثر على أنّ الخضر هو ابن ملكان بن قاطع بن عامر بن شالخ بن
 أرفخشذ^(٣). وقيل: هو اليسع من أجداد النبي صلّى الله عليه وآله (٤) (وقيل: غير ذلك^(٥))،
 وكذا الخلاف في ذي القرنين، والله اعلم، فلما حضرت أرفخشذ الوفاة
 أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه شالخ، ففعل، فلما حضرته الوفاة أوحى
 الله إليه أن يوصي إلى ابنه عابر، بفتح الباء، والأكثر على أنّه هو هود عليه السلام.

(١) إثبات الوصية: ٢٠ - ٢٤، بحار الأنوار ١٥: ٣٥ - ٣٦.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٤٤، إثبات الوصية: ٢٤.

(٣) المعارف لابن قتيبة: ٤٢، تفسير ابن كثير ٥: ١٨٧، فتح الباري ٦: ٣٢٥.

(٤) بحار الأنوار ١٣: ٢٨٣، البدء والتاريخ للمقدسي ٣: ٧٨، فتح الباري ٦: ٣٣٥.

عمدة القاري ١٥: ٢٩٩.

(٥) بحار الأنوار ١٣: ٢٨٣، فتح الباري ٦: ٣٣٥.

ف فعل^(١). وفي رواية: أن عابر هو ابن أرفخشد^(٢) ووصيّه، وأن شالغ هو ابن ابن عامر ووصي وصيّه كما سيظهر.

وبالجملة: لا خلاف في أن هوداً من أسباط سام، وكذلك صالح كما نصّ عليه الثعلبي^(٣) وغيره، فلمّا حضرت عابر الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه فالغ، ففعل، وقيل: إن هوداً أوصى إلى ابن عمّه يوحنا بن حنان^(٤)، وهو إلى فالغ، فلمّا حضرت الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يروع^(٥)، وقيل: شروع، وقيل: سرور، وقيل: ساروغ، ففعل، فقام يروع بأمر الله مستخفياً حتى قتله عوج، والأكثر على أنه عند ذلك اختاره الله لأمره بوسد بن أمين الله، وجمع له المؤمنين، فلم يزل يجاهد حتى رفعه إليه بغير موت، وأمره أن يوصي إلى ضاروع بن يروع، ففعل، فلمّا حضرت الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ناخور^(٦)، ففعل^(٧).

وفي الرواية التي أشرنا إليها وهو الأظهر أن عابر أوصى إلى ابنه فالغ^(٨)، وأن فالغ أوصى إلى ابنه شالغ، وأن شالغ أوصى إلى ابنه ارغو، وأن ارغو أوصى إلى ابنه يروع، وأنه أوصى إلى ابنه ناخور^(٩)، وقيل: إن

(١) بحار الأنوار ١١ : ٣٥٠، قصص الأنبياء لابن كثير : ١٤٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١ : ١٧٨، البدء والتاريخ ٣ : ٧٧ .

(٣) انظر قصص الأنبياء للثعلبي : ٦٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١٩، الخرائج والجرائح للراوندي ٢ : ٨٥٨ .

(٥) الصراط المستقيم ٢ : ٤٤، إثبات الوصية : ٢٨، وفيه «يروغ» .

(٦) في «س» و«ل» : ناخور .

(٧) الصراط المستقيم ٢ : ٤٤ .

(٨) بحار الأنوار ١٥ : ٣٦ وفيه «قالغ» .

(٩) في «س» و«ل» : «ناخور» .

ارغو هو هود عليه السلام^(١)، ويقال: راغو^(٢) أيضاً، فلما حضرت ناخور الوفاة على جميع الروايات، أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه تارخ والد إبراهيم الخليل عليه السلام، وقُرئ بالحاء المهملة أيضاً، وهو أوصى إلى الخليل - وأمر الخليل أشهر من أن يحتاج إلى البيان - فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه إسماعيل^(٣) ويودعه التابوت - وهو أكبر أولاده، وأمره أيضاً مشهور، وكان مولده ومنشؤه وسكناه ومدفنه في مكة حرم الله تعالى، وتزوج من عرب يقال لهم: جرهم، وتكلم بالعربية، وأولاده جميعاً منهم وعلى لغة العرب^(٤) - وأوصى بأمر الله عز وجل إلى اثنين:

الأول: أخوه إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وأمه سارة بنت هاران عمّ والد إبراهيم^(٥) عليه السلام، وقيل: إن هاران هذا هو والد لوط^(٦) عليه السلام، وقيل: إن لوطاً كان ابن هاران أخي إبراهيم^(٧) عليه السلام، وقيل: إنه كان ابن أخت إبراهيم عليه السلام^(٨)، والله يعلم.

ثم إن أمر إسحاق أيضاً مشهور، وكان نبياً بعد إسماعيل عليه السلام، وأوصى إليه أخوه، وسلّمه الكتب السماوية وسائر آثار الأنبياء، وكان

(١) العدد القوية: ١٤١، بحار الأنوار: ١٥: ١٠٦.

(٢) انظر: فتح الباري ٦: ٢٨٩، عمدة القاري ١٥: ٢٤، قصص الأنبياء لابن كثير ١: ١٩١.

(٣) الصراط المستقيم ٢: ٤٤.

(٤) عرائس المجالس: ٨٢ - ٨٣ و ١٠٠.

(٥) تاريخ الطبري ١: ٢٤٤ و ٢٥٣.

(٦) تاريخ الطبري ١: ٢٤٤ وعمدة القاري ٢: ٥٣٠.

(٧) بحار ١٢: ١٤٣.

(٨) الكشاف ٤: ٥٤٦.

سكناه في الأرض المقدسة، وقيل: إنه كان وصي أبيه بعد أخيه^(١)، وأن إسماعيل كان نبياً في حياة أبيه بالوصاية منه، ومات أيضاً في حياة أبيه، وأوصى إلى ابنه الآتي، ثم أوصى إبراهيم عليه السلام عند وفاته إلى إسحاق؛ لموت إسماعيل قبله، والله أعلم.

ثم أوصى إسحاق بأمر الله^(٢) عزَّوجلَّ إلى ابنه يعقوب النبي الملقَّب بإسرائيل - وأمره أيضاً مشهور - فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يوسف^(٣) الصديق المشهور، ففعل، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ولده وبعض أولاد يعقوب، وهكذا كانت الوصية دائرة بين أولاد يوسف وأولاد يعقوب المشهورين بالأسباط؛ لكونهم أسباط إبراهيم، وبين إسرائيل؛ لكونهم أولاد يعقوب، إلى أن انتهت إلى شعيب النبي المشهور، والأكثر على أنه من نسل مدين بن إبراهيم عليه السلام، وقيل: هو أيضاً ينتهي إلى يعقوب^(٤)، وأمه بنت لوط النبي^(٥).

وأما أيوب عليه السلام: فهو ابن لابن بن روم بن عيص بن إسحاق^(٦) على

(١) في «ل» و«س» «إسماعيل» بدل «أخيه».

(٢) في «م» و«ن»: «رَبِّهِ» بدل «الله».

(٣) أمالي الصدوق: ٦٦١/٤٨٧، الصراط المستقيم ٢: ٤٥، بحار الأنوار ١٧: ١٤٨، و٢٣: ٥٨.

(٤) و٥) قصص الأنبياء للثعلبي: ١٦٤، الكامل في التاريخ ١: ١٥٧، النهاية والبداية ١: ١٨٥.

(٦) مجمع البيان ٢: ٣٣٠، بحار الأنوار ١٢: ٣٥٦، قصص الأنبياء للثعلبي: ١٥٣، الكشف والبيان ٦: ٢٨٧ معالم التنزيل ٤: ٦٨، المنتظم ١: ٣٢٠، قصص الأنبياء لابن كثير ١: ٣٦٧، عمدة القاري ١٥: ٢٨٢، وجاء اسمه فيها هكذا: «أيوب بن أموص بن رازخ (رازخ) بن روم...» وهناك اختلاف في أسماء آبائه.

أهل البيت أوصياء رسول الله / الوصية سنة ١٩

المشهور، وكانت زوجته رحمة بنت يوسف^(١)، وقالوا: إن ذا الكفل ولد أيوب، وأن اسمه حسقيل^(٢) أو بشر^(٣)، وأنه كان^(٤) وصي أبيه أيوب. وأما لقمان: فهو ابن لابن أخي إبراهيم^(٥) عليهما السلام، وأمه أخت أيوب، وبقي إلى زمان داود^(٦)، والله يعلم.

ثم إنه أوصى شعيب بأمر الله عز وجل إلى صهره موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب^(٧)، وأوصى موسى بأمر الله ووحيه حيث مات أخوه هارون قبله إلى فتاه يوشع بن نون^(٨) من أسباط يوسف عليهما السلام، قالوا: أمه كانت أخت موسى^(٩)، ولعلها هي المسماة بمریم

(١) بحار الأنوار ١٢ : ٣٤٢ ، فتح الباري ٦ : ٣٢٧ ، وانظر قصص الأنبياء لابن كثير ١ : ٣٦٧ - ٣٦٨ ، وعمدة القاري ١٥ : ٢٨٢ .

(٢) في «س» و«ل» : «حزقيل» .

(٣) مجمع البيان ١ : ٣٤٦ ، سعد السعود لابن طاووس : ١٤٩/٤٧٠ ، قصص الانبياء للجزائري : ٣٢٤ ، الكامل في التاريخ ١ : ١٣٦ .

(٤) في «م» و«ن» : «وكان» .

(٥) فتح الباري ٦ : ٣٦٢ ، وانظر قصص الأنبياء للشعلبي : ٣٤٨ ، الكشف والبيان ٧ : ٣١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٤ : ٥٩ ، وعمدة القاري ١٦ : ١٨ وفيها ، «هو بن ياعور بن ياحور بن قارخ وهو آزر ابو إبراهيم» والظاهر هو الصحيح .

(٦) مجمع البيان ٤ : ٣١٥ ، جوامع الجامع ٣ : ٢٥ ، قصص الأنبياء للشعلبي : ٣٤٨ ، الكشف والبيان ٧ : ٣١٢ ، عمدة القاري ١٦ : ١٨ ، فتح الباري ٦ : ٣٦٢ .

(٧) الأمالي للصدوق : ٦٦١/٤٨٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٤١ ، بحار الأنوار ١٧ : ١٤٨ ، و٢٣ : ٥٨ ، و٣٤ : ٣ ، و٣٦ : ٣٣٤ ، قصص الأنبياء للجزائري ٣٧ / ٤٤٨ .

(٨) الأمالي للصدوق : ٦٦١/٤٨٧ ، نهج الايمان : ٢٦١ ، وفيه : «إلى ابن أخيه يوشع . . .» . الصراط المستقيم ٢ : ٤٥ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٣٤ ، قصص الأنبياء للجزائري : ٣٠٩ .

(٩) مجمع البيان ٢ : ١٨٢ ، الصراط المستقيم ٣ : ١٣١ ، تفسير مقاتل ١ : ٤٦٨ ، التفسير الكبير للرازي ١١ : ٢٠١ .

بنت عمران الخيرة الصالحة ، كانت أكبر من هارون كما كان هارون أكبر من موسى عليه السلام ، وقد خرجت على يوشع صفورا^(١) امرأة موسى عليه السلام باغواء بعض المنافقين^(٢) ، وقد صرّح جمع بأنّها غير صفراء بنت شعيب^(٣) . والأشهر الأظهر أنّها هي ، ولمّا غلب يوشع عليها أرسلها إلى مكان قبر أبيها إلى أن ماتت فيه ، ثمّ أوصى يوشع بأمر الله ووحيه إلى شبّر بن هارون ، وشبّر أوصى إلى أخيه شبير بن هارون^(٤) . وقيل^(٥) : إنّهما كانا مع عمّهما موسى في الميقات ، ثمّ كانت الوصيّة والنبوة في أولاد شبير إلى أن انتهت إلى داؤد عليه السلام ، وهو من أحفاد يهودا بن يعقوب .

وأما إلياس عليه السلام : فقليل : إنّهُ سبط هارون^(٦) . وقيل : إنّهُ سبط يوشع ابن نون^(٧) . وعلى قول بعض : إنّهُ سبط إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام^(٨) ، قالوا : إنّهُ كان وصي حزقيل عليه السلام ، وأنّه أوصى إلى الخضر^(٩) . وذكروا : أنّ اليسع المذكور في القرآن هو الخضر^(١٠) ، وأنّه من أجداد النبي صلّى الله عليه وآله . وقد مرّ الكلام فيه ، والأكثر على ما مرّ .

(١) في «م» و«ن» : «صفراء» .

(٢) بحار الأنوار ١٣ : ٣٦٦ و٣٦٧ ، إثبات الوصيّة : ٥٢ .

(٣) الصراط المستقيم ٢ : ٤٥ .

(٤) انظر : بحار الأنوار ١٣ : ٣٦٤ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢١١ .

(٥) في «س» و«ل» : «وقد نقل» بدل «وقيل» .

(٦) تاريخ الطبري ١ : ٤٦١ ، البدء والتاريخ ٣ : ٩٩ .

(٧) المعارف لابن قتيبة : ٥١ ، البدء والتاريخ ٣ : ٩٩ ، تفسير السمرقندي (بحر

العلوم) ١ : ٤٩٩ ، و٣ : ١٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٢ .

(٨) تفسير السمرقندي ١ : ٤٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٢ .

(٩) البدء والتاريخ ٣ : ١٠٠ .

(١٠) البدء والتاريخ ٣ : ١٠٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٣ .

وأما إسماعيل المذكور في القرآن بصادق الوعد^(١)، فقيل: إنَّه سبط هارون أيضاً، وقيل: إنَّه من أسباط عزيز، وعزير من أسباط لاوي بن يعقوب من غير عمران والد موسى عليه السلام، وقيل: إنَّ إسماعيل هذا كان من أسباط إبراهيم عليه السلام، وإنَّ بنته كانت أم موسى وهارون.

ثمَّ إنَّ داؤد عليه السلام كان نبياً ملكاً انتقل إليه الملك من طالوت وبوصايته^(٢)؛ إذ كان هو من أوصياء يوشع ولو بوسائط، وكان داؤد صهراً له، ولَمَّا وصلت الوصاية إلى داؤد اجتمع (إليه)^(٣) بنو إسرائيل بعد أن تفرَّقوا عن عهد يوشع وأمره، وأمر ولده ووصيِّه سليمان عليه السلام من المشاهير، قالوا: وكان سليمان قد انتقل إليه الملك والنبوة وهو ابن ثلاث عشرة سنة^(٤)، وبدأ بعمارة بيت المقدس بعد مضي أربع سنين من ملكه، وكان ملكه خمساً وخمسين سنة، وأوصى عند وفاته بأمر الله ووحيه إلى وزيره وابن خالته آصف بن برخيا، وأوصى آصف بأمر الله إلى ابنه صفور. وهكذا كانت الوصية نسلًا بعد نسل إلى أن وصلت إلى زكريا عليه السلام، والمشهور أنَّه من أحفاد موسى عليه السلام ونسله.

وقيل: إنَّه من نسل سليمان بن داؤد^(٥)، وهو ابن عمِّ لعمران (بن تامان سبط سليمان) والد مريم عليها السلام، وهو أيضاً الذي أوصى إلى عيسى بن مريم على الأصحَّ الأشهر، ولا ينافيه وصيِّته إلى ابنه يحيى أيضاً كما قيل، وقتله في زمان أبيه توهّم. وكانت مريم بنت عمران، الذي كان من نسل

(١) سورة مريم ١٩ : ٥٤ .

(٢) إثبات الوصية : ٥٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ٤٥ .

(٣) في «س» و«ل» : «عليه» .

(٤) انظر البدء والتاريخ ٣ : ١٠٣ .

(٥) المعارف: ٥٢ ، تاريخ الطبري ١ : ٥٨٥ ، المنتظم ٢ : ٥ ، البداية والنهاية ٢ : ٤٧ .

سليمان عليه السلام وأم عيسى عليها السلام ، وأمر عيسى مشهور أيضاً ، ثم لما (رفعه الله إليه) ^(١) أمره أن يوصي إلى شمعون بن حمون الصفا ابن عم لمريم ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى يحيى ، أي : ابن زكريا أو غيره ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ولد شمعون ، ففعل ، وأوصى إلى منذر بن شمعون ، - وفي زمانه خرج بخت نُصْر ^(٢) - وأوصى منذر بأمر الله إلى ابنه سلمة ، وسلمة إلى ابنه برزة ، أو بردة ، وهو إلى ابنه أبيّ ، وهو إلى ابنه دوسي ، وهو إلى ابنه أسيد ، وهو إلى ابنه هوف ، وهو إلى ابنه يحيى ، وهو إلى نبينا صلوات الله وسلامه عليه ^(٣) ، وقد مرّ ما يدلّ على أن بردة أوصى إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه ^(٤) .

وفي رواية : أن من الأوصياء أيضاً كان بحيرا بن مرعيد ، وهو أيضاً أوصى إلى نبينا صلوات الله وسلامه عليه ^(٥) .

وبالجملة أوصياء بني إسرائيل كانوا متعدّدين ، وانتهت وصية الجميع وكتبهم وعلومهم إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، من أراد التفصيل فليرجع إلى الكتب المبسوطة .

الثاني : من الرجلين اللذين أوصى إليهما إسماعيل ، ابنه قيذار ^(٦) ،

(١) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل» : «لما رفع الله عيسى» .

(٢) الصراط المستقيم ٢ : ٤٥ .

(٣) إثبات الوصية ٧٥ - ٧٦ ، الصراط المستقيم ٢ : ٤٦ .

(٤) الإمامة والتبصرة : ١٥٥ ، كفاية الأثر : ١٤٩ ، أمالي الطوسي : ٩٩١/٤٤٣ ، من

لا يحضره الفقيه ٤ : ٥٤٠٢/١٧٤ ، بشارة المصطفى : ١٣٧ ، نهج الإيمان : ٢٦٠ ،

الصراط المستقيم ٢ : ٤٦ .

(٥) انظر : الصراط المستقيم ٢ : ٤٦ .

(٦) الكشف والبيان للثعلبي ٢ : ٢١٢ .

وصحَّحه بعضهم بدون الألف^(١)، وضطبه بعضهم بالدال^(٢) المهملة، وهو من أجداد النبي ﷺ، وكان ملكاً على قومه ثابتاً على دين الله تعالى، وكان في وجهه نور رسول الله ﷺ، ولهذا كان إسماعيل عليه السلام أوصى بأمر الله إليه ببعض الأسرار والعلوم وبضبط نور النبي ﷺ، وسلمه التابوت أيضاً، ولهذا تزوج - كما نُقل - بمائتي امرأة من بنات إسحاق ولم يولد له منهن ولد، حتى أنه^(٣) قيل له في المنام: إن الله تعالى يأمرك بأن تزوج طاهرة من بنات العرب، فتزوج بنتاً من ملوك جرهم وحملت وجاءت بابن له فسماه حمل، وقد انتقل النور إليه، فأوصى هو أيضاً إليه، وعلمه وأعطاه ما كان عنده من العلوم والآثار سوى التابوت، فإنه نُقل: أنه أراد ذات يوم أن يفتح التابوت فعسر عليه فتحه، وناداه منادٍ من الهواء: مهلاً يا قيذار، إنه لا يفتح هذا التابوت إلا نبي من النبيين، فادفعه إلى ابن عمك يعقوب إسرائيل الله، فلما سمع قيذار هذا حملة على عاتقه وسار به إلى أرض كنعان وكان فيها يعقوب عليه السلام، فسلمه التابوت ورجع، ثم إن حمل كان ملكاً على قومه مؤمناً عالماً، وولد له ابن من بنت أكابر العرب أيضاً فسماه النبت، وقيل: نابت، بالألف^(٤)، وكان فيه نور رسول الله ﷺ، فأوصى إليه أبوه أيضاً، وكان مثل والده في العز والعلم، فتزوج من العرب، وولد له هميسع^(٥) على ما هو المشهور. وقيل: ولد له سلامان، ومن سلامان ولد هميسع^(٦). والأوّل

(١) الروض الأنف ١ : ٧٠ .

(٢) الدرّ النظيم : ٦٩ .

(٣) كلمة «أنه» لم ترد في «س» و«ل» .

(٤) الأنساب للسمعاني ٥ : ٤٤٠ .

(٥) قصص الأنبياء للثعلبي : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، الدرّ النظيم ٧١ - ٧٣ .

(٦) إعلام الوري ١ : ٤٤ ، مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٠٢ ، العدد القوية : ١٣٤

و١٤١ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ٤٤٠ ، عيون الأثر ١ : ٧٤ ، عمده الطالب : ٢٨ .

أشهر . وكان يدعى زيداً^(١) فأوصى إليه ، وكان فيه نور النبي ﷺ ، وكان شريفاً جليلاً مطاعاً عالماً ، وولد له اليسع ، وكان فيه نور النبي ﷺ ، فأوصى أبوه إليه . وقيل : إنه هو النبي الذي ذكره الله في القرآن .

وقال بعضهم : إنه هو الخضر^(٢) المشهور ، ولم يذكر جماعة وساطة اليسع ، بل نقلوا : أن الهميسع ابنه ووصيه أدد^(٣) ، وبناءً على القول الأول يكون أدد ابناً ووصياً لليسع^(٤) ، وسمي أدد ؛ لأنه^(٥) مديد الصوت^(٦) ، وكان رجلاً شريفاً عالماً فيه النور والعلم ووصاية أبيه ، ولم يسجد للصنم .

وذكر جمع : أنه أول من تعلم الخط بالقلم من ولد إسماعيل وفاق بذلك أهل زمانه ، وولد له ولد سماه أد ، وكان فيه النور ، وأوصى إليه أبوه ، فولد له عدنان الملك المشهور الذي هو أول من كسا (الكعبة البيت الحرام بالحرير)^(٧) الأسود ، ونصب الميزاب ، وبوّب الأبواب على البيت^(٨) ، وكان فيه نور النبي ﷺ ، وأوصى إليه أبوه ، وكان مؤمناً عالماً ملكاً على قومه إلا أن في طريق نسبه إلى إسماعيل بعض اختلاف^(٩) ، والأشهر ما ذكرناه ،

(١) إعلام الوري ١ : ٤٣ ، مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٠٢ ، العدد القوية : ٥٢/١٤١ ،

دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٧٩ .

(٢) البدء والتاريخ ٣ : ١٠٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٣ .

(٣) المنتظم ٢ : ١٩٥ .

(٤) عمدة الطالب : ٢٨ .

(٥) في «س» و«ل» «لكونه» .

(٦) الدرّ النظيم : ٤٧ و ٧٣ .

(٧) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل» : «البيت الحرير» .

(٨) جمل من أنساب الأشراف ١ : ٢٠ ، وانظر : فتح الباري ٣ : ٣٦٠ .

(٩) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ٥٥ .

وولد له معدّ، وكان معدّ^(١) على دين إبراهيم عليه السلام صاحب الجيوش والغارات، ولم يحارب: أحداً إلا رجع بالنصر^(٢)، وكان فيه نور النبي صلى الله عليه وآله، فأوصى أبوه إليه، وحصل له أولاد عدّة منهم: نزار، وفيه كان النور، وكان اسمه خلدان، وسمّي نزار، لوجوه ذكروها.

وكان أعقل أهل زمانه وأجملهم، وأشدّهم عبادة، وقد أوصى إليه أبوه، وعلمه ما كان يعلم من آبائه، وحصل له أولاد منهم: مضر بن نزار، وكان فيه النور والكمال والدين، بحيث لم يره أحد إلا أحبّه، فأوصى إليه أبوه، وعلمه علومه وأسراره وعهوده، ومن أعظم العهود التي كانوا يأخذونها على وصيهم أن لا يتزوَّج لأجل ذلك النور إلا بأطهر النساء، حتّى قيل: إن كل واحد منهم كان يكتب على هذا كتاباً ويعلقه في الكعبة، ولم تزل الكتب معلقة إلى أيام الفيل، وكان أول من بدلها وغيرها عمرو بن اللحي، فولد لمضر أولاد منهم: إلياس بن مضر، وقيل: اسمه حبيب، وسمّي إلياس؛ لأنّه وُلد على اليأس والكبر، وقد كان فيه النور، وكان يدعى كبير قومه وسيّد عشيرته لا يقطعون أمراً دونه، ويسمع من ظهره أحياناً دويّ^(٣) تلبية رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤). وقيل: هو النبي المذكور في القرآن^(٥)، ولعلّه توهم، لكنّه كان متعبداً عالماً، وأوصى إليه أبوه وعلمه ما كان يعلم

(١) في «س» و«ل» زيادة: «أيضاً».

(٢) الدرّ النظيم: ٧٣، السيرة الحلبية ١: ١٧.

(٣) دويّ بفتح الدال وكسر الواو: صوت ليس بالعالي كصوت النحل. انظر: مجمع البحرين ١: ١٥١.

(٤) الروض الأنف ١: ٦١، الدرّ النظيم: ٧٤.

(٥) الروض الأنف ١: ٥٧.

من العلوم، وولد له أولاد منهم: عمرو بن إلياس. وقيل: عامر^(١). وكان ملقباً بمدركة؛ لأنه أدرك كل شرف وعز كان في آباءه^(٢)، وكان فيه النور والدين، وأوصى إليه أبوه كما كانت العادة، وولد له خزيمة سمى به؛ لأنه خزم نور آباءه وشرفهم، وكان فيه النور، وأوصى إليه أبوه، قالوا: إنّه رأى في المنام أنّه أمر بأن يتزوج بمرّة بنت ودّ بن طابخة، فتزوجها، فولدت له ابنه كنانة، وسمّى به؛ لأنه كان لا يزال في كنف ودعة من قومه وملجأ للعرب، وكان فيه النور والدين والخير؛ ولهذا أوصى إليه والده، وكان له أولاد منهم: النضر بن كنانة، وهو الذي كان فيه النور والدين والخير، سمى نضراً؛ لنضارته وجماله، وهو الذي سمى قريشاً، واسمه قيس كما نقل، وكل من كان من نسله فهو قرشي^(٣). وقيل: إنّ قريشاً كل ما كان من أولاد إلياس^(٤)، وقيل: أولاد مضر بن نزار^(٥)، والأظهر الأشهر ما ذكرناه.

وأوصى والده إليه، وأوصى هو إلى ولده مالك سمى به؛ لأنه ملك العرب، وكان فيه النور والخير.

وأوصى مالك إلى ابنه فهر؛ حيث كان فيه النور والخير. وأوصى فهر إلى ابنه غالب، وكان ملكاً فائقاً مؤمناً بالله ورسله وكتبه، وفيه النور والخير.

وأوصى هو إلى ابنه لؤي تصغير لآي- وهو ذكر البقر الوحشي- وكان هو أيضاً فيه النور والخير والإيمان.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢ ، الإنباء بأنباء الأنبياء : ٩٩ .

(٢) بحار الأنوار ١٥ : ١٠٥ ، السيرة الحلبية ١ : ١٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ٧١ - ٧٢ ، الدرّ النظيم : ٧٤ .

(٤ و٥) السيرة الحلبية ١ : ١٧ .

وأوصى هو إلى ابنه كعب ، وكان فيه النور والإيمان ، وكان سيّد قومه وخطيبهم .

وأوصى هو إلى ابنه مرّة ؛ حيث كان فيه النور والخير .

وأوصى هو إلى ابنه كلاب ، وكان رجلاً جليلاً موحداً فيه النور والنجدة والخير .

وأوصى هو إلى (ابنه)^(١) قُصَيّ ، قالوا: سَمِي به ؛ لأنّه كان يقصي الباطل ويدني الحقّ ، وكانت العرب تتحاكم إليه^(٢) ، وساد الناس وقريشاً ، وبنى له بيتاً في مكّة ، وهي دار الندوة ، وهي أوّل دار بنيت فيها ، وجمع قبائل قريش وأنزلهم أبطح مكّة ، وكان فيه النور والخير والإيمان ، ومات بمكّة ودُفن بالحجون .

وأوصى إلى ابنه عبدمناف ، وإنّما سَمِي عبدمناف ؛ لأنّه شرف وعلا وناف وضرب إليه الركبان من أطراف الأرض يتحفونه (بتحف)^(٣) الملك ، وكان فيه النور والعلم والخير والإيمان ، ويده لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحاج ، وساد قومه والناس ، وأوّل من ولد له ابنه هاشم ، وإنّما سَمِي هاشماً ؛ لأنّه أوّل من هشم الثريد لقومه ، وكان أفخَرَ قومه وسيدهم .
وأوصى إليه أبوه ؛ حيث كان النور والخير كلّهُ فيه ، وولد له ابنه عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ بلا واسطة ، وكان اسمه شيبية الحمد ، وقيل : عامر^(٤) ، وأحواله مشهورة ، وقد مرّ بعض منها ، وكان هو وصيّ أبيه

(١) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل» : «ولده» .

(٢) الدرّ النظيم : ٧٥ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «بالتحف ، وهي تحف» .

(٤) المعارف لابن قتيبه : ٧٢ .

بواسطة عمّه المطلّب بن هاشم ، وانتقل النور منه نصفه إلى ابنه عبدالله والد النبي ﷺ ، ونصفه إلى ابنه أبي طالب (١) والد عليّ عليه السلام ، ولما مات عبدالله في زمان أبيه أوصى عبدالمطلّب إلى أبي طالب عليه السلام ، وكفّله أمر النبي (٢) ﷺ . (٣)

وقد مرّ [ذكر] أحواله وخدماته للنبي ﷺ إلى حين وفاته ، وفيه أشعار له فيها إشعار ، بل تصريح بما ذكرناه من وجود الوصيّة نسلاً بعد نسل ، بل قد ذكرنا في ذلك شعراً من عبدالمطلّب أيضاً .

ثم إنّ أبا طالب عليه السلام أوصى إلى النبي ﷺ وسلّمه الكتب وموارث آبائه ، ولهذا لما قيل لعليّ عليه السلام : من كان آخر الأوصياء ؟ قال : «أبي» .

هذا خلاصة بيان الأوصياء وتحقيق وجود الوصيّة (٤) خلفاً عن سلف من زمان آدم في الأنبياء ، وفي أولاد إسماعيل وإن لم يكونوا أنبياء إلى أن انتهت إلى رسول الله ﷺ ، ولعلّ اختلاف بعض الأسماء ؛ لتعدّدها ، أو لكون كلّ واحد في لغة ، أو كون بعضها لقباً .

وبالجملة : ثبوت أصل الوصيّة فيهم ظاهر ، وإنكار ذلك رأساً مع نقل الأكثر وتصريحهم حتّى أهل الأمم السالفة ، ودلالة بعض الآيات أيضاً ، مكابرة محضة .

وحينئذٍ نقول : إذا كان الأمر مستمراً على هذا المنوال ومن البين أنّه لو

(١) علل الشرائع : ٢٠٨ / ١١ ، أمالي الطوسي : ٦٣٧/٣١٣ ، دلائل الإمامة : ١٥٨ .

(٢) بحار الأنوار ١٥ : ٤٠٦ .

(٣) اختلف المؤرّخون في أجداد النبي ﷺ من بعد عدنان ، ونقلوا عنه عليه السلام أنه قال «إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا» .

انظر : البحار ١٥ : ١٠٥ .

(٤) في «م» و«ن» : «الوصيّة» .

لم تكن هناك حكمة عظيمة مقتضية لذلك لما كان يستمرّ مثل هذا الاستمرار، بل يكفي أصل شيوعه وكثرة وقوعه في الدلالة على عظم الحكمة وإن لم نقطع بمثل هذا الاستمرار، ومع هذا قد وردت أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ذكرنا نبدأ منها في الحثّ على مطلق الوصية وذمّ تاركها، وسيأتي أيضاً ثبوت استمرار هذه الحالة في ذريته الطاهرين، بل كانت الوصية عندهم علامة الإمامة والرئاسة في الدنيا والدين.

فعلى هذا لا يبقى مجال للشكّ في صدور الوصية عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، وأنه كان أولى وأحرى بأن لا يقطع سنّة الأنبياء والمرسلين، وطريقة سلفه الصالحين، وما أمر الله به أوليائه الماضين، وما جرت به عادة الله في المكرمين [لا] سيما إبراهيم الخليل الذي كان النبي صلى الله عليه وآله على منهاجه وطريقته، ملتزماً بما هو من أعظم ملته وسنته، وقد قال تعالى سبحانه: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(١) وقال أيضاً: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٢) وأمثالهما من الآيات، فلا محالة يجب علينا حينئذ أن نحكم بصحة ما يدلّ على صدور الوصية منه صلى الله عليه وآله وإن كان خبراً واحداً فضلاً عمّا سيأتي في المطلب الآتي من الأخبار التي وصلت إلى حدّ الاستفاضة، بل التواتر، فلا تغفل، والله الهادي.

المطلب الثاني :

في بيان ما ورد من التصريح بأنّ علياً عليه السلام كان وصياً للنبي صلى الله عليه وآله، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر بذلك على رؤوس الأشهاد كراراً ومراراً، وأنه أوصى

(١) سورة الإسراء : ١٧ : ٧٧ .

(٢) سورة الأنعام : ٦ : ٩٠ .

إليه خاصّة دون غيره حتّى العباس عمّه ، بل جعله وارثاً له صريحاً ، بل نصّ بأنّه سيّد الأوصياء ، وأعطاه سلاحه وخاتمه وسائر ما سيأتي ، وعلمه أبواب العلوم والحكّم ، وأمره بأشياء من متعلّقات تجهيزه ، ووفاء مواعيده وديونه ، وجمع القرآن ، وأمثال ذلك ممّا مرّ سابقاً ويأتي بعض أيضاً ؛ بحيث يظهر من كثير من ذلك (كونه وصيه^(١)) في جميع أموره عموماً كما هو شأن الإمام ، لا كما ادّعاه بعض المعاندين ، بل الذي تنادي به بعض الأخبار ، حتّى بنقل بعض المخالفين أيضاً أنّه كان مختاراً حتّى في طلاق من أراد من نسائه بإخراجها عن سلك أمّهات المؤمنين .

ونحن نذكر هاهنا ما هو من روايات المخالفين مع بيان ما لاجد من بيانه ، وإنّما نأتي أو نشير إلى بعض رواياتنا للتأييد والتوضيح ، وذلك ليكون الاحتجاج عليهم بخصوص رواياتهم ، فإنّه ملزم لا مفرّ لهم عنه ؛ حيث إنّ المسألة من أمّهات (ما طال النزاع فيه)^(٢) بين الفريقين كما سيظهر . نقل الطبري في تاريخه بإسناد له عن أبي الطفيل : أنّه قال عليّ عليه السلام لأصحاب الشورى : «أنشدكم الله هل تعلمون أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وصياً غيري ؟» قالوا : اللهم لا^(٣) .

وبإسناد له عن سلمان قال : قلت : لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله إنّه لم يكن نبياً إلا وله وصي فمن وصيكم ؟ قال : «وصيّي وخليفتي في أهلي

(١) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» : «أنّه وصيه» .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» : «المسائل التي طال النزاع» .

(٣) لم نعر عليه فيما لدينا من تصانيفه ، وعنه القاضي النعمان في شرح الأخبار ١ :

٣٩/١١٧ ، وابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٥٨ ، والبيضاوي في الصراط المستقيم ٢ :

٢٩ ، وفي بحار الأنوار ٣٨ : ١ .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الوصية لعليّ عليه السلام ٣١

وخير من أترك بعدي مؤدّي ديني ، ومنجز عداتي عليّ بن أبي طالب»^(١) ،
ورواه مجاهد عن سلمان أيضاً^(٢) ، وقد مرّ في الفصل الرابع ذكر وفاء
عليّ عليه السلام ديون النبي صلى الله عليه وآله ونحوها .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أنس بن مالك قال :
قلنا لسلمان : سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيّيه ، فقال له سلمان : يا رسول الله من
وصيّك ؟ فقال : «يا سلمان من وصيّ موسى ؟» فقال : يوشع بن نون ، قال :
فقال : «وصيّ ووارثي يقضي ديني ، وينجز موعدي عليّ بن أبي
طالب»^(٣) .

وروى الخوارزمي ، وابن مردويه ، والطبراني وغيرهم ، عن أبي سعيد
الخدري عن سلمان ، قال : قلت : يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ فمن
وصيّك ؟ فسكت عني ، فلمّا كان بعد رأيي فقال : «يا سلمان» ، فأسرعت إليه
وقلت : ليبيك ، قال : «تعلم من وصيّ موسى ؟» قلت : نعم يوشع بن نون ،
قال : «لِمَ ؟» قلت : لأنّه كان أعلمهم يومئذٍ ، قال : «فإنّ وصيّي ، وموضع
سرّي ، وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ، ويقضي ديني عليّ بن أبي
طالب»^(٤) .

أقول : في هذا الحديث دلالة على أنّ وصيّ النبي صلى الله عليه وآله والقائم مقامه

(١) شرح الأخبار ١ : ٤٠/١١٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٥٨ ، الصراط المستقيم
٢ : ٢٨ ، وفيه باختصار .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٥٨ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١ .

(٣) وجدناه في فضائله ٢ : ١٠٥٢/٦١٥ .

(٤) نقله عن الخوارزمي العلامة الحلّي في كشف اليقين : ٢٥٥ - ٢٥٦ ، والمتقي
الهندي في كنز العمال ١١ : ٣٢٩٥٢/٦١٠ ، وعن ابن مردويه الاربلي في كشف
الغمة ١ : ١٥٧ ، المعجم الكبير للطبراني ٦ : ٢٢١ / ٦٠٦٣ .

يجب أن يكون أعلم القوم كما بيّناه في ما سبق من المقالات، وعلى أن عليّاً عليه السلام أعلم الأمة وأفضلهم كما مرّ أيضاً، فافهم .

وقد مرّ في المطلب الأوّل من الفصل الخامس ما رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن ابن عباس أنّه قال: لعليّ عليه السلام أربع خصال ليست لأحد غيره، ثمّ عدّ منها: أنّه الذي غسله وأدخله قبره ^(١)، وقد مرّ بيان ذلك في الفصل الرابع عند ذكر خدمات عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: إنّ عليّاً عليه السلام قال: «ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ رأسه على صدري، وقد سألت نفسه في كفي فأمرتها على وجهي، (ولقد غسلته) ^(٢) والملائكة أعواني، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارق ^(٣) [سمعي] ^(٤) هُنَيْئَةً ^(٥) منهم، يصلّون عليه، حتّى واريناه في ضريحه» ^(٦) .

وقد روى نحوه أيضاً ابن أبي الحديد في شرحه عن أبي سنان الأسلمي عن عليّ عليه السلام ^(٧)، ومرّ، ويأتي أمثاله .

(١) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٠ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «ل»: (ووليت غسله) .

(٣) في «م» و«ن»: «فارقت» بدل «فارق» .

(٤) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر، وفي «م» العبارة هكذا: «ما فارقت هنيئة» . وفي «ن» بياض .

(٥) كذا في النسخ، وهنئئة - بضمّ الهاء وفتح النون وتشديد الياء المثناة التحتانية - :

الزمان اليسير . انظر: مجمع البحرين ١ : ٤٧٩، مادة - هنا - والظاهر أنّ الصواب :

هَيْئمة، كما في المصدر، وفي «ل» نسخة بدل وهو: الصوت الخفي . انظر :

الصحاح ٥ : ٢٠٦٢، مادة - هم - .

(٦) ربيع الأبرار ٤ : ١٩٧ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ : ١٨١ .

وفي روايات مستفيضة عن الأئمة المعلومين عليهم السلام وغيرهم: أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى عليّ عليه السلام عند موته بجملة ما يتعلّق بتجهيزه إلى دفنه .
منها: ما رواه جمع منهم أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: «لَمَّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الموت دخل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه، ثم قال: «يا علي إذا أنا ميتٌ فغسلني وكفّني ثم أقم عيني وسلني واكتب»^(١) .

وفي رواية أخرى زيادة قوله صلى الله عليه وآله: «فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك فيه»^(٢) .

ومنها: ما رواه جمع عديد عن الأئمة من أهل البيت الصادقين عليهم السلام ، وعن غيرهم ، منهم المفيد في إرشاده: أن النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا ثقل مرضه احتجب عن أكثر الناس سوى عليّ عليه السلام ، فإنه كان حاضراً عنده ، فلَمَّا قرب خروج نفسه الكريمة قال له: «ضع رأسي في حجرك يا علي ، فقد جاء أمر الله عزّ وجلّ ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك فامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري ، وصلّ عليّ أول الناس ، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عزّ وجلّ» ففعل عليّ عليه السلام ما أمره به واستدعى الفضل بن عباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عَصَبَ عينيه ، وتولّى هو غسله^(٣) وتحنيطه وتكفينه ، والفضل يُعاطيه الماء ويعينه عليه ، فلَمَّا فرغ من تجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده ولم يشرك^(٤) معه أحدٌ في الصلاة عليه .

(١) الكافي ١ : ٨/٢٣٥ (باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام) .

(٢) الكافي ١ : ٧/٢٣٥ (باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام) .

(٣) في «ل» : «تغسله» .

(٤) في «ن» والمصدر : «يشركه» .

وكان الناس في المسجد يخوضون فيمن يؤتمهم في الصلاة عليه وأين يدفن؟ فخرج إليهم عليٌّ عليه السلام فقال لهم: «إن النبي صلى الله عليه وآله إمامنا حياً وميتاً، فيدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفوا، وإن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حُجرته التي قبض فيها» فسلم القوم لذلك ورضوا به ^(١).

أقول: لعل مراده بأنه صلى عليه وحده ولم يشرك معه أحد، أراد - كما مر في الفصل الرابع - يعني: لم يكن معه سائر الناس الذين كانوا في المسجد ويخوضون - كما ظهر - في أمر الإمامة.

ويؤيده أنه عليه السلام وجّه لهم حكاية الصلاة والدفن بذلك الوجه الاستحسانى مع أنّ الأصل في فعله كل ما فعل جميعاً كان وصية النبي صلى الله عليه وآله، ثم إنّه نقل حكاية دفنه فقال ما خلاصته: (إنّ عليّاً ^(٢) عليه السلام أمر أبا طلحة الأنصارى - وهو كان يحفر لأهل المدينة ويلحد - أن يحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فرغ من الحفر خرج، فدخل عليٌّ عليه السلام، والعباس، وابنه الفضل، وأسامة بن زيد؛ ليتولوا الدفن، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ، إنا نذكرك الله أن لا يذهب حقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله، أدخل منا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «ليدخل أوس بن خولي» وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له عليٌّ عليه السلام: «انزل القبر» فلما نزل وضع عليٌّ عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله على يديه في

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١٨٦ - ١٨٨، إعلام الورى ١: ٢٦٧ و ٢٦٩ - ٢٧٠. مناقب آل

أبي طالب ١: ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن»: «إنّه».

لحده ، (ثمّ قال) ^(١) له عليّ عليه السلام : «أخرج» فخرج ، ونزل عليّ عليه السلام القبر فكشف عن (وجه رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(٢) ووضع خدّه على الأرض متوجّهاً به إلى القبلة على يمينه ، ثمّ وضع عليه اللبن وهال عليه التراب ، ثمّ قال : ولم يحضر عامّة الناس دفنه ، بل فاتت أكثرهم الصلاة عليه ؛ لمشاجرتهم في أمر الخلافة ، واغتنامهم الفرصة من جهة اشتغال هؤلاء الجماعة بأمر التجهيز ^(٣) ، انتهى ما أردنا ذكره في هذا الأمر هاهنا .

وروى ابن أبي الحديد في شرحه في الجزء الثالث عشر عن جعفر ابن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال : «كان عليّ عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ، ويسمع الصوت ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنتّ شريكاً لي في النبوة وإلا تكن نبياً ، فأنت وصيّ نبيّ ووارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء ، وإمام الأتقياء» ^(٤) .

وفي روضة الأحباب : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما وجّه عليّاً إلى مبارزة عمرو ابن عبد ودّ دعا فقال : «اللهم هذا عليّ أخي وابن عمّي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» ^(٥) .

ولا يخفى أنّه صريح في أنّه صلى الله عليه وآله كان يرى أنّ عليّاً عليه السلام هو وارثه والخلف من بعده ، فافهم .

وروى ابن المغازلي في مناقبه بإسناد له عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى

(١) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» : «فقال» .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» : «وجهه» .

(٣) الإرشاد للمفيد ١ : ١٨٨ - ١٨٩ ، بحار الأنوار ٢٢ : ٥١٨ ٢٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢١٠ .

(٥) نقله عنه الشرواني في مناقبه : ١١٣ .

قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلَمَّا خلق الله آدم عليه السلام ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى قَسَمَ ذلك النور جزئين في صلب عبدالمطلب فجعل جزءاً في صلب عبدالله وجزءاً في صلب أبي طالب عليه السلام فأخرجني نبياً ، وأخرج علياً وصياً^(١) .

وقد روى نحوه محمد بن جرير الطبري في آخر الخبر الذي ذكرناه في المطلب السابق عن الدوانقي عن الصادق عليه السلام ، وفيه : أن الصادق عليه السلام قال : «وجعل الجزء الثاني في عبدمناف وهو أبو طالب بن عبدالمطلب ، فكان منه علي أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ، وجعله رسول الله صلى الله عليه وآله وليه ، ووصيه ، وخليفته ، وزوج ابنته ، وقاضي دينه ، وكاشف (كربته)^(٢) ومنجز وعده ، وناصر دينه»^(٣) الخبر .

وسيأتي في المقام الثاني من المطلب الخامس من الفصل الثامن^(٤) عن الدوانقي أيضاً حديث طويل عن جدّه ابن عباس مشتمل على فضائل جمّة لعلي عليه السلام ، منها التصريح بوصايته أيضاً .

وكذلك يأتي في الفصل التاسع عند بيان قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾^(٥) حديث عن كتاب الطبراني^(٦) عن جابر الأنصاري أن قوماً من أهل اليمن دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله ، وذكر جابر حديثاً مبسوطاً [فيه] تصريح النبي صلى الله عليه وآله ، بأن علياً عليه السلام هو وصيه وأنه هو حبل الله^(٧) .

(١) المناقب لابن المغازلي : ١٣٠/٨٧ ، و ١٣٢/٨٩ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» : «الكرب عن وجهه» .

(٣) انظر : ص ٢٨ .

(٤) في النسخ : «الثاني» والظاهر أن ما أثبتناه هو الصحيح .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(٦) في «م» : (الطبري) .

(٧) الغيبة للنعمانى : ١/٣٩ باب ٢ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٦/١٧ .

وروى الخوارزمي بأسانيد عن النبي ﷺ أنه قال: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لِيَبِّكَ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: قَدْ بَلَوْتُ خَلْقِي فَأَيُّهُمْ رَأَيْتَ أَطْوَعَ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: عَلِيًّا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَهَلْ اتَّخَذْتَ لِنَفْسِكَ خَلِيفَةً يُؤَدِّي عَنْكَ وَيَعْلَمُ عِبَادِي مِنْ كِتَابِي مَا لَا يَعْلَمُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اخْتَر لِي، فَإِنْ خَيْرَتَكَ^(١) خَيْرَتِي، قَالَ: اخْتَرْتُ لَكَ عَلِيًّا، فَاتَّخَذَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيفَةً وَوَصِيًّا، وَنَحَلْتَهُ عِلْمِي وَحَلْمِي وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا لَمْ يَنْلِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَوَلَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، يَا مُحَمَّدُ عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى، وَإِمَامٌ مِنْ أَطَاعَنِي، وَنُورٌ أَوْلِيَانِي» الخبر إلى أن قال: «وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمْ يَعْرِفْ حِزْبِي، وَلَا أَوْلِيَانِي وَلَا أَوْلِيَاءَ رَسُلِي»^(٢).

وروى جمع منهم: الدارقطني، والخوارزمي، والطبراني، ومحمد بن جرير الطبري، عن أبي أيوب الأنصاري: أن النبي ﷺ مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد والضعف بكت حتى سال الدمع على خديها، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة إن لكرامة الله إيتاك زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، وإن الله أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختراني منهم فبعثني نبياً مرسلًا، ثم أطلع اطلاعة فاختر منهم بعلك، فأوحى الله إلي أن أزوجه إيتاك وأتخذة وصياً»^(٣).

(١) في «م» زيادة: «خير من».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٩٩/٣٠٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣: ٥٢ - ٢٦٧٥/٥٣، بسند آخر، المناقب لابن المغازلي: ١٤٤/١٠١، المناقب للخوارزمي: ١٢٢/١١٢، وعن الدارقطني، الأربلي في كشف الغمّة ١: ١٥٣، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٨٩ - ٩٠، وفيه بسند آخر أيضاً.

وقد روى الدارقطني أيضاً، وكذا غيره مثل هذا الخبر مبسوطاً عن أبي هارون العبدي، قال: أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بداراً؟ فقال: نعم، فقلت: ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام وفضله، فقال: إن رسول الله ﷺ مرض مرضته الذي عوفي منه فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمينه، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف بكت، فقال: «ما يبكيك يا فاطمة؟» قالت: «أخشى الضيعة» فقال: «يا فاطمة» وذكر الحديث بعينه وفي آخره: فضحكت فاطمة عليها السلام لما سمعت من النبي ﷺ ما قال، فأراد النبي ﷺ لها مزيد خير، فقال: «يا فاطمة إنا أهل بيت أعطانا الله ثلاث خصال لم يعطها أحداً من الأولين، ولم يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيتنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى عليه السلام خلفه»، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال: «من هذا مهدي هذه الأمة»^(١).

وقد مضى هذا الخبر سابقاً، ويأتي أيضاً في الفصل الحادي عشر من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني.

وستأتي في الفصل الثامن في كل مطلب منه - لا سيما ما سوى المطلب الأول - أخبار كثيرة جداً في وصاية علي عليه السلام، وكونه سيد الوصيين.

وسياتي في الفصل التاسع في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾

(١) نقله عن الدارقطني، الكنجي في البيان في أخبار صاحب الزمان: ١١٩ - ١٢٠، والصبغي في الفصول المهمة: ٢٩٥ -، والشيرازي في الأربعين: ٥٠.

الظَّالِمِينَ»^(١)، وكذا في غيره كقوله: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ»^(٢)، وقوله سبحانه: «وَأَنْذِرْ عَشْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٣) وغيرها، أخبار في كون عليّ عليه السلام وصياً للنبي صلى الله عليه وآله، وفي بعضها: أنه لكونه لم يسجد لصنم قطاً.

وستأتي في الفصل العاشر والثاني عشر أيضاً أخبار عديدة صريحة في وصاية عليّ وكذا الأئمة للنبي صلى الله عليه وآله، إلا أن الأخبار الكثيرة جداً المتضمنة للوصاية صريحاً ما تأتي في الفصل الحادي عشر؛ بحيث لا يحتاج بعد ملاحظتها إلى إكثار الأحاديث في هذا الفصل الذي نحن فيه، لكننا نذكر هاهنا أيضاً بعض أخبار لزيادة التوضيح، وتبيان بطلان قول من أنكروا أصل الوصية أو المراد بها، فافهم.

روى ابن عقدة في كتابه بإسنادٍ له عن أنس، قال: اتكأ النبي صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام، فقال: «يا عليّ أما ترضى أن تكون أخي وأكون أخاك، وتكون وليّي، ووصيّي، ووارثي تدخل رابع أربعة الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، ومن تبعنا من أمتنا على إيمانهم وشمائلهم؟»، فقال عليّ عليه السلام: «بلى يا رسول الله»^(٤).

وروى ابن المغازلي بإسنادٍ له: أن الأعمش دخل على المنصور الدوانيقي وهو جالس للمظالم فلما بصر به قال له: تصدّر يا أبا سليمان^(٥)، فقال: أنا صدر حيث جلست، ثم قال: حدّثني الصادق قال: «حدّثني الباقر، قال: حدّثني السجّاد، قال: حدّثني الشهيد أبو عبدالله، قال: حدّثني

(١) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٢) سورة النجم ٥٣: ١.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٤) الأمالي للطوسي: ٦٦٦/٣٣٢ عن ابن عقدة، بحار الأنوار ٣٧: ١٤/٤١.

(٥) في المصدر: «يا سليمان».

أبي ، وهو الوصي علي بن أبي طالب ، قال : حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، قال : أتاني جبرئيل آنفاً ، فقال : تَحْتَمُوا بِالْعَقِيقِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ حَجَرٍ شَهِدَ اللَّهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَلِيٍّ بِالنَّبَوَّةِ ، وَلِعَلِّيٍّ بِالْوَصِيَّةِ ، وَلَوْلَدِهِ بِالْإِمَامَةِ ، وَلِشِيعَتِهِ بِالْجَنَّةِ»^(١) ، الخبر .
وفي كتاب المناقب ، وغيره ، عن أبي رافع ، قال : لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَشِيَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَتْ بَقَدَمَيْهِ أُقْبَلَهُمَا وَأَبْكِي فَأَفَاقَ وَأَنَا أَقُولُ : مَنْ لِي وَلَوْلَدِي بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ وَقَالَ : «اللَّهُ بَعْدِي ، وَوَصِيِّي صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) .

وروى ابن مردويه : أَنَّ سَلْمَانَ وَأَبَاذَرَ وَالْمَقْدَادَ وَعَمَّارًا ، لَقُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالُوا : نَشْهَدُ لَكَ بِالْوَلَاءِ ، وَالْإِخَاءِ ، وَالْوَصِيَّةِ^(٣) .
وفي رواية عكرمة عن ابن عباس أنه قال : إِنَّ جَبْرِئِيلَ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَذَا وَصِيكَ^(٤) .

وفي رواية الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس : أَنَّ جَبْرِئِيلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا عَلِيٌّ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ^(٥) .
وفي رواية المسعودي ، عن عمر بن زياد الباهلي ، عن شريك بن الفضيل بن سلمة ، عن أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُمِّي يُؤْذِينِي ، تَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ عَلِيًّا لَا يُؤْذِي مُؤْمِنًا ، إِنَّ اللَّهَ طَبَعَهُ عَلَى خَلْقِي يَا أُمَّ هَانِي ، إِنَّهُ أَمِيرٌ فِي الْأَرْضِ ، وَأَمِيرٌ فِي السَّمَاءِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيًّا ، فَشَيْثُ وَصِيِّ آدَمَ ، وَيُوشَعُ وَصِيِّ

(١) المناقب لابن المغازلي : ٣٢٦/٢٨١ .

(٢) المناقب للكوفي ١ : ٣١٥/٣٩٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٥٩ ، نهج

الإيمان : ١٩٧ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٢ .

(٣-٥) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٥٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٢ .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الوصية لعليّ عليه السلام ٤١
موسى ، وأصف وصيّ سليمان ، وشمعون وصيّ عيسى ، وعليّ وصيّ ،
وهو خير الأوصياء في الدنيا والآخرة ، وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة ،
وأنا الداعي وهو المؤدّي»^(١) .

وروى جماعة كثيرة من المؤلف والمخالف - كابن جبر ، والطبري ،
والكليني ، وصاحب المناقب ، وغيرهم - عن ابن عباس ، وغيره : أن
النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «يا عباس يا عمّ رسول الله تقبل وصيّتي ، وتُنجز عِدتي ،
وتقضي ديني ؟ ، فقال العباس : يا رسول الله عمّك شيخ كبير وذو عيال كثير
وأنت تُباري الريح سخاءً وكرماً عليك وعد لا ينهض به عمّك ، فأقبل
على عليّ عليه السلام ، فقال : «يا عليّ تقبل وصيّتي ، وتُنجز عِدتي ، وتقضي
ديني ؟» فقال : «نعم يا رسول الله» ، فقال : «أدن منّي» فدنا منه فضمه إليه
ونزع خاتمه من يده ، وقال له : «خذ هذا فضعه في يدك» - وفي روايات :
أنه أعطاه خاتم سليمان عليه السلام ، وأنه كان عند عليّ عليه السلام مع عصا موسى عليه السلام ،
والآن عند المهدي عجل الله فرجه الشريف^(٢) ، فلعلّ هذا هو ذاك أو غيره .
ويؤيد الأول ما عن عليّ عليه السلام أنه قال : «فنظرت إلى الخاتم حين
وضعته في إصبعي فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم»^(٣) ، والله أعلم - ودعا
بسيفه ودرعه»^(٤) .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٥٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٢ .

(٢) انظر : بصائر الدرجات : ١٢/١٩٨ ، و ٥١/٢٠٧ ، و ٥٢/٢٠٨ ، الكافي ١ : ١/١٨٠ ،
و ٤/١٨١ (باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام ومتاعه) .

(٣) الكافي ١ : ٩/١٨٣ (باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه) .

(٤) الكافي ١ : ٩/١٨٣ (باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه) ، مناقب
أمير المؤمنين للكوفي القاضي ١ : ٣٠٠/٣٨٢ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٥٩ ،

وفي روايات: أن اسم السيف ذو الفقار، واسم الدرع ذات الفضول^(١).

ويروى: أن جبرئيل عليه السلام نزل بهما من السماء فجيء بهما إليه ﷺ فدفعهما النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال له: «اقبض هذا في حياتي» ودفع إليه بقلته وسرجها^(٢).

وفي روايات: أنه أعطاه البغلتين: الشهباء والدلدل، والناقيتين: العضباء والقصواء، والفرسين: الجناح وحيزوم، وهو الذي كان يقول: أقدم^(٣) يا حيزوم، وكذا أعطاه الراية، وكانت تسمى بالمغلبة، وكذا أعطاه المغفر والقضيب والعمامة، وكانت تسمى السحاب، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجمع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه، وأعطاه القميص الذي أُسري به فيه^(٤) والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، وقد وردت بعض أشياء أخر أيضاً كالنعل والبرد وغيرهما، ثم قال له: «امض على اسم الله إلى منزلك ثم أعمي عليه، الخبر^(٥).

وسياتي في المبحث الآتي أن مثل سلاح النبي ﷺ كمثل التابوت في

الإرشاد للمفيد ١: ١٨٥، إعلام الوری ١: ٢٦٦، نهج الإيمان: ٢٢٩، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٠، بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٥ ضمن ح ١٩، و ٣٨: ٣.

(١) بصائر الدرجات: ٤٨/٢٠٦، الأمالي للطوسي: ١٢٤٤/٦٠٠ في ضمن الحديث، كشف الغمّة ١: ٤٩٦، بحار الأنوار ٢٠: ٢٠٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٠، بحار الأنوار ٣٨: ٣ نقلاً عن المناقب.

(٣) في «ن»: «أقبل» بدل.

(٤) في «ن»: «إلى السماء».

(٥) الكافي ١: ٩/١٨٣ (باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه)

بتفاوت، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٣٨٢، الإرشاد للشيخ المفيد ١:

١٨٥، مناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٠، بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٩، و ٣٨: ٣.

بني اسرائيل لا يكون إلا عند من يكون إماماً ووصياً.

ولا يخفى أن إعطاء الراية أيضاً يدلّ على إمامته؛ ضرورة احتياج السلطان والأمير إليها لا غير، فلو كان عنده أن الخلافة بعده حقّ لأبي بكر وأنّ الصلاح ورضاه في أن يكون هو الإمام، فلا أقلّ من إعطاء الراية أبا بكر، إشارةً إلى هذا المعنى، فافهم.

وقد روى ابن عديّ في العقد، بل روت الأمة وصحّحوا عن أبي رافع، وغيره: أن عليّاً عليه السلام نازع العباس إلى أبي بكر في برد النبيّ عليه السلام وسيفه وفرسه، فقال أبو بكر: أين كنت يا عباس حين جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب وأنت أحدهم؟ فقال: «أيكم يوازنني فيكون وصيّي وخليفتي في أهلي وينجز موعدتي ويقضي ديني؟» فقام عليّ عليه السلام وقال: «أنا» فحكم أبو بكر لعليّ عليه السلام، كما مرّ في حكاية فدك وفاطمة عليها السلام، وفي أكثر طرق هذه الرواية أن العباس قال: فما أقعدك مجلسك هذا يا أبا بكر فتقدّمته وتأمرت عليه؟ فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبدالمطلب^(١).

وقد مرّ في حكاية فاطمة عليها السلام ما قال هشام بن الحكم لهارون^(٢) من أن مراد العباس من هذه الدعوى لم يكن إلاّ إلزام أبي بكر على خطئه في أخذ الخلافة، وأصل هذه الحكاية مشهورة صريحة في اعتراف أبي بكر بوصاية عليّ عليه السلام، فافهم.

وسياتي في الفصل التاسع عند ذكر قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ

(١) انظر: العقد الفريد ٢: ٤١٢، وعنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٦٠ - ٦١، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٨: ٣، وحكى نحوه السيد عليّ خان في الدرجات الرفيعة: ٩٠ - ٩١.

(٢) في «ل»: «لبحين» بدل «لهارون».

بِعَهْدِكُمْ» (١) قول النبي ﷺ : من أن المراد بالعهد وصيته (٢) لعلني وأن أمته لا يوفون بذلك كما لم توف الأمم السابقة لأنبيائهم في أوصيائهم ، فلينظر إلى الحديث .

وروى ابن مردويه وغيره بأسانيد عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ ، قالت في حديث لها : قال لي رسول الله : «إن جبرئيل أتاني بما هو كائن بعدي ، وأمرني أن (أوصي به علياً عليه السلام) (٣) من بعدي ، وأن أمره بما هو كائن إلى يوم القيامة» ثم قال : «إن الله اختار من كل أمة نبياً ، واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة ، وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي» (٤) الخبر . وقد مرّ ويأتي مفصلاً .

وروى جمع منهم : ابن المغازلي في مناقبه ، والثعلبي في تفسيره ، عن أنس قال : إن النبي ﷺ أهدني له بساط ، فأجلس عليه العشرة وأنا معهم بعد أن ناجا علياً عليه السلام طويلاً فجلسنا وجلس (علي عليه السلام معنا) (٥) ، ثم قال علي عليه السلام : «يا ريح احملينا» فحملتنا ، ثم قال : «ضعينا» فوضعنا ، فقال : «تدرون في أي مكان أنتم؟» قلنا : لا ، قال : «في موضع أهل الكهف والرقيم» ، ثم قال لنا : «قوموا فسلموا على إخوانكم» ، فقمنا رجلاً رجلاً فسلم كل واحد منا عليهم ما عدا علي عليه السلام ، فلم يردوا علينا ، فقام

(١) سورة البقرة ٢ : ٤٠ .

(٢) في «م» و«ن» : «الوصية» .

(٣) بدل ما بين القوسين في إحقاق الحق : «أوصي علياً بأمر» .

(٤) الطرائف لابن طاووس ١ : ٢٢/٤٢ ، كشف الغمة ١ : ٢٩٧ ، المناقب للخوارزمي :

١٧١/١٤٧ ، فرائد السمطين ١ : ٢٧١ - ٢١١ ، نهج الإيمان : ٢٠١ ، إحقاق الحق

للتستري ٤ : ٧٦ - ٧٧ ، جميعاً عن ابن مردويه .

(٥) في «م» و«ن» بتقديم وتأخير .

عليّ عليه السلام، فسلم عليهم فردّوا عليه، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لهم عليّ: «ما بالكم لم تردّوا السلام على إخواني؟»، فقالوا: نحن معاشر الصديقين لا نكلّم بعد الموت إلا نبياً أو وصياً، ثم قال عليّ عليه السلام للريح: «احملينا» فحملتنا، ثم قال: «ضعينا» فوضعتنا بالحرّة، فقال عليّ عليه السلام: «إنكم تدركون النبيّ في آخر ركعة» فأدركناه فيها وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَضْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آئِنَاتِنَا عَجَبًا﴾ (١) (٢).

أقول: هذا الحديث مشتمل على صدور معجزات أيضاً من عليّ عليه السلام، كطاعة الريح له، كسليمان، وإحياء الموتى، كعيسى عليه السلام، والإخبار بالغيب، وغير ذلك.

ونظير هذا (٣) في الاشتمال على المعجزة، والدلالة على الوصية، بل ومع الدلالة على استمرار الوصية في ذريته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين: ما رواه الكليني، والطبري، والمفيد، وغيرهم، عن جعفر بن زيد بن موسى بن جعفر الصادق، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قالوا: «جاءت أمّ أسلم يوماً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سلمة فسألته عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: سيأتي، فلما جاء صلى الله عليه وآله، قالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إنّي قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ له وصيّ، فموسى كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد وفاته، وكذلك عيسى، فمن وصيّك؟ فقال لها: يا أمّ أسلم وصيّ في حياتي وبعد مماتي واحد، ثم قال: يا أمّ أسلم

(١) سورة الكهف ١٨ : ٩ .

(٢) الطرائف لابن طاووس ١ : ١١٦/١٢٥، الثاقب في المناقب : ١٦٠/١٧٣، مدينة المعاجز للبحراني ١ : ١١٢/١٩٠، تفسير الشعبي (الكشف والبيان) ٦ : ١٥٦،

المناقب لابن المغازلي : ٢٨٠/٢٣٢ .

(٣) في «م» و«ن» : «ذلك» بدل «هذا» .

من فعل فعلي فهو وصي، ثم ضرب بيده إلى حصة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثم عجنها، ثم طبعها بخاتمه، ثم قال: من فعل فعلي هذا فهو وصي في حياتي وبعد مماتي، قالت: فخرجت من عنده، فأتيت علياً عليه السلام، فقلت له: بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا أم أسلم، ثم ضرب بيده إلى حصة ففركها حتى صارت كهينة الدقيق، ثم عجنها وختمها بخاتمه، ثم قال: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصي، فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيدي أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم، وضرب بيده إلى حصة (فأخذها ففعل بها كفعلهما)^(١) فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام وإني لمستغفزة لِسِنِّهِ، فقلت له: بأبي أنت وأمي أنت وصي أخيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم، اثتيني بحصة، ففعل كفعلهم. قالوا: فعمرت أم أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين عليه السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم، ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم^(٢).

وقد مرّ مثل هذه المعجزة في فصل معاجزهم عن امرأة أخرى أيضاً^(٣)، فافهم.

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا: «ففركها حتى صارت كالدقيق ففركها ثم ختمها بخاتمه».

(٢) الكافي ١: ١٥/٢٨٩ (باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة)، مقتضب الأثر: ١٨، الشاقب في المناقب لابن حمزة ٥٠/٥٦١، بحار الأنوار ٢٥: ٦/١٨٥، وفي بعض المصادر: «أم سليم»، مدينة المعاجز للبحراني ١: ٥١٦.

(٣) صاحبات الحمى ثلاث: إحداهن، أم غانم، والثانية، أم الندى حباية بنت جعفر الوالبيّة، والثالثة، تدعى أم سليم كانت قارئة الكتب، ولكل واحدة خبر. انظر الخرائج والجرائح ١: ٧/٤٢٨.

وروى الخوارزمي في مناقبه، وابن شيرويه الديلمي في فردوسه، وكذا صاحب تاريخ المدينة ما خلاصته: أن رسول الله ﷺ كان يمشي مع علي عليه السلام في بعض بساتين المدينة، فصاحت نخلة من النخل^(١) - المشهورة اليوم بالصيحاني- بلسان فصيح: هذا محمد سيد النبيين، وهذا علي سيد الوصيين، فتبسم النبي ﷺ، ثم قال: «يا علي سم هذا النخل صيحانياً، فقد صاحت بفضلي وفضلك»^(٢).

وقد أنشد بعض الشعراء أبياتاً في هذه الحكاية^(٣).

وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه بإسناده إلى نافع مولى ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: ما أنت وذاك لا أم لك، ثم قال: أستغفر الله، خيرهم بعد النبي ﷺ من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه، قلت: من هو؟ قال: علي عليه السلام، سد النبي ﷺ أبواب المسجد وترك باب علي عليه السلام، وقال له: «لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك (و)^(٤) يحبني»^(٥).

(١) في «م» و«ن»: «النخيل».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣١٣/٣١٢، كفاية الطالب للكنجي: ٢٥٥، نهج الإيمان: ٦٤٢ نقلاً عن ابن شيرويه الديلمي، ميزان الاعتدال ١: ٦٤٤/١٦١، لسان الميزان ١: ٩٧١/٤٨١، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٦٥ عن ابن شيرويه، مدينة المعاجز ٢: ٣٩٨/٥٢ نقلاً عن المناقب، وفاء الوفا ١: ٧٣.

(٣) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٦٥، ونهج الإيمان: ٦٤٢.

(٤) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن»: «وهو».

(٥) المناقب لابن المغازلي: ٣٠٩/٢٦١.

وروى ابن خلّاد في كتابه عن عقبه بن عامر الجهني قال: بايعنا رسول الله ﷺ على وحدانيّة الله، وأنه نبيّه، وعليّ وصيه، فأبى الثلاثة تركنا كفرنا^(١).

وروى جمع منهم: صاحب كتاب كفاية الطالب، عن أبي عليّ الكوكبي، عن أبي السري، عن عوانة بن الحكم، عن أبي صالح، قال: ذكر عليّ بن أبي طالب عند عائشة، وابن عبّاس حاضر، فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا على رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: وأي شيء منعه عن ذلك؟ اصطفاه الله لنصرته، وارتضاه النبيّ لأخوته، واختاره لكريمته، وجعله أبا ذرّيّته، ووصيه من بعده^(٢)، الخبير.

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً سوى ما ذكرناه هاهنا، يطول الكتاب بذكر الجميع، وقد مرّ ويأتي جمّة منها لا سيّما فيما أشرنا إليه من الفصول. وكفى ما ذكرناه [لا] سيّما لصاحب البصيرة، فلنكتف به عن غيره، ولا بأس أن ذكرنا أيضاً نبذاً من الأشعار المنقولة عن شعراء الصحابة، والتابعين وغيرهم المتضمّنة لوصايته صلوات الله عليه.

فمن أشعار المأمون العبّاسي:

ألامّ على شكر الوصيّ أبي الحسن وذلك عندي من عجائب ذي المنن
إلى قوله:

خليفةٌ خير الناس والأوّل الذي أعان رسولَ الله في السرّ والعلن^(٣)

(١) نقله عنه النباطي البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٥١ .

(٢) لم نعثر عليه في كتابه، عنه الشيرازي في الأربعين : ٦٠، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ٣٧٦، مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ٢ : ٦٧، بحار الأنوار ٤٠ : ٥٢ .

(٣) الطرائف ١ : ٣٩٤، نهج الإيمان : ١٧٩، الصراط المستقيم ٢ : ٣٢، تذكرة

ومن أشعار خزيمة بن ثابت البدري ذو الشهادتين ، المشهورة عنه :
إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من المحن
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن^(١)
ومن أشعاره أيضاً في يوم الجمل على ما ذكره ابن أبي الحديد
وغيره ، مخاطباً لعائشة :

أعائش خلّي عن عليّ وعييه^(٢) بما ليس فيه إنّما أنتِ والده
وصي رسول الله من دون أهله وأنتِ على ما كان من ذلك شاهده^(٣)
وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه أشعاراً في الوصاية عن جمع
كثير من السلف منهم : عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ،
حيث قال :

ومناً عليّ ذاك صاحب خبير وصاحب بدر يوم سالت^(٤) كتابه
وصي النبي المصطفى وابن عمّه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه
ومنهم : أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري البدري رضي الله عنه ، حيث قال يوم
الجمل :

قل للزبير وقل لطلحة إنّنا نحن الذين شعارنا الأنصار
إلى قوله :

إنّ الوصي إمامنا ووليّنا برح الخفاء وباحت الأسرار

(١) الفصول المختارة (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٢٦٧ إعلام الوري ١ :
٣٦٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٢٢٦ ، كفاية الطالب للكنجي : ١٢٧ ،
المستدرک للحاكم ٣ : ١١٤ ، الإصابة ٢ : ١١١ .

(٢) في «س» : «وعتبه» .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٤٦ .

(٤) في «س» : «شالت» .

ومنهم: زياد بن لييد الأنصاري^(١) في يوم الجمل ، حيث قال :

كيف ترى الأنصارَ في يوم الكَلْبِ إنا أناس لا نبالي من عَطَبِ
ولا نبالي في الوصيِّ مَنْ غَضِبَ وإنما الأنصار جدُّ لا لَعِبِ
هذا عليّ وابن عبدالمطلب
إلى آخر رجزه .

ومنهم: حُجر بن عدي الكندي^(٢) ، حيث قال في ذلك اليوم أيضاً :
يا رينا سلّم لنا علياً سلّم لنا المبارك المضيّاً
إلى قوله :

واحفظه ربّي واحفظ النبيّاً
فيه فقد كان له وليّاً ثم ارتضاه بعده وصيّاً
ومنهم: عبدالرحمان بن جُعيل ، حيث قال :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظةٍ على الدين معروف العفاف موفّقاً

(١) هو زياد بن لييد ثعلبة بن سنان ... الأنصاري البياضي ، يكنى أبا عبدالله ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، واستعمله رسول الله ﷺ على حضرموت . كان من أنصار أمير المؤمنين عليّ في يوم الجمل .
توفّي في أوّل خلافة معاوية .

انظر: تنقيح المقال ١ : ٤٣٥٣/٤٥٧ ، مستدركات علم الرجال ٣ : ٥٨٦٣/٤٥١ ،
الاستيعاب ٢ : ٨٣٤/٥٣٣ ، أسد الغابة ٢ : ١٨٠٩/١٢١ .

(٢) هو حُجر بن عدي بن جبلة الكندي ، يكنى أبا عبدالرحمان ، المعروف بحجر الخير وبهجر الأديب ، كان من أصحاب عليّ عليه السلام ، ومن الأبدال ، وكان قائداً عابداً زاهداً شجاعاً ، مستجاب الدعوة ، شهد وقعتي الجمل وصفين .

توفّي سنة ٥١ هـ .

انظر: أعيان الشيعة ٤ : ٥٦٩ ، الاستيعاب ١ : ٤٨٧/٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ :

٩٥/٤٦٢ ، الأعلام ٢ : ١٦٩ .

عليّاً وصيّ المصطفى وابن عمّه وأول من صلى أبا الدين والتقى^(١)
وأمثالها كثيرة حتى أن أبا مخنف لوط بن يحيى أيضاً نقل كثيراً من
أشعار يوم الجمل وأراجيزه حتى نقل أن غلاماً شاباً معلماً^(٢) خرج يوم
الجمل من بني ضَبّة من عسكر عائشة وهو يقول :

نحن بني ضَبّة أعداء عليّ ذاك الذي يُعرف قِدماً بالوصيّ
وفارس الخيل على عهد النبيّ ما أنا عن فضل عليّ بالعميّ
(لكنني أنعى)^(٣) ابن عفان التقي^(٤)

وقد ذكر نصر بن مزاحم أيضاً في كتابه صفين أشعاراً كثيرة مشتملة
على الوصاية من جماعة من الأعاظم في ذلك اليوم وغيره ، حتى أنه نقل
عن أشعث بن قيس الذي صار من أشدّ الخوارج أنه قال : لما وصل رسول
عليّ عليه السلام إليه للبيعة بعد قتل عثمان وهو يومئذ كان في آذربايجان :

أتانا الرسول رسول الوصيّ عليّ المهذب من هاشم
وزير النبيّ وذو صهره وخير البريّة والعالم
ونقل بعضهم : أنه كتب إلى عليّ عليه السلام لما أتاه رسوله :

أتانا الرسول رسول الوصيّ فسرّ بمقدمه المسلمينا
رسول الوصيّ وصيّ النبيّ له الفضل والسبق في المؤمنينا^(٥)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) يقال له : عاصم بن الدلف ، قتله المنذر بن حفصة التميمي .

انظر : الفتوح ١ : ٤٨١ .

(٣) في «م» و«ن» : «لكنّه أفتى بنعي» .

(٤) الفتوح ١ : ٤٨١ ، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ : ١٤٤ ،

وانظر : كتاب الجمل وصفين والنهروان لأبي مخنف : ١٨١ .

(٥) وقعة صفين : ٢٣ و ٢٤ ، وفيه : «عليّ» بدل «الوصي» .

إلى آخر أشعاره .

وبالجملة ، الأشعار المشتملة على التصريح بكون عليّ عليه السلام وصياً للنبي صلى الله عليه وآله المنقولة من السلف ، المذكورة في كتب المخالفين مما يطول بها الكلام إن أردنا استقصاء عُشرِ منها ، ومن الواضحات أن بعد ملاحظة جميع ما ذكرناه هاهنا ، وما أشرنا إليه في موضعه ، لا يبقى مجالٌ شكٍّ في كون عليّ عليه السلام وصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره من الصحابة وغيرهم ؛ حيث إنه لم يدعها غيره أبداً ، ولم يذكر أحد كونها لغيره أيضاً ، ودلالاتها على الإمامة واضحة لدى كل من له أدنى بصيرة وإنصاف .

أما أولاً : فلأنَّ جُلَّ ما تبيّن من وصايا الأنبياء وغيرهم ينادي بأنّها إنّما كانت لإظهار رئاسة الوصيِّ ، ولزوم إطاعته ، وتقديمه في الأمور نبياً كان أو غيره ، وأنَّ سنّة الله جرت هكذا سابقاً ، كما هو ظاهر لكل متأمّل ، وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ ^(١) .

وأما ثانياً : فلأنَّ ذلك هو صريح ما مرّ ويأتي من أخبار عديدة في نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ضمن كلامه بأنَّ وصاية عليّ عليه السلام كوصاية يوشع وشمعون وأمثالهما كما هو ظاهر أيضاً .

وأما ثالثاً : فلأنَّ ذلك إنّما هو مفاد العلة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله في بعض تلك الأخبار لتعليق الوصية بيوشع وأمثاله من لزوم كون الوصيِّ عالماً بل أعلم ، وكذا ما هو مفاد أكثر ما ذكرناه من جريان عادتهم بتعليم الموصي وصيه العلوم التي كان لا بدّ من تعليمها ، وتسليمه ما عنده من الكتب وأمثالها ؛ لما قد بيّناه سابقاً وأوضحناه من أن عمدة سبب نصب الإمام

ووجوب وجوده في كلّ زمان أن يُعَلِّمَ الناس ما لا يعلمون ، وأن يسير بهم سيرة الحقّ وطريقة الصدق التي لا يهتدي إليها إلا العلماء الربانيون ، فافهم .
فقد روى جماعة عن أنمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديث عديدة بحيث وصلت إلى حدّ التواتر المعنوي كما هو معلوم لدى من تتبّع كتب أحاديث أنمة أهل البيت عليهم السلام : «أنّه لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نبوته ، واستكمل أيامه أوحى الله تعالى إليه : أن يا محمّد ! قد قضيت نبوتك ، واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك ، والإيمان ، والاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وأثار علم النبوة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّي لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذرّتك ، كما لم أقطعها من ذرّات الأنبياء»^(١) ، وسيأتي نبذ من أمثاله في المبحث الآتي ، ومزّ كثير في الفصل الأوّل .

وأما رابعاً : فلأنّ عامّة الأخبار التي اشتملت على وصاية عليّ عليه السلام - كما مرّ ويأتي - مشتملة على ما يدلّ على إمامته أيضاً صريحاً أو تلويحاً ، كما هو غير خفيّ على المتتبّع ، بل أكثرها صريحة في ذلك ، حتّى أنّ من ذلك قوله صلى الله عليه وآله : «عليّ سيّد الوصيين»^(٢) ، وقوله صلى الله عليه وآله : «عليّ خير الأوصياء»^(٣) ؛ إذ كيف يُجوزُ عاقل أن يكون من ليس بنبيّ ولا إمام أفضل

(١) بصائر الدرجات : ٤٨٨ - ١/٤٩٠ - ٤ ، تفسير العياشي ١ : ٦٧١/٢٩٩ ، الكافي

١ : ٢/٢٣٢ و٣ (باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام) ، ٨ : ٩٢/١١٣ في

ضمن الحديث (حديث آدم عليه السلام مع الشجرة) ، بحار الأنوار ٢٣ : ٤٦/٢٢٥ .

(٢) أمالي الصدوق : ٨٨٨/٦٥٢ ، كمال الدين : ٢٩/٢٨٠ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ :

٣١/٦٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ٥٦ .

(٣) الخصال للصدوق : ١٦٤/١٢ ، كمال الدين : ٢٦٣ ، المسترشد في إمامة أمير

من الأنبياء ، بل يكون مثل فاطمة عليها السلام وخيراً منهم .

وأما خامساً : فلاّته إذا أضيف إلى أخبار الوصيّة سائر ما يدلّ على إمامته لا يبقى مجال للشكّ في أنّ المراد بها أيضاً إظهار إمامته ، ومدار استدلالنا في كلّ موضع على ملاحظة بعض الأخبار والأدلة مع بعض ، واستعلام المقصود من الجميع ، فافهم .

وأما سادساً : فلاّته كيف يجوز على سيّد الأنبياء أن يترك الوصيّة بالخلافة التي هي أهمّ الأمور مع العلم بعدم مجيء نبيّ بعده ، وكمال احتياج الأمة إليه ، ويوصي بغير الأهمّ خصوصاً على مذهب المخالفين ، فإنّهم يعتقدون أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن وصياً في متروكات النبي صلى الله عليه وآله ، بل قال النبي صلى الله عليه وآله : « ما تركناه صدقة »^(١) ، وكذا يعتقدون أنّ المتولّي على صدقات النبي صلى الله عليه وآله كان أبو بكر ، فبيما كان وصيّة عليّ عليه السلام التي كان يباهي بها ، والصحابة والتابعون يمدحونه بها ، ويعدّونها من فضائله في نظمهم ونثرهم ، بل النبي صلى الله عليه وآله كان أيضاً يعدّها عظيماً جليلاً في الغاية والنهاية ؟ كما هو معلوم عند كلّ ذي نظر .

وأما سابعاً : فلاّ أنّ ما سيأتي في وصايا عليّ والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ، وسائر ما رواه عنهم كافّة روااتهم ، وجميع أصحابهم ، وكثير من مخالفينهم في حكاية وصاياهم تنادي صريحاً بأنّ الوصيّة كانت عندهم علامة الإمامة ، ولزوم الإطاعة ، بنحو ما كانت في الأمم السالفة ، وأنّهم كانوا

المؤمنين : ٢٨٣ ، مناقب آل أبي طالب ٣ : ٥٩ ، ذخائر العقبين : ٢٣٥ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٣٠ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٥ .

(١) سنن الترمذي ٤ : ١٦١٠/١٥٨ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٢٩٨ ، مجمع الزوائد

يعتقدون ويشهدون بأن مراد النبي صلى الله عليه وآله أيضاً كان ذلك ، ولا ريب ولا كلام في طهارتهم عن لوث الكذب والفرية ، لا سيما على النبي صلى الله عليه وآله ، وأنهم كانوا أعرف بكلام جدّهم صلى الله عليه وآله من غيرهم ، فشهادة واحد منهم كافٍ في ذلك فضلاً عن جميعهم ، سيما مع عدم صدور معارضة من أحد من سائر أهل البيت عليهم السلام في هذا الباب ، وإن قال بعضهم - كالزيدية - : بعدم لزوم الوصية في الإمامة^(١) .

ولا يخفى أن من أراد تحقيق الحق^(٢) ، وترك العناد ، ولاحظ هذه الوجوه بعضها مع بعض ، فلا محالة يقطع بدلالة الوصية على الإمامة سيما بعد ملاحظة سائر الشواهد والأمارات ، لا سيما أمره صلى الله عليه وآله إياه بجمع القرآن بعده ، كما مرّ ويأتي ما يدلّ عليه من الأخبار .

ومنها : ما رواه جمع عن الصادق عليه السلام أنه قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحبر والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فانطلق عليّ عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ، (ثمّ ختم على نفسه)^(٣) وقال : لا أرثدي ردائي حتى أجمعه»^(٤) .

وفي روايات : أنه عليه السلام لما جمعه أخرجته إلى الناس وقال لهم : « هذا كتاب الله قد جمعته كما أنزله الله بوصية النبي صلى الله عليه وآله وأمره » ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : « أما والله لا ترونه

(١) انظر : كشف البراهين : ٣٣١ - ٣٣٢ ، اللوامع الالهية : ٣١٩ .

(٢) في «م» : الحال .

(٣) بدل ما بين القوسين في المصدر : «ثمّ ختم عليه في بيته» .

(٤) تفسير القميّ ٢ : ٤٥١ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٢ : ٧/٤٨ .

بعد يومكم هذا أبداً، إنَّما كان عليّ أن أخبركم به حين جمعته لتقوم الحجّة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: إنَّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئنا به»^(١)، الخبر، وأمثاله كثيرة.

وكفى فيه ادّعاء المخالفين في توجيههم عدم بيعة عليّ عليه السلام أبا بكر تلك الأيام بأنّ سبب ذلك إنّما كان لاشتغاله بجمع القرآن بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله، لا معارضه لأبي بكر، حتّى أنّ بعضاً من علمائهم صرّح بأنّه لو وُجد ذلك القرآن لكان فيه علوم جمّة^(٢).

ثمّ لا يخفى أنّ عدم قبول القوم ذلك^(٣) منه إنّما كان لإشعاره بإمامته وخلافته من وجوه لا تخفى.

ثمّ إنّ من شواهد كون الوصيّة المذكورة عامّة عظيمة جليّة جداً؛ بحيث إنّ الإمامة أمر من جملة ما فيها ما ذكره جمع من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل إلى عليّ عليه السلام في وصيّته طلاق من أراد طلاقها من نسائه بأن يُخرجها من شرف أمّهات المؤمنين^(٤).

ففي كتاب الأمالي عن جمع من العامّة عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلنا على مسروق، فإذا عنده ضيف له لا نعرفه، فقال الضيف: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله بحنين، فلمّا قال هذا عرفنا أنّه كانت له صحبة مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨١ - ٥٨٢، بصائر الدرجات: ٣/٢١٣، الكافي ٢: ٢٣/٤٦٢ باب النوادر، الاحتجاج ١: ٣٦٠، بحار الأنوار ٩٢: ٢/٤٢، باختلاف.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة: ١٩٧.

(٣) في «م» زيادة: «القرآن».

(٤) كمال الدين: ٤٥٩، دلائل الامامة: ٥١٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٨٨، الاحتجاج ٢: ٥٢٧، بحار الأنوار ٣٢: ٢٦٧ - ٢٦٨، و٣٨: ٨٨ - ٨٩.

قال : جاءت صفية^(١) بنت حُبيّ بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إنني لست كأحد نسائك ، قتلت الأب والأخ والعَمّ ، فإن حدث بك حدث فإلى من ؟ فقال لها : «إلى هذا» وأشار إلى عليّ بن أبي طالب^(٢) .

وفي البصائر ، عن أبي داؤد ، عن يزيد بن شرحبيل : أن النبي ﷺ قال لعليّ عليه السلام : «هذا أفضلكم حلماً وأعلمكم علماً وأقدمكم سلماً» فقال ابن مسعود : يا رسول الله فضلنا بالخير كلّهُ ، فقال عليه السلام : «ما علّمت شيئاً إلا وقد علّمته وما أعطيت شيئاً إلا وقد أعطيته ، ولا استودعت شيئاً إلا وقد استودعته» قالوا : فأمر نسائك إليه ؟ قال : «نعم» ، قالوا : في حياتك ؟ قال : «نعم» ، من عصاه فقد عصاني ومن أطاعه فقط أطاعني ، فإن دعاكم فاشهدوا له^(٣) .

وفي المناقب ، عن عليّ المرادي ، وصالح^(٤) مولى التومة ، عن

(١) صفية بنت حبيّ بن أخطب من ذرية موسى وهارون ، وقيل : هي من ذرية لاوي ابن يعقوب ، وهي من سبايا خيبر ، سيّدة قومها ، كانت أولاً تحت سلام بن مشكّم ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، فنزّوجها النبي ﷺ بعد إسلامها ، وكانت عاقلة فاضلة صادقة .
توفيت سنة ٥٠ أو سنة ٥٢ هـ .

انظر : أسد الغابة ٦ : ٧٠٥٥/١٦٩ ، الإصابة ٤ : ٦٥٠/٣٤٦ ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٢ : ٣٣٣ .

(٢) الأمامي للشيخ الطوسي : ٣٤/٣٣ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٨/٨٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ٩/٣١٤ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٩/٨٨ .

(٤) هو صالح بن تَبّهان ، المدني ، مولى التوّامة - بفتح المثناة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة - ، صدوق .

توفي سنة ٢٥ أو ٢٦ هـ .

انظر : تقريب التهذيب ١ : ٥٨/٣٦٣ .

عائشة: أن النبي ﷺ جعل طلاق نساته إلى عليّ ﷺ^(١).

وفي رواية أخرى عنها أنها قالت: إنه كان النبي ﷺ يقسم نفلًا في أصحابه فسألناه أن يعطينا منه شيئاً وألححنا عليه، فتكلم علينا عليّ ﷺ فقال: «حسبكن ما أضجرتن رسول الله ﷺ، فتهجمناه فغضب النبي ﷺ مما استقبلنا به علياً ﷺ، ثم قال: «يا عليّ إني قد جعلت طلاقهنّ إليك فمن طلقتها منهنّ فهي بائنة» ولم يوقت النبي ﷺ في ذلك وقتاً في حياة ولا موت^(٢).

وفيه عن الأصمغ بن نباتة قال: بعث عليّ ﷺ يوم الجمل إلى عائشة: «ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرين به من الله ورسوله»^(٣).

وفي خبر آخر قال عليّ ﷺ للحسن: «اذهب إلى فلاة، فقل لها: قال لك أبي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثنّ إليك بما تعلمين»، فلما أخبرها الحسن ﷺ بما قال عليّ ﷺ قامت، ثم قالت: رحلونني، فقالت لها امرأة من المهالبة: أذاك ابن عباس شيخ بني هاشم فحاورتيه حتى خرج مغضباً من عندك، وأذاك غلام فأقلعت! قالت: إن هذا الغلام ابن رسول الله ﷺ، فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله فلينظر إلى هذا الغلام، وقد بعث إليّ بما علمت، قالت: فأسألك بحق رسول الله عليك إلا أخبرتنا بالذي بعث إليك، قالت: إن النبي ﷺ جعل طلاق نساته بيد عليّ ﷺ فمن طلّقها في الدنيا بانت منه في الآخرة^(٤).

وفي روايات عديدة عن سعد بن عبدالله القمي قال: سألتُ الحجّة القائم ﷺ، فقلت له: إننا روينا عنكم أن رسول الله ﷺ جعل طلاق نساته

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ١٥٣، وفيه: عن أبي الدر علي المرادي.

(٢ - ٤) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ١٥٣.

بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة إنك فعلت كذا وكذا فإن كفت ورجعت وآلا طلقتك، فما معنى هذا ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلقهن وفاته، قال عليه السلام: «ما الطلاق؟» قلت: تخلية السبيل، قال: «فإذا كان وفاة النبي ﷺ قد خلاهن السبيل، فلم لا يحل لهن الأزواج؟» قلت: لأن الله حرم الأزواج عليهن، قال: «فكيف قد خلى الموت سبيلهن؟» قلت: فأخبرني يا مولاي عن معنى هذا الطلاق الذي فوض إلى عليّ عليه السلام، قال: «إن الله تعالى عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باقٍ لهن ما دمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين»^(١).

أقول: الأخبار في هذا عديدة حتى أن ابن أبي الحديد ذكر أن هذا عند الشيعة مشهور، وذكر أن علياً عليه السلام كتب إلى معاوية ما يدل ظاهراً على التهديد بطلاق أخته أم حبيبة، ثم حمل كلامه على معنى آخر^(٢). وهو غير بعيد أيضاً، إلا أن حكاية الطلاق من المشهورات وإن أنكرها بعض المخالفين؛ لعدم فهم معناه.

ثم إن أمثال هذه الأشياء التي تدل على كون المراد بالوصية ما هو مرادف الإمامة كثيرة، وأكثرها مذكورة في كتابنا هذا متفرقة لاسيما في الفصل الرابع، على أننا لو فرضنا أنه لم يصدر من النبي ﷺ في حق عليّ عليه السلام غير محض تخصيصه من بين الصحابة والقراة بالوصية ولو

(١) كمال الدين: ٢١/٤٥٤، دلائل الإمامة: ٥٠٦ - ٤٩٢/٥١٢، الاحتجاج: ٢: ٣٤١/٥٢٣.

بحار الأنوار: ٣٨: ١٠/٨٨ و ٥٢: ١/٧٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨: ٦٥.

مجملاً، لوجب على الأمة - حيث لم ينص على إمامة غيره - أن يجعلوه إماماً وخليفةً لا غير؛ ضرورة كونها حينئذ قائمة مقام النص على ذلك ولا أقل من الأولوية، فافهم.

واعلم أن جماعة من المخالفين أغمضوا عن التعرض للكلام في الوصية رأساً، فلم يتكلموا لا فيها ولا في دلالتها بشيء أصلاً، وجماعة منهم حيث لم يجدوا بُدأً من الاعتراف بها أنكروا ما بيّناه من دلالتها على الإمامة، منهم ابن أبي الحديد حيث قال - في شرحه بعد ما ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان في وصف آل محمد عليهم السلام: «هم عماد اليقين، إليهم يفىء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة» إلى آخره -: أما الوصية فلا ريب عندنا أن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد، ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة، ولكن أموراً أخرى^(١)، انتهى كلامه.

وقد تبين مما ذكرنا فساد، وأن الكلام الأخير منه أيضاً محض عناد. وجماعة أخرى منهم احتذوا حذو السوفسطائية في إنكار الموجودات ولو كانت من المشاهدات بالعين، فصرحوا بإنكار أصل الوصية، ولم يبالوا بتكذيبهم جميع ما ورد في ذلك مما (أشرنا إلى شيء منه وذكرناه)^(٢) من المنقولات المتجاوزة عن حد الإحصاء بعين ما سيأتي في إنكارهم حكاية الغدير، وتشبثوا في ذلك ببعض أخبار الأحاد التي أثار الوضع فيها

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٣٩ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «ما أشرنا إليه وما روي في ذلك وما ذكرناه» .

لائحة^(١) ومع هذا [هي] من المتشابهات التي إمكان تأويلها واضح .

كما رواه البخاري ومسلم عن طلحة بن مصرف ، قال : سألت عبد الله ابن أبي أوفى : هل أوصى النبي ﷺ ؟ فقال : لا ، فقلت : فكيف كتب على الناس الوصية ، وأمر بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله^(٢) .

وما رواه البخاري أيضاً ، عن الأسود بن يزيد ، قال : ذكر عند عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى عليّ عليه السلام ، فقالت : من قاله ؟ لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخث فمات ، فما شعرت فكيف أوصى إلى عليّ عليه السلام^(٣) .

فإنه من الواضحات المسلّمة عند المخالف والمؤلف أن النبي ﷺ (في حديثه المتواتر المسلّم المشهور أوصى بكتاب الله وعترته معاً)^(٤)^(٥) .

وهذا ممّا ينادي بأنّ كلام ابن أبي أوفى وإنكاره مبنيّ على ضربٍ من المصلحة التي تخيلها ، إمّا دنيويّة ، كانحرافه عن عليّ عليه السلام ، كما قيل : إنّه كان كذلك ، أو طمعه من معاوية وأمثاله ، ممّن كانوا يعطون الجوائز لمن أنكر فضيلةً في عليّ ، أو ذكر نقصاً فيه ، أو فضلاً في أعدائه ، كما صرح به جماعة كثيرة من علماء المخالفين^(٦) ، فضلاً عن غيرهم ، وكإرادة جلب

(١) في «م» : «واضحة» بدل «لائحة» .

(٢) صحيح البخاري ٤ : ٣ ، و٦ : ١٨ ، صحيح مسلم ٣ : ١٦٣٤/١٢٥٦ ، بتفاوت يسير .

(٣) صحيح البخاري ٤ : ٣ ، و٦ : ١٨ ، صحيح مسلم ٣ : ١٦٣٤/١٢٥٦ ، بتفاوت يسير .

(٤) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : (أوصى بكتاب الله وعترته معاً في حديثه المشهور المسلّم المتواتر) .

(٥) إشارة لحديث الثقلين .

(٦) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٣ وما بعدها .

قلوب هؤلاء وأشباههم، وجذب حُبهم له وميلهم إليه بمثل ما ذكره، وإما دينية، كمرعاة التقية، والمداراة، والدفاع عن نفسه ونحو ذلك، وإلا فلا وجه لتركه ذكر العترة وتبعيضه حديث الثقلين المشهور بين الزين والشين غير العصبية.

ومن البين أن الذي ارتكب مثل هذا الارتكاب لا يبالي بارتكاب إنكار صدور الوصية من النبي ﷺ إلى أحد.

هذا، مع أنه نفى أولاً أصل تحقق الوصية من النبي ﷺ رأساً كما هو ظاهر عبارته، ثم لما اعترض عليه بما اعترض اعترف بتحقيق بعض الوصية منه ﷺ مع خبط فيه أيضاً، ومثل هذا كيف يجوز الاعتماد عليه، على أنه يكفينا في رده أنه خبر واحد، بل قول رجل واحد شهد فيه على النبي في مقابل الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) وأمثاله، كحديث الثقلين وما بمعناه، بل في مقابل الشهرة أيضاً، حيث لا شك في اشتها ما يدل على وصية النبي ﷺ بأهل بيته ﷺ سيما علي عليه السلام وأنه أوصى إليه وبه ولو مجملاً.

ولا يخفى أن مثل هذا الكلام، يجب رده، بل تكذيبه قطعاً، سيما إذا رأينا في كلامه أمارات كذبه وخبطه، من قبيل ما أشرنا إليه آنفاً من إنكاره أولاً نفس الوصية رأساً، ثم إقراره أخيراً بما يناقضه، ثم ارتكابه التمثل في إقراره بذكر أحد أمرين مقرونين في الورود، متساويين في الثبوت، متشاركين في الدلالة دون الآخر الذي كان ذكره عليه أضراً، ولكذب إنكاره أكشف، فافهم.

وأما كلام عائشة، فأمارات قدحه أكثر وأظهر، فإنّ أوّل ما فيه أنّه نُقل مختلفاً في اللفظ؛ بحيث يظهر من بعض ما نُقل أنّها لم تكن منكراً رأساً، فإنّه قد رواه الحُميدي في الجمع بين الصحيحين حتّى عن الأسود بن يزيد أيضاً أنّه قال: ذُكر عند عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل عليّاً عليه السلام وصياً، فقالت: ما سمعته من النبيّ صلى الله عليه وآله في مرض وفاته ^(١)، حتّى أنّه في رواية أخرى عن الحُميدي أنّ الأسود قال: ذكروا عندها أنّه وصيّ فلم تكذبهم، بل ذكرت أنّها ما سمعت ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله حين وفاته ^(٢). وقد مرّ في أوّل هذا الفصل أنّ ابن عباس ذكر عندها أنّ عليّاً عليه السلام كان وصياً للنبيّ صلى الله عليه وآله، فما أنكرت ولا ردّت ^(٣).

ثمّ فيه: أنّه معارض لما روي عنها في الصحاح وغيرها، حتّى صحيح البخاري من أخبار عديدة ذكرت هي فيها حكاية وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بغير هذه الكيفيّة ^(٤)، ممّا ينادي بأنّ قبض روحه الشريف لم يكن غفلة، بل تكلم ذلك الحين بما تكلم، حتّى أنّ في بعض أخبارها أنّ عليّاً عليه السلام كان أيضاً حاضراً مباشراً لبعض أموره إلى أن قبض صلى الله عليه وآله وقد مرّ سابقاً بعض تلك الأخبار متفرّقة بحسب التقريب، ويأتي بعض منها أيضاً، حتّى أنّ منها:

ما رواه ابن مردويه في مناقبه، والطبري في كتاب الولاية، وكذا السمعاني، والدارقطني، والموفق المكيّ في كتبهم كلّهم عن عائشة بل في رواية ابن مردويه عن علقمة والأسود عن عائشة أنّها قالت: قال النبيّ صلى الله عليه وآله

(١ و٢) انظر: الجمع بين الصحيحين للحميدي ٤ : ٣٢٨٨/١٦٤، وعنه ابن طاووس

في الطرائف ١ : ١٧/٣٩.

(٣) تقدّم تخريجه في ص ٤٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري ٦ : ١٠ (باب كتاب النبيّ إلى كسرى وقيصر).

في مرضه : «ادعوا لي حبيبي» فدعوت أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ، وقال : «ادعوا لي حبيبي» ، فقلت : ادعوا له علياً عليه السلام فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له الثوب الذي عليه وأدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض^(١) . وفي بعض هذه الطرق أن عمرَ أيضاً دخل ففعل معه مثل أبي بكر^(٢) ، الخبر .

وقد روى بعض هؤلاء مثل هذا الخبر بعينه عن جمع غير عائشة أيضاً منهم : ابن عباس ، والخدري ، وعبدالله بن حارث^(٣) .

ويشهد لذلك أيضاً ما رواه ابن عايش^(٤) ، وابن الحجاج ، وعثمان ابن سعيد كلهم عن جميع بن عمير ، عن عائشة ، أنها قالت : ولقد سألت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كَفِّ عليّ عليه السلام فردّها إلى فيه^(٥) .

(وقد مرّ سابقاً بعض تلك الأخبار متفرقة بحسب التقريب ويأتي بعض منها)^(٦) .

ثمّ فيه أيضاً أنّه معارض لما مرّ ويأتي غير مرّة من أخبار كثيرة المذكورة في الكتب العديدة برواية المخالف والمؤلف صريحة في حضور

(١) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ١ : ٢٩٣ ، وابن طاووس في الطرائف ١ : ٢٤١/٢٢٨ ، ويوسف بن حاتم في الدرّ النظيم ١٩٤ ، وانظر : المناقب للخوارزمي : ٤١/٦٨ ، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٩٣ ، كفاية الطالب : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) الطرائف ١ : ٢٤٠/٢٢٩ ، الأربعين للشيرازي : ١٢٩ .

(٣) الطرائف ١ : ٢٤٠/٢٢٩ .

(٤) في «ن» و«م» : «ابن عباس» وما أثبتناه من «س» و«ل» والمصدر .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٥٤ ، ربيع الأبرار ١ : ٨٢٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٩٤ ، وانظر : شرح الأخبار ١ : ٧١/١٤٠ .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «ن» و«س» و«ل» .

علِّي عليه السلام ذلك الحين ، وأنه عليه السلام أوصاه بأشياء سرّاً وعلمه علوماً جمّة ، حتّى أنّ فيها أنّه قبض عليه السلام وفمه بضمّ عليّ عليه السلام ، وقد أشرنا في أوّل هذا المطلب إلى بعض تلك الأخبار أيضاً .

وقال ابن أبي الحديد: قد وقع الاتفاق على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات وعليّ عليه السلام حاضر لموته ، وهو الذي كان يقبّله ويعلّله ليالي مرضه ^(١) .

ثمّ فيه : أنّه خير واحد لم يذكره أحد غير البخاري الذي سيأتي ، بل قد مرّ أيضاً أنّه في غاية العصبية والخيانة في نقل فضائل عليّ عليه السلام ، حتّى أنّه لم يذكر حكاية الغدير وأمثالها .

وفي رواته أيضاً عدّة من المنحرفين عن عليّ عليه السلام ، منهم الأسود بن يزيد الذي رواه عن عائشة ، فإنّه قد صرّح جمع بأنّه من الذين فارقوا عليّاً عليه السلام ولم يحضروا معه صفين أيضاً ، وسيأتي في الفصل الآتي خبرٌ دالٌّ عليه ^(٢) .

وعداوة عائشة لعلِّي عليه السلام ممّا لا يمكن إنكارها ، وكانت أيضاً إذا عاندت عاندت كما ظهر في يوم الجمل وغيره ، حتّى أنّها قد كانت تعاند مع النبيّ صلى الله عليه وآله كما نقله البخاري ^(٣) أيضاً ، ومع هذا فهو معارض بالأخبار المتواترة ولا أقلّ المشهورة المستفيضة الصريحة في الوصية إلى عليّ عليه السلام ، وأيّ سفيه يرضى بأن يكذب جميع تلك الأخبار والروايات كلّها المؤيّدّة بغيرها من الآيات والأخبار المنقولة عن أخصّيار الصحابة والأشهرار لأجل مثل هذا الخبر .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠ : ٢٦٨ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٦٥/١٨٦ .

(٣) انظر : صحيح البخاري ٦ : ١٩٤ - ١٩٧ .

ثم مع هذا كله فيه : أن كلام عائشة هاهنا شهادة نفي كلي بسند جزئي أخص من الدعوى ؛ ضرورة أنها ادعت عدم وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام أبداً إسناداً إلى أنه لم يتكلم بذلك حين مات ﷺ .

ومن البين أن هذا لا يدفع صدور الوصية منه ﷺ قبل ذلك وفي أوقات أخر، بل الحق أن أكثر أخبار الوصية ناطقة صريحة بأنها صدرت منه ﷺ قبل وقت وفاته أيضاً، بل أخبر بها الناس كراماً ومراراً في أوقات عديدة في حال صحته وسلامته، فمن أين يلزم من عدم وصيته تلك الساعة نفي الوصية مطلقاً؟ فافهم واحفظ ما ذكرناه، حتى أنه لو تشبث أحد من المنكرين بغير هذين الخبرين من بعض الأحاد الموهمة لإنكارها إن وجدته، إذ لم نجد نحن غيرهما، لم نعجز عن الجواب؛ إذ لا أقل من كونه واحداً في مقابل المائة بل الألف، سيما بعد ظهور ما اعترف به جماعة من المخالفين - كما مر سابقاً- من جد معاوية وأمثاله من سائر الحكام في وضع الأحاديث المضادة لما يدل على فضائل علي عليه السلام ورفع درجته وجلالة شأنه، لاسيما ما يدل على إمامته؛ وإذ قد عرفت ما مر في الوصية، فلنذكر أيضاً ما ورد في وصية علي عليه السلام وسائر الأئمة من ذريته عليهم السلام توضيحاً لثبوت الوصية واستمرارها خلفاً عن سلف وتبيانا للمراد بها، والله الهادي .

المطلب الثالث :

في بيان ما ورد في أن أمير المؤمنين عليه السلام أوصى إلى الحسن عليه السلام بأمر النبي ﷺ أيضاً، وأعطاه ما عنده من الكتب وسلاح رسول الله ﷺ وسائر موارث الأنبياء، وعلمه العلوم والحكم، وأمره بما أمره به النبي ﷺ،

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٦٧
وحدث الناس على إطاعته ومتابعته وعدم مخالفته ، وأن الحسن عليه السلام هكذا
فعل بالحسين عليه السلام ، وأعطاه ما أعطاه علي عليه السلام من السلاح وغيره ، وأن هكذا
كان شأن كل إمام إلى آخرهم ، بحيث شاع وذاع أن الإمامة مع العلم
والوصية والكتب والسلاح .

وفيه ذكر سائر ما يتعلّق بهذا المقام بحيث يظهر عياناً أن هذا بعينه
هو الذي مرّ في المطلب الأول من أنه كان من عادة الأنبياء ، وأنه كما كان
الوصي فيهم معلماً نبياً ، فهكذا في هذه الأمة يكون الوصي معلماً إماماً ، وأن
كل ذلك بأمر الله ورسوله ، حتى من غير كون التعيين باختيار الوصي السابق
بل النبي صلى الله عليه وآله أيضاً .

ونحن نذكر في هذا المقام أيضاً من روايات أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ
على هذا ؛ لأنهم أعرف بما هو الدائر بينهم دون الأجانب ، لاسيّما الذين
لم يكونوا بحال تفحص أحوالهم ، ولا تحقيق هذا الحال ، مع أننا نذكر من
القوم أيضاً ما يستفاد منه صحّة هذه الأحوال ، بل تُبينها أيضاً على نهج
الاستدلال بما نأتي به من ملزمات المقال ، ولنشرع أولاً في نقل ما ورد في
الوصايا المذكورة .

روى جماعة منهم : أبو بكر بن أبي شيبة عن الأعمش ، عن
أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله
على رسول الله صلى الله عليه وآله فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب .
فقال له : إن الله تعالى يقروك السلام ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة
إلى النجيب من أهلك يفكّ بعدك منها أول خاتم ويعمل بما فيه ^(١) ، فإذا

(١) في «س» و«هـ» : فيها .

مضى دفعها إلى وصيّه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد .

ف فعل النبي ﷺ ما أمر به ، فكفّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أولها وعمل بما فيه ، ثمّ دفعها إلى الحسن عليه السلام فكفّ خاتمه وعمل بما فيه ، ثمّ دفعها بعده إلى الحسين عليه السلام فكفّ خاتمه ، ثمّ دفعها الحسين إلى علي بن الحسين عليه السلام ، ثمّ واحداً بعد واحد حتّى ينتهي إلى آخرهم (١) .

وقد روي مثله عن الأئمة عليهم السلام أيضاً ، كما روى جماعة عن ابن الوليد ، والحسين بن سعيد ، عن الكناني ، عن الصادق عليه السلام (٢) . وكذا روى ابن الوليد ، والصفار ، والحميري ، وسعد بن عبدالله ، وغيرهم ، عن ابن سماعة ، عن الصادق عليه السلام (٣) أيضاً .

وكذا روى جمع عن معاذ بن كثير ، عن الصادق عليه السلام ، قال عليه السلام : «إِنَّ الوصيّة نزلت من السماء على النبي ﷺ كتاباً مختوماً قبل أن يأتيه الموت نزل به جبرئيل عليه السلام ، ولم ينزل الله عليه كتاباً مختوماً قبله ولا بعده فيه خواتيم من ذهب ، فقال له جبرئيل : يا محمد ، هذه وصيّتك في أمّتك إلى النجيب من أهل بيتك قال : ومن النّجيب من أهل بيتي؟ قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (٤) .

(١) الغيبة للطوسي : ٩٨/١٣٤ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٦ : ٩٠/٢٠٩ .

(٢) كمال الدين ١٥/٦٦٩ ، الأمالي للصدوق : ٦٦٠/٤٨٦ ، الأمالي للطوسي : ٩٩٠/٤٤١ ، الدرّ النظيم : ٣٨١ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٤٨ - ١٤٩ ، وفي المصادر ... عن الكناني عن جدّه عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) الإمامة والتبصرة : ٢٠/٣٨ ، كمال الدين : ٣٥/٢٣١ ، علل الشرائع : ١/١٧١ باب ١٣٥ ، والأخيرين في بحار الأنوار ٣٦ : ٧/٢٠٣ .

(٤) الكافي ١ : ١/٢٢٠ (باب أنّ الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلاّ بعهد من الله عزّوجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه) ، الغيبة للنعمانى : ٥٢ - ٣/٥٣ .

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٦٩

وفي رواية ابن سماعة: «إلى النجبة من أهلك؟ فقال: ومن هم؟ قال: عليٌّ وولده عليه السلام» .

وفي رواية معاذ: «ليرثك علم النبوة كما ورثه من قبل إبراهيم عليه السلام» .
ثم في رواية ابن سماعة: «فقال جبرئيل: فأمره أنك إذا توفيت يفك خاتماً ويعمل بما فيه» .

وفي رواية غيره: «فدفعها النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فك علي عليه السلام خاتماً» .

وفي رواية معاذ: «الخاتم الأول وعمل بما فيه وما تعداه، ثم دفعها إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً» .

وفي رواية معاذ: «الخاتم الثاني وعمل بما فيه، ثم دفعها إلى الحسين عليه السلام، ففك خاتماً- أو الخاتم الثالث على ما في رواية معاذ- فوجد فيه أن قاتلًا وقاتلًا وتقتل، واخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، وأشر نفسك لله [عز وجل] ففعل ما فيه وما تعداه، ثم دفعها إلى علي ابن الحسين عليه السلام» .

وفي رواية ابن سماعة: «إلى رجل بعده ففك خاتماً» .

وفي رواية معاذ: «الخاتم الرابع فوجد فيه أن اصمئت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعها إلى محمد بن علي» .

وفي رواية ابن سماعة: «إلى رجل بعده ففك خاتماً» - أو «الخاتم الخامس» كما في رواية معاذ - فوجد فيه: «أن حدث الناس وأفتهم وفسر القرآن وانشر علم آبائك، وورثت ابنك العلم، واصطنع الأمة، ولا تخش إلا الله، فإنه لا سبيل لأحد عليك، ففعل، ثم دفعها إلي»- كما في رواية الكناني-

ففككت خاتماً فوجدت فيه : حَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَهُمْ وَأَنْشَرَ عُلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ ،
وَصَدَّقَ آبَائَكَ الصَّالِحِينَ ، وَلَا تَخَافَنَّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَأَنْتَ فِي حِرْزِ وَأَمَانٍ مِنَ
اللَّهِ وَضَمَانٍ ، ثُمَّ ادْفَعَهَا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِكَ ، وَكَذَلِكَ يَدْفَعُهَا مُوسَى إِلَى
الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ أَوَّلًا إِلَى قِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ - .
وفي رواية ابن سماعة هكذا : «ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ فَفَكَ خَاتَمًا
فَوَجَدَ فِيهِ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَضَمَانٌ» ، ثُمَّ هَكَذَا «وَهُوَ يَدْفَعُهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ ،
وَيَدْفَعُهَا هُوَ إِلَى الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ قِيَامِ الْقَائِمِ» .

وفي رواية معاذ بعد ذكر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاسْمِهِ : «ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ»
فَقَالَ مَعَاذٌ : فَقُلْتُ لَهُ : وَأَنْتَ هُوَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَا بَكَ فِي هَذَا إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ
يَا مَعَاذُ فَتُرْوِيهِ عَنِّي ، نَعَمْ أَنَا هُوَ» حَتَّى عَدَّدَ عَلَيَّ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا ثُمَّ سَكَتَ ،
فَقُلْتُ : ثُمَّ مِنْ؟ فَقَالَ : «حَسْبُكَ» .

وهذا أيضاً مما يدل على أنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكونوا يذكرون صريح كل
شيء لكل أحد حذراً من اشتهاره ووصوله إلى الأعداء ، فافهم .

وقد روى يونس بن يعقوب أيضاً هذا الحديث عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
لكن هكذا : قال : «دفع رسول الله ﷺ إلى عليّ [عليه السلام] صحيفةً مختومةً
بإثني عشر خاتماً ، وقال له : فضّ الأوّل واعمل به ، وادفع إلى
الحسن [عليه السلام] يفضّ الثاني ويعمل به ، ويدفعها إلى الحسين [عليه السلام] يفضّ
الثالث ويعمل بما فيه ، ثم إلى واحدٍ واحدٍ من وُلدِ الحسين [عليه السلام]» (١) .

وفي رواية أخرى عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ نَزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ إِلَى كُلِّ إِمَامٍ عَهْدَهُ وَمَا يَعْمَلُ بِهِ ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ يَفِضُّهُ وَيَعْمَلُ بِمَا

أهل البيت أوصياء رسول الله / الإمامة عهد من الله عز وجل ٧١
فيه»^(١).

وسياتي ما بمعناها ومضمونها في الفصل الحادي عشر .

وقد روى جماعة من أصحابنا منهم : الكليني ، كلُّ بإسنادٍ له عن الصادق عليه السلام أنه ذكر في حديثٍ له طويل في نقل الوصية : «وأنتها كانت ولم تزل بأمر الله تعالى واختياره من أراده لذلك في الأنبياء السابقين ، وأنَّ كلاً منهم كان يودع الاسم الأكبر ، وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء ، الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام ، وكذا سائر كتب الأنبياء عليهم السلام جميعاً ، وبعض الخواص من ميراثهم كعصا موسى ، وخاتم سليمان ، وأمثالهما إلى من كان وصيه بأمر الله ، وأنتها لم تزل كذلك في عالم بعد عالم إلى أن دفعوها كلها إلى محمد صلى الله عليه وآله وأمر^(٢) أن يدفعا إلى أوصيائه (الاثني عشر)^(٣) واحداً بعد واحدٍ إلى قائمهم وخاتمهم» فقال عليه السلام في حديثه هذا عند ذكر قوله تعالى : ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٤) : «وكان حق علي عليه السلام في ذلك الوصية التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة» إلى أن قال عليه السلام : «ثم أتى النبي جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة عند وصيك علي عليه السلام ، فإنني لم أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تُعرف به طاعتي ويكون حجة على خلقي ، فأوصى إليه»^(٥) الخبر .

(١) الغيبة للنعماني : ٧/٥٤ .

(٢) في «ن» و«ل» : «وأمر هو» .

(٣) في «س» و«ل» : «الأنمة» بدل «الاثني عشر» .

(٤) سورة الإسراء : ١٧ : ٢٦ .

(٥) الكافي ١ : ٣/٢٣٢ (باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام) ، وانظر : بصائر

الدرجات : ٤/٤٨٩ .

وفي خبر آخر: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن عليه السلام: أذن مني حتى أسر إليك ما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأتمنك على ما أتممني عليه، ففعل»^(١).

وفي رواية سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن جمع من علماء العامة منهم: الأجلح، وسلمة بن كهيل، وداؤد بن أبي يزيد، وزيد اليمامي^(٢) قالوا: حدثنا شهر بن حوشب: أن علياً عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعها إليه^(٣).

وفي رواية أخرى لسيف، عن الحضرمي، عن الباقر عليه السلام مثله^(٤). وقد روى جماعة كثيرة منهم: الكليني، والطبري، والمفيد وغيرهم خلق كثير كل بإسناد له عن سليم بن قيس، وقد وجدت أنا ما رووه عنه موجوداً في نسخة كتابه التي عندي، وهو الذي رواه عنه أبان، وقال في أول الكتاب: إن هذا الكتاب أعطانيه سليم بن قيس وقرأه عليّ وأنا عرضته على علي بن الحسين عليهما السلام فصدق ما فيه وترحم عليه، قال سليم: شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، وقال لابنه الحسن عليه السلام: «يابني أمرني رسول

(١) الكافي ١: ٢/٢٣٦ (باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام)، إعلام الوري ٤٠٦: ١.

(٢) في «ن»: زيد اليماني.

(٣) الكافي ١: ٣/٢٣٦ (باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام)، إعلام الوري ٤٠٦: ١.

(٤) الكافي ١: ٤/٢٣٧ (باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام) عن أبي عبد الله عليه السلام.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٧٣

الله ﷺ أن أوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليّ .

ثم أقبل على ابنه الحسين عليّ فقال له : «وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا ، (ثم أخذ بيد) ^(١) عليّ بن الحسين عليهما ، ثم قال لعليّ ابن الحسين عليهما : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد وقرأه من رسول الله ومني السلام» ^(٢) .

وقد روى أكثر هؤلاء الجماعة مثل هذا بعينه إلى قوله عليّ : «ومني السلام» بإسناد آخر عن أبي جعفر الباقر عليهما ، وبإسناد ثالث عن الصادق عليهما ، قال كل منهما : «أوصى عليّ عليهما» وذكر الخبر بعينه وألفاظه مع زيادة قوله عليّ : «ثم أقبل على ابنه الحسن عليهما فقال : يا بني أنت وليّ الأمر ووليّ الدم ، فإن عفوت فلك ، وإن قتلت فضربته ، مكان ضربة ولا تأثم» ^(٣) .

وفي بعض نسخ هذه الوصية زيادة أخرى أيضاً ، وهي أنه عليّ قال بعد ذلك : «أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(١) بدل ما بين القوسين في «م» : «وأشار بيده إلى» .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٩/٩٢٤ ، الكافي ١ : ١/٢٣٦ ، (باب الإشارة والنص على الحسن بن عليّ عليهما) ، إعلام الوري ١ : ٤٠٥ .

(٣) الكافي ١ : ٥/٢٣٧ (باب الإشارة والنص على الحسن بن عليّ عليهما) ، الفقيه ٤ : ٥٤٣٣/١٨٩ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ١٥٧/١٩٤ ، التهذيب ٩ : ٧١٤/١٧٦ ، إعلام الوري ١ : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

المشركون، ثم إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربَّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثمَّ إنِّي أوصيك يا حسن وجميع وُلدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله تعالى»^(١)، ثم ذكر: موعظةً بليغةً طويلةً مشتملةً على الوصية بالصلاة والحجَّ والجهاد وسائر خصال الخير، والتمسك بأهل بيت النبي ﷺ والإحسان إليهم، وإلى خيار أصحابه الذين لم يُحدثوا حدثاً، ولم يأووا محدثاً. ولطولها لم نذكرها.

ثمَّ من جملة موعظته ووصيته التي رويت بإسنادٍ آخر مرفوعاً أنَّه قال لأصحابه عند وفاته بعد الحمد والثناء: أمَّا وصيتي فأَنْ لا تشركوا بالله جلَّ ثناؤه شيئاً، ومحمداً ﷺ لا تتركوا سنته، وأقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين^(٢) - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - إلى آخر الخبر.

وفي رواية جمع، منهم: صاحب كتاب الدرِّ النظيم عن الأصبع بن نباة قال: دعا أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال لهما: «إنِّي مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله ﷺ فاسمعا قولي وعيابه، أنت يا حسن وصيتي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت ما نطق، وكن لأمره تابعاً ما

(١) الكافي ٧: ٧/٥١ (باب صدقات النبي ﷺ وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياهم) الفقيه ٤: ٥٤٣٣/١٨٩، التهذيب ٩: ٧١٤/١٧٦، شرح الأخبار ٢: ٨٠٤/٤٤٧، كشف الغمَّة ١: ٤٣١، مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا: ٣٠/٤٥، مقاتل الطالبين: ٣٨ - ٣٩، المناقب للخوارزمي: ٣٨٥ قطعة من حديث ٤٠١.

(٢) الكافي ١: ٦/٢٣٧ (باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليه السلام)، نهج البلاغة: ٢٠٧ خطبة ١٤٩، بحار الأنوار ٤٢: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٤٩/١١٦، و١٥: ١٤٣، بتفاوت يسير.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٧٥

بقي ، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر ، وعليكما بتقوى الله والتمسك والاعتصام بحبله الذي هو كتابه» ، ثم قال للحسن عليه السلام : «أنت وليّ الأمر بعدي ، فإن عفوت عن قاتلي فلك ، وإن قتلت فضربةٌ مكان ضربةٍ ، وإياك والمثلة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ولو بكلب عقور .

واعلم أنّ الحسين وليّ الدم معك يجري فيه مجراك ، وأنّ الملعون ضربني ضربةً فلم تعمل فثناها بأخرى فعملت ، فإن عملت فيه ضربتك فذاك ، وإن لم تعمل فمر أخاك الحسين فليضربه أخرى بحق ولايته فإنها ستعمل فيه ، فإن الإمامة له بعدك ، وجارية في ولده إلى يوم القيامة ، وإياك أن تقتل في غير قاتلي .

واعلم أنّ معاوية سيخالفك كما خالفني ، فإن وادعته وصالحته كنت مقتدياً بجذك صلى الله عليه وآله في موادعته بني ضمرة وبني أشجع ، وفي مصالحته أهل مكة يوم الحديبية ، وكانت لك بي أسوة في الصبر خمساً وعشرين سنة ، فإن أردت جهاد عدوك فلن يصلح لك من شيعتك من لم يصلح لأبيك ، فإنهم قوم لا وفاء لهم» إلى أن قال عليه السلام : «وسيقتلك معاوية بالسّم ظملاً وعدواناً وذلك سابق في علم الله ، فاحقن دماء شيعتك بموادعته ، وابتغ لهم السلامة بمصالحته» .

ثم قال للحسين عليه السلام : «وأنت يا حسين ستخرج إلى مجاهدة ابنه يزيد فيقتلك من قومه أبرص ملعون لا يراقب فيك إلّا ولا ذمة ، وسيقتل معك سبعة عشر من أهل بيتك ما لهم شبيه تحت أديم السماء ، وكأني بك تستسقي فلا تُسقى ، وتنادي فلا تُجاب ، وتستغيث فلا تُغاث ، وكأني بأهل بيتك قد سُبوا وبثقلك قد نُهب ، وكأني بالسماء قد أمطرت لقتلك دماً

ورماداً، (وكأنّي بالجنّ قد ناحت عليك) ^(١)، وكأنّي بموضع تربتك قد صار مختلف زوّارك من الملائكة والمؤمنين ^(٢)، ثمّ قطع كلامه عليه السلام.

وروى جمع، منهم: الشيخ الطوسي عن المفيد، - وهو موجود في كتاب المفيد - وغيره أيضاً، عن عليّ بن بلال، عن مزاحم، عن محمّد بن زكريّا الغلابي، أنّه روى بإسنادٍ له عن عكرمة، عن ابن عباس، وبإسنادٍ آخر له أيضاً عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وبإسنادٍ ثالثٍ أيضاً له عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ومنهم: الكليني والقمي وغيرهما، بأسانيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

ومنهم: صاحب كتاب البشائر من علماء القوم بإسنادٍ له عن زياد المخارقي.

ومنهم: صاحب المناقب من طُرق، وصاحب الخرائج بإسنادٍ له عن الصادق عليه السلام، والمرتضى في عيون المعجزات ^(٣).

وبالجملة: روى جماعة منّا ومن غيرنا عمّن ذكرناهم وعن غيرهم مضمون القصّة التي سنذكرها ولو باختلاف يسير في العبارة وطول واختصار ونحن نذكرها على ما في رواية ابن عباس، وأبي جعفر عليه السلام ولو باختصار قليل مع الإشارة إلى ذكر بعض ما في إحداهما دون الأخرى، بل نشير إلى ذكر بعض ما في غيرهما أيضاً.

ففي رواية ابن عباس أنّه قال: دخل الحسين بن عليّ عليه السلام على أخيه

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن».

(٢) الدرّ النظيم: ٣٧٧ - ٣٧٨، بتفاوت يسير.

(٣) نسبة هذا الكتاب للسيد المرتضى اشتباه، فإنّه من تأليفات الشيخ حسين بن عبدالوهاب، كما نصّ عليه في الذريعة ١٥: ٣٨٣.

الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه ، فقال له : «كيف تجدك يا أخي؟» قال : «أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، وأعلم أنني لا أسبق أجلي ، وأني وارد على أبي وجدّي على كرهٍ منّي لفراقك وفراق إخوانك وفراق الأحبة وأستغفر الله من مقالتي هذه ، بل على محبة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين أبي ، وأمّي فاطمة عليها السلام ، وحمزة ، وجعفر ، وفي الله خلف من كل هالك» إلى أن قال عليه السلام : «رأيت يا أخي كبدي في الطشت ، وعرفت من دهاني ، ومن أين أتيتُ فما أنت صانع به يا أخي؟» فقال : «أقتله والله» ، قال : «فلا أخبرك به أبداً»^(١) .

أقول : هذه الحكاية ، بل مع تفصيل ذكرها وأن معاوية دس سماً مع دراهم غزيرة إلى جعدة بنت الأشعث وأطمعها بأشياء فسمت الحسن عليه السلام بذلك السم ، مذكورة في سائر الروايات أيضاً .

ثم في رواية ابن عباس : أن الحسن عليه السلام قال حينئذٍ للحسين عليه السلام : «ولكن أكتب يا أخي ، هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين ابن علي عليه السلام ، أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» إلى قوله عليه السلام : «فإني أوصيك يا أخي بمن خلقت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئتهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّي أحقّ به وببيته ممّن أدخل بيته بغير إذن ولا كتاب جاءهم من بعده وقد قال سبحانه : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢) فوالله ما أذن لهم في

(١) الأماشي للطوسي : ٢٦٧/١٥٨ ، بشارة المصطفى : ٢٤/٤١٦ ، بحار الأنوار : ٤٤

٢٢/١٥١ ، وانظر : عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهاب : ٦٥ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٥٣ .

الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذونون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده ، لكن إن أبت عليك المرأة فأنتدك الله بالقربة والرحم الماسة من النبي ﷺ أن تهرق في مِخْجَمَةٍ من دمٍ حَتَّى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه ، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده»^(١) .

وفي رواية المُخَارِقِي أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةَ اسْتَدْعَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : «يَا أَخِي إِلَيَّ مِفَارِقُكَ وَلا حَقَّ بَرِّي وَقَدْ سُقِيتَ السَّمُّ وَرَمِيتُ بِكَ بَدِي فِي الطُّسْتِ» إِلَى أَنْ قَالَ : «إِذَا قُضِيَتْ نَحْبِي فَغَسِّلْنِي وَكفِّنِّي وَاحْمِلْنِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَجْدَدَ بِهِ عَهْدًا^(٢) ، ثُمَّ رُدَّنِي إِلَى قَبْرِ جَدَّتِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَادْفَنِّي هُنَاكَ .

واعلم أَنَّ الْقَوْمَ يَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ دَفْنِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَمْنَعُونَكُمْ مِنْهُ ، وَبِاللَّهِ أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ تَهْرَقَ فِي أَمْرِي مِخْجَمَةً دَمٌ» ثُمَّ وَصَّى إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَتَرَكَاتِهِ ، وَمَا كَانَ وَصَّى إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَأَقَامَهُ مَقَامَهُ^(٣) ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا سَيَأْتِي مِنْ غَسْلِهِ وَكفْنِهِ وَإِدْخَالِهِ الْمَسْجِدَ لِزِيَارَةِ جَدِّهِ وَمِنَازَعَةِ مِرْوَانَ وَعَائِشَةَ ، الْخَبِيرَ .

وفي رواية المرتضى ، وغيره : ثُمَّ أَوْصَى إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَمَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ ، الَّتِي كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَخِي

(١) الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ : ٢٦٧/١٥٨ ، بِشَارَةَ الْمِصْطَفَى : ٢٤/٤١٦ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٤٤ : ٢٢/١٥١ .

(٢) فِي «م» زِيَادَةٌ : بِزِيَارَتِهِ .

(٣) الْإِرْشَادُ لِلْمَفِيدِ ٢ : ١٧ رُوضَةُ الْوَاعِظِينَ : ١٦٨ ، إِعْلَامُ الْوَرَى ١ : ٤١٤ ، وَفِيهِ : عَنْ زِيَادِ الْمُحَارِبِيِّ ، كَشْفُ الْغَمَّةِ ١ : ٥٨٥ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٤٤ : ١٥٦ .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الإمامة عهد من الله عز وجل ٧٩
إذا ميتٌ فغسلني وكفّني»^(١)، وذكر ما سيأتي أيضاً .

وفي رواية أبي جعفر عليه السلام أنه قال : «لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنني أوصيك بوصيةٍ فاحفظها ، فإذا أنا ميتٌ فهيتني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ، ثم أصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم رُدّني فادفني بالبقيع ، واعلم أنه سيُصيّبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولنا أهل البيت»^(٢) .

ثم في الجميع واللفظ من ابن عباس قال : فلما قبض الحسن عليه السلام قال الحسين عليه السلام لي ، ولابني علي ، ولعبدالله بن جعفر : «اغسلوا ابن عمكم» وهو معنا - وفي رواية : ومعنا أيضاً إخوته محمد والعباس^(٣) - فغسلناه وحنّطناه وألبسناه أكفانه ، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين عليه السلام أمر أن يُفتح البيت ، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان ، وقالوا : يُدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتل ظلماً بالبقيع بشرّ مكانٍ ، ويُدفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ، وتنقصف الرماح ، وينفد النبل^(٤) .

وفي كتاب المناقب : إنهم رموا بالنبال جنازته حتى سلّ منها سبعون نبلاً^(٥) .

(١) عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهاب : ٦٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٤ : ٧/١٤٠ .

(٢) الكافي ١ : ٣/٢٤٠ (باب الإشارة والنصر على الحسن بن علي عليه السلام) ، إعلام الوری ١ : ٤٢١ ، وفيه ورد مختصراً ، بحار الأنوار ٤٤ : ٩/١٤٢ نقلًا عن الكافي .

(٣) لم نعثر عليها .

(٤) الأمالي للطوسي : ٢٦٧/١٥٨ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٥٠ .

قال ابن عباس: فقال الحسين عليه السلام: «أما والله الذي عظم مكة وحرّمها، وللحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه، وهو والله أحق به من حمّال الخطايا، مُسير أبي ذر إلى الربذة، الفاعل بعمّار ما فعل، وبعبدالله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنكم صرتم بعده الأمراء وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء».

قال ابن عباس: وكنت أوّل من انصرف فسمعت اللغظ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغلٍ بسرج، وكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً وكانت تقدمهم وتأمّرههم بالقتال^(١)، إلى آخر خبره.

وفي رواية أبي جعفر والصادق عليهما السلام، وغيرهما: أنّها لما أتت صاحت وقالت: نحووا ابنكم عن بيتي فإنه لا يُدفن فيه شيء ولا يُهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجاب، فقال لها الحسين عليه السلام: «قديماً هتكِ أنتِ وأبوكِ حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلتِ بيته من لا يُحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُربته، وإنّ الله سائلك عن ذلك، ياعائشة: إنّ أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً» إلى أن قال عليه السلام: «وتالله ياعائشة لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحقن الدماء، وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها»^(٢) وفي رواية^(٣): «لو كان هذا الأمر

(١) الأماي للطوسي: ١٦٠ - ٢٦٧/١٦١، بشارة المصطفى: ٢٤/٤١٨، بحار الأنوار

٤٤: ٢٢/١٥١، نقلاً عن الأماي.

(٢) الكافي ١: ٣/٢٤٠ (باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام).

(٣) كذا في النسخ، والظاهر أنّ الصحيح: وفي الرواية.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٨١
الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه
سيُدفن وإن رُغم مَعْطِيسِكَ»^(١).

وفي رواية ابن عباس: فبادرتُ أنا إلى مروان بن الحكم فقلت له:
ارجع يا مروان، من حيث جئت، فإنا ما نريد دفن صاحبنا عند
رسول الله ﷺ لكننا نُريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نردّه إلى جدّته
فاطمة فندفنه عندها، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك أقصر
باعاً من ردّنا عن ذلك، ثم أقبلتُ على عائشة فقلت لها: واسواتاه يوماً
على بغلٍ ويوماً على جمل بارزة عن حجاب رسول الله ﷺ، تريدان أن
تُظفني نور الله، وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين^(٢)،
الخبر.

وفي رواية أبي جعفر عليه السلام أن محمّد بن الحنفية قال: ياعائشة يوماً
على بغلٍ ويوماً على جمل فلا تملكين نفسك عداوة لبني هاشم»^(٣)، إلى
آخر الخبر.

وفي آخر الجميع: أن الحسين عليه السلام بعد أن أدخله بيت جدّه وأمه
لزيارتها مضى به إلى البقيع فدفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد كما كان
أوصاه^(٤).

(١) أنظر: الكافي ١: ٣/٢٤٠ (باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام).

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ١٨، روضة الواعظين: ١٦٨، الدرّ النظيم: ٥١٣ بتفاوت
يسير فيها.

(٣) الكافي ١: ٣/٢٤٠ (باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام) في ضمن
الحديث.

(٤) انظر: الكافي ١: ٣/٢٤٠ (باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام) في
ذيل الحديث، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٩، شرح الأخبار ٣: ١٢٧.

أقول : وقال ابن أبي الحديد : روى المدائني : أن مروان لما منع الحسن أن يُدفن عند جدّه قال أبو هريرة لمروان : أمتنع الحسن أن يُدفن في هذا الموضع ، وقد سمعت النبي ﷺ يقول : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» ، ثم وجّه ابن أبي الحديد حكاية عائشة : بأنّها جاءت للإصلاح^(١) .

فانظر جدّاً حتّى تعلم أن منع عائشة وجدّها كان أشدّ وأكثر ، حتّى في رواية أنّها لما قربت من القبر ورأت جنازة الحسن عليه السلام وصلت رمت بنفسها عن البغلة وقالت : والله لا يُدفن الحسن ها هنا أبداً أو تجز هذه ، وأومت بيدها إلى شعرها^(٢) .

وأما تحريضها الذين كانوا معها على القتال فقد مرّ صريحاً ، فافهم . ثم إنّ أخبار الوصيّة كثيرة جدّاً ، وقد ذكرنا أكثرها في هذا الكتاب متفرّقة بحيث لا أظنّ فصلاً ممّا مضى ويأتي يكون خالياً عمّا يشتمل عليها فضلاً عن اشتمال بعض الفصول على كثيرٍ منها ، وأكثرها وإن وردت في عليّ عليه السلام إلا أنّ كثيراً منها متضمّنة لوصاية الحسين عليه السلام أيضاً ، وجمّة منها مشتملة صريحاً أو تلويحاً على استمرارها في بقيّة الأئمّة عليهم السلام الاثني عشر جميعاً ، حتّى أنّ الروايات التي تدلّ على أنّ كلّ واحدة من الوصيّة والإمامة لا تنفك عن الأخرى ، بل على أنّ الوصيّة وتوابعها التي منها تسليم الكتب والسلاح ، وتعليم العلوم ونحو ذلك كما سيظهر ، فإنّما هي من علائم الإمامة إذا لوحظت مع ما ورد في إمامة بقيّة الأئمّة - كما سيأتي أكثرها في الفصل الحادي عشر - تكفي في القطع بتحقيق الوصيّة في حقّ كلّ واحدٍ

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ١٣ - ١٤ .

(٢) عيون المعجزات : ٦٦ - ٦٧ .

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٨٣
منهم ، فلا حاجة إلى الإطالة بإكثار ذكر ما يشتمل على الوصية في كل واحد
منهم .

نعم ، حيث إن وصاية عليّ عليه السلام كانت هي الأصل ، وعمدة محلّ
النزاع بين الأمة كما هو ظاهر ورد فيها ما وصل إلى حدّ التواتر .
هذا ، مع أن كل من قال بإمامة هؤلاء الاثني عشر ولو بأدلة أخرى قال
بوصايتهم أيضاً من غير تكبير في ذلك ، بل أن كل من قال باشتراط الوصية
في الإمام مطلقاً لم يقل إلا بإمامة هؤلاء الاثني عشر من غير وجود مخالفٍ
معتد به ظاهراً ، حتّى أن كل من قال بأن اختصاص عليّ وولديه عليهم السلام من
بين سائر الصحابة بالخلافة كان لمدخلة الوصية أيضاً لم يقل إلا بإمامة
هؤلاء ، وكل ذلك إنما هو ممّا يشهد بكون وصايتهم جميعاً ثابتة معروفة
بين الناس من غير تكبير ؛ ولهذا نكتفي نحن هاهنا بذكر شيء من أخبار
وصايا البقية ولو كان خبيراً واحداً مع بعض أخبار ما يتعلّق بها من تسليم
الكتب والسلاح ونحو ذلك .

روى الكليني وغيره ، كلُّ بإسنادٍ له عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال :
«إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله
عنها الكتب والوصية ، فلما رجع عليّ بن الحسين عليه السلام دفعها إليه»^(١) .

وروا بغير إسناد واحد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : «إنّ
الحسين عليه السلام لما حضره ما حضره دفع إلى فاطمة - ابنته الكبرى - كتاباً
ملفوفاً ووصية ظاهرة - وفي رواية : «دفع إليها وصية ظاهرة في كتاب

(١) الكافي ١ : ٣/٢٤٢ (باب الإشارة والنص على عليّ بن الحسين صلوات الله
عليهما) إعلام الوری ١ : ٤٨٣ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٨٥ ، ونحوه في
الغيبة للطوسي : ١٥٩/١٩٥ .

مدرج»^(١) - وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب بعد أن كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان إلى علي بن الحسين ، ثم صار والله ذلك الكتاب إينا» قيل له : فما في ذلك الكتاب؟ قال : «فيه ما يحتاج إليه وُلد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا ، والله إن فيه الحدود ، حتى أرش الخدش»^(٢) .

أقول : قد مرّت أخبار موضحة لما في هذا الخبر في مبحث بيان وجوه علوم الأئمة عليهم السلام من الفصل الأول .

وروى^(٣) جمع من أكابر ثقات الباقر عليه السلام منهم : زارة عن الباقر عليه السلام قال : «لما قُتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام فخلا به ، فقال له : يا بن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى علي عليه السلام ، ثم إلى الحسن ، ثم إلى الحسين عليهما السلام ، وقد قُتل أبوك صلى الله على روحه ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام ، ففي سني وقدمتي أحقّ بها منك في حدائتك ، فلا تُنازعني في الوصية والإمامة ، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين ، إنّ أباي يا عم قد أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق ، وعهد إليّ في ذلك

(١) بصائر الدرجات ١٢/١٦٨ ، الكافي ١ : ٢/٢٤٢ (باب الإشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام) .

(٢) بصائر الدرجات : ٩/١٦٨ و ٣/١٨٣ . الإمامة والتبصرة للقمي : ٦٣ - ١٥/٦٤ ، الكافي ١ : ١/٢٤١ ، (باب الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما) ، إعلام الوري ١ : ٤٨٢ - ٤٨٣ ، مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٨٥ ، وفيه باختصار .

(٣) في «ن» : «وروا عن» .

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٨٥

قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا تتعرض لهذا، إن الله تعالى جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليهما السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نسأله عن ذلك قال أبو جعفر عليهما السلام: «وكانا بمكة يومئذ فأتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين عليهما السلام لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله تعالى وسله أن يُنطق لك الحجر، ثم سل، ففعل محمد ما أمره به علي عليهما السلام فلم يُجبه الحجر، فقال علي عليهما السلام: لو كنت ياعم وصياً وإماماً لأجابك، فقال محمد: فادع أنت يا بن أخي، فدعا علي عليهما السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء والناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله تعالى بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي (هي لك) (١) - وفي خبر: إلى علي بن الحسين - قال: فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام» (٢).

وروا عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليهما السلام: إن رجلاً من المختاربة لقيني فزعم أن محمد بن الحنفية إمام، فغضب أبو جعفر عليهما السلام، ثم قال: «أفلا قلت له: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي والحسن والحسين عليهما السلام، فلما مضى علي أوصى إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ولو

(١) ما بين القوسين لم يرد في المصادر المتوفرة لدينا .

(٢) بصائر الدرجات : ٣/٥٢٢ ، الكافي ١ : ٥/٢٨٢ (باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الولاية) الإمامة والتبصرة من الحيرة : ٤٩/٦٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ١٥٩ - ١٦٠ ، دلائل الإمامة ١٢٩/٢٠٦ ، روضة الواعظين : ١٩٧ ، الاحتجاج ٢ : ١٤٧ .

ذهب يزويها عنهما لقالا له : نحن وصيَّانٌ مثلك ولم يكن ليفعل ذلك ، وأوصى الحسن إلى الحسين عليهما السلام ، ولو ذهب يزويها عنه لقال له : أنا وصيُّ مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبي ، ولم يكن ليفعل ذلك ، وقال الله تعالى : **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾** ^(١) هي فينا وفي أبنائنا» ^(٢) .

وفي رواية : «إن هذه الآية إنما جرت من علي بن الحسين ، فلا تكون بعده إلا في الأعقاب» ^(٣) .

وفي رواية : إنَّه عليه السلام قال : «أترون أنَّ الموصيَّ منَّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله ولكنَّه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتَّى انتهى إلى نفسه» ^(٤) .

وفي رواية : «حتَّى ينتهي الأمر إلى صاحبه» ^(٥) .

وفي روايات عنه وعن الصادق عليهما السلام قالوا : «لا يموت الإمام - وفي رواية : «عالم» ^(٦) - حتَّى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه» ^(٧) .

وفي رواية جمع ، منهم : صاحب الصراط المستقيم : أنَّ الزهري دخل

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) الكافي ١ : ٧/٢٣١ (باب ما نصَّ الله عزَّوجلَّ ورسوله على الأنثى عليها السلام واحداً فواحداً) ، تفسير نور الثقلين ٢ : ١٦٦/١٧١ .

(٣) الكافي ١ : ١/٢٢٥ (باب ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخٍ ولا عمٍّ ولا غيرهما من القرابات) .

(٤) الكافي ١ : ٤/٢٢٠ (باب أنَّ الإمامة عهد من الله عزَّوجلَّ معهود من واحدٍ إلى واحدٍ عليهما السلام) .

(٥) بصائر الدرجات : ١/٤٩٠ ، الكافي ١ : ٢/٢١٨ (باب أنَّ الإمامة عهد من الله عزَّوجلَّ معهود من واحدٍ إلى واحدٍ عليهما السلام) .

(٦) الكافي ١ : ٥/٢١٨ (باب أنَّ الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده . . .) .

(٧) الكافي ١ : ٧/٢١٨ (باب أنَّ الامام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده . . .) .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٨٧

على علي بن الحسين عليهما السلام في مرضه وقال: إلى من نختلف بعدك؟ قال: «إلى ابني هذا» - وأشار إلى محمد عليه السلام وقال: إنه وصيه - ثم قال عليه السلام: «هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله ووجدناه في اللوح والصحيفة»^(١).

وفي رواية الصدوق وغيره عن الصادق عليه السلام قال: «لما كانت الليلة التي وُعد فيها علي بن الحسين عليهما السلام قال لمحمد: يا بني هذه الليلة التي وُعدتْها فأوصي إليك»، قال: وأوصى بناقته^(٢)، وذكر نقل الناقه، الخبر. وقد مرّ سابقاً.

وفي رواية أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضرت أبي الوفاة ضمّني إلى صدره، وقال: «أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به...»^(٣).

وفي روايات: أنّ جابراً دخل على علي بن الحسين عليهما السلام فرأى غلاماً، فقال له: أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: والله شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال لعلي بن الحسين عليهما السلام: من هذا؟ فقال: «ابني ووصيي وخليفتي من بعدي اسمه محمد الباقر»، فقام جابر: وقبّل رأسه، وأبلغه سلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلام علي عليه السلام عليه^(٤)، وقد مرّ ويأتي

(١) كفاية الأثر: ٢٤١ - ٢٤٣، الصراط المستقيم ٢: ١٣١.

(٢) بصائر الدرجات: ١١/٥٠٣، الكافي ١: ٤/٣٨٩ (باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام)، مختصر بصائر الدرجات، ٢٦/٦٠، مدينة المعاجز ٤: ١٣٠٩/٢٧٥، وفيه عن ابن بابويه، بحار الأنوار ٤٦: ١٤٨، ولم نعثر عليه في كتب الصدوق.

(٣) الكافي ٢: ١٣/٧٤ (باب الصبر)، الخصال: ٥٩/١٦، الأمالي للصدوق: ٢٧٢/٢٤٩، روضة الواعظين: ٤٦٥، مشكاة الأنوار ١: ٦٧/٤٧، الصراط المستقيم ٢: ١٦٢.

(٤) الأمالي للصدوق: ٥٧٥/٤٣٤، وفيه بتفاوت، الصراط المستقيم ٢: ١٦١، ونحوه في الكافي ١: ٢/٣٩٠ (باب مولد جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام)، كفاية الأثر:

ولا سيّما في الفصل الحادي عشر في أخبار عن جابر .

وروى الكليني وغيره أيضاً بأسانيد عن أبي جعفر عليه السلام ، وعن محمد ابن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «لَمَّا حضرت عليّ بن الحسين الوفاة أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده ثمّ التفت إلى ولده وهم مجتمعون عنده فقال : يا محمد ، احمل هذا الصندوق واذهب به إلى بيتك ، فحُمّل بين أربعة ، فلمّا توفيّ جاء إخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا منه ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه» ^(١) .

وفي رواية : «أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنّه كان مملوءاً علماً» ^(٢) .

وفي رواية جمع عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام بأسانيد عديدة ، واللفظ عن الرضا عليه السلام ، قالوا : إنّه سئل عن علامات الإمام ، فقال : «منها أن يكون أكبر ولد أبيه - وفي رواية الصادق عليه السلام : «ما لم تكن فيه عاهة» ^(٣) - ثمّ قال : «ويكون فيه الفضل والوصيّة» ، (إذا قدم الركب المدينة فقالوا : إلى من أوصى فلان؟ قيل : إلى فلان) ^(٤) ، قال : «والسلاح فينا بمنزلة التابوت في

٥٥ - ٥٦ ، رجال الكشي : ٨٨/١١٣ ، علل الشرائع : ١/٢٣٣ ، الخرائج والجرائح : ١ : ١٢٢/٢٧٩ ، روضة الواعظين : ٢٠٦ ، الاختصاص : ٦٢ - ٦٣ .

(١) بصائر الدرجات : ١٨٨/٢٠٠ ، ٢٤/٢٠١ ، الكافي : ١ : ١/٢٤٢ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام) إعلام الوری : ١ : ٥٠٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٣٨/١٨٥ ، الكافي : ١ : ٢/٢٤٣ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام) ، إعلام الوری : ١ : ٥٠١ .

(٣) الكافي : ١ : ٦/٢٢٥ (باب الأمور التي توجب حجّة الإمام عليه السلام) .

(٤) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : (ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان؟ فيقال : إلى فلان) .

بني إسرائيل ، تكون الإمامة والوصايا مع السلاح حيثما كان»^(١) .

وفي رواية الباقر والصادق عليهما السلام : «مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، أينما دار التابوت دار الملك - وفي رواية : «أوتوا النبوة»^(٢) - وأينما دار السلاح فينا دار العلم»^(٣) ، وفي رواية : «فشم الأمر»^(٤) ، وفي أخرى : «أوتي الإمامة»^(٥) .

وروى الكليني ، وغيره ، بغير إسناد واحد عن (ثقات عن)^(٦) عبدالأعلى مولى آل سام أنه قال في جملة حديث له عن الصادق عليه السلام في الإمامة والوصاية ، فقلت له : فإنّ الناس تكلموا في أبي جعفر عليه السلام ويقولون : كيف تخطت الإمامة من ولد أبيه من له مثل قرابته ، ومن هو أسن منه ، وقصرت عمن هو أصغر منه ، فقال : «يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره ، هو أولى الناس بالذي قبله ، وهو وصيه ، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته» ثم قال عليه السلام : «وذلك عندي ، لا أنازع فيه» ، قلت : إن ذلك مستور مخافة السلطان؟ قال : «لا يكون في ستر إلا وله

(١) الكافي ١ : ١/٢٢٤ (باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام) ، الإمامة والتبصرة : ١٥٣/١٣٧ ، الخصال : ٩٨/١١٦ ، بتفاوت .

(٢) الكافي ١ : ٣/١٨٥ (باب أن مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني إسرائيل) ، وانظر : بصائر الدرجات : ٢/١٩٤ .

(٣) الكافي ١ : ٤/١٨٥ (باب أن مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني إسرائيل) ، وانظر : بصائر الدرجات : ١٥/١٩٨ ، و ٤٠/٢٠٥ و ٤٣ .

(٤) الكافي ١ : ٣/١٨٥ (باب أن مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ...) ، وانظر : بصائر الدرجات : ٥٧/٢٠٩ .

(٥) الكافي ١ : ١/١٨٥ (باب أن مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ...) ، وانظر : بصائر الدرجات : ٢/١٩٥ .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

حجّة ظاهرة، إن أبي استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر، فقال أبي: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿يَبْنِي إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد، وأمره أن يكفنه في بُرده الذي كان يُصلي فيه الجُمع، وأن يُعممه بعمامته، وأن يُربّع قبره، ويرفعه أربع أصابع، ثم يُخلّي عنه، وقال: اطووه.

وفي بعض طرق الرواية بدل هذا الأخير قوله عليه السلام: «وأن يحلّ عنه أطماره»^(٢) عند دفنه، وهو الأظهر، ولعلّ الأوّل تصحيف من بعض النُسخ.

ثم قال الصادق عليه السلام: «ثم قال أبي للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت بعد ما انصرفوا ما كان في هذا بأن تشهد عليه يا أبا؟ فقال: يا بني إني كرهت أن تُغلب وأن يقال: إنّه لم يوص إلىه، فأردت أن تكون لك حجّة»^(٣).

ثم قال الصادق عليه السلام: «فهو الذي إذا قدم الرجل البلد قال: من وصي فلان؟ قيل: فلان»، قال الراوي، قلت: فإن أشرك في الوصية؟ قال:

(١) سورة البقرة ٢: ١٣٢.

(٢) الطمّر: الكساء والثوب، والجمع أطمار:

انظر: كتاب العين ٧: ٤٢٤، المحيط الأعظم ٩: ١٦٤، لسان العرب ٤: ٥٠٣

مادة - طمر - .

(٣) الكافي ١: ٢٤٤ - ٨/٢٤٥ (باب الإشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ١٨١، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٠، روضة

الواعظين: ٢٠٨، كشف الغمّة ٢: ١٦٧.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٩١
«تسألونه فإنه سيبين لكم»^(١).

أقول : سيظهر معنى هذا الأخير عن قريب .

وفي رواية هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «لما حضرت
أبي الوفاة ، قال لي : يا جعفر ، أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : والله لأدعهم
والرجل يكون منهم في المصر فلا يسأل أحداً»^(٢).

وفي رواية بأسانيد عن الصادق عليه السلام قال : «كتب عمر بن عبدالعزيز
إلى ابن حزم أن يرسل إليه (بكتاب صدقة)^(٣) علي عليه السلام وعمر وعثمان ، وإن
ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن ، وكان أكبرهم سنّاً وأكبر من أبي ، فسأله
ذلك ، فقال زيد : إن الوالي كان بعد عليّ الحسن ، وبعد الحسن الحسين ،
وبعد الحسين عليّ بن الحسين ، وبعد عليّ بن الحسين محمّد بن
علي عليه السلام فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي فأرسلني أبي بالكتاب إليه
حتى دفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن؟ قال :
نعم ، كما تعرفون أن هذا ليل ، ولكنهم يحملهم الحسد ، ولو طلبوا الحق
لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا»^(٤).

وفي رواية المفيد وغيره ، عن عمر بن أبان ، قال : سألت
أبا عبدالله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة رضي الله عنها
صحيفة مختومة ، فقال : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه

(١) الكافي ١ : ٢/٣٠٩ (باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام) .

(٢) الكافي ١ : ٢/٢٤٤ (باب الإشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق
صلوات الله عليهما) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٠ ، روضة الواعظين : ٢٠٧ ، كشف
الغمة ٢ : ١٦٦ .

(٣) في المصدر : بصدقة .

(٤) الكافي ١ : ٣/٢٤٣ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام) ، إعلام الوری ١ : ٥٠١ .

وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام ، فقلت : ثم صار إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم إلى ابنه ثم انتهى إليك؟ قال : «نعم»^(١) .

وفي [عدة] روايات ، منها : رواية سعيد السمان ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث له : «إن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره [...] وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود ، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نُسابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة» .

ثم قال : «ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل» إلى قوله : «فمن صار إليه السلاح من أوتي الإمامة والوصاية» ثم قال : «ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فنحطت عليه الأرض خطأ ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملأها»^(٢) .

قال ابن حجر في صواعقه عند ذكر الباقر عليه السلام : قد خلف الباقر عليه السلام ستة أولاد : أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق عليه السلام ، ومن ثم كان خليفته ووصيه^(٣) .

(١) بصائر الدرجات : ٤٥/٢٠٦ ، الكافي ١ : ٧/١٨٣ و ٨ ، (باب ما عند الأنمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٩ ، روضة الواعظين : ٢١٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢/١٩٤ ، الكافي ١ : ١/١٨١ (باب ما عند الأنمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٧ - ١٨٨ ، إعلام الوري ١ : ٥٣٧ -

وقد ذكر مثله غيره^(١) أيضاً ، فافهم .

وروى الكليني ، والطبري ، والمفيد ، وغيرهم بأسانيدهم عن عبدالرحمان بن الحجاج الثقة الجليل أنه قال في حديث له : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى ابنه يؤمن على دعائه ، فقلت : جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال : «إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه» فقلت : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء^(٢) .

وروى جمع منهم : الكليني ، كلٌ بغير إسناد واحد عن أبي أيوب النحوي ، قال : بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلتُ إليه^(٣) وهو جالس على كرسي ، وبين يديه شمعة وفي يده كتاب ، قال : فلما سلمتُ عليه رمى بالكتاب إليّ وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمد ابن سليمان يُخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات ، فإنّا لله وأنا إليه راجعون - ثلاثاً- وأين مثل جعفر؟ ثم قال لي : اكتب ، قال : فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال لي : اكتب : إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فرجع جواب الكتاب أنه قد أوصى إلى خمسة واحد منهم أبو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبدالله ، وموسى ، وحميدة ، فقال

(١) الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٢١ .

(٢) الكافي ١ : ٣/٢٤٥ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢٠ ، المستجد من كتاب الإرشاد : ١٩٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٢ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٣١ ، ولم نعره عليه عن الطبري .

(٣) في «م» و«ن» : «عليه» .

أبو جعفر: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل^(١).

قال بعض أهل العلم: إنه لما سمع بعض العلماء من أصحاب الصادق عليه السلام هذه الوصية قال: إن الإمام عليه السلام دفع بهذه عن موسى عليه السلام القتل مع التنصيص بأنه هو الوصي والإمام دون غيره؛ لأنّ الأوّل والثاني منهم لا يجوز وصايتهم بوجهٍ وعند كلّ أحدٍ، والأخير امرأة وليست بقابله للإمامة، وأمّا عبدالله فعدم قابليته علماً وعملاً وخلقةً كان معلوماً عند علماء أصحابه، بل هو المعروف عند الأكثر، فلم يبق إذاً غيره عليه السلام^(٢).

أقول: ومما يدلّ على صدق قوله في عبدالله أنّ جماعةً من أصحاب الصادق عليه السلام ذهبوا إلى عبدالله فسألوه عن أشياء واضحة فلم يجدوا عنده شيئاً من العلم، فخرجوا من عنده آيسين منه، فأتوا أبا إبراهيم عليه السلام فوجدوه على فوق ما أرادوا، فقالوا بإمامته ووصايته^(٣).

وهذا هو مراد الصادق عليه السلام فيما مرّ آنفاً من قوله للسائل حيث سأله عمّا إذا أشرك في الوصية، فأجاب: «بأنكم تسألونه فإنه سيبيّن لكم»^(٤). وروى بعض أصحابنا، بإسنادٍ معتمدٍ عن وهب بن منبه، أنّه كان يقول: إنّ موسى بن عمران عليه السلام نظر إلى كلّ شجرة في الطور فإذا هي ناطقة

(١) الكافي ١: ١٣/٢٤٧ و ١٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام)
الغيبة للطوسي: ١٦٢/١٩٧، وفيه: عن أبي أيوب الخواري، إعلام الوري ٢: ١٣،
مهج الدعوات: ٢٥٩، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٤٥.

(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٣٤٥.

(٣) انظر: بصائر الدرجات: ١/٢٧٠، والكافي ١: ٧/٢٨٥ (باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة)، والإمامة والتبصرة: ٦١/٧٢ (باب إبطال إمامة عبدالله بن جعفر)، وكشف الغمّة ٢: ٢٢٢.

(٤) الكافي ١: ٢/٣٠٩ (باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام).

أهل البيت أو صيحاء رسول الله / الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٩٥
 باسم محمد ﷺ واثني عشر وصياً، فقال الحسين بن علوان: فذكرت ذلك
 للصادق عليه السلام، فقال: «هم عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين،
 ومحمد بن علي (١) ومن شاء الله»، فقلت: إنما سألتك لتفتيني بالحق، قال:
 «أنا وابني هذا - وأوماً إلى موسى - والخامس من ولده يغيب شخصه
 ولا يحلّ ذكر اسمه» (٢).

وروى غير واحدٍ من أصحاب الكتب، منهم: محمد بن عبدالله
 الشيباني، وصاحب كتاب المناقب، وغيرهما، عن علقمة بن محمد
 الحضرمي، قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «الأئمة اثنا عشر»،
 قلت: يابن رسول الله فسمّهم، قال: «من الماضين عليّ، والحسن،
 والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن علي [عليه السلام] ثمّ أنا»، فقلت:
 فمن بعدك يابن رسول الله؟ قال: «إنّي أوصيت إلى ابني موسى وهو الإمام
 بعدي» (٣) الخبر.

وروى الكليني وغيره بأسانيدهم عن أبي جبر القمي، قال: قلت
 لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جُعِلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك، ثمّ
 إليك، ثمّ حلفتُ له بالله ورسوله والأئمة واحداً واحداً حتّى انتهيت إليه،
 بأنّه لا يخرج منّي ما تخبرني به إلى أحدٍ من الناس، فسألته عن أبيه أحيّ
 هو أو ميّت؟ فقال: «والله مات» - إلى أن قال: - فقلت له: لعلك منّي في
 تقيّة؟ فقال: «سبحان الله»، قلت: فأوصى إليك؟ قال: «نعم»، قلت:

(١) في «م» زيادة: وجعفر بن محمد.

(٢) مقتضب الأثر: ٤١، المختصر: ٤٧٣/٤٩٤، وعنه في بحار الأنوار ٢٦: ٣٠٨ -
 ٧٣/٣٠٩.

(٣) كفاية الأثر: ٢٦٦، وانظر: الصراط المستقيم ٢: ١٥٨.

فأشرك معك فيها أحداً؟، قال: «لا»، قلت: فأنت الإمام؟ قال: «نعم»^(١).
 ورووا أيضاً، عن نعيم القابوسي قال: قال أبو إبراهيم موسى عليه السلام:
 «إن ابني علياً أكبر وُلدي، وأبرهم»^(٢) عندي، وأحبهم إليّ، وهو ينظر معي
 في الجفر، ولم ينظر فيه إلا نبيّ أو وصي نبيّ»^(٣).
 ورووا أيضاً، عن المخزومي، وكانت أمه من وُلد جعفر الطيار عليه السلام
 قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا، ثم قال: «أتدرون لِمَ
 دعوتكم؟» فقلنا: لا، فقال: «اشهدوا أنّ ابني هذا وصيّي، والقيم بأمري،
 وخليفتي من بعدي»^(٤) الخبر.

وروى بعضهم، عن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال: دخلت على
 أبي الحسن موسى عليه السلام وقد اشتكى شكاية شديدة، فقلت له: إن كان
 ما أسأل الله أن لا يريناه فإلى من؟ قال: «إلى عليّ ابني وكتابه كتابي وهو
 وصيّي وخليفتي من بعدي»^(٥).

وقد روى جماعة، منهم: الكليني، كلُّ بإسنادٍ له عن عبدالله بن
 محمد بن عمارة الجرمي، وعبدالله بن إبراهيم بن (محمد بن)^(٦) عليّ بن

(١) الكافي ١: ١٣١١ (باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه).

(٢) في بعض المصادر: «أثرهم» بدل «أبرهم».

(٣) الكافي ١: ٢٢٤٩ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام)، الإرشاد
 للمفيد ٢: ٢٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧/٣١، الغيبة للطوسي: ١٢/٣٦،
 إعلام الوري ٢: ٤٤، كشف الغمّة ٢: ٢٧١، الصراط المستقيم ٢: ١٦٤، المناقب
 لابن شهرآشوب ٤: ٣٩٧.

(٤) الكافي ١: ٧/٢٤٩ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام)، الإرشاد
 للمفيد ٢: ٢٥٠، الغيبة للطوسي: ١٥/٣٧، إعلام الوري ٢: ٤٥، كشف الغمّة ٢: ٢٧١.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١/٢٠.

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «ن» وكذا في المصدر.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل..... ٩٧

عبدالله بن جعفر الطيار، كلاهما عن يزيد بن سليط الزيدي- من أولاد زيد- وكان ثقةً جليلاً من خاصة الكاظم عليه السلام، حتى قال إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام: والله لقد رأيت يزيد وأنه ليقعد من أخي أبي إبراهيم عليه السلام بالمجلس الذي لا أجلس فيه أنا.

قال يزيد في حديثٍ طويل جداً فيه حكايات له في مسافرتة مع أبيه والصادق عليه السلام، ومسافرتة بعد أبيه مع الكاظم عليه السلام، ثم مع الرضا عليه السلام، وذكر فيها تفصيل حكاية نص كل منهم على وصاية ولده والإمامة، ونحن لا نذكر هاهنا إلا نخبة مما يتعلّق بحكاية وصية الكاظم إلى الرضا عليه السلام.

قال يزيد: لقيت أبا إبراهيم عليه السلام في بعض الطريق ونحن تُريد العمرة ثم ذكر حكاية معه في ذكر أحوال الرضا عليه السلام إلى أن قال: فقلت له: فأخبرني أنت بمثل ما أخبرنا به أبوك من الإشارة والنص عليك، فقال: «إنّ أبي كان في زمان ليس هذا زمانه»، فقلت له: فمن يرضى عنك بهذا فعليه لعنة الله، فضحك أبو إبراهيم عليه السلام ضحكاً شديداً، ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة، إنّي خرجتُ من منزلي فأوصيتُ إلى ابني فلان- يعني الرضا عليه السلام- وأشركت معه بنّي في الظاهر وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده»، قال عليه السلام: «ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني لحبّي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء».

ثم نقل عن الإمام عليه السلام أنّه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأخبراني بأمره» وحكى الحكاية بطولها إلى أن قال: فقال لي: «يا يزيد إنّها ودیعة عندك فلا تُخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سُئِلت عن الشهادة فاشهد بها»^(١).

(١) الكافي ١ : ١٤/٢٥٠ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، إعلام الوری ٢ : ٤٧ - ٤٩ .

ثم قال يزيد بعد حكاية أخرى: لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري، وإسحاق بن محمد الجعفري، وإسحاق بن جعفر بن محمد، وجعفر بن صالح، ومعاوية الجعفري، وعدّ جمعاً آخر أيضاً، ونقل صورة الوصية بعينها مفصلة وفيها: «إني أوصيت إلى عليّ ابني وبني بعدّ معه إن شاء وأنس منهم رُشداً وأحبّ أن يُقرّمهم، فذاك له، وإن كرههم وأحبّ أن يُخرجهم فذاك له، ولا أمر لهم معه».

ثم ذكر الأشياء التي أوصى بها إليه من الأمور العظام، بحيث لم يبق لأحدٍ غيره اختيار في أمر إلا بإذنه، حتّى أن فيها: «وأبي سلطان أو أحد من الناس كفّه عن شيء، أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرتُ في كتابي هذا فهو من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله بريء، والله ورسوله منه برآء، وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين» إلى أن قال: وفي آخرها: «وليس لأحدٍ أن يكشف وصيتي ولا ينشرها وهو منها على غير ما ذكرت وسمّيت، فمن أساء فعليه، ومن أحسن فلنفسه، وما ربك بظلام للعبيد، وليس لأحدٍ من سلطان ولا^(١) غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل، فمن فعل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة (والناس أجمعين)^(٢) وعلى من فضّ كتابي هذا». وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود وصلى الله على محمد وآله.

ثم ذكر يزيد: حكاية دعوى العباس بن موسى عليه السلام وشكوته عند أبي

(١) في النسخ: «أو» بدل «ولا» وما أثبتناه من المصدر.

(٢) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا: (المقرّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين).

عمران الطَّلْحِي قاضي المدينة على الرضا عليه السلام أخيه ، بل على ^(١) أبيه أيضاً ووصيته بما أوصى واحضار الجميع مع الرضا عليه السلام عنده .

ثم نقل فيها : أن القوم والقاضي تكلموا على العباس كلاماً شديداً ، إلى أن قال : فقال القاضي لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن ، حسبي ما لعني أبوك اليوم ، وقد وسع لك أبوك ، ولا والله ما أحد أعرف بالولد من والده ، ولا والله ما كان أبوك عندنا بضعيف في رأيه ^(٢) ، فقال العباس للقاضي : أصلحك الله فضّ الخاتم وقرأ ما تحته ، فقال القاضي : لا أفصّه حسبي ما لعني أبوك منذ ^(٣) اليوم ، فقال العباس : فأنا أفصّه ، فقال : ذاك إليك ، فضّ العباس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار علي عليه السلام لها وحده وإدخاله إياهم في ولاية علي عليه السلام إن أحبوا أو كرهوا ، إلى أن قال : وكان فتحه عليهم بلاءً وفضيحةً وذلةً ولعلي عليه السلام خيرةً .

قال : وكان في الوصية التي فضّ العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود ^(٤) .

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .
وقد مرّت رواية مشتملة على معجزة منه عليه السلام أيضاً في فصل بيان معجزاته .

وروى أبو الحسين ^(٥) محمّد بن أبي عباد قال سمعت الرضا عليه السلام

(١) في «س» و«م» و«ن» : «عن» بدل «على» . وما أثبتناه من «ل» .
(٢) في النسخ زيادة : «إلى أن قال» .
(٣) كلمة «منذ» لم ترد في المصدر .
(٤) الكافي ١ : ١٥٢/٢٥٣ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام) .
(٥) في النسخ : «أبو الحسن» وما أثبتناه من المصدر .

يقول: «هذا أبو جعفر وصيِّي وخليفتي في أهلي بعدي»^(١).

وروى الكليني وغيره بأسانيد عن معمر بن خلاد قال: ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام فقال: «ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر وقد أجلسه مجلسي وصيرته في مكاني»^(٢).
وفي رواية ثم قال: «إننا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»^(٣).

وفي رواية الصيرفي قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام بأشياء ونسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو عنده؟ فردّ الجواب وفي آخره: «وعندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكلّ إمام بعد إمام»^(٤).

وروى الكليني بإسناد له عن أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر: أن أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام أشهده على نسخة وصيته، فقال: إنّه أشهده أنّه أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبدالله بن المشاور^(٥) قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمّد، فيصير^(٦) عبدالله بن المشاور ذلك اليوم إليه يقوم بأمر نفسه وأخواته ويصير

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤٠، الصراط المستقيم ٢: ١٦٦.

(٢) الكافي ١: ٦٢٥٧ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام).

(٣) الكافي ١: ٢٢٥٦ (باب الإرشاة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام)، الإرشاد

للمفيد ٢: ٢٧٦، إعلام الوري ٢: ٩٣، الصراط المستقيم ٢: ١٦٦، الخرائج

والجرائح ٢: ٨٩٩، ألقاب الرسول وعترته: ٢٠١ في ضمن «مجموعة نفيسة».

(٤) الصراط المستقيم ٢: ٢٠١، الخرائج والجرائح ١: ١٦٣٨٧، وفيه بتفاوت.

(٥) في المصدر: المشاور.

(٦) في المصدر: صير.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل ١٠١
أمر موسى إليه ، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي
تصدق بها ، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجة سنة
عشرين ومائتين ، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه وشهد الحسن
ابن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
وهو الجواني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر الكتاب ، وكتب
شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده (١) .

وروى جماعة منهم : الطبري ، والكليني ، والمفيد ، وغيرهم ، كلُّ
بإسنادٍ له عن يحيى بن يسار القنبري ، قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه
الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر ، وأشهدني على ذلك وجماعةً من
الموالي (٢) .

وروا عن علي بن مهزيار ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان
كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال : «عهدي إلى أكبر ولدي» ، يعني :
الحسن عليه السلام (٣) .

وروى نحوه العطار عن الهادي عليه السلام (٤) .

(١) الكافي ١ : ٣/٢٦١ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام) .

(٢) الكافي ١ : ١/٢٦١ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد
٢ : ٣١٤ ، الغيبة للطوسي : ١٦٦/٢٠٠ ، إعلام الوري ٢ : ١٣٦ ، كشف الغمة ٢ :
٤٠٤ ، ولم نعثر عليه عن الطبري .

(٣) الكافي ١ : ٦/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ :
٣١٦ ، روضة الواعظين : ٢٤٧ ، إعلام الوري ٢ : ١٣٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ،
بحار الأنوار ٥٠ : ١٦/٢٤٤ .

(٤) الكافي ١ : ٧/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد
٢ : ٣١٦ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ، إعلام الوري ٢ : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٥٠ :
١٧/٢٤٤ .

وفي رواية أبي هاشم الجعفري- التي مضت في ذكر أحوال الحسن العسكري عليه السلام في فصل أحوالهم - أنه قال في آخر حديثه: إن أبا الحسن عليه السلام قال: «وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه الناس، ومعه آلة الإمامة»^(١).

وفي رواية أبي بكر الفهفكي: أن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه: «أبو محمد عليه السلام ابني أنصح آل محمد عليهم السلام غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي عنه فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه»^(٢).

وفي رواية الأصبهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «صاحبكم بعدي الذي يصلي علي». قال: ولم نكن نعرف أبا محمد عليه السلام قبل ذلك، فخرج أبو محمد عليه السلام فصلى عليه^(٣).

وقد مرّ أكثر هذه الأخبار سابقاً.

وروى الطبري والصدوق وغيرهما كل بإسناده عن طريف أبي نصر الخادم، قال: إنه دخل على الإمام - يعني: الحجة بن الحسن عليه السلام - وفي رواية: وهو في المهدي^(٤) - فقال: «عليّ بالصندل الأحمر» فأتيته به، ثم قال:

(١) الكافي ١: ١٠/٢٦٣ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام)، إثبات الوصية: ٢٠٧، الإرشاد للمفيد ٢: ٣١٨، الغيبة للطوسي: ١٦٧/٢٠٠.

(٢) الكافي ١: ١١/٢٦٣ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام)، إثبات الوصية: ٢٠٨، الإرشاد للمفيد ٢: ٣١٩، إعلام الوري ٢: ١٣٥.

(٣) الكافي ١: ٣/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣١٥، روضة الواعظين: ٢٤٧، إعلام الوري ٢: ١٣٣، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٤٥٦.

(٤) ألقاب الرسول وعترته: ٢١٢ في ضمن «مجموعة نفيسة»، كشف الغمة ٢: ٤٩٩، الخرائج والجرائح ١: ٣/٤٥٨، الصراط المستقيم ٢: ٢١٠.

أهل البيت أوصياء رسول الله /الإمامة عهد من الله عز وجل ١٠٣
«أتعرفني؟»، قلت : نعم ، قال : «من أنا؟» ، قلت : أنت سيدي وابن سيدي ،
فقال : «ليس عن هذا أسألك» .

قال طريف : فقلت : جعلني الله فداك فبيّن لي ، فقال : «أنا خاتم
الأوصياء ، وبني يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي»^(١) .

وفي رواية إسماعيل بن عليّ أنه قال : دخلت على أبي محمّد
العسكري عليه السلام في المرض الذي مات فيه ، فقال لخادمه : «ادخل البيت
فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به» ، فلما أتاه به ، قال له : «أبشر يا بني أنت
صاحب الزمان المهدي حجة الله في أرضه ، وأنت وصيي ، وأنت م ح م د»
وعدّ آباءه إلى عليّ عليه السلام ، ثم قال : «أنت خاتم الأئمة الطاهرين»^(٢) .

وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن : أنّ أبا جعفر عليه السلام قال : «يظهر
المهدي- وهو السابع من وُلدي- بمكة وقت العشاء ، ومعه راية رسول
الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور»^(٣) الخبر .

وبالجملة : الأخبار الدالة على كون كل واحد من هؤلاء الاثني عشر
عليهم السلام وصياً للإمام الذي قبله كثيرة جداً ، ولو كان ورود بعضها بغير
خصوص لفظة الوصية ، كما اشتمل بعض منها على تصريح الإمام السابق
بأنه جعله خليفة له ، أو عنده العلوم أو الكتب أو سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله
وأمثال ذلك ممّا هو من أوصاف الأوصياء ، حتّى أنه قد مرّ سابقاً لاسيّما في

(١) كمال الدين : ١٢/٤٤١ ، الغيبة للطوسي : ٢٤٦ ، الهداية الكبرى : ٣٥٨ ، الخرائج
والجرائح ١ : ٣/٤٥٨ ، الدعوات للراوندي : ٥٦٣/٢٠٧ ، وفيه باختصار ، بحار
الأنوار ٥٢ : ٢٥/٣٠ ، وفي بعض المصادر : «طريف» بدل «طريف» .

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٧٢ - ٢٣٧/٢٧٣ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٣ ، بحار الأنوار
٥٢ : ١٤/١٦ .

(٣) الفتن : ٢١٣ ، طبع دار الفكر .

هذا الفصل ، بل بقية الفصول أيضاً خصوصاً فصل أحوالهم عليهم السلام مع فاتحة كتابنا هذا ، وكذا تأتي أيضاً لاسيما في الفصل الحادي عشر أخبار صريحة فيما نحن فيه ؛ بحيث لا يمكن لأحدٍ تكذيب الجميع ، من أراد الإيقان بذلك فلا أقل من أن يرجع إلى ما مرّ هاهنا ، وفصل ذكر أحوال كل واحد منهم عليهم السلام ، مع مطالعة ما سيأتي في الفصل الحادي عشر ، فإن بعض ذلك يكفيه في حصول اليقين إن كان من المسترشدين ، ولا أقل يكون تاركاً لشدة الاعتساف التي صارت كالطبيعة الثانية للمتعبين فضلاً عن ملاحظة الجميع .

ولهذا اكتفينا - كما أشرنا سابقاً - عن إكثار نقل ما يدل على نصوص خصوص وصية كل واحد ، وكيفية وصية بعض منهم عليهم السلام ، حذراً عن الإطالة فيما لا حاجة لنا إليه ، فتأمل جداً على البصيرة والإنصاف ، حتى يتبين لك واضحاً أنّ ضلالة المخالفين بحيث أنكر بعضهم صدق جميع ما يدل على الوصية من أخبارنا وأخبارهم على أي كيفية وعبارة ، كانت بمحض أنّ البخاري روى خبراً واحداً في إنكار عائشة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته^(١) ، كما ذكرنا الخبر مع بيان تناقضه وتوضيح سخافته .

وبعضهم أنكر كون الوصية من دلائل الإمامة والنيابة وأمارتهما بمحض كون الإقرار بذلك مضراً بخلافة خلفائهم ، ولم يبال بأنّ مضامين هذه الأخبار كلها تنادي وتصرّح بخلاف ذلك ؛ بحيث لا يمكن تأويل أكثرها ، كما هو ظاهر لدى كل متأملٍ فيها .
وليت شعري أنّ أحداً من هؤلاء لا^(٢) يخطر بباله أن لا بد له من

(١) صحيح البخاري ٤ : ٣ .

(٢) وفي نسخة «م» : «لما» .

أهل البيت أوصياء رسول الله / الإمامة عهد من الله عز وجل ١٠٥

الجواب عند الله ورسوله ﷺ يوم الحساب إذا سألوه عن وجه ارتكاب ما ارتكبه في أمثال هذه الأمور الواصلة إلى هذا الحد كثرة ودلالة ؛ بمحض استبعاد تخطئة جماعة من الصحابة مع عدم كونهم معصومين ، بل مع وجود المنافقين والجاهلين والذين في قلوبهم مرض وأمثال ذلك بنص القرآن فيهم ، والله الهادي .

الفصل السابع :

في بيان ما ورد في خصوص لزوم التمسك بأهل البيت والعترة عليهم السلام ، وعدم جواز التخلف عنهم ونحو ذلك ، كحديث الثقلين ، وأخبار كون الحق معهم وهم معه ، ومع القرآن ، وأنهم كسفينة نوح ، وباب حطة بني إسرائيل وأمثالها ، وأن علياً عليه السلام والأئمة من ذريته عليهم السلام هم المراد بذلك ؛ بحيث يدل على نيابتهم وإمامتهم ، وأن أولهم وأكملهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل أنه الأصل في المراد بما ورد ، حتى أن كثيراً من الأخبار المذكورة واردة فيه صريحاً ، بل بحيث تنادي بإمامته ، بل بعصمته أيضاً ويانحصر النيابة والمعلمية فيه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم في ذريته لا غير .

ونحن نذكر هاهنا أولاً الأخبار كلاً مع مناسبه ، ثم نتكلم فيما يقتضي أن يتكلم فيه ، ونبين حاله ودلالته على المقصود ، فاستمع لما يتلى عليك .

روى ابن مندة في كتاب «أسماء الرجال» ، وكذا ابن عبد البر في «الاستيعاب» ، وكذا الخوارزمي في مناقبه ، وكذا صاحب كتاب كفاية الطالب - وقال في آخره : هذا حديث حسن عالٍ رواه الحافظ في أماليه - ، وبالجمله : قد روى جماعة كل واحد بإسناد له متصل عن أبي ليلى الغفاري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من يراني ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق

والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين»^(١) .

وروى الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» ، وأحمد بن حنبل في مسنده ، وابن المغازلي ، ومسلم في صحيحه ، كلٌ من طُرُق عديدة منها : عن زيد بن أرقم ، قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى «حُمًا» بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال : «أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر ، يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : «وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢) .

وقد رواه البغوي في «المصابيح» عن زيد أيضاً مثله بألفاظه^(٣) ، إلا أنه ليس فيه «فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه» ثم قال وفي رواية : «كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة»^(٤) . وقد رواه في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داؤد

(١) كتاب «أسماء الرجال» غير متوفر لدينا ، عنه ابن حجر في الإصابة ٧ : ٩٨٤/١٦٧ ، الاستيعاب ٤ : ٣١٥٧/١٧٤٤ ، المناقب للخوارزمي : ١٠٨/١٠٤ ، كفاية الطالب : ١٨٨ ، أسد الغابة ٥ : ٦٢٠٧/٢٧٠ .

(٢) الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٤١/٥١٥ ، مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٨٧٨٠/٤٩٢ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٨٤/٢٣٦ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٨/١٨٧٣ ، وانظر المعجم الكبير ٥ : ٥٠٢٨/١٨٣ .

(٣) مصابيح السنة ٤ : ٤٨٠٠/١٨٥ .

(٤) مصابيح السنة ٤ : ١٨٥ - ١٨٦ ، ذيل الحديث ٤٨٠٠ .

ما ورد في لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام وأنهم عدل القرآن ١٠٩
السجستاني ومن صحيح الترمذي ^(١).

وكذا رواه في شرح السنن بألفاظ مسلم، ثم قال: إنّه حديث صحيح أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ^(٢)، عن ابن علية ^(٣) عن أبي حيان عن زيد، قال: ورواه ابن مسروق ^(٤)، عن يزيد بن حيان ^(٥)،

(١) الكتاب غير متوفّر لدينا وعنه ابن البطريق في عمدته: ٩٧/١١٧، وانظر: سنن الترمذي ٥: ٣٧٨٨/٦٦٣.

(٢) هو زهير بن حرب شدّاد الحرشي النسائي، نزيل بغداد، يكتنّى أبا خيثمة، وكان اسم جدّه اشتال، فعزّب وقيل: شدّاد حدّث عن: جرير بن عبد الحميد، وابن علية، ويحيى بن القطان، وغيرهم، وروى عنه: أبو داؤد، وابن ماجه، والشيخان، وغيرهم.

ولد سنة ١٦٠، وتوفّي سنة ٢٣٤ هـ في زمن المتوكّل.

انظر: تاريخ بغداد ٨: ٤٥٩٧/٤٨٢، تهذيب الكمال ٩: ٢٠١٠/٤٠٢، سير أعلام النبلاء ١١: ١٣٠/٤٨٩.

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم، يكتنّى أبا بشر البصري الكوفي الأصل، المعروف بابن علية، وهي أمّه، وليّ صدقات البصرة، وولي المظالم ببغداد في آخر حكومة هارون، حدّث عن: أبي التياح، وغيره، وحدّث عنه: ابن جريج، وشعبة، وزهير بن حرب، وخلق كثير.

ولد سنة ١١٠ هـ سنة مات الحسن البصري، وتوفّي سنة ١٩٣ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٣٢٥، المعارف: ٥٠٧، تاريخ بغداد ٦: ٣٢٧٧/٢٢٩، سير أعلام النبلاء ٩: ٣٨/١٠٧.

(٤) هو سعيد بن مسروق أبو سفيان الثوري، من أهل الكوفة، والد سفيان، وعمر، ومبارك، روى عن: الشعبي، وعكرمة، وعبدالله بن عبدالله الرازي، وغيرهم، وروى عنه: ابنه سفيان الثوري، وشعبة، وداؤد بن عيسى الكوفي، وغيرهم.

توفّي سنة ١٢٨ هـ.

انظر: الثقات لابن حبان ٦: ٣٧١، تهذيب الكمال ١١: ٢٣٥٥/٦٠، التاريخ الكبير ٣: ١٧٠٦/٥١٣.

(٥) هو يزيد بن حيان التيمي، روى عن: زيد بن أرقم، وعنيس بن عتبة. روى

عن زيد^(١) .

أقول : ستأتي رواية ابن حبان مفصلةً من كتاب جامع الأصول بحيث يظهر منها اختصار مسلم في روايته ، ولعل «أبي» تصحيف «ابن» أيضاً ، فافهم .

وروى ابن الأثير في جامع الأصول من صحيح الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : «إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي»^(٢) .

وكذا روى فيه من الصحيح المذكور عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء ، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟»^(٣) .

وقد روى هذين الخبرين أيضاً البغوي في مصابيح بسندين^(٤) ظاهرهما الصحة ، وهما المرويان أيضاً في المشكاة^(٥) .

وفي شرح السنن ، روى مثل الرواية الأخيرة بألفاظها عن أبي سعيد

جلالته : سعيد بن مسروق ، وأبو حبان ، والأعمش .

انظر : تهذيب الكمال ٣٢ : ١١٢ / ٦٩٨٠ ، التاريخ الكبير ٨ : ٣٢٤ / ٣١٨٢ .

(١) انظر : شرح السنة للبغوي ٨ : ٣٩١٢ ، وصحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ / ٢٤٠٨ .

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٦٦٢ / ٣٧٨٦ ، جامع الأصول ١ : ٢٧٧ / ٦٥ .

(٣) سنن الترمذي ٥ : ٦٦٣ / ٣٧٨٨ ، جامع الأصول ١ : ٢٧٨ / ٦٦ .

(٤) مصابيح السنة ٤ : ٤٨١٥ / ١٨٩ ، و ٤٨١٦ / ١٩٠ .

(٥) مشكاة المصابيح ٢ : ٦١٥٢ / ٥١٤ و ٦١٥٣ .

الخدري^(١)، إلا أنه ليس فيها: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب ابن حبان، ومسند أحمد، وكتاب ابن أبي شيبة، عن زيد بن أرقم: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك الثقلين: كتاب الله عز وجل، من أتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، قاله صلى الله عليه وآله: ثلاث مرات، قال زيد: أهل بيته ليس نساء، هم من حُرِّم عليهم الصدقة: آل علي، وآل جعفر، وآل عباس، وآل عقيل^(٢).

أقول: أهل بيته آل علي عليه السلام فقط، كما سيأتي في آية التطهير، ثم في أصل نقل الخبر أيضاً عنه نوع تقديم وتأخير، كما هو واضح عند ملاحظة سائر الأخبار، كما أن السيوطي روى أيضاً في جامعه من كتاب عبد ابن حميد^(٣)، وكتاب ابن الأنباري^(٤)، عن زيد بن ثابت: أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر: المعجم الكبير للطبراني ٣: ٢٦٧٨/٦٢، في شرح السنة للبغوي ٨: ٣٩١٣/٨٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨٧٨٠/٤٩٢، المصنف لابن أبي شيبة ١٠: ١٠١٢٧/٥٠٥، ١١: ١١٧٢٥/٤٥٢ وفيه باختصار، جامع الأحاديث ١٦: ٨٠٧٣/٣٠٦، و١٩: ١٥١٢١/٤٦٨ عن ابن جرير.

(٣) هو عبد بن حميد بن نصر الكشي، يكتنأ أبا محمد، كان ممن جمع وصنف، حدث عن: علي بن عاصم الواسطي، ومحمد بن بشر العبدي، ويزيد بن هارون، وآخرين، وحدث عنه: مسلم، والترمذي، والبخاري، وآخرون، له كتب منها: المنتخب، والمسند.

ولد بعد السبعين ومائة، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ.

انظر: الثقات لابن حبان ٨: ٤٠١، تهذيب الكمال ١٨: ٣٦١٠/٥٢٤، سير أعلام النبلاء ١٢: ٨١/٢٣٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٤١ - ٢٥٠): ٢٩٢/٣٤٠.

(٤) لعله محمد بن سليمان، وهو ابن أبي داود الأنباري، يكتنأ أبا هارون، روى عن:

قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١) فافهم.

وقال السيوطي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٢): أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وأهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

وقد رواه في جامعه من كتاب الطبراني، عن زيد بن ثابت أيضاً^(٤).
ورواه أيضاً منه ومن كتاب مستدرک الحاكم، عن زيد بن أرقم^(٥).
ثم قال في تفسيره: وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم، وذكر عن زيد قريباً مما تقدم عنه أنفاً من صحيح الترمذي، وفي آخره: «لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم»^(٦).
وقد رواه في جامعه أيضاً، من كتاب الطبراني عن زيد^(٧).

إسحاق بن يوسف، وزيد بن الحباب، وصفوان بن عيسى، وغيرهم، وروى عنه: أبو داود، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وآخرون.
توفي سنة ٢٣٤ هـ.

انظر: تهذيب الكمال ٢٥: ٥٢٦٤/٣١٤.

(١) المنتخب لعبد بن حميد: ٢٤٠/١٠٧، جامع الأحاديث ٣: ٨٣٤٦/٢٣٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢١٠٦٨/٢٣٢، الدر المنثور ٢: ٢٨٥.

(٤) المعجم الكبير ٥: ٤٩٢١/١٥٣، جامع الأحاديث ٢: ٦٥٢٦/٤٤٣.

(٥) المعجم الكبير ٥: ٤٩٨٠/١٦٩، ٤٩٨١/١٧٠، المستدرک للحاكم ٣: ١٤٨.

جامع الأحاديث ٣: ٨٣٦٥/٢٣٦.

(٦) المعجم الكبير ٣: ٢٦٨١/٦٣، ٥: ٤٩٧١/١٦٦، الدر المنثور ٢: ٢٨٥.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ٣: ٢٨٦١/٦٣، جامع الأحاديث ٣: ٨٣٥٤/٢٣٤.

ما ورد في لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام وأنهم عدل القرآن..... ١١٣

وكذا رواه في جامعه من الكتاب المذكور عن أبي الطفيل عن زيد لكن بوجه أبسط هكذا: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إني لا أجد لنبِي إِلَّا نصف عُمر الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نصحت، قال: «أليس تشهدون أن لا إله إِلَّا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حقٌ والنار حقٌ، وأن البعث بعد الموت حقٌ؟» فقالوا: نشهد، قال: «وأنا أشهد معكم، ألا هل تسمعون فإني فرطكم على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض؟ وإن عرضه أبعد مما بين صنعاء وبُصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين»، قالوا: وما الثقلان يارسول الله؟ قال: «كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تفلتوا، والآخر عترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تَقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تُعلموهم فإنهم أعلم منكم، من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

ثم قال في تفسيره: وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري، فذكر قريباً من حديث زيد الذي أشرنا إليه آنفاً^(٢). وستأتي أخبار تفسير الآية المذكورة بما ينفع هاهنا من كون المراد بحبل الله والعروة الوثقى ونحوهما علياً والأئمة من ذريته عليهم السلام، وأنهم المتمسكون بهما أيضاً، مع بيان معنى «الحبل» وأمثال ذلك مفصلاً في

(١) المعجم الكبير ٥ : ٤٩٧١/١٦٦ ، جامع الأحاديث ٣ : ٨٣٩٦/٢٤١ .

(٢) الطبقات لابن سعد ٢ : ١٩٤ ، مسند أحمد بن حنبل ٣ : ١٠٨٢٧/٤٠٨ ، المعجم

الكبير ٣ : ٢٦٧٨/٦٢ ، الدر المنثور ٢ : ٢٨٥ .

الفصل التاسع ، فلا تغفل .

وروى ابن الأثير في جامع الأصول عن يزيد بن حبان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة^(١) وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه ، قال له حصين : لقد لقيت^(٢) يازيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا بن أخي والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلفوني ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًا بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : «أما بعد» وذكر ما مرّ عنه من صحيح مسلم إلى آخر الخبر بألفاظه مع زيادة قوله : «من أتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة» بعد قوله ﷺ : «فيه الهدى والنور» ، وفيه زيادة قوله أيضاً بعد قوله ﷺ : «أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» إلا أنه في بعض النسخ وفي آخر الخبر ، فقلنا له : من أهل بيته نساؤه؟ قال : لا ، وأيم الله ، المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته : أهله وعصبته الذين حُرّموا الصدقة من بعده^(٣) .

أقول : سيأتي في آخر هذا الفصل ، وكذا في الفصل التاسع في آية التطهير نقل هذا الكلام منه وتحقيق ما فيه .

(١) هو حصين بن سبرة ، كوفي ، سمع عن : عمر ، وروى عنه : إبراهيم التيمي .
انظر : الطبقات لابن سعد ٦ : ١٤٨ ، الثقات لابن حبان ٤ : ١٥٨ ، التاريخ الكبير

٣ : ١٦٥ .

(٢) في «م» و«ن» : «رأيت» بدل «لقيت» .

(٣) جامع الأصول ٩ : ٦٧٠٨/١٥٨ .

وقال ابن حجر - بعد أن ذكر ما مرَّ من رواية مسلم^(١)، ورواية أحمد^(٢)، حتَّى قول زيد في المراد بأهل بيته -: وفي رواية صحيحة: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي». ثم قال: وزاد الطبراني، «إني سألت ذلك لهما فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»^(٣).

ثم قال: وهذا دليل على أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدّماً على غيره.

ثم قال بعد كلام ما حاصله: أنّ لحديث التمسك طُرُقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطُرُق أنّه قال: ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى: بغدير خم، وفي أخرى: أنّه قال: بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنّه قال: لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر ذلك عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

ثم قال: وفي رواية عند الطبراني وأبي الشيخ أنّ الله ثلاث حرّات: فمن حفظهنّ حفظ الله دينه ودينه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ له دنياه ولا آخرته» قيل: وما هنّ؟ قال: «حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي»^(٤).

ثم قال: وفي رواية البخاري عن أبي بكر أنّه قال: أرقبوا محمّداً في

(١) انظر: صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٨/١٨٧٣، وتقدّم تخريجه أيضاً في ص ١٠٢ هامش ٢.

(٢) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨٧٨٠/٤٩٢.

(٣) تقدّم تخريجه عن المعجم في ص ١١٣ هامش ١.

(٤) المعجم الكبير ٣: ٢٨٨١/١٣٥، المعجم الأوسط ١: ٢٠٥/١١٩.

أهل بيته عليهم السلام (١).

ثم قال: أي: احفظوا عهده وودّه في أهل بيته عليهم السلام.

ثم قال: وأخرج ابن سعد: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً» (٢).

ثم قال: وأخرج المصنف في سيرته: «إنّ في كلّ خلف من أمّتي عدولاً من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون» (٣).
ثم قال: وأخرج أحمد: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت» (٤).

ثم قال: وأخرج أبو الشيخ من جملة حديث طويل: «يا أيّها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل».

ثم قال: وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفت (٥) قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (٦).

ثم نقل روايات بهذا المعنى، ثم قال: وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله بهذه الأخبار إلى وجود معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

(١) صحيح البخاري ٥ : ٢٦ .

(٢) ذخائر العقبى : ٤٨ ، وفيه هكذا : أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة .

(٣) ذخائر العقبى : ٤٩ ، وفيه عن الملاء .

(٤) انظر : فضائل الصحابة ٢ : ١١١٣/٦٥٤ .

(٥) في «ل» و«س» : خالفتها .

(٦) المستدرک للحاکم ٣ : ١٤٩ .

﴿ فِيهِمْ ﴾^(١) في أهل بيته عليهم السلام أيضاً^(٢).

هذا خلاصة ما ذكره ابن حجر، ونقله متفرقاً، وسنذكر عنه غير هذا أيضاً.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده عن علي بن ربيعة^(٣)، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «أنا تارك فيكم الثقلين»؟ فقال: نعم^(٤). وقد روى أحمد هذا الخبر من طرق عديدة^(٥).

وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري مثل ما أشرنا إليه من رواية أحمد بن حنبل عن أبي سعيد بعينها^(٦).

وروى ابن المغازلي في كتابه هذا الخبر الذي رواه الثعلبي وأحمد عن أبي سعيد بإسناد آخر، وكذا روى حديث زيد بن أرقم^(٧) الذي روينا عن

(١) سورة الأنفال ٨ : ٣٣ .

(٢) انظر: الصواعق المحرقة: ٢٢٩ - ٢٣٤ ، و٢٦٨ ، و٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) هو علي بن ربيعة بن نفلة الوالبي الأسدي ، ويقال البجلي ، يكنى أبا المغيرة الكوفي ، كان صالح الحديث ، روى عن : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسي ، وغيرهم ، وروى عنه : سعيد بن عبيد الطائي ، ومحمد بن قيس الأسدي ، وسلمة بن كهيل ، وآخرون .

انظر: الطبقات لابن سعد ٦ : ٢٢٦ ، الجرح والتعديل ٦ : ١٠١٧/١٨٥ ، الثقات ٥ : ١٦٠ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٤٠٦٨/٤٣١ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٨٨٢٦/٥٠٠ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ١٠٨١٦/٤٠٦ ، عن أبي سعيد ، و٦ : ٢١٠٦٨/٢٣٢ عن زيد بن ثابت .

(٦) تفسير الثعلبي ٣ : ١٦٣ .

(٧) المناقب لابن المغازلي : ٢٨١/٢٣٤ ، و٢٨٤/٢٣٦ .

أحمد أنفأ .

وروى ابن عبدربه أيضاً في كتاب العقد بعض تلك الأخبار، منها:
مامر سابقاً من حديث زيد بن أرقم^(١).

وقال بعض الأفاضل في كتابه الموسوم بـ«الصراط المستقيم»: إن ابن
مردويه ذكر حديث الثقلين من تسعة ومائتين طريقاً^(٢).

وأما روايات الإمامية وغيرهم عن أنمة أهل البيت عليهم السلام فمما
لا تحصى .

وقد روى صاحب كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله أيضاً عن علي عليه السلام: أن
النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع: «إني امرئ مقبوض، وتارك فيكم ما إن
تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف
الخبير نبأني أنهما لن يفترقا هم والقرآن حتى يردا علي الحوض»^(٣).

وفيه أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للمسلمين الذين
حضروا حين ثقل من الضربة أنه قال من جملة ما قال: «وفيكم من تخلف
من نبيكم صلى الله عليه وآله ما إن تمسكتم به لن تضلوا، هم الدعاة، وهم النجاة، وهم
أركان الأرض، وهم النجوم بهم يستضاء من شجرة طاب فرعها، وزيتونة
طاب أصلها نبتت في الحرم، وسقيت من كرم من خير مستقر إلى خير
مستودع من مبارك^(٤) إلى مبارك، صفت من الأقدار والأدناس، ومن قبيح
ما يأتيه شرار الناس، لها فروع طوال حسرت عن صفاتها الألسن، وقصرت

(١) انظر: العقد الفريد ٤: ٥٨ .

(٢) الصراط المستقيم ٢: ١٠١ - ١٠٢، وفيه: تسعة وثمانين طريقاً .

(٣) عنه الشيرازي في الأربعين: ٣٦٦ .

(٤) في ثلاث نسخ والمصدر: «مدارك» بدل «مبارك»، وما أثبتناه من «ل» .

عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاة، وهم النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أنهما الثقلان، وأنهما لن يفترقا هم والقرآن حتى يردا عليّ الحوض، فألزموهم تهتدوا وترشدوا، ولا تفترقوا عنهم ولا تتركوهم ففترقوا وتمزقوا»^(١).

وبالجملة: الأخبار بهذا المضمون كثيرة جداً، ومتفقه القبول بين الأمة أيضاً، فإن أصل المضمون متواتر لا شك فيه، ومع هذا قد صرح جماعة من أعيان القوم: بأن هذا المضمون ثابت لا شك فيه، على أنه لم نجد له منكراً أصلاً.

وقد مرّ سابقاً بعض ما تضمنه من الأخبار، ويأتي بعض أيضاً لاسيما في حكاية الغدير، حتى أن بعضها ممّا لم نذكره هاهنا، وسنبين وجوه دلالتها على الإمامة وإن لم يحتج إلى البيان ما هو كالعيان، حتى أن بعض المخالفين تصدّى لنوع تحريف له، كما رواه عبدالرزاق في كتابه عن أبي هريرة هكذا: «إني قد خلّفت فيكم ما لن تضلّوا بعدهما ما^(٢) أخذتم بهما أو عملتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

ولكن لنا أن نقول: هذا أيضاً على تقدير صحته لا ينافي تلك الأخبار؛ ضرورة أن العلم بتمام سنة النبي صلى الله عليه وآله عند عليّ عليه السلام والأئمة الأوصياء من ولده عليهم السلام، كما هو مسلم عند المخالف والمؤلف، حتى اعترف به أعداؤهم، كما مرّ بيانه سابقاً، فلا بدّ حينئذٍ لمن أراد أن يكون كلّ

(١) عنه الشيرازي في الأربعين: ٣٦٦.

(٢) في «م» و«ن» زيادة: «إن».

(٣) لم نعر عليه في كتابه، وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١١٤، والفتية والمتفقه للخطيب البغدادي ١: ٩٤، وجامع الأحاديث للسيوطي ٣: ٨٤٧٣/٢٥٥.

عمله على وفق السُّنة أن يتَّبَع هؤلاء ويأخذ منهم ، فافهم .

وروى الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن أبي ثابت ، قال : دخلت على أم سلمة ، فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ، ثم قالت : يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت : كنت تبعاً لعليّ عليه السلام ، قالت : وقتت ، والذي نفسي بيده لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «عليّ مع الحقِّ والقرآن ، والحقُّ والقرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتَّى يردا عليّ الحوض»^(١) .

ورواه بعينه ابن مردويه عن رافع ، أنه قال : دخلت على أم سلمة فأخبرتها^(٢) بيوم الجمل ، فقالت : أين طار قلبك^(٣) ، إلى آخر الخبر . وقد رواه أيضاً عن شهر بن حوشب ، قال : دخل أبو ثابت مولى أبي ذر الغفاري على أم سلمة وأنا عندها ، ونقل الخبر^(٤) .

وروى الطبراني في الأوسط ، والحاكم في مستدركه ، عن أم سلمة أيضاً : أنها قالت : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتَّى يردا عليّ الحوض»^(٥) .

وروى ابن مردويه في مناقبه عن عبيدالله بن عبدالله الكندي ، قال : حجَّ معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله متوافرون ، فجلس في حلقة

(١) ربيع الأبرار ١ : ٨٢٨ .

(٢) في «س» و«ل» : فأخبرته .

(٣) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنه الشيرازي في الأربعين : ٩٦ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٤٦ .

(٤) عنه الخوارزمي في مناقبه : ٢١٤/١٧٦ ، والشيرازي في الأربعين : ٩٧ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٤٨ .

(٥) المعجم الأوسط للطبراني ٥ : ٤٨٨٠/٢٤٢ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٢٤ .

بين عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر، فضرب بيده على فخذ ابن عباس، ثم قال: أما كنتُ أحقَّ وأولى بالأمر من ابن عمك؟ قال ابن عباس: وبم؟ قال: لأني ابن عم الخليفة المقتول ظلماً، قال: هذا إذا - يعني ابن عمر - أولى بالأمر منك؛ لأنَّ أبا هذا قُتل قبل ابن عمك، قال: فانصاع عن ابن عباس وأقبل على سعد، فقال: وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال سعد: إنني لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبيعري: هخ، فأنخته، حتى إذا أسفرت مضيت، قال: والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفتين ما وجدت فيه هخ؟ فقال: أما إذ أبيت فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «أنت مع الحقِّ والحقِّ معك» قال: لتجيئني بمن سمعه معك أو لأفعلن، قال: أم سلمة، قال: فقام وقاموا معه حتى دخلوا على أم سلمة، فبدأ معاوية فتكلّم، فقال: يا أم المؤمنين إن الكذابة قد كثرت على النبي صلى الله عليه وآله بعده، فلا يزال قائل يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله ما لم يقل، وإنَّ سعداً روى حديثاً زعم أنك سمعته معه، قالت: وما هو؟ قال: زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «أنت مع الحقِّ والحقِّ معك» قالت: صدق، في بيتي قاله، فأقبل على سعد وقال: اليوم أنت ألوم ما كنت عندي، والله لو سمعت هذا من رسول الله ما زلت خادماً لعلي حتى أموت^(١).

وقد مرّ في الفصل الخامس حديث الخوارزمي في مدح علي عليه السلام وأنه بمنزلة هارون من موسى مشتملاً على قول النبي صلى الله عليه وآله له: «وإنَّ الحقَّ على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك»^(٢) الخبر.

(١) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١: ١٤٤.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٤٣/١٢٨، و١٨٨/١٥٨.

وقد روي هذا الخبر في كتاب شرف النبي ﷺ هكذا: «إِنَّ الْحَقَّ معك ليس أحد من الأمة يعدلك، وَإِنَّ الْحَقَّ معك وعلى لسانك» (١) (٢).

وفي رواية الخوارزمي وابن مردويه وغيرهما، عن عامر بن واثلة وغيره - كما تأتي تماماً في الختام -: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي جُمْلَةٍ احتجاجه على الصحابة الحاضرين في دار الشورى يوم خلافة عثمان: «أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْحَقُّ مع عليٍّ وعليٌّ مع الْحَقِّ يزول الْحَقُّ معه كيف مازال؟» (٣) قالوا: اللَّهُمَّ نعم، قال: «فَأُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضَلُّوا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يردَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؟» قالوا: اللَّهُمَّ نعم (٤).

وقال ابن حجر في صواعقه: وفي رواية أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ يَوْشِكُ أَنْ أَقْبِضَ قَبْضًا سَرِيعًا، فَيَنْطَلِقَ بِي، وَقَدْ قَدِمْتَ إِلَيْكُمْ الْقَوْلَ، مَعْدِرَةٌ مِنِّي إِلَيْكُمْ، إِلَّا إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهَا، فَقَالَ: «هَذَا عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَا يَفْتَرِقَانِ» (٥) حَتَّى يردَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُهُمَا مَا خُلِفْتَ فِيهِمَا» (٦). وفي مسند أبي يعلى، ومناقب ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري،

(١) في «ن» زيادة: «إلى آخر الخبر».

(٢) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٢.

(٣) في المصدر: «يدور الحق معه كيفما دار».

(٤) المناقب للخوارزمي: ٢٢١ - ٢٢٣، المناقب لابن المغازلي، ١٥٥/١١٢، كشف اليقين: ٤٢١ و ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٥) في «م»: «لن يفترقا».

(٦) الصواعق المحرقة: ١٩٤.

قال: مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا»^(١).

وفي كتاب المناقب، وغيره، عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه سئل عن اختلاف الناس، فقال: عليك بكتاب الله، والشيخ عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه، والحقّ يدور حيث ما دار عليّ»^(٢).

وفي كتاب المناقب عن الأصمغ، قال: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «ويل لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقّي، ألا إنّ حقّي هو حقّ الله، ألا إنّ حقّ الله هو حقّي»^(٣).

وروى ابن عقدة بإسناده عن القاسم بن جندب الأزدي، عن أنس، قال: كنت خادماً للنبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه رجل من ولد عبدالمطلب فجلس فذكر عليّاً عليه السلام فجعل ينال منه، وجعل وجه النبي صلى الله عليه وآله يتغيّر، فما لبث أن دخل عليّ عليه السلام فسلم فردّ النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «عليّ والحقّ معاً هكذا - وأشار بإصبعيه - لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، يا عليّ حاسدك حاسدي، وحاسدي حاسد الله، وحاسد الله في النار»^(٤).

وفي مناقب ابن مردويه، عن عائشة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في

(١) مسند أبي يعلى ٢: ١٠٥٢/٣١٨، ونقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة: ١٤٣، والشيرازي في الأربعين: ٩٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٧٦، الصراط المستقيم ١: ٢٧٤.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٧٧.

(٤) المصدر غير متوفّر لدينا، وأورده الطوسي في أماليه: ١٢٨٨/٦٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٣٨: ٤/٣٠.

عليّ عليه السلام: «الحقّ مع ذا يزول معه حيثما زال»^(١).

وفيه عنها أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(٢).

وفيه: عن أبي ذرّ، عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ على الحقّ من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا»^(٣).

وفيه عن أمّ سلمة رضي الله عنها بسندٍ آخر قالت: والله إنّ عليّ بن أبي طالب لعلّى الحقّ قبل اليوم عهداً معهوداً وقضاءً مقضياً»^(٤).

وفيه: عن أبي موسى الأشعري، قال: أشهد أنّ الحقّ مع عليّ، ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول له: «يا عليّ أنت مع الحقّ والحقّ بعدي معك»^(٥).

وفيه أيضاً، وكذا في كتاب الفردوس، عن أبي حيّان التيمي، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار»^(٦).

وفيه أيضاً من عدّة طرق، وكذا في كتاب المناقب وغيرهما: أنّه لما عقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة، أتى إليها محمّد بن أبي بكر فسلم

(١) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٥، والإربلي في كشف الغمّة: ١: ١٤٣.

(٢) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٥، والإربلي في كشف الغمّة: ١: ١٤٦.

(٣) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٥، والإربلي في كشف الغمّة: ١: ١٤٣.

(٤) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٥-٩٦، والإربلي في كشف الغمّة: ١: ١٤٦.

(٥) عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٦، والإربلي في كشف الغمّة: ١: ١٤٧.

(٦) فردوس الأخبار: ٢: ٣٩٠/٣٥٠، كشف الغمّة: ١: ١٤٧ نقلاً عن ابن مردويه،

وكذا الشيرازي في الأربعين: ٩٦.

عليها فلم تكلمه، فقال لها: أنشدك الله أتذكرين يوم حدثتيني عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الحق لن يزال مع عليّ وعليّ مع الحق، لن يختلفا ولن يفترقا؟ فقالت: نعم»^(١)

وفي رواية: أن عبدالله ومحمد ابني بديل جاء أيضاً إلى عائشة وناشداها بذلك فاعترفت، روى هذه الرواية السمعاني في فضائل الصحابة^(٢).

وفي مناقب ابن مردويه أيضاً، وكذا في غيره - كما سيأتي في أواخر الفصل الثامن - عن مسروق: أنه لما أخبر عائشة عن قتل عليّ عليه السلام ذا الشدية وأتباعه الخوارج في النهروان، قالت: وما يمنعني أن أقول الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعته يقول: «هم شرّ الخلق والخليقة» إلى أن قالت: وسمعته يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه»^(٣) وهذا الأخير^(٤) موجود في رواية ابن مردويه وبعض آخر.

وفيه بأسانيد^(٥) عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٦).

وفي صحيح الترمذي، وجامع الأصول لابن الأثير، عن حسين بن

(١) عن ابن مردويه، الشيرازي في الأربعين: ٩٦ - ٩٧، وكذا الإربلي في كشف الغمّة

١: ١٤٧، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٧٦ بتفاوت يسير.

(٢) عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٧٦.

(٣) عنه وعن غيره الإربلي في كشف الغمّة ١: ١٤٦، الشيرازي في الأربعين: ٩٦.

(٤) في «م»: «الخبر» بدل «الأخير».

(٥) في «م»: «بإسناد أو أسانيد».

(٦) عنه الإربلي في كشف الغمّة ١: ١٤٨، والشيرازي في الأربعين: ٩٧، بحار الأنوار

سعد الساعدي ، قال : قال رسول الله ﷺ : «رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار»^(١) .

وقد رواه العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب عليّ عليه السلام من صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال : «رحم الله علياً»^(٢) إلى آخر الخبر ، وهو موجود في الصحيح المذكور أيضاً ، ولا شك في عدم ردّ دعاء النبي ﷺ .

وفي كتابي فضائل عليّ عليه السلام ، وفضائل الشيعة ، روي خبر الساعدي هكذا : «إن الله يبغض من عباده المائلين عن الحق ، والحق مع عليّ وعليّ مع الحق ، فمن استبدل بعليّ غيره هلك»^(٣) الخبر .

وقد روى جماعة : منهم الأعمش ، ومنهم أبو بكر^(٤) - تلميذ ابن أبي

(١) سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٤/٦٣٣ ، جامع الأصول ٨ : ٦٣٨٢/٥٧٣ ، وفيهما بسند

آخر ، وبهذا السند أوردته المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ٣٦ عن الترمذي .

(٢) عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ١٤٩/١٤٦ ، وأوردته الحاكم في المستدرک ٣ :

١٢٤ ، وانظر مسند أبي يعلى ١ : ٥٥٠/٤١٨ .

(٣) نقله عنهما المجلسي في بحار الأنوار ٣٨ : ١١/٣٦ ، الروضة في فضائل عليّ بن

أبي طالب : ١٤٩ .

(٤) هو محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الأجرى ، يكنى أبا بكر ، كان صاحب

سنة وأتباع ، له تصانيف كثيرة ، حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى

مكة فسكنها حتى توفي بها ، وكان من أبناء الثمانين ، روى عن مسلم الكنجي ، ومحمد

ابن يحيى المروزي ، وموسى بن هارون ، وآخرين ، وروى عنه : عبدالرحمان بن

عمر بن النحاس ، وأبو نعيم الحافظ ، وآخرون ، له كتب منها : كتاب الشريعة في

السنة ، والرؤية ، والغرباء ، وغيرها .

توفي بمكة سنة ٣٦٠ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٢ : ٧٠٧/٢٤٣ ، المنتظم ١٤ : ٢٦٩٦/٢٠٨ ، صفة الصفوة ٢ :

٣٢٨/٤٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٦٢٣/٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢/١٣٣ .

داؤد السجستاني- في كتاب الشريعة، ومنهم الخطيب في تاريخه، وكذا غيرهم، كلُّ بإسنادٍ له، عن علقمة بن زيد، والأسود بن يزيد - واللفظ من كتاب الخطيب - قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله في بيتك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك مع علي عليه السلام تضرب - وفي رواية: تقتال^(١) - أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هؤلاء إن الرائد لا يكذب أهله، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

فأما الناكثون: فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير .
وأما القاسطون: فهذا منصرفنا عنهم - يعني معاوية وعمرو بن العاص - .

وأما المارقون: فهم أهل الطرفاوات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله تعالى .
ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمرار - وفي رواية^(٢) أنه قال: وإني أقسم لكم بالله عزوجل لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول لعمرار: - «يا عمرار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقِّ والحقِّ معك، يا عمرار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس كلهم وادياً فاسلك مع عليٍّ وخلِّ عن الناس، فإنه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى» الخبر^(٣) - إلى أن قالوا: فقلنا لأبي أيوب: يا هذا حسبك يرحمك الله، حسبك

(١) فرائد السمطين ١: ١٤١/١٧٨، وانظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) انظر: بشارة المصطفى، ٢٣٢، الطرائف لابن طاووس ١: ١٤٨/١٤٦، فرائد السمطين ١: ١٤١/١٧٨، بحار الأنوار ٣٨: ١٣/٣٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٧١٦٥/١٨٦، عنه في بحار الأنوار ٣٨: ١٤/٣٨ .

برحمك الله .

وفي رواية غير الخطيب بعد قوله : «لن يخرجك من هدى» زيادة قوله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ياعمّار طاعة عليّ طاعتي ، وطاعتي طاعة الله عزّوجلّ» ، وفي أوّل الحديث : «ياعمّار إنّ سيكون بعدي في أمّتي هناة حتّى يختلف السيف فيما بينهم ، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً ، وحتّى يتبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع - يعني عليّ بن أبي طالب - فإن رأيت قد سلك وادياً»^(١) إلى آخر الخبر .

وقد روى الديلمي في الفردوس قوله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمّار : «إن رأيت عليّاً سلك وادياً» إلى قوله : «ولن يخرجك من هدى»^(٢) .

وفي تاريخ الخطيب ، وكذا في كتاب صفوة التاريخ للقاضي أبي الحسن الجرجاني عن النبي سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»^(٣) .

وبالجملة : الأخبار من هذا القبيل أيضاً كثيرة جداً ، وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، وقد مرّ ويأتي أيضاً بعض أخبار بهذا المضمون متفرّقة ، مع أنّ أصل هذا المضمون ممّا صرّح جماعة من القوم بصحّته ، حتّى قال الرّازي - إمام علماء القوم - في تفسيره الموسوم بـ: مفاتيح الغيب : إنّ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَام كان يذهب إلى الجهر بـ : «بسم الله الرحمن الرحيم» في جميع الصلوات ، ثمّ قال : وأمّا أنّ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَام كان يجهر بالبسملة فقد ثبت بالتواتر ،

(١) بشارة المصطفى : ٢٣٢ ، الطراف لابن طاووس ١ : ١٤٨/١٤٦ ، فراند السمطين ١ : ١٤١/١٧٨ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١٣/٣٧ .

(٢) فردوس الأخبار ٥ : ٨٥٠١/٣٨٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٧٦٤٣/٣٢١ ، كتاب صفوة التاريخ غير متوفّر لدينا ، وعنهما الشيرازي في الأربعين : ٩٤ .

ومن اقتدى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله :
«اللهم أدر الحق مع علي حيثما دار»^(١) . انتهى .

وروى مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، وابن جرير في كتابه ، والسيوطي في جامعه ، عن أبي ذر ، وروى البزار عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وروى ابن المغازلي في مناقبه عن أبي ذر ، وعن ابن عباس ، وعن الأکوع ، وعن سعيد بن المسيّب ، وصاحب كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله ، والسيوطي أيضاً عن ابن عباس ، وابن عدي في كتاب الكامل ، والسيوطي في جامعه أيضاً ، وابن عساكر في كتابه عن أبي الطفيل : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢) . وفي رواية : «غرق»^(٣) .

وفي نهاية ابن الأثير : «ومن تخلف عنها زُحَّ به في النار» ثم فسره فقال : أي دُفع وزُمي فيها^(٤) .

ورواه في المشكاة مصرحاً بأن أبا ذر قال وهو أخذ بباب الكعبة متعلق به : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة

(١) التفسير الكبير للرازي ١ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) و (٣) لم نعثر عليه في صحيح مسلم ، وعنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٣٤ ، وأورده ابن حنبل في فضائل الصحابة ٢ : ١٤٠٢/٧٨٦ ، وعنه الخطيب التبريزي في المشكاة ٢ : ٦١٨٣/٥١٩ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٥٠ - ١٥١ ، المسترشد لابن جرير الطبري : ٢٥٠/٥٧٨ ، إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي ٤٥ - ٤٧ ، جامع الأحاديث ٢ : ٦١٥٢/٣٨٨ ، ٣ : ٨٢١١/٢٠٩ ، ٥ : ١٩٨٣٢/٤٣٠ ، المناقب لابن المغازلي : ١٣٢ - ١٧٣/١٣٤ ، ١٧٧ ، ونقله عن شرف النبي ، الشيرازي في الأربعين : ٣٦٨ ، الكامل لابن عدي ٥ : ١٠٠٨/٣٢٩ ضمن ترجمة عبدالله بن عبدالقدوس ، وانظر : البحر الزخار ٩ : ٣٩٠٠/٣٤٣ .

(٤) النهاية ٢ : ٢٩٨ .

سمعتُ رسول الله ﷺ بأذني وإلا فصمتا يقول (١)، وذكر الخبر .

قال ابن حجر في صواعقه عند ذكر هذا الخبر: قد جاء هذا الخبر من طرق عديدة يقوِّي بعضها بعضاً (٢).

أقول: ومن رواه عن أبي ذر خلق كثير .

ثم قال ابن حجر: وفي رواية: «وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»، وفي رواية: «غفر له الذنوب» (٣). وقال ابن حجر أيضاً: أخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «عليّ باب حطة من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» (٤). انتهى .

وقد روى حديث باب حطة صاحب كتاب شرف النبي ﷺ أيضاً هكذا: «أهل بيتي فيكم كباب حطة في بني إسرائيل» (٥).

وسياتي بهذين المضمونين أيضاً بعض أخبار في الختام، وفي بعض الفصول الآتية لاسيما الفصل الحادي عشر، وفي بعض مقالات المقصد الثاني، وكذا مرّ بعض أخبار فيما سبق .

وأما أخبار أهل البيت عليهم السلام بهذا المضمون فمتواترة .

وروى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، عن الحسن بن علي عليه السلام، أنه قال في حديث له: «إن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: «يامعشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؟

(١) انظر: مشكاة المصابيح ٢: ٦١٨٣/٥١٩، والشيرازي في الأربعين: ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢ و٣) الصواعق المحرقة: ٢٣٤ .

(٤) الصواعق المحرقة: ١٩٣ .

(٥) عنه الشيرازي في الأربعين: ٣٦٩ .

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا عليٌّ فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم»^(١).

وروى الزمخشري بإسناده: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى»^(٢).

وقد مرّ هذا الخبر سابقاً، ويأتي أيضاً حتى بغير هذا السند.

وكذا قد مرّ ويأتي ما رواه أبو نعيم في الحلية، وابن حنبل في كتاب الفضائل، والنطنزي في الخصائص، وابن جبر في نخبه، وابن أبي الحديد، وغيرهم، كلُّ باسنادٍ له عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنّة عدن منزلي، فليوال عليّ بن أبي طالب، وليقتد بالأئمة من بعدي- وفي رواية: «بالأوصياء من ولده»^(٣) - فإنهم عترتي وخلقوا من طينتي ورزقوا علماً وفهماً، فويل للمكذّبين^(٤) من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٥).

(١) حلية الأولياء ١: ٦٣.

(٢) لم نعثر عليه في ما توفّر لدينا من مصنفاته، وعنه ابن جبر في نهج الإيمان: ٢٠٥، وابن طاووس في الطرائف ١: ١٨٠/١٦٩، والبياض في الصراط المستقيم ٢: ٣٢، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٣: ١٦/١١٠.

(٣) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٣٣، الصراط المستقيم ١: ٢٧٨، الأربعين للشيرازي: ٣٧٦.

(٤) في بعض المصادر، زيادة: بفضلهم.

(٥) حلية الأولياء ١: ٨٦، وانظر: فضائل الصحابة لابن حنبل ١: ١١٣٢/٦٦٤، المعجم الكبير للطبراني ٥: ٥٠٦٧/١٩٤، ونقله بتفاوت عن حلية الأولياء،

وفي فضائل السمعاني عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضادوا علياً فتكفروا، ولا تفضلوا علي علياً فترتدوا». وعن أبي ذر وابن عمر، أن النبي ﷺ، قال: «من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله». وفي رواية ابن عمر عنه ﷺ: «يا علي من خالفك فقد خالفني، ومن خالفني فقد خالف الله»^(١).

وقد روى الخوارزمي أيضاً عن أبي ذر وابن عمر، وكذا ابن عقدة بإسناده عن مجاهد عن النبي ﷺ مرسلأً مثل ما ذكرناه عن أبي ذر^(٢). وفي رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «ولاية علي ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتباعه فريضة الله»^(٣) الخبر.

وستأتي أخبار في فصل الآيات لاسيما عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٥)، منها قوله ﷺ: «أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي

وفضائل أحمد، وخصائص النطنزي، ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٢٣٣، نهج الإيمان: ٥٠٣ - ٥٠٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧٠، وعن نخب ابن جبر البياضي في الصراط المستقيم ١: ٢٧٨، المستدرک للحاكم ٣: ١٢٨، بحار الأنوار ٢٣: ٨٥/١٣٩.

(١) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٢٣٥.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٠٩/١٠٥ عن ابن عمر، وعنهما الحلبي في كشف اليقين: ٢٨٣، وأورده ابن المغازلي في مناقبه: ٢٨٧/٢٤٠، و٢٨٨/٢٤١، وعن ابن عقدة الطوسي في أماليه: ٤٩٤/٢٦٧، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٨: ٥/٣١.

(٣) الأمالي للصدوق: ٥٢/٨٥، بشارة المصطفى: ٢٣/٣٨، و٢٩/٢٤٣، وعنهما في بحار الأنوار ٣٨: ٩/٣١، و٤٠: ٥/٤.

(٤) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٥) سورة الرعد ١٣: ٧.

المهتدون من بعدي»^(١).

وروى ابن مردويه في مناقبه بإسناده عن أبي رافع: أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «يا أبا رافع، كيف أنت وقوم يقاتلون علياً، وهو على الحق وهم على الباطل، يكون حقاً في الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه، فمن لم يستطع جهادهم بلسانه فيجاهدهم بقلبه، ليس وراء ذلك شيء» قال: ولهذا كان أبو رافع مع علي عليه السلام في جميع حروبه^(٢). وقال ابن حجر في صواعقه: أخرج ابن سعد، والملا في سيرته: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإنني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصيمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»، وأنه صلى الله عليه وآله قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً»^(٣) انتهى.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار في باب الخير والصلاح عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجرتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم، فترى أين يأخذ بنا؟»^(٤).

وقد روى هذا الخبر أيضاً جماعة، منهم: الديلمي في الفردوس^(٥).

(١) تفسير الطبري ١٣ : ٧٢ ، شواهد التنزيل ١ : ٣٩٨/٢٩٣ ، تفسير الثعلبي ٥ : ٢٧٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٥٩ ، التفسير الكبير للرازي ١٩ : ١٤ ، الدر المنثور ٤ : ٦٠٨ .

(٢) كشف الغمّة ١ : ١٤٦ ، وانظر : المعجم الكبير ١ : ٩٥٥/٣٢٠ ، كنز العمال ١١ : ٣٢٩٧١/٦١٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٣١ ، وعنهما الطبري المكي في ذخائر العقبى : ٥٠ .

(٤) ربيع الأبرار ١ : ٨٠٨ .

(٥) فردوس الأخبار ٥ : ٨٣٢٤/٣٢٤ .

وفي كتاب شرف النبي ﷺ عن إبراهيم بن شيبه الأنصاري، قال: جلست إلى الأصمغ بن نباتة، قال: ألا أقرؤك ما أملاه علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرج إليّ صحيفة فإذا مكتوب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمد رسول الله ﷺ أهل بيته، فإن أهل بيتي، آخذون بحجزة نبيهم، وإن شيعتهم آخذون بحجزم من النار، فإنهم لن يدخلوكم في نار ضلالة ولن يخرجوكم من نور هدى»^(١).

وفي الفردوس أيضاً بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عليّ أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذاريننا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وشماننا»^(٢).

وروى أبو نعيم في الحلية، وابن المغازلي كلّ بإسناد له عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عهد إليّ عهداً، فقلت: ياربّ بيته لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، قال: إن عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أطاعه أطاعني، فبشره بذلك فبشّرته، فقلت: اللهم أجّل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، فقال عزّ وجلّ: قد فعلت»^(٣).

وروى جماعة، منهم: الخوارزمي، وأبو الفرج المعافا بن زكريّا، وابن بابويه، وغيرهم، كلّ بإسناد له عن ابن عباس، قال: صعد النبي ﷺ

(١) عنه الشيرازي في الأربعين: ٣٧٦.

(٢) لم نعثر عليه في فردوس الأخبار، وعنه الشيرازي في الأربعين: ٣٧٧، وانظر: المعجم الكبير للطبراني ١: ٩٥٠/٣١٩، و٣: ٢٦٢٤/٣٢، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٩، كنز العمال ١٢: ٣٤٢٠٥/١٠٤.

(٣) حلية الأولياء ١: ٦٦ - ٦٧، المناقب لابن المغازلي: ٦٩/٤٦، المناقب للخوارزمي: ٢٩٩/٣٠٣.

المنبر واجتمع الناس فخطب، فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ، وَأَنَّ ابْنَ عَمِّي مَقْتُولٌ، وَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ سَلِمْتُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ هَلَكْتُمْ، إِنَّ ابْنَ عَمِّي عَلِيًّا هَذَا أَخِي وَوَزِيرِي، وَهُوَ خَلِيفَتِي، وَهُوَ الْمَبْلَغُ عَنِّي، وَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، إِنْ اسْتَرَشَدْتُمُوهُ أَرَشَدَكُمْ، وَإِنْ اتَّبَعْتُمُوهُ نَجَوْتُمْ، وَإِنْ خَالَفْتُمُوهُ ضَلَلْتُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ فَاللَّهُ أَطَعْتُمْ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُ فَاللَّهُ عَصَيْتُمْ، وَإِنْ بَايَعْتُمُوهُ فَاللَّهُ بَايَعْتُمْ، وَإِنْ نَكَثْتُمْ بَيْعَتَهُ بَيْعَةُ اللَّهِ نَكَثْتُمْ، إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ، وَمَنْ ابْتَغَى عِلْمَهُ عِنْدَ غَيْرِ عَلِيٍّ هَلَكَ»^(١).

وفي تفسير وكيع، عن السُّدِّيِّ ومجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) معناه: أرشدنا إلى حبِّ النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام^(٣).

وستأتي أخبار آخر في تفسير الآية بإطاعة عليٍّ عليه السلام في فصل الآيات. وفي رواية عن جابر، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «أَوَّلُ ثَلَمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ مَخَالَفَةُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَوَّلُ حَقٍّ فِيهِ اتِّبَاعُ عَلِيٍّ»^(٤).

وروى جماعة، منهم: أبو داؤد في سننه، والترمذي في صحيحه، والعبدري في الجمع بين الصحاح الستة، وابن حنبل في مسنده، وابن المغازلي، وغيرهم: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ،

(١) الأُمالي للصدوق: ١١٢/١٢١، بشارة المصطفى: ٣٩ - ٢٦/٤٠، نهج الإيمان: ١٥٤، وعن أبي الفرج والخوارزمي، وغيره، البياضي في الصراط المستقيم ١: ٢٧٠، بحار الأنوار ٣٨: ١٠/٩٤ نقلاً عن الصدوق.

(٢) سورة الفاتحة ١: ٦.

(٣) عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٨٩.

(٤) الصراط المستقيم ٢: ٥١.

ولا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٍّ»^(١) .

وروى ابن قرطه من علماء القوم في كتاب مراصد العرفان بإسناد له عن زيد بن حارثة ، قال : إِنْ رَسولَ اللهِ ﷺ بايعنا على أن نحفظه في نفسه وفي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال : «أعطى الله العصا لموسى عليه السلام ، والكلمات لإبراهيم عليه السلام وعيسى عليه السلام ، وأعطاني هذا - يعني علياً - ولكل نبي آية وهذا آيتي والأئمة الطاهرين من بعده آيات الله ، لم تخل الأرض من الإيمان ما بقي أحد من ذرّيته الأئمة ، وعليهم تقوم الساعة»^(٢) .

وروى ابن المغازلي عن أنس وغيره ، قال : كنت عند النبي ﷺ فأتى عليّ مقبلاً ، فقال عليه السلام : «أنا وهذا حجة على أمّتي يوم القيامة»^(٣) . وستأتي أخبار من هذا القبيل في الفصل الثامن .

وكذا روى ابن المغازلي بإسناده عن ابن عباس ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ ، ونقل الحديث - إلى أن قال - وقال : «يا عليّ سلمك سلمى وحربك حربى ، وأنت العلم فيما بيني وبين أمّتي بعدي»^(٤) .

وروى أيضاً بإسناده عن النبي ﷺ ، أنه قال لعليّ عليه السلام : «لولاك

(١) سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٩/٦٣٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٧٠٥١/١٧٠ ، ١٧١٠/١٧١ - ١٧٠٥٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٦٧/٢٢١ ، ٢٧٢/٢٢٦ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١ : ٣٧٧/٤٧٣ ، العمدة لابن بطريق : ٢١٤ ، الطرائف لابن طاووس ١ : ٦٩/١٠٠ ، الأربعين للشيرازي : ٧٦ ، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢ : ١٢١٢٠/٥٩ ، سنن ابن ماجه ١ : ١١٩/٤٤ ، المعجم الكبير للطبراني ٤ : ٣٥١١/١٦ - ٣٥١٣ ، وعنهم البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٥٨ .

(٢) عنه البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٨٥ .

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٦٧/٤٥ ، تاريخ بغداد ٢ : ٨٨ في ترجمة محمّد بن الأشعث .

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٧٣/٥٠ .

ما عرف المؤمنون من بعدي»^(١).

وستأتي في الفصل التاسع عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) أخبار منها:

ما رواه الشيرازي في تفسيره، عن ابن عباس، أنه قال: في ﴿أهل
الذكر﴾، يعني: أهل بيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فإنهم أهل العلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة،
ومختلف الملائكة. ورواه أيضاً الشيرازي من طريق آخر عن سفيان
الثوري، عن السدي، عن الحارث بأتم من هذه الألفاظ^(٣).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، والخوارزمي، عن علي
وابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب
النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب
أهل الأرض»^(٤).

وقد رواه غيرهما أيضاً ولو بتفاوت في العبارة، كما مرّ غير بعيد عن
الصواعق^(٥)، وقد مرّ سابقاً أيضاً^(٦).

وستأتي في المبحث الأخير من الفصل الحادي عشر أخبار في

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٠١/٧٠.

(٢) سورة النحل ١٦: ٤٣.

(٣) المصدر غير متوفّر لدينا، وعنه ابن طاووس في الطرائف: ١: ١٣٧/١٣١، وعنه
في بحار الأنوار ٣٦: ١٥٢/١٦٧.

(٤) عثرنا عليه في الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١١٤٥/٦٧١، مقتل الحسين عليه السلام
للخوارزمي ١: ١٠٨.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٦) انظر: ص ١١٦ هامش ٦، بتفاوت.

الرايات التي ترد على النبي ﷺ وعند الحوض يوم القيامة مسودة وجوههم فيطردهم النبي ﷺ عنه لإقرارهم عنده بأنهم لم يتمسكوا بالثقلين، حتى ترد عليه راية مع عليّ بن أبي طالب بيض الوجوه، فيسألهم عن الثقلين، فيقولون: أطعنا ونصرنا وتمسكنا بهما، فيسقيهم من الحوض^(١)، الخبر.

وروى صاحب كتاب كفاية الطالب، وأبو الحسن العبدي وغيرهما، عن علماء العامة كل بإسناده، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ - وهو أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليهما السلام - وهو يقول: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقّ والباطل» الخبر، إلى أن قال: «وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي»^(٢).

وفي رسالة تتضمن مناظرة جرت بين المأمون وجماعة من العلماء من العامة، فيها عدّة أخبار في النصّ على عليّ وعليّ أهل البيت عليهم السلام، منها: أنه قال: إنّما قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٣).

وفي نهج البلاغة، وغيره، عن عليّ بن أبي طالب أنه قال في جملة بعض خطبه: «إني على بينة من ربّي، ومنهاج من نبيّي، وإني لعلّى الطريق

(١) انظر: تفسير القمي ١: ١٠٩.

(٢) كفاية الطالب: ١٨٧، شرح الأخبار ٢: ٥٧٢/٢٦٦، معاني الأخبار: ٦٤/٤٠١، وفيه: عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، اليقين لابن طاووس: ٢١٢/٥٠٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢، بحار الأنوار ٣٨: ٧٧/١٢٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢/١٨٥.

الواضح ، (ألفظه لفظاً) ^(١) انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سَمْتَهُمْ ، واتبعوا أثرهم ، فلن يُخرجوكم من هُدًى ولن يُعيدوكم في ردى... ، ولا تسبقوهم فضلوًا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» ^(٢) الخبر .

وروى جماعة منهم : محمد بن محمود الكندي ، بإسنادٍ له عن حذيفة بن أسيد ، عن أبي ذر ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فإنَّ الجسد لا يهتدي إلاَّ بالرأس ولا يهتدي الرأس إلاَّ بالعينين» ^(٣) .

وفي كتاب سليم بن قيس - وهو الموجود إلى اليوم - حديث طويل فيه : أن علياً عليه السلام قال لجماعة من المهاجرين والأنصار في أيام عثمان : «أنشدكم الله أنقرّون أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبكم آخر خطبة ، فقال : أيها الناس إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما : كتاب الله ، وأهل بيتي ؟» قالوا : نعم ^(٤) .

ثمّ ذكر الحديث بعد كلام طويل في أهل البيت وزاد فيه : «لا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم» ^(٥) .

ثمّ قال فيه عليه السلام بعد كلام طويل له مع طلحة : «يا طلحة ألسنت قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بصحيفة ليكتب فيها ما لا تضلّ أمته

(١) في نهج البلاغة : أَلْفَطُهُ لَفْظاً .

(٢) نهج البلاغة: ١٤٢ - ١٤٣ ، ضمن الخطبة ٩٧ ، وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٧١ وما بعدها ، الأربعين للشيرازي: ١٩٣ .

(٣) شرح الأخبار ٢ : ٩٠٣/٥١٢ ، الأمالي للطوسي : ١٠٥٣/٤٨٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٣ : ٤٣/١٢١ .

(٤) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ٢ : ٦٥٠ و ٦٥٥ .

ولا تختلف ، فقال صاحبك : إن رسول الله ﷺ يهجر ، فغضب النبي ﷺ ثم تركها؟» ، فقال : بلى ، قد شهدت ذلك .

قال : «فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك ، وإنما أراد أن يكتب فيها ويشهد عليه العامة ، فأخبره جبرئيل : أن الله قضى على أمته الاختلاف والفرقة ، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الصحيفة وأشهد على ذلك ثلاثة رهط : سلمان ، وأبا ذرّ ، والمقداد ، وسمّى فيه من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة ، أنا أولهم ، ثم ابني الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ﷺ هذا كذلك يا أبا ذرّ ، وأنت يامقداد؟» فقاما ، وقالوا : نشهد بهذا على رسول الله ﷺ (١) ، الخبر . وهو طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

والأخبار من هذا الباب أكثر من أن تحصى ، ولعلّ الذي وجدته عندنا وعند مخالفينا ما يزيد على خمسمائة حديث ، فافهم .

وإذ قد تبين هذا نقول : إن هذه الأخبار أيضاً ممّا تدلّ بل تنادي بإمامة عليّ ﷺ والحسن والحسين ﷺ وبقية الأئمة من ذرية الحسين ﷺ ، كما هو مذهب أصحابنا الإمامية ، بل تدلّ أيضاً على عصمتهم جميعاً ، بل وعلى بطلان جميع خلفاء المخالفين أيضاً ، بل وعلى سخافة كثير من مستمسكاتهم لا سيّما دعوى إجماعهم ، وذلك من وجوه :

أما أولاً : فلأننا إذا لاحظنا هذه الأخبار بعضها مع بعض حيث يفسر بعضها بعضاً ، وأضفنا (إليها ملاحظة) (٢) سائر ما مرّ ويأتي من الآيات والروايات الدالة على فضائل عليّ ﷺ وذريته المذكورين وإمامتهم ، لاسيّما

(١) المصدر نفسه ٢ : ٦٥٨ - ٦٥٩ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

مع ملاحظة ما مرّ من لزوم وجود إمام عالم بكتاب الله وأحكامه في كلّ عصر وزمان، وعدم كفاية كتاب الله وحده لجميع ما تحتاج إليه الأمة، فحينئذٍ أيّ شكّ يبقى في كون المراد بهذه الأخبار إظهار إمامة هؤلاء، وانحصار طريق الخلاص من الضلالة بالتمسك بهم سيّما إذا لاحظنا أيضاً حكاية أهل السقيفة وعدم استنادهم إلى الكتاب، ولا إلى أحد من أهل البيت، كما سيأتي مفصّلاً، فافهم .

وأما ثانياً: فلأنّ لو قطعنا النظر عن سائر ما مرّ ويأتي أيضاً كفانا في الدلالة ملاحظة هذه الأخبار مع ما سيأتي في الاثني عشر؛ ضرورة عدم انطباق المجموع إلّا على مذهب الإمامية، كما سيظهر عياناً، بل هو ظاهر لدى كلّ متأمّل صادق، لوضوح أن لا معنى لأمر النبي صلى الله عليه وآله مرّة بالتمسك بالثقلين المعلومين مصرحاً بأن لا نجاة إلّا بذلك، وأنّ الحقّ والكتاب مع عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام لا يفارقهم ولا يفارقه أبداً، وأنّ مثلهم كمثّل سفينة نوح، وأمثال ذلك، ثمّ إخباره بأنّ الإمامة والخلافة، والحقّ والهداية، ورواج الدين مع الجمع الذين خالفوا هؤلاء حتّى في كثير من الأمور، بل أكثرهم ممّن عاندوهم وضادّوهم حتّى أنّهم سبّوهم وقتلوهم، بل خالفوا الحقّ والكتاب أيضاً ولو في ضمن مخالفتهم لهؤلاء الذين نصّ على أنّهم دائماً مع الحقّ والكتاب، على أنّ التصريح بكونهم إثني عشر، بل كون تسعة منهم من صلب الحسين عليه السلام نصّ في هؤلاء، فافهم .

وأما ثالثاً: فلأنّ لو فرضنا عدم ورود ما سوى هذه الأخبار كفانا هذا أيضاً سيّما عند ملاحظة بعضها مع بعض؛ لوضوح أنّ النبي صلى الله عليه وآله إذا أمرنا مرّة بالتمسك بالثقلين في النجاة من الوقوع في الضلالة، وأنّهما مقرونان لا يتفارقان، ثمّ أخبر أيضاً بأنّ عليّاً عليه السلام - الذي هو من العترة وأهل البيت

قطعاً- مع الحقّ والكتاب دائماً ولا يفارقه الحقّ أبداً ، ومع هذا قد ذكر مراراً ما يفسّر هذا المعنى صريحاً ، فأَيّ نصّ أصرح من هذا في وجوب متابعتة ولزوم إطاعته في كلّ ما قال وما فعل ، وهل المراد بالإمامة إلّا هذا سيّما مع ثبوت إدّعائه الإمامة؟

ثمّ إنّ من البيّن المسلّم أنّه أقام الحسن ابنه - الذي هو أيضاً من أهل البيت والعترة معاً- مقامه ، فلا محالة هو أيضاً كوالده في فرض الطاعة ، والدخول في مصداق هذه الأخبار ، ثمّ إنّ حيث نصّ على أخيه الحسين عليه السلام ، فهو هكذا أيضاً ، وهلمّ جرّاً في البقيّة ، فافهم .

وأما رابعاً : فلأنّ لو قطعنا النظر عمّا سوى حديث الثقلين أيضاً كفانا دلالة ذلك الحديث وحده ، فإنّ مقتضاه - كما قرره بعض الأفاضل أيضاً- أنّه في كلّ زمان إلى يوم القيامة إمام عالم ربّاني معصوم من عترة الرسول صلى الله عليه وآله عنده علم جميع ما في القرآن ، صالح كالنبيّ صلى الله عليه وآله لهداية كلّ من اقتدى به من سائر العباد ؛ بحيث من تمسّك به في الأقوال والأعمال يكون آمناً من الجهل والضلال ، ولم نجد فرقة من فِرَق المسلمين قالت بوجود إمام من العترة موصوف بما ذكرناه في كلّ زمان ما دام التكليف إلّا الشيعة الإماميّة - كما مرّ في موضعه مفصّلاً- فلا محالة أنّهم هم الفرقة الناجية ، وأنتمهم الاثني عشر صلوات الله عليهم هم الأئمّة الهداة الذين تركهم النبيّ صلى الله عليه وآله مع الكتاب ، ولا يفترقان - كما قال صلى الله عليه وآله - إلى يوم الحساب^(١) .

وقد اعترف بما يفيد هذا المفاد سعدالدين التفتازاني في شرح

المقاصد مع كونه معدوداً عند العامة من أفاضلهم، حيث قال عند ذكره أحاديث الثقلين: فإن قيل: مثل هذا يشعر بفضلهم - يعني: العترة - على العالم وغيره. قلت: نعم، لإتصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النسب، ألا ترى أنه عليه السلام قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهم منقاداً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه من الهداية، فكذا في العترة^(١)، انتهى، فافهم.

وإن أردت التوضيح فاعلم أنه من المعلوم الواضح - كما بيّنا في فاتحة هذا الكتاب، والمقالة السابقة، بل غيرها أيضاً - أن القرآن منفرداً لا يفيد لسائر الناس في جميع ما يحتاجون إليه من أمورهم، بل لا بدّ معه من المعلّم العالم به، مثل النبي صلى الله عليه وآله، ولهذا كما كان الناس في زمان النبي صلى الله عليه وآله يسألونه عمّا يحتاجون إليه ممّا لم يفهموه من الكتاب، وكان هو والكتاب حجة في زمانه، صرح عليه السلام في هذا الحديث: بأنّ عترته أيضاً كذلك من بعده، كما ينادي به قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي»^(٢) إذ حيث علمنا أنّ كتاب الله وحده لا يكفينا في كلّ شيء، عرفنا أنه صلى الله عليه وآله جعل العترة عليهم السلام بمنزلة نفسه في الفهم والإفهام، وكونهم حجة - واجبة التمسك والإطاعة لسائر الأنام، كما هو

(١) شرح المقاصد للفتازاني ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) قد ورد هذا الحديث في مواضع عديدة بألفاظ مختلفة، وتقدّم تخريجه غير مرّة، وانظر: الإرشاد للمفيد ١ : ٢٣٣، معاني الأخبار: ٩٠، بصائر الدرجات: ٣/٤٣٣، الأمالي للطوسي: ٢٦٨/١٦١، و١١٦٨/٥٤٥، بحار الأنوار ٤٧ : ٣٩٩، مسند أحمد ابن حنبل ٣ : ١٠٧٢٠/٣٨٨، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٨٨/٦٦٣، سنن الدارمي ٢ : ٤٣٢، المؤلف والمختلف ٢ : ١٠٤٦، و٤ : ٢٠٦١، المعجم الكبير ٣ : ٢٦٧٩/٦٣، كتاب السنّة لابن أبي عاصم ٢ : ١٥٤٩/٦٢٩، شرح أصول الخمسة : ٥٥١.

بعينه معنى الإمام .

ثم إنه من المعلوم أيضاً أن ليس مراده ﷺ أي واحد كان من العترة ؛ ضرورة وجود الجهال وأمثالهم ممن لا علم له بكثير من المسائل فيهم كثيراً كسائر الناس ، فضلاً عن لزوم الصلاح والوثوق ، وظاهر أيضاً أن مثل هذا ليس مع القرآن دائماً ، ولا حجّية في قوله وفعله .

وكذا ليس مراده خصوص الأخذ بما اتفق عليه كافة العترة أو جميع علمائهم ؛ ضرورة عدم إمكان اطلاع أكثر الناس على مثل هذا في كثير من الأمور وأكثر الأمكنة والأزمنة ، ومعلوم أن مراد النبي ﷺ بيان ما يخلص به الناس من كل ضلالة .

هذا ، مع ما ظهر من عدم الاعتداد بشأن غير العالم الصالح ، على أن الذي ظهر ممّا مرّ ويتّضح ممّا^(١) سنذكره : أنه يجب أن يكون مراده ﷺ جماعة خاصة من العترة ، يكون لهم مماثلة تامّة بالنبي ﷺ علماً وعملاً وإحاطة بما في القرآن سيّما ممّا يحتاج إليه الناس ، وطهارة عن لوث الخطأ والخطايا وأمثال ذلك .

ولا يخفى أن مثل هؤلاء ليس فيهم اختلاف في الحكم كما لا اختلاف في الكتاب ، وحينئذٍ فقول^(٢) واحد منهم حجّة أيضاً ، كما أنه كذلك قول جميعهم ، فلا حاجة إذاً إلى إعتبار إجماعهم ، بل يكفي في كلّ عصر وجود واحد منهم متّصف بما ذكرناه ، كما أنه هكذا بعينه حال الأئمة الاثني عشر حتّى على نقل المخالفين ، كما مرّ سابقاً مفصلاً ويأتي أيضاً ولو مجملاً .

(١) في «م» و«ن» زيادة : «ذكرناه» و« .

(٢) في «م» و«ن» زيادة : «كل» .

ثم إلى جملة مما ذكرناه قد أشار النبي صلى الله عليه وآله في متن هذا الخبر فضلاً عن غيره، فإن قوله صلى الله عليه وآله أولاً: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي» يدل على أشياء:

منها: أنه صلى الله عليه وآله لم يخرج من الدنيا حتى دل أمته على ما هو سبيل نجاتهم بعده، ولم يرض أن يتركهم سدى مهملين، ولا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، حتى يجوز لهم أن يختاروا في أمر من الأمور سوى ما أمرهم (هو) ^(١) بالتمسك به؛ ضرورة أن مثل هذا الكلام صريح في تكليفه إياهم بذلك، وحيث إنه جعل مناط الأمر والتكليف كون خصوص هذا منجياً لهم من الضلال، فلا محالة يكون المأمور به واجباً، وخلافه حراماً ومخالفة لله ورسوله صلى الله عليه وآله مورثاً للضلالة، بل هو حينئذ عين الضلالة وما دلتها، حتى أنه من ذلك يظهر سلامة ما جعله مستمسكاً عن الضلال والإضلال أبداً، كما سيوضح أيضاً، فافهم.

ومنها: دوام هذا المستمسك ما دام التكليف والأمة من حين مفارقة النبي صلى الله عليه وآله إياهم، كما ينادي به إطلاق قوله صلى الله عليه وآله: «بعدي»، وظهور بقاء التكليف للأمة ^(٢) إلى الساعة، واحتياجهم طول المدّة إلى ما يرشدهم إلى ما فيه نجاتهم عن الضلال.

ومنها: أن كل من خالف هذا المستمسك ولو في شيء واحد كان ضالاً تانهاً هالكاً ولو بالنسبة إلى ذلك الشيء، ومهما لم يكن استناد شيء إلى هذا المستند معلوماً كان في حيز الضلالة وخطر الهلاكة؛ ضرورة عدم تحقق مصداق التمسك بالشيء ما لم يعلم كون ذلك الشيء هو المناط

(١) بدل ما بين القوسين في «م»: «به و» .

(٢) في «س»، «ل»: «تكليف الأمة» .

والمستند ، وأنه هو المصير والمرجع ، فافهم .

ثم إن قوله ﷺ في بيان ما أمرهم أولاً بالتمسك به : « كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » يدل صريحاً على مشاركة هذين المذكورين في الحجية دون غيرهما ؛ إذ لو كان شيء غيرهما أيضاً كذلك لوجب ذكره ؛ لما فيه من التسهيل على الأمة ، وتكثير طرق الهداية وغير ذلك ؛ ولهذا يظهر أيضاً أن لا حاجة معهما إلى غيرهما ، وأنها معاً كافيان في جميع الأمور ، معيناً كل واحد للآخر .

وتوضيح الحال : أنه إذا كان تبيان كل شيء في الكتاب - كما بيناه سابقاً مفصلاً - مع قصور عامة الناس عن إدراك ذلك كله - كما هو ظاهر وبيّناه أيضاً - ومع هذا احتياج الناس دائماً إلى الهادي والدال على الحق واضح ؛ فوجب حينئذ أن يكون الذي جعله النبي ﷺ شريك القرآن في الحجية والتمسك به عالمياً بما في القرآن جميعاً مثل النبي ﷺ ، حتى يرجع الناس فيما قصر فهمهم إياه من صريح القرآن إليه ، كما كان النبي ﷺ كذلك في زمانه ، ومن البين أن الأمر إذا كان كذلك لم يبق لأحد حاجة إلى ما سواهما ، حتى أنه لا يجوز الاستناد إلى غيرهما .

ومما ينادي بهذا ما رواه بعضهم في تنمة هذا الحديث كما مر من قوله ﷺ : « فلا تقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم »^(١) ، وهذا أحد وجوه الحكمة في التشريك بين خصوص الكتاب والعتره ؛ إذ قد تبين أن الكتاب وحده لا يفيدهم دائماً ، فكذلك الإمام إن لم يكن بجميع ما في الكتاب عالمياً .

(١) المعجم ٥ : ٤٩٧١/١٦٦ ، تقدّم تخريجه أيضاً في ص ١١٣ .

فظهر أن النبي صلى الله عليه وآله لما كان قد علم انحصار العالم المذكور في العترة أبداً جعل الشراكة لهم خاصة .

ومنه يظهر أيضاً أن المراد بالعترة ليس إلا ذلك العالم منهم كما ينادي به ما مر من قوله صلى الله عليه وآله : «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» ، وقوله : «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ونحو ذلك ، حتى أن النبي صلى الله عليه وآله قد شخصه صريحاً أيضاً في جمعه بين كلمتي : «وعترتي أهل بيتي» ، وجعله الأخيرة بياناً للأولى ؛ لأنه لما كانت لفظة «عترتي» وحدها موهمة لإرادة كل من هو من ذي قرباه ، ولفظة «أهل بيتي» وحدها موهمة لشمول النساء ، وكلاهما كانا غير مقصودٍ له ؛ لما أوضحناه غير مرة ، فذكر أولاً : «العترة» ليخرج ما سواهم جميعاً ، ثم أخرج من العترة بالتقييد بقوله : «أهل بيتي» من لم يكن في العترة من أهل السكنى معه في جملة بيوته والمعاشرين معه كعيال بيت واحد ، كما هو المتبادر عرفاً من معنى أهل بيت الرجل ، مهما أُطلق .

ومعلوم لكل أحدٍ أن أحداً من عترة النبي صلى الله عليه وآله لم يكن في زمانه مصداق «أهل بيته» بهذا المعنى ما سوى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكون هؤلاء أهلاً للشراكة المذكورة من كل جهة ، بل أحق في ذلك من غيرهم علماً وعملاً وفضلاً واختصاصاً برسول الله صلى الله عليه وآله مما لا يشك فيه إلا جاهل معاند متعنت ، على أن الذي سيأتي مفصلاً في الفصل التاسع عند بيان آية التطهير^(١) صريح في أن المراد بأهل البيت - أي : أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله - إنما هو هؤلاء الأربعة الذين نزلت فيهم الآية ، حيث أدخلهم النبي صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء ، وطلب لهم التطهير في الدعاء^(٢) ،

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) انظر : الأربعين للشيرازي : ٣٧١ .

فأنعم الله عليهم بالاستجابة ، بل الحقُّ أنَّ النصوص الدالَّة على كون هؤلاء خاصَّة أصل مصداق أهل البيت كثيرة جداً ، منها : ما مرَّ سابقاً ، ومنها : ما سيأتي حتَّى في الفصل المذكور لاسيَّما في آية المباهلة^(١) وأمثالها التي تدلُّ كآية التطهير على عصمتهم أيضاً ، كما سيأتي كل ذلك مفصلاً .

ولا يخفى أنه يظهر حينئذٍ أيضاً أنَّ تقييد النبي ﷺ فيما نحن فيه بقوله : «أهل بيتي» لم يكن بمحض كون هؤلاء كاملين في العلم ومن خواصَّ المختصين به ، بل لأجل كونهم أيضاً مثل نفسه مطَّهرين معصومين عن الخطأ والخطايا ، الذي ظهر لزوم كونه معتبراً أيضاً ، مثل العلم في قابليَّة التمسك به مثل القرآن ، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالبيت أيضاً بيت الطهارة والعصمة ، لا مطلقاً .

وأما احتمال كون المراد بيت هاشم بأن يكون المراد بأهله مطلق بني هاشم الذين حُرِّم عليهم الصدقة ، كما زعمه زيد بن أرقم على ما يظهر ممَّا مرَّ في ضمن ذكر رُواة هذا الحديث^(٢) ، وممَّا يأتي في آية التطهير وغيرها ، فمع كونه مخالفاً لما أشرنا إليه من النصوص وخلاف المتبادر ؛ لأنَّ المتبادر عرفاً من أهل البيت ما ذكرناه أولاً ، لا يستقيم هاهنا .

أما أولاً : فلما بيَّناه مراراً من ظهور عدم قابليَّة غير العالم بجميع ما في القرآن لتشريكه مع القرآن في لزوم التمسك به ، والتأويل بكون مراده بالتمسك بهم خصوص حبِّهم وولائتهم لا إطاعتهم ومتابعتهم فأوضح بطلائاً من أن يحتاج إلى البيان بعد فهم ما حرَّزناه من معنى عبارة الحديث ، كيف لا ووجوب محبتهم من الضروريات الدينيَّة التي ادعى التمسك بها كلِّ

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) تقدَّم تخريجه في ص ١١١ .

من ادعى التمسك بالقرآن من سائر فرق الإسلام، ومع هذا فمن الواضحات بالأخبار الثابتة، بل المتواترة - كما بيناه فيما سبق - أن الناجي منهم فرقة واحدة^(١)، وظاهر أن الهلاكة إنما هي نتيجة الوقوع في الضلالة بأي نحو كان.

وأما ثانياً: فلظهور عدم بقاء فائدة تامة حينئذ لإيراد قوله عليه السلام: «أهل بيتي» بعد قوله: «عترتي»، فتأمل صادقاً حتى يظهر لك، أنه يكفي - بناءً على ما أوضحناه - أخذ كل شيء من العالم المذكور ولو بدون المراجعة إلى الكتاب أصلاً؛ ضرورة أن مثل هذا العالم لا يحتمل فيه الخطأ والكذب؛ لما هو ظاهر من أن منشأ الوقوع في ذلك إنما هو الفتوى مع الجهل بالشيء، أو العمل بالرأي، أو عدم التدبّر والورع، وقد تبين انتفاء (جميع ذلك)^(٢) عن العالم المذكور.

هذا، مع أن أكثر المكلفين لا ينتفعون من القرآن غير العبارة، بل كثير منهم محرومون عن ذلك أيضاً، فلو لم يكن العالم المذكور كافياً عنه لزم الحرج المنفي في الدين، على أن صحة رجوع الجاهل إلى العالم في الجملة متفق الكل، بل معلوم بالضرورة الدينية، وحينئذ يظهر من هذا أيضاً ما ظهر مما مرّ سابقاً وأنفاً من لزوم وجود العالم المذكور في كل عصر ما دام التكليف ولو واحداً بعد واحد، حتى أن النبي عليه السلام قد أشار إلى هذا صريحاً أيضاً في قوله: «وإنهما لن يفترقا» إلى آخره، كما قد أشار به أيضاً إلى نفع كل منهما للأخر، وعدم ترك أحدٍ منهما صاحبه أبداً.

(١) إشارة إلى حديث: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة...» وقد تقدّم تخريجه غير مرة.

(٢) بدل ما بين القوسين في «م»: ذلك جميعاً.

ولا يخفى أنه حينئذٍ يلزم أيضاً أن يكون كلُّ منهما مرشداً إلى الآخر، ودالاً إليه، ومبيناً لما فيه، وعلى هذا فعلامة من وجب التمسك به كالقرآن في كلِّ زمان بنص هذا الحديث أن يكون رجلاً من أهل البيت قادراً على تفسير كلِّ القرآن، واستنباط جميع الأحكام منه من غير احتياج له إلى التمسك بالرأي وأمثاله، صالحاً صادقاً في أقواله وأفعاله، وأن يكون في القرآن ما يدلُّ على كمال علمه وطهارته، وزيادة قربهِ وجلالته عند الله ورسوله ﷺ، وسائر ما هو من لوازم شراسته وأمارات وجوب إطاعته، ولا بدُّ أن يكون كلُّ ذلك بيناً ظاهراً فيه، معلوماً عند معاصريه، مشهوراً بذلك بين الأعيان، مسلماً في ذلك عند الأمثال والأقران، فإنَّ عند ذلك تتمَّ الحجَّة على المخالف، ويظنمَن به قلب المؤلف.

ولا يخفى انحصار اجتماع هذه الحالات كلها في عليٍّ عليه السلام بعد النبي ﷺ، ثمَّ في الأئمة الأحد عشر من ذريته الذين قال بإمامتهم الشيعة الإمامية، كما ينادي بذلك ما مرَّ ويأتي في الفصول المشتملة على بيان حالهم وأوصافهم، وما يأتي في الفصل التاسع من الآيات النازلة فيهم.

هذا، مع اتفاق السُّنة المؤلف والمخالف، حتَّى كثير من أعاديهم على كون كلِّ واحدٍ منهم فائقاً على أهل عصره من أهل البيت وغيرهم علماً وعملاً وطهارةً وزهادةً، كما هو معلوم لدى كلِّ متتبعٍ للأحوال عارِفٍ بأقوال أهل السير وغيرهم في شأن الرجال، على أنَّه يكفي في هذا المقام ثبوت كون عليٍّ عليه السلام مصداق ذلك كله، بل مختصاً بذلك الاستجماع في زمانه باتفاق كافة الأمة، مع دلالة الآيات المحكمة والروايات المتقنة على كمال علمه وصدقه وطهارته وسائر مزاياه الجليلة ممَّا ينادي بأنَّه ثابت الشراكة قطعاً، المستلزم لكونه واجب الإطاعة جزماً، مع ما هو ثابت أيضاً

من تعيينه لذلك بعده ابنه الحسن ، ومن تعيين الحسن أخاه الحسين عليهما السلام ، وهكذا إلى آخرهم ، مع ظهور وجود كمال العلم والصدق والصلاح فيهم زائداً على كافة غيرهم ، وعدم نقل أحدٍ عنهم ما ينافي ذلك .

وإذ قد تبين جميع ما ذكرناه ظهر صحّة ما ادّعيناه أولاً في دلالة هذا الحديث ، فتأمل ، ولا تغفل عن اعتضاد هذا أيضاً بسائر أجزاء الحديث التي ذكرها أيضاً بعض رواه ، وكذا سائر الروايات المشتملة على هذا المضمون وأمثاله ، كما ذكرنا نبذاً منها «كحديثي السفينة» و«باب حطّة» وغيرهما ممّا مرّ في هذا الفصل وغيره^(١) ، وما سيأتي أيضاً متفرّقاً ، حتّى أنّه يجب أن يُحمل على ما تبين من هذا ويُفسّر بالمعنى الذي ظهر منه كلّ ما في بعضها من الإجمال في الكلام ، فافهم .

وأما خامساً : فلأنّ لو أغمضنا عن حديث الثقلين أيضاً كفانا ما ورد متواتراً ثابتاً كما بيّناه من قوله عليه السلام : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ»^(٢) ؛ لما هو ظاهر من أنّ الإنسان مأمور باتّباع الحقّ فإذا كان الحقّ لم يفارق عليّاً عليه السلام ولم يزل معه ، وجب اتّباع عليّ والانتظام به دون غيره ممّن لم يؤمن أن يكون كذلك ، بل إنّ هذا يدلّ على عصمته أيضاً ؛ ضرورة أنّه لا يجوز للنبيّ عليه السلام أن يُخبر على الإطلاق بأنّ الحقّ معه والقيح جائز وقوعه منه ؛ لأنّه إذا وقع القبيح منه كان الخبر حينئذٍ كذباً ، وذلك لا يجوز على النبيّ عليه السلام .

ثمّ إذا أضفنا إلى هذا تعيين عليّ الحسن عليه السلام بعده ، وهكذا إلى آخرهم كما مرّ ، تمّ إمامة الجميع أيضاً سيّما بعد تأييد ما مرّ من الأخبار ،

(١) تقدّم في ص ١٢٩ و ١٣٠ .

(٢) تقدّم تخريجه غير مرّة ، وانظر : ص ١٢١ وما بعدها .

كحديثي السفينة، وباب حطّة وأمثالهما .

وان تشبّث أحد في عبارة الحديث المذكور بأنّها من باب القضايا المهملة وهي في حكم الجزئية، فلا تدلّ على عموم كون عليّ مع الحقّ، فهو محض كلام سخيّف للتّمويه على جاهل ضعيف، فإنّه :

أولاً: إنّ المقرّر عند المنطقيّين الذين كان هذا التشبّث على وفق اصطلاحهم: أنّ القضية الشخصية كالكلّيّة، وهذه شخصيّة، كما هو ظاهر .

وثانياً: إنّ كلام النبي ﷺ إنّما هو على قانون عرف العرب، وقد نصّ أهل العربيّة على أنّ المفرد المحلّي باللام يفيد العموم، بمعنى الشمول لكلّ فردٍ فردٍ، وإنّ اللام فيه للاستغراق، ولهذا لا يجوز عندهم إخراج فردٍ منه إلاّ بعد ثبوت دليل مخرج له . ونظائر هذا كثيرة في القرآن والحديث، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(١) وقوله ﷺ: «إذا بلغ الماء كراً لم يحمل خبثاً»^(٢)، وأمثالهما المتكاثرة .

وثالثاً: لا شكّ في أنّ مراد النبي ﷺ من ذكر هذا الكلام بيان اختصاص عليّ عليه السلام بهذه الصفة من بين سائر أصحابه ومعاشريه، وحيث إنّ عليّ قول المتشبّث يلزم إمّا عدم كون أحدٍ من سائر أصحابه على الحقّ أبداً، أو عدم فائدة قابلة لإظهار هذا التخصيص الذي ينادي بأنّ مراد النبي ﷺ به إبانة كمال جلالة شأنه؛ بحيث لا يشبهه أحد من أولئك .

هذا كلّهُ، مع أنّ في أصل الحديث ما ينادي بالمعنى الذي فسّرناه به

(١) سورة المائدة ٥ : ٣٨ .

(٢) المهذب لابن البرّاج ١ : ٢٣ ، الانتصار للشريف المرتضى : ٨٥ ، الخلاف للشيخ الطوسي ١ : ١٧٤ ، المعتمبر للمحقق الحلّي ١ : ٤٣ ، عوالي اللئالي ١ : ١٥٦/٧٦ ، بتفاوت يسير في بضعها .

لزوم التمسك بأهل البيت والعترة عليهم السلام ١٥٣

صريحاً، ويقصم ظهر المتشبه المذكور، بل وغيره من سائر المعاندين أيضاً، نحو قوله عليه السلام: «يدور الحقّ معه حيث ما دار» كما رواه أكثر الرواة^(١). وقوله عليه السلام: «اللهم أدر الحقّ معي حيث دار» كما رواه بعضهم، منهم البخاري^(٢)، كما مرّ.

وقوله عليه السلام: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» كما رواه جماعة^(٣). وقوله عليه السلام: «يزول الحقّ مع عليّ كيف ما زال»^(٤).

وقوله عليه السلام: «الحقّ لن يزال مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يختلفا ولن يفترقا» كما رواه بعضهم^(٥).

(١) الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢): ٣٣٩، أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٤٦/٤٧٩، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٧٦ - ٧٧، الصراط المستقيم ١: ٢٧٤، الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٠٣.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ١٠٤، دعائم الاسلام ١: ١٦، العمدة لابن بطريق ٢٨٥ و ٣٠٠، الطرائف لابن طاووس ١: ١٤٩/١٤٦، الصراط المستقيم ١: ٢٩٨، عوالي اللئالي ٢: ١٣١، الأربعين للشيرازي: ٩٢، سنن الترمذي ٥: ٣٧١٤/٦٣٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٣، المستصفى في علم الأصول ٢: ٤١٦، المحصول في علم الأصول ٦: ١٣٤، التفسير الكبير للرازي ١: ٢٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٧٠، وتقدّم تخريجه أيضاً في ص: ١٢٤، ولم نعر عليه في صحيح البخاري.

(٣) الاستغاثة للكوفي ٢: ٦٣، الجمل (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١): ٤١٨ و ٤٣٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٧٦ و ٧٧، الطرائف لابن طاووس ١: ١٥٠/١٤٧، كشف الغمّة ١: ١٤٦، نهج الإيمان: ١٩٠، الأربعين للشيرازي: ٩٥، المناقب الخوارزمي: ١٧٧، تاريخ بغداد ١٤: ٧٦٤٣/٣٢١، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤٩، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٥٥٩٤/١٧٧.

(٤) كشف اليقين للعلامة الحلبي: ٤٢٥ - ٤٢٦، المناقب لابن المغازلي: ١٥٥/١١٢، في ضمن الحديث ص ١١٧، تقدّم تخريجه أيضاً في ص ١٢٤.

(٥) كشف الغمّة ١: ١٤٧، الأربعين للشيرازي: ٩٦ وتقدّم تخريجه أيضاً في ص ١٢٥.

وأمثال ذلك من العبارات الصريحة كما ذكرنا أكثرها، حتّى أن في رواية عمّار، التي نقلها كثير منهم، بل المسلمة الثبوت قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إن رأيت عليّاً سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً غيره، فاسلك مع عليٍّ واترك الناس»^(١) فأبي شيء أصرح منه؟ فتأمل جدّاً.

ولا تغفل أولاً عن كون كلامنا هاهنا مبنياً على المسامحة والمماشاة مع القوم، وإلا فالحق أن كلّ واحد من سائر الأخبار التي ذكرناها من كتبهم حجة عليهم أيضاً، ولا أقل من كون البواقى شواهد صدق عليّ صحّة هذين الحديثين، موجبات اليقين بحصر معناهما والمراد بهما فيما ذكرناه؛ ولأجل هذا لم نجد في علماء القوم منكرّاً لصحّتهما، بل صرّح جماعة منهم بصحّتهما، والجزم بثبوتهما، بل بصحّة بعض تلك البواقى أيضاً كحديث عمّار عليه الرحمة، وحديثي سفينة نوح، وباب حطّة وأمثالها.

ثم لا تغفل ثانياً عن دلالة بعض البواقى صريحاً على دخول الحسينين عليهما السلام، بل وبقية الأئمة من ذرّيّة الحسين عليه وعليهم السلام أيضاً في المراد بهذين الحديثين، فافهم، والله الهادي.

ثم إذ قد تبين هذا، فاعلم أن كلّ واحد من هذين الحديثين سيّما بعد ملاحظة الشواهد ينادي صريحاً بأنّ عامّة ما صدر من الأئمة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على خلاف العمل بمضمون هذين الحديثين؛ بحيث كأنهم لم يسمعوها أصلاً، ولا سمعوا شيئاً من سائر الأخبار التي بيّنا أنّها من

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٦٥/١٨٦، ضمن ترجمة معلى بن عبدالرحمن الواسطي في ص ١٨٧، المناقب للخوارزمي : ١١٠/١٠٥، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٧٢، فراند السمطين ١ : ١٤١/١٧٨، الطراف لابن طاووس ١ : ١٥٣/١٤٨، الأربعين للشيرازي: ٩٢ و ٩٣ و.... تقدّم تخريجه في ص ١٢٧.

شواهدهما أبداً، بل بحيث كان النبي صلى الله عليه وآله أوصاهم بالتجنب عن أهل بيته وترك التمسك بهم بأي نحو كان، مع أن التأكيدات التي وردت منه صلى الله عليه وآله في هذه الأخبار لاسيما الحديثين المذكورين خصوصاً حديث الثقلين في حثه على ملازمة أهل بيته أضعاف ما ورد في سائر الأخبار، كقوله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات: «أذكركم الله في أهل بيتي»^(١)، وقوله صلى الله عليه وآله: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢)، وقوله صلى الله عليه وآله: «لا تقصروا عنهما فتهلكوا»^(٣).

وكذا غيرها ممّا مرّ صريحاً ومصرّحاً، بل أصرح وأؤكد ممّا ذكرناه؛ بحيث كل من لاحظها ووعاها ثم لاحظ سلوك الناس معهم بعد النبي صلى الله عليه وآله جزم وقطع بأنهم قد ضلّوا ضلالاً ميبيناً، وأنهم هم الفرق الهالكة، المخالفون لله ورسوله وكتابه، ونحن نكتفي هاهنا بذكر نبذ من ذلك ليستفيد منها كل ذكي فهم سائر مخالفاتهم.

فالأول من ذلك: ما هو أعظم الأشياء بعد النبوة أعني حكاية الإمامة وما مضوا عليه من بيعة السقيفة، فإنه من أوضح الواضحات أن علياً عليه السلام -الذي هو بلا شك ولا كلام أحد الثقلين، والحق لم يزل معه - لم يكن يومئذ حاضراً ولا مطلعاً فضلاً عن كونه مشاوراً أو راضياً، حتى أنه لم يكن لأحد من بني هاشم أيضاً مدخل ولا حضور في تلك الواقعة، بل حتى أن

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٤٩٢/١٨٧٨٠، صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٨/١٨٧٣، المعجم الكبير ٥: ٥٠٢٦/١٨٢، و٥٠٢٨/١٨٣، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ١٩، جامع الأحاديث ١٦: ٨٠٧٢/٣٠٦ و٨٠٧٣، و١٩: ١٥١٢١/٤٦٨، الصواعق المحرقة: ٢٢٩.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٧٨٨/٦٦٣، الصواعق المحرقة: ٢٣٠.

(٣) المعجم الكبير ٥: ٤٩٧١/١٦٦، كنز العمال ١: ٩٥٧/١٨٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٠، مجمع الزوائد ٩: ١٦٤.

أحدًا من الحاضرين لم يلتفت إلى أحدٍ من هؤلاء حاضر أم لا، فضلاً عن إظهار لزوم التمسك بهم، ولا أقل من مشاورتهم.

هذا، مع أن الحقَّ الثابت أن علياً عليه السلام لم يرض بها فيما بعد ولم يبيع، بل أظهر المخالفة هو وسائر العترة أيضاً. كما سيأتي في مبحث بيعة السقيفة مفصلاً. إلى أن التجأ إلى البيعة اضطراراً، حتى أنه سيأتي في المقصد الثاني شكاياته الصريحة في عدم رضاه في تمام عمره بخلافة كل من تقدمه، وفي كونه مغصوباً مظلوماً.

وبالجملة: أصل خلوّ تلك البيعة عن التمسك بأهل البيت والعترة لاسيما علي عليه السلام مطلقاً حتى في المشاورة ممّا لا يمكن لأحدٍ إنكاره، بل أصل استنكاف علي عليه السلام عن فعلهم هذا أيضاً، وعدم صدور البيعة منه مدة كالشمس في رابعة النهار، كما سيأتي أنه صريح جميع كتبهم حتى صحيح البخاري ومسلم^(١)، مع كمال جدّهما في ترك ذكر أمثال هذا، وهكذا عدم تمسكهم بالقرآن أيضاً في تلك البيعة معلوم واضح.

أما أولاً: فلأنَّ أحدًا ممن نقل تلك الواقعة لم يذكر أصلاً أن أحدًا من حُضار ذلك المجلس أتى بكلام يدلّ على لزوم التمسك في أمرهم ذلك بما يدلّ عليه القرآن فضلاً عن إيراد آية لهم ولو من المتشابهات.

وأما ثانياً: فلأنَّ محض عدم إظهار علي عليه السلام صحّة فعلهم حين سمع بذلك كافٍ في الدلالة على عدم استنادهم أيضاً إلى الكتاب لاسيما إذا أضيف إلى ذلك ما هو ثابت أيضاً من استنكاف علي عليه السلام عن فعلهم، وتركه البيعة والدخول في أمرهم ولو ساعة فضلاً عن إظهاره المخالفة،

(١) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧، صحيح مسلم ٣ : ١٧٥٩/١٣٨٠، الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٦، الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٢٥، تاريخ يعقوبي ٢ : ١٢٦.

وعدم الرضا مدّة، بل تمام عمره؛ ضرورة مناداة ما ظهر من هذين الحديثين - من عدم مفارقة الحقّ والكتاب عليّاً عليه السلام، وعدم مفارقتة هو إياهما - بأنّ هذا الفعل منهم كان على خلاف ما هو الحقّ وما في الكتاب، وإلا لزم عدم صدق ما في الخبرين من وجود الملازمة بين الكتاب وأهل البيت عليهم السلام أبدأ، وعدم مفارقة عليّ عليه السلام الحقّ أصلاً.

وأما ثالثاً: فلأنّ كلّ من تتبّع آيات الكتاب على بصيرة وأنصافٍ قطع وجزم بعدم وجود آية محكمة تكون نصّاً أو ظاهرة في صحّة فعلهم ذلك، لا بالنسبة إلى خصوص أولوية أبي بكر من عليّ عليه السلام في التقديم والطاعة، ولا بالنسبة إلى صحّة اختيار الناس رجلاً لقيامه مقام النبيّ صلى الله عليه وآله بأرائهم لاسيّما غير من ثبت أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالتمسك به، ولا بالنسبة إلى صحّة مطلق ما يختاره جماعة من الأمة، بل أكثر الناس أيضاً بحسب اقتضاء رأيهم واستحسانهم، بل الأمر بالعكس في الجميع.

أمّا في الأول: فلما سيأتي لاسيّما في الفصل التاسع من الآيات الكثيرة كآيات التطهير^(١)، والمباهلة^(٢)، و﴿هَلْ أَتَىٰ﴾^(٣)، و﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾^(٤) و﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٥) وأمثالها التي نقل المخالف والمؤلف نزولها في خصوص عليّ عليه السلام من بين سائر الصحابة فضلاً عن أبي بكر مشتملة، بل دالّة أكثرها دلالة واضحة على فضله وتقديمه على غيره، حتّى على استحقاقه للخلافة من جهات، مع أنّه ليس بثابت في خصوص أبي

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٣) سورة الانسان ٧٦ : ١ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٥) سورة البيّنة ٩٨ : ٧ .

بكر غير آية الغار التي سيأتي في الخاتمة بيان أن لا مدح فيها، بل فيها ما يورث الذمّ والعار.

هذا كله، مع كفاية آية أولي الأرحام^(١) فقط في إثبات حقّ عليّ عليه السلام وردّ أبي بكر، حتى أنّها تكفي ولو فرض عدم آية أخرى ولا رواية، كما هو ظاهر.

وأما في الثاني والثالث: فلما سيأتي مفصلاً في المقالة الأولى والثالثة من المقصد الثاني، الموضوعة إحداهما لتحقيق الإجماع، والأخرى لإبطال دعوى جواز كون الإمامة باختيار الأمة، فإنّنا قد استوفينا الكلام هناك بما لا حاجة معه إلى البيان هاهنا، مع أنّه يكفي في هذا المقام قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَلَا تَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾^(٢)؛ لأنّ المعلوم من حال اليهود والنصارى - المرويّ عن النبيّ ﷺ أيضاً حيث قال في قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٣): أنّهم ما اتخذوهم آلهة، بل المراد أنّهم اتخذوهم مطاعاً فيما أمروهم به من دون أمر من الله^(٤) - أنّ المراد بهذه الآية أيضاً - ما هو المراد بتلك الآية.

وسيأتي فيما أشرنا إليه تفصيل هذا مع سائر الآيات الدالّة على مثل هذا، مع الآيات التي في ذمّ فهم الأكثر، حتّى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥) وقوله: ﴿وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ أَيْمَانًا

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٦٤ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ٣١ .

(٤) انظر: الدرّ المنثور ٤ : ١٧٤ .

(٥) سورة الأنعام ٦ : ١١٦ .

أَوْ كَفُوراً^(١) وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٢) وكذا ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٣) وكذا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤) وأمثالها .

وكذا قوله تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ﴾^(٥)

ونظائره ، فافهم .

على أنه يكفي في الاستدلال على كون اجتماع ما سوى عليّ عليه السلام يوم السقيفة خلاف ما في القرآن ما مرّ في جملة أخبار كون عليّ مع الحقّ والحقّ معه من قول النبي صلى الله عليه وآله لعمران عليه الرحمة: «يا عمّار إن رأيت عليّاً عليه السلام سلك وادياً والناس كلهم وادياً فاسلك مع عليّ عليه السلام وخلّ عن الناس فإنّه لن يدريك في ردئ»^(٦) الخبر ، فإنّ دلالته واضحة في أنّ اجتماع كلّ الناس إذا لم يكن عليّ عليه السلام موافقاً لهم باطل ، والباطل خلاف ما في القرآن ، ولا شكّ في أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن معهم ولم يوافقهم أيضاً لما سمع ، ولو فرض أنّه كان في زمان قليل المدة ؛ إذ لا يحتمل كونه عليّاً عليه السلام في ذلك الزمان على خلاف الحقّ ، فلامحالة حينئذٍ أنّ فعلهم كان خلاف الحقّ والقرآن معاً ؛ وإذا ظهر بطلانه في ذلك الوقت ، ففيما بعد أيضاً كذلك إلّا بدليل قاطع صريح في صيرورته حقّاً فيما بعد ، ودونه خرط القتاد ؛ لأنّ أقصى ما يمكن أن يتشبّثوا به صدور البيعة من عليّ عليه السلام فيما بعد ، وتركه

(١) سورة الإنسان ٧٦ : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٠٢ ، سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٣ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ١٠٣ ، سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٦) تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٦٥/١٨٦ ، المناقب للخوارزمي : ١١٠/١٠٥ ، تاريخ مدينة

دمشق ٤٢ : ٤٧٢ ، وتقدّم تخريجه أيضاً في ص ١٢٧ .

منازعتهم في أمر الخلافة، ودخوله في بعض الأمور، وسيأتي أن جميع هذا لا ينافي بقاءه على حالته الأولى أيضاً وإن لم يكن يظهر ذلك جهاراً لبعض المصالح الدينية كالتقية والمداراة وغيرهما مما هو مذكور في محله، على أنه سيأتي في شكاياته ما هو صريح فيما ذكرناه، فافهم.

وأما الثاني من ذلك الذي كان على خلاف العمل بمضمون الحديثين فما هو أيضاً من أعظم ما صدر عنهم بعد النبي ﷺ من حكاية منع الزهراء عن فدكها وإرثها من أبيها، كما مرّ سابقاً مفصلاً؛ إذ من الواضحات أنها كانت أقرب العترة الطاهرة، وأحب أهل البيت ﷺ المطهرة إليه ﷺ^(١)، فكيف ليس بمخالف لرسول الله ﷺ، ولا تارك لأمره، ولا ضالّ مبطل مناقض لقوله ﷺ في هذين الخبرين الذين لم يصدّقوها في دعواها سيما مع (كونها موافقة)^(٢) لآيات من كتاب الله مقرونة بشهادة عليّ عليه السلام وتصديقه، بل كيف لا يكونوا كذلك وقد ردّوا شهادة عليّ عليه السلام أيضاً، بل زعموا فيه الكذب، بل شهادة الزور التي هي من أعظم الكبائر العظيمة، مع أنه - مع كونه من أهل البيت ﷺ - هو الذي صرح النبي ﷺ: بأنه لا يفارق الحقّ أبداً^(٣)، حتّى أنّ هذا كلّه كان منهم بمحض إدعاء أبي بكر شيئاً غير موافق للقرآن، بل مخالفاً له، مع ظهور كونه في هذه القضية هو المدعي والشاهد والحاكم، ووضوح كونه غير معصوم عن احتمال الكذب أو التوهّم فيه ولو في فهم معنى ما استند إليه من عدم توريث النبي ﷺ؛ ضرورة

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق .

(٢) في «س» و«ل»: «كونه موافقاً» .

(٣) إشارة إلى الحديث المشهور عنه ﷺ: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ...» وتقدّم

تخريجه غير مرّة، انظر: ص ١٢٠ وما بعدها .

عدم دخوله فيما ورد في حق فاطمة، وكذا في حق علي عليه السلام، من كونه مع الحق دائماً، ولزوم التمسك به أبداً، ولهذا وجب الحكم أيضاً بكونه ولو في خصوص هذه المقدمة مبطلاً ضالاً، كما مرّ توضيحه سابقاً.

وبالجملة: لا مجال للشك في كون الرادّ لشهادة علي عليه السلام مطلقاً على ضلالة وبطلان على وفق مضمون هذين الحديثين، لاسيّما إذا ردّ معه كلام غيره من أهل البيت أيضاً، لاسيّما فاطمة عليها السلام سيّدة نساء الجنّة، وخصوصاً إذا كان كلامها مطابقاً لما في كتاب الله، وخاصّة إذا لم يكن كلام مدّعيا كذلك.

ثمّ لا ريب في كون ردّ هذين الجليلين مثل هذا الردّ أذية لهما، كما ظهرت من فاطمة صريحاً، وكذا لا شبهة في كون أذيتهما أذية الرسول صلى الله عليه وآله التي هي أذية الله أيضاً؛ لما رواه عنه الفريقان ^(١) مراراً وكراراً، وذلك عين مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ^(٢) الآية، فافهم.

وأما الثالث من ذلك: فالمخالفات الكثيرة والأذيات العظيمة التي صدرت بالنسبة إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وذريّتهم لاسيّما التسعة الأئمّة المعلومين صلوات الله عليهم أجمعين من جماعة من أعيان الصحابة والأمراء والعلماء وغيرهم من سائر الفرق ما عدا الإماميّة، كما هو مسطور في كتب السير وغيرها من كتب المخالف والمؤلف.

فمنها: ما صدر من الصدر الأول، حيث لم يلتفتوا، بل لم يقبلوا ما عمله عليّ عليه السلام لهم من جمع كتاب الله، حتّى [مع كونه] ^(٣) بأمر النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر: الأربعين للشيرازي: ٥٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٧٣.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٧.

(٣) أضفناها لضرورة السياق.

ووصيته كما هو معلوم مسلم عند الفريقين .

فإن الشيعة مصرّحون جميعاً نقلاً عن أئمتهم عليهم السلام أن علياً عليه السلام جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله بأمره ووصيته ، ثم أتى به إلى القوم ، فلما رأوا ما فيه من الآيات الفاضحة لهم ، الموضحة لضلالة ما تمسكوا به بعد النبي صلى الله عليه وآله قالوا: لا حاجة لنا إليه ، بل أراد بعض منهم أن يدبر في تضييعه ، فردّه علي عليه السلام إلى بيته وأخفاه وأوصى الأئمة من ذريته أن لا يظهره أحد منهم إلى أن يخرج قائمهم فيظهره ^(١) .

وأما المخالفون فأكثرهم وإن لم يصرّحوا بهذا التصريح إلا أن جملتهم ذكروا صريحاً: أن علياً عليه السلام جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله كما أنزله الله تعالى ، وقد رواه محدثوهم أيضاً في كتبهم المعتبرة ، حتى أن جمعاً منهم حيث أراد التمويه في حكاية ترك علي عليه السلام بيعة أبي بكر ذكر: أن ذلك الترك كان لأجل أن علياً كان مشغولاً في تلك الأيام بجمع القرآن ، لا لأجل ادعاء الخلافة لنفسه ، حتى نقل بعضهم: أنه اعتذر بذلك عند أبي بكر ^(٢) أيضاً ، كما سيأتي مفصلاً في مقالة حكاية السقيفة ، ثم سكتوا عن ذكر سبب بقائه مخفياً ، ووجه مضي الصحابة على عدم الأخذ به وترك الاجتماع عليه .

والظاهر أن سبب سكوتهم عدم وجدانهم وجهاً خالياً عن فضيحة سلفهم ؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون الوجه ما ذكره الشيعة عن أئمتهم ، وظاهر

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨١ - ٥٨٣ ، تفسير القمي ٢ : ٤٥١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٥٠ ، الاحتجاج ١ : ٥٧/٣٦٠ ، بحار الأنوار ٩٢ : ٢/٤٣ وما بعده .

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ : ٣٣٨ ، شواهد التنزيل ١ : ٢٦ - ٢٢/٢٨ - ٢٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٩٩ ، الصواعق المحرقة : ١٩٧ ، كنز العمال ٢ : ٤٧٩٢/٥٨٨ .

أنه ينادي بأنهم كانوا في مضادة علي عليه السلام؛ بحيث نبذوا وراءهم القرآن الذي كان هو جامعه ولو بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأما أن يكون غير ذلك .

وحينئذ أي وجه فرض لا يخلو من استلزامه إما عدم اعتنائهم بشأن ما جمعه، أو اعتقاده فيهم عدم قابلية إعطائه، وعلى التقديرين يلزم عدم تمسكهم لا بعلي عليه السلام ولا بالقرآن الذي معه، فافهم .

ومنها: ما صدر من طلحة والزبير وعائشة من خروجهم على علي عليه السلام بنحو ما ذكره أهل السير؛ إذ لا يخفى أنه على هذين الحديثين لا محالة يكون فعلهم هذا ضلالة صريحة، وباطلاً محضاً، وإجهاً بمخالفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أن ما تشبثوا به من المطالبة بدم عثمان، كان محض مكر باطل صريحاً؛ ضرورة أن علياً إن كان دخيلاً واقعاً في قتل عثمان أو راضياً به، فالويل لعثمان؛ حيث إن علياً الذي لا يفارق الحق ولا القرآن كان يعتقد إباحة قتله، وإلا فالويل لهؤلاء من جهة أخرى أيضاً سوى خروجهم، أعني: افتراءهم على علي عليه السلام برضاه بقتل عثمان، ولا يمكن التوجيه بأنهم ربما كانوا متوهمين لأجل بعض الشبه العارضة، إذ من الواضحات أنه لا يمكن أن تتطرق شبهة لأحد في مثل هذا، إذا كان مؤمناً^(١) بكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذين الحديثين .

ثم من العجائب أن المخالفين إلى الآن لم يتوجهوا إلى مضمون هذين الحديثين الثابت قطعاً، حتى عندهم أيضاً، ويلهجون بأن طلحة والزبير من حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن العشرة المبشرة بمحض خبر واحد ضعيف من جهات شتى ليس هاهنا محل بيانها .

ومنها: ما صدر من معاوية وأصحابه بالنسبة إلى علي عليه السلام بحيث

(١) في «م»: يعتقد.

امتنع عن بيعة عليّ صريحاً، وجَدَّ وجهد في محاربتة، وقتل من تبعه من الصحابة ولو كانوا اختياراً، وأمر بسبِّه على المنابر جهاراً، وهل هذا إلا الكفر الصريح بقول النبي ﷺ في هذين الخبرين وأمثالهما.

ولا يمكن التشبُّث بما مرَّ في حديث سعد وأمِّ سلمة من عدم علم معاوية بقول النبي ﷺ: «عليّ مع الحقِّ والحقُّ معه»؛ إذ من الواضحات أيضاً أنَّ معاوية لو كان صادقاً في قوله بعد سماع الحديث: لو كنت عالماً بهذا الحديث لخدمته حتى أموت^(١)، لكان يأمر فيما بعد لا أقلَّ بترك سبِّه، مع أنَّه كان باقياً على شدة عداوته وسبِّه، وقتل أتباعه ومحبيِّه إلى أن هلك لعنه الله، على أنَّ الرجل الذي لم يكن عارفاً بشيء من أمثال هذين الحديثين المشهورين الواضحين كيف يجوز أن يقال: إنَّه كان مجتهداً فيما فعل، وقابلاً للاجتهاد، فافهم.

ومنها: ما صدر من سائر أمراء المخالفين وخلفائهم بالنسبة إلى سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام كما هو مذكور في كتبهم، لا سيَّما حكاية الحسين عليه السلام، فافهم.

ومنها: ما صدر من سائر طوائف المخالفين كافة، فإنَّهم تركوا التمسك بعليّ وذريته عليهم السلام، لا سيَّما الأئمة المعلومين الذين كمال علومهم وصلاحتهم واضح مسلّم عندهم بالكلية؛ بحيث لم يعابوا أصلاً لا بشأنهم، ولا بأقوالهم وأعمالهم، ولا برواياتهم وعباداتهم ودعواتهم، ولا بأخذ المسائل منهم والرجوع فيها إليهم.

(١) المناقب للكوفي ١: ٣٣٠/٤٢١، في ذيل الحديث ص ٤٢٣، شرح الأخبار ٢: ٤٢٩/٦٦ في ذيل الحديث ص ٦٨، بحار الأنوار ٣٨: ٣٣، البداية والنهاية ٨: ٧٧ باختلاف، مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥ - ٢٣٦.

وبالجملة : سلكوا معهم سلوكاً كأنهم أمروا بأن لا يتمسكوا بهم ، حتى أنهم رضوا بالعمل بالأراء الظنيّة ولم يقبلوا أن يرجعوا إلى هؤلاء ، مع أنهم كانوا يسمعون منهم أنهم لا يتكلّمون إلا بما في الكتاب ، وما وصل إليهم عن جدّهم النبي صلى الله عليه وآله خلفاً عن سلف ، ألا ترى أنهم رووا عن أبي هريرة مثلاً- الذي كذبه عليّ عليه السلام ، وعمر ، وعائشة ^(١) - ألوفاً من الأخبار ، وكذا عن أنس الذي دعا عليه عليّ عليه السلام فبرص ^(٢) ، وهلمّ جزءاً .
ومع هذا لم ينقلوا عن عليّ عليه السلام إلا شيئاً قليلاً لا يزيد على نصف الألف قطعاً فضلاً عن سائر الأئمة .

وكفى في هذا أنهم مع عجزهم عن تأليف الدعوات الفصيحة المشتملة على جميع المطالب وآداب المكالمة مع الإله سبحانه وتعالى ، ووجود أقسامها المروية عن أهل البيت ، الدالة عباراتها على أنها صحيحة الورود عنهم ^(٣) ، (رضوا بأن يكونوا جهالاً) ^(٤) أو لا تنظر إلى أنهم اتبعوا في أصول دينهم جماعةً تكلموا بأرائهم ، فاختلفوا لذلك في عقائدهم ، بحيث كفر بعضهم بعضاً ، يزيد المشهور منهم على عشرين رجلاً ، وقلّدوا في الفروع أولاً قريباً من ثلاثين رجلاً ممّن حكم في دين الله بالرأي والقياس ،

(١) الايضاح لابن شاذان : ٦٠ ، المسائل الصاغانية للمفيد : ٧٨ ، تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٦ و ٤١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٦٧ : ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٥٢ و ٣٥٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢ : ٦٠٤ .
(٢) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ : ٣١٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ : ٧٤ .
(٣) هنا في «ل» بياض ، ثم ورد قوله : «أن يكون» ثم بياض بمقدار سطر ، ثم ورد قوله : «الدعاء مستعملاً لأدعية أهل البيت عليهم السلام ، حتى أدعية الصحيفة الكاملة التي صرح جماعة منهم بصحة كونها من أهل البيت عليهم السلام وأنها ملقبة بإنجيل أهل البيت وزبور آل محمد عليهم السلام فتدبره . وتوجد هذه العبارة في «س» لكن بصورة غير واضحة .
(٤) ما بين القوسين أثبتناه من «م» .

حتى أنه لما آل أمرهم إلى الاختلاف الفاضح اجتمعوا على انتخاب أربعة منهم ليخلصوا من الاختلاف ولم يخلصوا، ومع هذا كله لم يتفق لهم أن يجتمع جمع منهم على متابعة أحدٍ من أئمة أهل البيت [عليه السلام] الذين ذكرناهم، مع اعتراف أكثرهم صريحاً بأنهم أعلم من غيرهم، وكلامهم كله من كلام النبي ﷺ، لا من الرأي الموجب للاختلاف.

نعم، أقصى ما فعلوا أن بعضهم نقل في بعض المواضع في ضمن نقل الأقوال قولاً من عليّ عليه السلام أو من بعض هؤلاء الأئمة استطراداً، ومن غير اعتناءٍ بترجيحه - من حيث إنه قول هؤلاء عليهم السلام - على سائر الأقوال.

وكفى فيما ذكرنا أنه لم يتفق لهم أن يكون أحد من علمائهم المذكورين من سائر أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن هؤلاء الأئمة عليهم السلام، أو ليس شيء من هذه كلها داخلاً في ترك التمسك بما أوصى به النبي ﷺ فتأمل وأنصف حتى تعلم أن جميع ذلك كذلك، حتى أن من ذلك أيضاً تفضيلهم الشيخين، بل عثمان أيضاً على عليّ عليه السلام، وتفضيل عائشة على فاطمة عليها السلام. أما أولاً: فلائه خلاف صريح القرآن وقول جميع أهل البيت عليهم السلام لا سيما الاثني عشر المعلومين صلى الله عليهم.

وأما ثانياً: فلائه أي فضل يزيد على شراكة القرآن في وجوب التمسك به عليه السلام.

وبالجملة: من تأمل صادقاً فيما ذكرناه لم يخف عليه سائر وجوه تركهم أهل البيت والتمسك بهم؛ بحيث لو كان النبي ﷺ أوصاهم بالترك ما زادوا على ما فعلوا.

هذا، خلاصة ما أردنا بيانه إجمالاً، وبسط جميع ذلك يحتاج إلى وضع كتابٍ على حدة. وكفى ما ذكرناه لأولي الألباب، والله الهادي.

الفصل الثامن

في بيان سائر الروايات التي هي نصوص الإمامة لهؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام سوى ما مرّ سابقاً ، وإن كان مورد بعضها بعضهم عليهم السلام كورود إمارة المؤمنين في عليّ عليه السلام ، وأحاديث الغدير ، والمنزلة ، وأمثالها ، بل وإن كان بعضها على غير سبيل التصريح في الدلالة ، لتبيان الحال حينئذٍ عند ملاحظة بعضها مع بعض .

اعلم أنّ عامة الروايات الواردة في هذا المقام أيضاً واردة في عليّ عليه السلام كما هو كذلك أخبار سائر الفصول ؛ لأنّ ذلك هو الأصل والعمدة كما مرّ غير مرّة ؛ ضرورة أنّ إمامته تثبت إمارة البقية ، ثمّ إنّها مع كثرتها جداً على أقسام :

فمنها : أخبار يوم الغدير وسائر ما ورد في أنّ عليّاً عليه السلام مولى المؤمنين وولّتهم ، وما يفيد هذا المفاد حتّى في حقّ بقية الأئمة عليهم السلام أيضاً .
ومنّها : أخبار كونه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى ، وسائر ما ورد في وزارته وأخوته وخلافته ، بل شراكته ولو في غير النبوة ، وما يفيد هذا المفاد حتّى في حقّ البقية أيضاً .

ومنّها : أخبار كونه أمير المؤمنين ، وسائر ما يفيد ^(١) الإمارة له ، بل للبقية أيضاً .

ومنّها : أخبار كونه إماماً ، وكذا إمارة البقية أيضاً ، وسائر ما يدلّ على

(١) في «م» و«ن» ، زيادة : هذه .

لزوم إطاعته ومتابعته ومتابعتهم ، وأن ذلك طاعة الله ورسوله ﷺ .

ومنها : سائر النصوص الصريحة وغير الصريحة التي لم نذكرها سابقاً ، مثل كونه وكونهم حجة الله ، وخيرة الله ، وصفوة الله ، وسادة الناس ، وغيرها .

ونحن نذكر جميع ما ذكر على هذا الترتيب في ضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول :

في بيان أخبار يوم الغدير ، وسائر ما ورد في أن علياً عليه السلام مولى المؤمنين ووليهم بعد النبي ﷺ ، وسائر ما يفيد هذا المفاد وما يتعلّق به ، وما يدلّ على شركة بقية الأئمة عليهم السلام معه في ذلك ، وفيه مقامان وتذييل .

المقام الأول : في بيان ما يتعلّق بخصوص يوم الغدير ونقل قصّته ، والآيات والروايات التي وردت يومئذٍ وما أمر به الناس فيه .

اعلم أن أصل حكاية يوم الغدير وقول النبي ﷺ فيه : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ممّا نقله جميع علماء الشيعة وأئمّتهم ، وعامة علماء العامة ومحدّثيهم وحفّاظ الحديث منهم ؛ بحيث صار ممّا لا ريب في وقوعها ، بل إن طائفة من الروايات الآتية في المقام الثاني صريحة في أن النبي ﷺ كان قد يذكر ، بل صرح كثيراً في غير [يوم] الغدير أيضاً : بأنّ الولاية لعليّ عليه السلام بعده ، بل ذكر مراراً : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ولو إجمالاً وبدون تنقيح يوم الغدير ، إلا أن جمعاً من العامة لم يفضّلوا نقل تلك القصة بجميع أجزائها ، حتّى أن جمعاً منهم أسقطوا منها ما فيه التصريح بخلاف ما حاولوا فيه ارتكاب التأويل والتمويه .

فمن الذين نقلوها إجمالاً، أو تفصيلاً أو نقلوا ما أشرنا إليه مما يفيد مفادها - وأكثرهم ممن نقلها صريحاً: مسلم بن الحجاج في صحيحه، والترمذي في صحيحه، وابن ماجة وأبو داود في صحيحهما، وكذا النسائي في صحيحه^(١)، بل البخاري أيضاً ولو مجملاً من غير إشعارٍ بالغدير، كما سيظهر من المقام الثاني.

ومنهم: الحميدي في الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم، ورزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من كتابه^(٢)، حتى أن بعضاً منهم نقلها بأكثر من طريق واحد كما سيظهر.

ومنهم: أحمد بن حنبل في مسنده، وفي كتاب الفضائل، وقد رواها من أكثر من خمسة عشر طريقاً، روى عن علي عليه السلام، وابن عازب، وزيد ابن أرقم، وأبي الطفيل، وبريدة، وغيرهم^(٣)، وبعض ذلك مما رواه ابنه عبدالله بن أحمد في كتابه عن أبيه^(٤).

ومنهم: محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ، فإنه أفرد لها كتاباً،

(١) انظر: صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٨/١٨٧٣، الجامع الصحيح ٥ : ٣٧١٣/٦٣٣، سنن ابن ماجة ١ : ١١٦/٤٣، سنن النسائي الكبرى ٥ : ٨٤٦٤/١٣٠، و٨٤٧٣/١٣٢، و٨٤٧٨/١٣٦، و٨٤٨٣/١٣٦، و٨٤٨٤، وعن أبي داود في الطرائف ١ : ٢٣٩/٢٢٧.

(٢) انظر: الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٤١/٥١٥، الطرائف لابن طاووس ١ : ١٨٦/١٧٦، و٢٣٩/٢٢٧، الصراط المستقيم ١ : ٣٠٠، عن الجمع بين الصحاح الستة وغيره.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١ : ٦٤٢/١٣٥، و٩٥٣/١٨٩، و٩٦٤/١٩١، و١٣١٣/٢٤٦، و٥ : ١٨٠١١/٣٥٥، الفضائل لابن حنبل ٢ : ٩٦٧/٥٧٢، و٩٩١/٥٨٥، و٩٥٩/٥٦٩، و١٠٠٧/٥٩٢، و١٠١٦/٥٩٦، و١٠١٧/٥٩٧، و١٠٤٧/٦١٣، و١١٦٧/٦٨٢، و١٢٠٦/٧٠٥.

(٤) الكتاب غير متوفر لدينا، وعنه ابن بطريق في العمدة : ١٢٣/٩٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٠.

وسمّاه كتاب الولاية في الردّ على الحرقوصيّة، ونقلها فيه من خمسة وسبعين طريقاً^(١).

وقد قال ابن كثير الشامي الشافعي في تاريخه الكبير عند ذكر أحوال محمّد بن جرير الطبري: إنّي رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدِير خَمّ في مجلّدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير^(٢). انتهى.

ومنهم: شيخهم الفقيه عندهم عليّ بن محمّد المعروف بابن المغازلي الشافعي فإنّه رواها في كتاب المناقب من اثني عشر طريقاً، ثمّ قال بعد نقله الروايات في ذلك: هذا - يعني خبر الغدير - حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وقد رواه نحو مائة نفس منهم العشرة المبشّرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرّد عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام} بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد^(٣)، انتهت عبارته.

ومنهم: أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة، وهو ثقة عند أرباب المذاهب كلّها، وروى عنه العامّة والخاصّة، وقد أثنى عليه وزكّاه صريحاً جماعة منهم الخطيب البغدادي في كتاب تاريخ بغداد^(٤).

وقد أفرد ابن عقدة أيضاً في ذلك كتاباً سمّاه حديث الولاية رواه فيه من مائة وخمسة طرق^(٥).

(١) الكتاب غير متوفّر لدينا، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٤، وابن بطريق في العمدة: ١١١/١٥٦، والبياض في الصراط المستقيم ١: ٣٠١.

(٢) البداية والنهاية ١١: ١٤٧.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ١٦ - ٢٣/٢٧ - ٣٩.

(٤) تاريخ بغداد ٥: ٢٣٦٥/١٤.

(٥) عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ٢١٥، وابن البطريق في العمدة: ١١١/١٥٦.

قال ابن حجر العسقلاني في المجلد السادس من كتاب فتح الباري في شرح باب فضائل علي عليه السلام: من صحيح البخاري، وأما حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد (استوعبها) ^(١) ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ^(٢). انتهى.

ومنهم: أبو بكر الجعابي فإنه رواه في كتاب نخب المناقب من مائة وخمسة وعشرين طريقاً ^(٣). وسيأتي عنه أسامي رواه.

ومنهم: الشيخ محمد الجزري الشافعي ^(٤) من أكابر متأخري القوم، فإنه كتب رسالة سماها أسنى المطالب، في مناقب علي بن أبي طالب وهي في إثبات تواتر هذا الحديث، ونقله من ثمانين طريقاً، ونسب منكره إلى الجهل والعصبية ^(٥).

(١) في النسخ: «استودعها» وما أثبتناه من المصدر.

(٢) فتح الباري ٧: ٦١.

(٣) كتابه غير متوفر لدينا، ونقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٤، وابن جبر في نهج الحق: ١٣٤.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، يكنى أبا الخير، المعروف بابن الجزري الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه، ولهج بطلب الحديث، وعمر للقراء مدرسة في دمشق سماها دار القرآن، ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم. وله كتب منها: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات العشر، والهداية في علم الرواية، وغيرها.

ولد سنة ٧٥١ بدمشق، وتوفي سنة ٨٣٣ هـ.

انظر: إنبا العُمر بأبناء العمر ٨: ٢٤٥-٢٤٦، طبقات الحفاظ للسيوطي:

١١٨٣/٥٤٩، شذرات الذهب ٧: ٢٠٤، الأعلام ٧: ٤٥.

(٥) انظر أسنى المطالب: ٤٨.

ومنهم: أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني^(١) من أعيان علمائهم، فإنه صنّف كتاباً سمّاه كتاب الدراية في حديث الولاية، روى فيه حديث الغدير وأمثاله من النصوص على عليّ^{عليه السلام} عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة^(٢).

ومنهم: ابن بطّة، فإنه رواه من ثلاثة وعشرين طريقاً^(٣).

ومنهم: أبو يعلى الموصلي، وقد رواه من عدّة طرق^(٤).

ومنهم: الحاكم أبو القاسم الحسكاني^(٥)، فإنه رواه بعدّة طرق في كتاب سمّاه كتاب دعاة الهداة إلى أداء حقّ الموالاتة^(٦).

ومنهم: ابن الجوزي، فإنه رواه في كتاب المناقب بعدّة طرق، ثمّ

(١) هو مسعود بن ناصر بن أبي زيد عبدالله بن أحمد، يكتنّى أبا سعيد، محدّث، رخال، من أهل سجستان، كان قدرياً، له كتب.

توفّي سنة ٤٧٧ هـ بنيسابور في جمادى الأولى.

انظر: الانساب للسمعاني ٣: ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٧٣/٥٣٢، تذكرة

الحفّاظ ٤: ١٠٤٠/١٢١٦، الأعلام ٧: ٢٢١.

(٢) كتابه غير متوفر لدينا، نقله عنه ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٤٥٣، وفي

اليقين: ١٦٨، وحاتم الشامي في الدرّ التنظيم: ٢٩٥.

(٣) كتابه غير متوفّر لدينا، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٤، وابن جبر في

نهج الإيمان: ١٣٣، والشيرازي في الأربعين: ١٢٢.

(٤) مسند أبي يعلى ١: ٣٠٧/٤٢٨، و١١: ٦٤٢٣/٣٠٧.

(٥) هو عبيد الله بن عبدالله بن أحمد بن محمّد... الحسكاني، يكتنّى أبا القاسم،

ويعرف بابن الحدّاء، شيخ متقن ذو عناية تامّة بعلم الحديث، وهو من ذرّيّة عبدالله

بن عامر بن كرزب الذي افتتح خراسان زمن عثمان. له كتب.

توفّي بعد ٤٧٠ هـ.

انظر: تذكرة الحفّاظ ٣: ١٠٣٢/١٢٠٠، سير أعلام النبلاء ١٨: ١٣٦/٢٦٨، تاج

التراجم: ١٥٩/١٤١، طبقات الحفّاظ: ٩٩٧/٤٤٢.

(٦) انظر: شواهد التنزيل: ١٤٦/١٩٠، وعنه ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٤٥٣.

قال: اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، وكان معه من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه صلى الله عليه وآله حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة، ثم قال: وقد أكثر الشعراء في تلك الحكاية، ثم نقل: أشعار حسّان بن ثابت بنحو ما سيأتي، ثم نقل: أشعار قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، والكميت^(١)، وغيرهما^(٢).

ومنهم: الثعلبي فإنه ذكره في مواضع من تفسيره^(٣).

ومنهم: الواحدي في أسباب نزول القرآن^(٤).

ومنهم: النيسابوري في تفسيره^(٥).

وكذا الرازي في تفسيره الكبير^(٦).

(١) هو الكميّ بن زيد الأسدي الكوفي، يكنى أبا المستهل، الشاعر الإمامي، ماح أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، كان عالماً بلغات العرب، خبيراً بأيامها، وقصائده تسمى الهاشميات وهي من جيد شعره ومختاره. روى عن: أبي جعفر الباقر عليه السلام. وروى عنه: أبان بن تغلب وغيره، وكان في أيام بني أمية، له قصص وحكايات. ولد سنة ٦٠، وتوفي سنة ١٢٦ هـ.

انظر: الكنى والألقاب ١: ١٤٩-١٥٠، والشعر والشعراء: ٣٨٥، الأغاني ١٧: ١، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٢١ - ١٤٠): ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ٥: ١٧٧/٣٨٨.

(٢) نقله بتفاوت سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٧ - ٤٠، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧: ١٥٠.

(٣) الكشف والبيان ٤: ٩٢، و١٠: ٣٥.

(٤) أسباب النزول ٤٠٣/٢٠٤.

(٥) تفسير غرائب القرآن ٢: ٦١٦.

(٦) التفسير الكبير للرازي ١٢: ٤٩.

ومنهم: البغوي، والبيضاوي^(١)، والكلبي، والنقاش، والشيرازي، والقزويني، وابن جريج، وعطاء، والثوري، والسُدِّي، وغيرهم، حتى أن السُدِّي قال: لم ينزل الله حلالاً ولا حراماً بعد نزول آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢) في يوم الغدير^(٣).

وقال صاحب الجمهرة^(٤) - في الخاء والميم -: خَمَّ موضع نصَّ النبي ﷺ فيه على عليٍّ عليه السلام^(٥).

وقال ابن حجر في صواعقه: قد روى حديث الغدير جماعة، كالترمذي، والنسائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جداً، ومن ثمَّ رواه سنَّة عشر صحابياً. وفي رواية أحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً شهدوا به

(١) هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، المحقق، كان عارفاً بالفقه والتفسير، له كتب منها: مختصر الكشاف، والمنهاج في الأصول، والغاية القصوى، وغيرها. توفي سنة ٦٨٥، وقيل: سنة ٦٩١ هـ.

انظر: الوافي بالوفيات ١٧: ٣٩٧/٣١٠، وبغية الوعاة ٢: ١٤٠٦/٥٠، وطبقات المفسرين للدوادوي ١: ٢٣٠/٢٤٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣.

(٣) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٨ - ٢٩ و ٣٢ و ٥٠، ومجمع البيان ٣: ٣٢، الطرائف ١: ٢٠٩، وبحار الأنوار ٣٧: ١٥٥ - ١٩٨، والكشف والبيان ٤: ١٦ و ٩٢، وزاد المسير ٢: ٢٨٧، ومصابيح السنَّة للبغوي ٤: ٤٧٦٧/١٧٢، والدرر المنثور ٣: ١٩، والنعيم المقيم: ٤٨٩.

(٤) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، يكنى أبا بكر، بصري المولد، وتنقل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، وكان صاحب تصانيف كثيرة. توفي سنة ٣٢١ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٢: ٦٢١/١٩٥، ومعجم الشعراء للمرزباني: ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٥: ٥٦/٩٦.

(٥) جمهرة اللغة ١: ١٠٨ - خَمَّ.

لعلي عليه السلام لما نوزع في أيام خلافته ، وكثير من أسانيده صحاح وحسان ، ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن ردّه بأن علياً عليه السلام كان باليمن ؛ لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ مع النبي صلى الله عليه وآله ، وقول من زعم أن زيادة «اللهم وال من والاه» إلى آخره ، موضوعة ، مردود ، فقد ورد ذلك من عدة طرق ، وقد صحّح الذهبي كثيراً منها^(١) ، انتهى .

ويظهر منه أن الذهبي^(٢) أيضاً من الرواة لهذا .

وقد صنّف علي بن هلال المهلبيّ كتاباً سمّاه كتاب الغدير^(٣) .

وصنّف مسعود السجزيّ كتاباً فيه رواية هذا الحديث وطرقه^(٤) .

واستخرج منصور الرازي في كتابه الذي صنّفه في هذا الحديث

أسماء رواية هذا الخبر على حروف المعجم^(٥) .

وقال صاحب الكافي^(٦) : روى القاضي أبو بكر الجعابي في كتابه

(١) الصواعق المحرقة : ٦٤ .

(٢) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٣ : وأما حديث : «من كنت مولاه» فله طرق جيّدة وقد أفردت ذلك أيضاً .

(٣) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٤ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ١٣٣ ، والبياضي في الصراط المستقيم ١ : ٣٠١ ، والشيرازي في الأربعين : ١٢٢ .

(٤) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٤ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ١٣٣ .

(٥) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٤ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ١٣٣ ، والبياضي في الصراط المستقيم ١ : ٣٠١ ، والشيرازي في الأربعين : ١٢٢ .

(٦) هو إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن عباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، يكتنّى أبا القاسم ، عالم ، فاضل ، ماهر ، شاعر ، أديب ، محقق ، متكلّم ، عظيم الشأن جليل القدر في العلم والأدب والدين والدنيا ، ولأجله ألف ابن بابويه عيون الأخبار ، والثعالبي يتيمة الدهر في ذكر أحواله وأحوال شعرائه ، ولقّب بالصاحب لمصاحبته للاستاذ ابن العميد ، واشتهر بابن عبّاد . له كتب منها :

نخب المناقب حديث الغدير من سبعة وثمانين نفساً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ عليه السلام، وطلحة، والزبير، والحسن، والحسين عليهما السلام، وعبدالله بن جعفر، والعباس، وابنه، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وحذيفة، وابن مسعود، وعمّار بن ياسر، وعبد الرحمان بن عوف، وأسعد ابن زرارة، وخزيمة بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وعبدالله بن عمر، وسمرة بن جندب، وزيد بن ثابت، وسهل بن سعد، وعديّ بن حاتم، وكعب بن عجرة، وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي الوقاص، وعمر بن أبي سلمة، وعمران بن حصين، وأبو هريرة، وأبو برزة، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وأبو الحمراء، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وحسان بن ثابت، وأسامة بن زيد، وعمرو بن الحمق، وعمرو بن الحريث، وأبيّ بن كعب، ووحشي بن حرب، وخالد بن الوليد، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، وقيس بن سعد، وبريدة الأسلمي. وقد ذكر جماعة أخرى أيضاً اختصرنا نحن على هؤلاء المشاهير. وذكر من النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وعائشة بنت أبي بكر، وأمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وأمّ هاني أخت عليّ عليه السلام، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، وأسما بنت عميس^(١).

المحيط وغيره .

توفي سنة ٣٨٥ هـ .

انظر: أمل الأمل ٢ : ٩٦/٣٤ ، رياض العلماء ١ : ٨٤ ، معجم رجال الحديث ٤ : ١٢٨٦/١٦ ، المنتظم ١٤ : ٢٩١١/٣٧٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٩٦/٢٢٨ ، الأعلام ١ :

٣١٦ .

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٤ - ٣٥ .

وقد روى عن هؤلاء حكاية الغدير، بل عن غيرهم أيضاً ابن عقدة في كتابه الذي أشرنا إليه ^(١).

وقال ابن شهر آشوب: سمعت الهمذاني يقول: أروي هذا الحديث عن مائتين وخمسين طريقاً، قال: وقال جدّي: سمعت الجويني يقول متعجباً: شاهدتُ مجلداً عند صحّاف ببغداد في رواية هذا الخبر مكتوب عليه: المجلد الثامن والعشرون من طرق «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ويتلوه المجلد التاسع والعشرون ^(٢).

وقال برهان الدين القزويني ^(٣): إنّه سمع ذلك من بعض أصحاب أبي حنيفة ^(٤).

ثم إنّ من نقله هذا الحديث في كتبهم أحمد بن عبد ربّه، وأبو بكر ابن مردويه، وأبو بكر بن شيبه، وابن شاهين، والمروزي، وابن عساكر، وابن الأثير، والطبراني، وأبو عبيد ^(٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والنطنزي، وابن قتيبة، والخطيب الخوارزمي، وأحمد البلاذري، وأبو نعيم الإصبهاني، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو بكر الباقلاني، وأبو سعيد الخرگوشي، وأبو المظفر السمعاني، والضياء المقدسي، والديلمي،

(١) تقدّم قوله في ص ١٧٠.

(٢) لم نعثر عليه في مناقب ابن شهر آشوب، ونقله عنه ابن جبر في نهج الإيمان: ١٣٣ - ١٣٤، والبياضي في الصراط المستقيم ١: ٣٠١.

(٣) هو محمّد بن علي بن ظفر بن علي الحمداني القزويني، عالم مفسر واعظ، صالح، له كتب منها: تخصيص البراهين.

انظر: رياض العلماء ٥: ١٢٢.

(٤) عنه ابن طاووس في بناء المقالة الفاطميّة: ٣٠١ - ٣٠٢، والبياضي في الصراط المستقيم ١: ٣٠١ بتفاوت فيهما.

(٥) في ٤م: وأبو عبيدة.

والأوزاعي، وابن أبي حاتم، وابن أبي الحديد، والحاكم في المستدرک،
والمحاميلي، وأبو ليلى الكندي، وأبو إسحاق السبيعي، والأجلح، وسليم
ابن قيس الهلالي، والفضل بن دكين، وسفيان بن عيينة، والحكم بن عيينة،
وسلمة بن كهيل، وأبو عوانة، والحسن البصري، ومحمد بن عمر الحافظ،
وشريك القاضي، والأعمش، وشعبة، والقاضي بن عياض، وابن عبد البر
في الاستيعاب، مصرحاً بأنه خبر ثابت، والسيوطي في تفسيره، وفي جامعه
الكبير، والصغير، وقد رواه من كتب عديدة^(١).

(١) العقد الفريد ٤ : ٣١١، وعن ابن مردويه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٢٢١/٢١٩،
والخوارزمي في مناقبه ١٥٢/١٣٥، المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ١٢١٢١/٥٩،
و١٢١٢٢/٦٠، و١٢١٢٧/٦١، و١٢١٤١/٦٨، و١٢١٦٧/٧٨، و١٢١٨١/٨٣، تاريخ
مدينة دمشق ٤٢ : ١٨٧ - ٢٢٤، جامع الأصول ٨ : ٦٤٨٨/٦٤٩، المعجم الكبير
٣ : ٣٠٤٩/١٩٩، و٣٠٥٢/٢٠٠، و٤ : ٤٠٥٢/١٧٣، و٤٠٥٣، و٥ : ٥٠٥٩/١٩٢،
و٥٠٦٨/١٩٥ - ٥٠٧١، الغريبين ٦ : ٢٠٣٤، تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٠٦/٣٧٧، و٨ :
٤٣٩٢/٣٨٩، و١٢ : ٦٧٨٥/٣٤٣، و١٤ : ٧٥٤٥/٢٣٦، الصراط المستقيم عن النطنزي
وآخرين ١ : ٣٠٠ - ٣٠١، تأويل مختلف الحديث : ٤٤، المناقب للخوارزمي :
١٥٠/١٣٤، أنساب الأشراف للبلاذري ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦، حلية الأولياء ٤ : ٢٣،
أخبار إصفهان ١ : ١٠٧، العلل للدارقطني ٣ : ٣٧٥/٢٢٤، تمهيد الأوائل : ٥٤٥،
المناقب لابن شهر آشوب عن الخروشي والسمعاني ٣ : ٣٣، وأيضاً البياضي في
الصراط المستقيم ١ : ٣٠١، الأحاديث المختارة ٣ : ٩٣٧/١٣٩، و١٠٠٨/٢٠٧،
و١٠٧٨/٢٧٣، فيض القدير عن الديلمي ٦ : ٢١٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ٤ : ٧٤، المستدرک للحاكم ٣ : ١٠٩ و٥٣٣، كنز العمال عن المحاميلي ١ :
٣٢٩١٦/٦٠٣، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٥٩/٥٦٩ و٩٦٧/٥٧٢، المناقب لابن
المغازلي ١٦ - ٢٣/٢٧ - ٣٩، الشفا للقاضي عياض ١ : ٤٦٨ و٢ : ١٠٧، الاستيعاب
٣ : ١٠٩٩، الدر المنثور ٣ : ١٩، جامع الأحاديث ٧ : ٢١١٤٨/١٠٠، الجامع
الصغير ٢ : ٩٠٠/٦٤٢، رسالة طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» للذهبي،
فقد ورد فيها ما سبق ذكره وغيره. وهناك مصادر كثيرة غيرها استوعبها العلامة
الأميني في كتابه القدير، فلاحظ.

فهؤلاء أزيد من أربعين رجلاً ما سوى الذين تقدّمت أسماؤهم ، وهم أيضاً لا يقصرون عن أربعين رجلاً ، بل يصير مجموع من ذكر هذا الحديث في كتابه من هؤلاء بتصريح يوم الغدير ولو على وجه الإجمال أزيد من خمسين رجلاً كلّهم من أعيان المخالفين ، بل أزيد من ستين كما سيظهر ، سوى الذين تركنا ذكر أسماؤهم من أصحاب الكتب وغيرهم ، ولا يصل من أجمل وأهمل منهم إلى عشرين ، بل ولا عشرة ، مع أنّ جمّاً كثيراً منهم نقلوا الحديث بعدة طرق ، وعن قوم من الصحابة ، بحيث لا سبيل معه إلى توهم التواطؤ على الكذب فيه ، فضلاً عن انضمام ما نقله الشيعة تماماً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم ، فإنّه حينئذٍ يدخل أيضاً فيما اتّفق عليه الفريقان في النقل والمجمع عليه عند المؤالف والمخالف ، فلا أقلّ من سقوط تشبّث الخصم بإنكاره ، وكون إنكاره عين السفسطة ، ومحض العصبية والحمية الجاهلية ، كما مرّ تصريح بعضهم بهذا ، وسيتضح كمال الوضوح .

ونحن نذكر هاهنا نبذاً ممّا يتضمّن صريح الوقوع في الغدير من أزيد من خمسين كتاباً كلّ لواحدٍ من المذكورين ، ونذكر ما سواه ولو كان مروياً في غير الغدير في المقام الآتي ، ثمّ نتكلّم في التذييل بما يتّضح به حقيقة الحال ، ونجهد أن نذكر عن كلّ من ذكرنا اسمه خبراً ولو رواية واحدة وفي أحد المقامين ؛ لئلا تبقى شبهة لأحدٍ في صدق ما نُسب إلى هؤلاء من النقل ، ولا في صحّة تواتر أصل الواقعة وحصول النصّ على الولاية ، مع أنّنا مع كوننا مجذّبين في الاختصار نذكر عن جماعة منهم أخباراً عديدة ، بل وفي المقامين أيضاً .

فمنها: ما رواه محمد بن جرير الطبري في كتابه الذي أشرنا إليه^(١) بإسناد له ذكره فيه، عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات (فقت)^(٢) ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ: ﴿بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣) وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربي لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المؤذنين لي واللائمين؛ لكثرة ملازمتي لعلي وشدة إقبالي عليه، حتى سموني أذنًا فقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤) ولو شئت أن أسميهم وأدلّ عليهم لفعلت، ولكنني بسترهم قد تكزمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس! ذلك فإن الله قد نصبه لكم ولياً، وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلته إلى القيامة.

لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله وهم، ولا حرام إلا ما حرّمه الله

(١) راجع ص ١٦٩.

(٢) في المصدر: فقتت، وقم الشيء قمتاً: كنهه. لسان العرب ١٢: ٤٩٣ - مادة

قم -

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٤) سورة التوبة ٩: ٦١.

ورسوله وهُم، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه ، فلا تَضَلُّوا عنه ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ، لن يتوب الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له حتماً على الله أن يفعل ذلك ، وأن يعذّبه عذاباً نكراً أبداً الأبدین ، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعون من خالفه ، قولي عن جبرئيل [وقول جبرئيل] ^(١) عن الله ، فلتنظر نفس ما قدّمت لغدٍ ، افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ، ولن يفسّر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده وشائل بعضه ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ ألا وقد أذيت ألا وقد بلغت ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أكملت ، ألا وقد أوضحت ، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيره .

ثمّ رفعه إلى السماء حتّى صارت رجله مع ركة النبي صلّى الله عليه وآله وقال :

معاشر الناس ! هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي - وفي رواية : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والعن من أنكره ، واغضب على من جحد حقّه» - اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك في عليّ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ^(٢) بإمامته ، فمن لم يأتّم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة ، فأولئك حبّطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ، إن إبليس أخرج آدم من الجنة - مع كونه صفوة الله - بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم ، في عليّ نزلت سورة والعصر : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ^(٣) إلى آخرها .

(١) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٣) سورة العصر ١٠٣ .

معاشر الناس ! آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن
نطمس وجوهاً فنردّها على أديارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ،
النور من الله فيّ ، ثمّ في عليّ ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهدي .

معاشر الناس ! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النّار ويوم القيامة
لا ينصرون ، وإنّ الله وأنا بريتان منهم ، إنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك
الأسفل من النّار ، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيّها الثقلان
ويرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

معاشر الناس ! عدوّنا كلّ من ذمّه الله ولعنه ، وولّينا كلّ من أحبه الله

ومدحه» .

ثمّ ذكر عليّ الأئمة من ولده ، وذكر قائمهم ، وبسط يده وأوصاهم
بشعائر الإسلام ، ودعاهم إلى مصافقة البيعة للإمام ، وقال : «إنّه بأمر الملك
العلام» .

فقال : «معاشر الناس ! قولوا : أعطيناك على ذلك عهداً من أنفسنا
وميثاقاً بألستنا وصفقة بأيدينا نؤدّيه إلى أولادنا وأهاليّنا لا نبغي بذلك بدلاً
وأنت شهيد علينا ، وكفى بالله شهيداً .

قولوا ما قلت لكم ، وسلّموا على عليّ عليّ بإمرة المؤمنين ، وقولوا :
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فإنّ الله يعلم
كلّ صوت وخائنة كلّ نفس ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً .

قولوا : ما يرضى الله عنكم فإن تكفروا فإنّ الله غنيّ عنكم» .

قال زيد : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا على ما

أمر الله ورسوله بقلوبنا ، وكان أوّل من صافق النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّاً عليّ ، أبو بكر

وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صَلَّى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى أن صَلَّى العشاءين في وقت واحد وأوصلوا البيعة بالمصافحة ثلاثاً^(١).

أقول : مثل مضمون هذا الخبر ذكره جمع من أصحابنا ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، لكن على وجه أبسط وأطول وأكمل وأوضح ، حتى أن علي بن عيسى الإربلي في كشف الغمّة صرح بأن الطبري المذكور نقل في كتابه رواية الباقر عليه السلام أيضاً بطولها .

ومن أراد ذلك الخبر بطوله وتفصيله فعليه بكتاب الاحتجاج للطبرسي ، وفي أول الخبر ما خلاصته : أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وقال له : «إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : إني لم أقض نبياً إلا بعد إكمال ديني وإتمام حجتي وقد بقي عليك فريضتان : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخليفة من بعدك ، فيأمرك الله أن تبليغ قومك الحج ، وتحجّ ويحجّ معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب ، فتعلمهم من حجّهم ما علمتهم من صلاتهم وغيرها .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بالحجّ ، وخرج النبي صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس ، فحجّ بهم ، وبلغ من حجّ معه من أهل المدينة وغيرهم سبعين ألف إنسان أو يزيدون على عدد أصحاب موسى - السبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري - واتصلت التلبية ما بين مكّة والمدينة .

فلما وقف عرفات أتاه جبرئيل عن الله تعالى وقال : يا محمد إن الله

(١) كتابه غير متوفّر لدينا ، وعنه البياضي في الصراط المستقيم ١ : ٣٠١ - ٣٠٤ ، وابن طاووس بتصريف في اليقين : ٢٩/٥٧٨ .

يقرؤك السلام ويقول لك : إنه قد دنا أجلك ، فاعهد عهدك ، وأوص^(١) وصيتك ، وأقم علي بن أبي طالب علماً للناس ، وجدد عليهم عهده وميثاقه وبيعته ، فإن ذلك كمال توحيدى ودينى ، وإتمام نعمتى على خلقي .

وذلك لأني لا أترك أرضي بغير قيم يكون حجةً لي على خلقي ، فاليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً بولي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عدي .

فخشي رسول الله ﷺ قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهليّة ، لما عرف من عداوتهم لعليّ عليه السلام .

فسأل جبرئيل عليه السلام أن يسأل ربه العصمة من الناس وذكر له عذره وانتظر أن يأتيه جبرئيل بذلك .

أقول : ومع هذا ، كما ورد في غير هذا الخبر قام في الناس خطيباً وأوصاهم بما سيأتي بيانه ، ومرّ أيضاً في بعض الأخبار من أمرهم بالتمسك بكتاب الله وأهل بيته ونحو ذلك ممّا يدلّ على إمامة عليّ عليه السلام ضمناً .

قال الإمام عليه السلام : «فلما بلغ منى أتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره من الله عزّ وجلّ بأن يعهد عهده ويقيم عليّاً علماً للناس ، ولم يأته بالعصمة من الله عزّ وجلّ بالذي أراد ، فقال : يا جبرئيل ، إنّي أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام» .

أقول : ومع هذا قام خطيباً^(٢) في المسجد وخطبهم بما هو المشهور من التحريض والتأكيد في الوصيّة بأهل بيته وسيأتي ومرّ أيضاً .

قال الإمام عليه السلام : «فلما بلغ كراع الغميم - بين مكّة والمدينة - أتاه

(١) في «س» و«ل» : قدّم .

(٢) في «س» و«ل» زيادة : أيضاً .

جبرئيل عليه السلام فأمره بما أمره قبل من إقامة علي عليه السلام ، ولم يأت به بالعصمة ، فأجابه النبي صلى الله عليه وآله بالعذر وطلب العصمة ، فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال ، أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز ، والعصمة من الناس ، وأتاه بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية ، وكان أوائل الناس قريباً من الجحفة ، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، وتتخى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير وكان في الموضع سلمات ^(٢) ، فأمر أن يُقَمَّ ما تحتهنّ وينصب له أحجار كهيئة المنبر ، فقام فوق الأحجار ، فقال : الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرّده ^(٣) إلى آخر الخبر .

وقد روى نحو هذا المضمون صاحب كتاب «النشر والطّي» من علماء القوم أيضاً بروايته عن حذيفة ، ونحن نذكر مختصراً من حديثه حذراً عن التطويل والتكرار .

قال صاحب الكتاب المذكور: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن المهلب ، قال : أخبرنا الشريف علي بن محمد بن علي بن القاسم الشعراني عن أبيه ، قال : حدّثنا سلمة بن الفضل الأنصاري ، عن أبي مريم ، عن قيس ابن حيّان ، عن عطية السعدي ، قال : سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبي صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم كيف كان ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه بالمدينة ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية ، إلى قوله :

(١) سورة المائدة : ٥ : ٦٧ .

(٢) السّلام : الحجارة ، وقيل : واحدهُ : سلْمَةٌ .

انظر : كتاب العين ٧ : ٢٦٥ ، ولسان العرب ١٢ : ٢٩٧ ، مادة - سلم - .

(٣) الاحتجاج ١ : ٣٢/١٣٣ .

﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(١) فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التي أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال ﷺ: «السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم»، فقلنا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الِّدَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(٢) فخرجنا مع النبي ﷺ إلى مكة في حجة الوداع، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: «يا محمد إن ربك يقروك السلام ويقول: انصب علياً عليه السلام علماً للناس، فبكى النبي ﷺ، وقال: يا جبرئيل إن قومي حديثو عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعاً وكرهاً حتى انقادوا لي فكيف إذا حملت على رقابهم غيري؟ قال: فصعد جبرئيل عليه السلام الخبر - إلى أن قال -: فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٣) فقال ﷺ: «نصبت إلى نفسي» فدخل مسجد الخيف ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه، وذكر خطبته عليه السلام، ثم قال فيها: «أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين: النقل الأكبر كتاب الله عز وجل طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - فتفضل هذه على هذه، فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فدخل الكعبة أربعة منهم، وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمداً أو قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ إلى قوله:

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٧ .

(٣) سورة النصر ١١٠ .

﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾^(١).

قال حذيفة: وأذن النبي صلى الله عليه وآله بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا، فنزل جبرئيل عليه السلام بضجنان^(٢) بإعلان علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا رب إن قومي حديثو عهد بالجاهلية، فمتى أفعل هذا يقولوا: فعل باين عمه» الخبر - إلى أن قال -: فخرجنا إلى الجحفة فهبط جبرئيل، فقال: اقرأ: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) الآية، وقد بلغنا غدير خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الأرض لاشتوى^(٤)، فانتهى النبي صلى الله عليه وآله إلينا فنادى: الصلاة جامعة، وأمر سلمان وأبا ذر والمقداد وعماراً أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فقموا ما تحتهما، ثم أمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة النبي صلى الله عليه وآله وأمر بثوب فطرح عليه، ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر ينظر يمناً ويسرة ينتظر اجتماع الناس إليه، فلما اجتمعوا قال: «الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده» الخطبة - إلى أن قال -: «إن الله تعالى أنزل ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ثم ذكر مثل ما مر^(٥) في رواية الطبري عن زيد بتفاوت يسير في بعض العبارة، وتقديم وتأخير في بعضها بحيث لا يتغير المعنى، بل في هذه الرواية بعد قوله: «ثم رفعه حتى صارت رجله مع ركة

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٧٩ و ٨٠.

(٢) ضَجَنَانُ: بالتحريك، ونونين، جبل في تهامة، وقيل: ضجنان جُبيل على بريدة من مكة وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً، وهو الموضع الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من الإسراء وأخبر قريش بما فيه.

انظر: معجم البلدان للحموي ٣: ٧٧٣٩/٥١٤.

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: لانشوى.

(٥) راجع في ص ١٨٠.

النبي ﷺ « زيادة: قول النبي ﷺ: «أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟»، قالوا: الله ورسوله، فقال: «ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، إنّما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته، وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلّا بدأ به، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ (١) إلّا له، ولا أنزلها في غيره، ذرّية كلّ نبيّ من صلبه وذريّتي من صلب عليّ، لا يبغض عليّاً إلّا شقيّ، ولا يوالي عليّاً إلّا تقويّ، معاشر الناس» (٢) إلى آخر الخبر، غير أنّه ليس فيه ذكر أسامي أوّل من بايع.

وفي رواية جابر بن أرقم عن زيد ما يدلّ أيضاً على أنّ بدء نزول الولاية كان قبل الوصول إلى الغدير، كما ظهر من روايتي الباقر عليه السلام وحذيفة، فإنّ جابراً قال: بينا نحن في مجلس لنا وأخي زيد بن أرقم يحدثنا إذ أقبل رجل على فرسه عليه زيّ السفر فسلمّ علينا، ثمّ وقف، فقال: أفيكم زيد بن أرقم؟ فقال زيد: أنا زيد بن أرقم فما تريد؟ فقال الرجل: أتدري من أين جئت؟ قال: لا، قال: من فسطاط مصر لأسألك عن حديث بلغني عنك تذكره عن رسول الله ﷺ، فقال له زيد: وما هو؟ قال: حديث غدير خمّ في ولاية عليّ بن أبي طالب، فقال: يابن أخي إنّ قبل غدير (خم) (٣) ما أحدثك به: إنّ جبرئيل نزل على النبي ﷺ بولاية عليّ عليه السلام في أيام الحجّ فدعا النبي ﷺ قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم، فلم ندر ما نقول وبكى عليّ عليه السلام، فقال له جبرئيل: ما لك

(١) سورة الإنسان ٧٦.

(٢) وعنه في اقبال الأعمال: ٤٥٤ - ٤٥٧، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ١٢٧.

(٣) ما بين القوسين أضفناه من المصدر.

يا محمد أجزعت من أمر الله؟ فقال: «كلاً يا جبرئيل ولكن قد علم ربّي ما لقيت من قریش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتّى أمرني بجهادهم ، وأهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني ، فكيف يقرّوا لعليّ من بعدي؟» فانصرف عنه جبرئيل ، ثمّ نزل عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١).

فلما نزلنا الجحفة مراجعين نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢)، الآية ، فسمعنا النبي صلى الله عليه وآله وهو ينادي: «أيها الناس أجيئوا داعي الله أنا رسول الله» فأتيناه مسرعين في شدة الحرّ، فأمر بقمّ ما تحت الدوح وتسوية المنبر ، فقال رجل: ما دعاه إلى قمّ هذا المكان وهو يريد أن يرحل من ساعته ليأتيكم اليوم بدهاية .

فلما فرغوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال: «أيها الناس إنّه نزل عليّ عرصة عرفة أمرّضت به ذرعاً مخافة تكذيب أهل الإفك حتّى جاءني في هذا الموضع وعيد من ربّي إن لم أفعل ، ألا وإني غير هائب لقوم ولا محابّ لقرابتي ، أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: الله ورسوله ، قال: «اللهمّ اشهد ، وأنت يا جبرئيل فاشهد» - حتّى قالها ثلاثاً- ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعه إليه ، ثمّ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» - قالها ثلاثاً- ثمّ قال: «هل سمعتم؟» فقالوا: اللهمّ بلى ، قال: «فأقررتم» قالوا: اللهمّ بلى ، فقال: «اللهمّ اشهد ، وأنت يا جبرئيل فاشهد»

(١) سورة هود ١١ : ١٢ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

ثم نزل^(١)، إلى آخر الخبر، وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة .

وروى ابن المغازلي في مناقبه بإسناده عن الوليد بن صالح، عن ابن امرأة زيد بن أرقم، عن زيد، قال: أقبل نبي الله ﷺ من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة - بين مكة والمدينة - فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إليه في يوم شديد الحر، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر حتى انتهينا إليه، فصلى بنا الظهر، ثم انصرف بوجهه إلينا، فقال: «الحمد لله» وذكر الخطبة - إلى أن قال -: «أما بعد أيها الناس إنه لم يكن لنبى من العمر إلا نصف ما عمّر من قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أسرعت في العشرين، ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغت فما ذا أنتم قائلون؟» فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول: نشهد أنك عبد الله ورسوله، قد بلغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .

فقال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟» قالوا: بلى .

قال: «وأشهد أنني صدقتكم وصدقتموني، ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي (توشكون)^(٢) أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلتي كيف خلقتموني فيهما» .

(١) تفسير العياشي ٢ : ١٨٥٧/٢٤٣ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٣٧/١٥١ .

(٢) في «ل» : «يوشك» .

فقام رجل من المهاجرين فقال: يا نبي الله ما الثقلان؟ فقال: «الأكبر منهما: كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به، والأصغر منهما: عترتي أهل بيتي من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تهروهم ولا تقصروا عنهم، فإنني قد سألت لهما ربي اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليتهما لي ولي، وعدوهما لي عدو، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيها، وتقتل من قام بالقسط منها» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قالها ثلاثاً^(١).

وقد روى نحوه الطبراني، وفيه: أنه قال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه، - يعني علياً - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢) الخبر.

وصححه في الصواعق^(٣).

وروى ابن المغازلي أيضاً، وكذا أحمد بن حنبل في مسنده بإسنادين إلى زيد بن أرقم هكذا، قال: قال ميمون بن عبدالله^(٤): قال زيد بن أرقم، وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بوادٍ يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها وظلل له بثوب على شجرة من الشمس فخطبنا فقال: «ألستم تعلمون أولستم تشهدون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى،

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٣/١٦ بتفاوت يسير في السند والمتن؛ وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٦٩/١٨٤.

(٢) المعجم الكبير ٣: ٣٠٥٢/٢٠٠.

(٣) الصواعق المحرقة: ٦٥ - ٦٦.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: ميمون أبو عبدالله.

فقال: «من^(١) كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

وروى ابن عقدة بإسناده عن الحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل، عن حبيب الإسكاف، عن زيد بن أرقم، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم غدیر خمّ، فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» فقالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

وروى الخوارزمي في مناقبه، ومحمد بن عمر الحافظ، وغيرهما: كلّ بإسناده عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل بغدير خمّ، ثمّ أمر بدوحات فقمّ ما تحتهنّ، ثمّ قال: «كأنّي قد دعيت فأجبت، إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثمّ قال: «إنّ الله مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن» ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

قال عامر: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ، قال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنه^(٤).

(١) في «س» و«ل»: «فمن».

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٨٨٣٨/٥٠١ : بتفاوت يسير، وعن المغازلي، الشيرازي في أربعينه : ١١٨، وانظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢١٨.

(٣) نقله عنه الشيخ الطوسي في أماليه: ٤٥٦/٢٥٤، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٢٠/١٢٤.

(٤) المناقب للخوارزمي : ١٨٢/١٥٤، كمال الدين ١ : ٥٥/٢٣٨ نقلًا عن محمد بن عمر الحافظ، المعجم الكبير للطبراني ٥ : ٤٩٦٩/١٦٦ و ٤٩٧٠.

أقول: قد مرّ في الفصل السابع مثل هذا الخبر بأدنى تفاوت في التعبير (وزيادة في التأكيد بالتمسك بالثقلين)^(١) من جامع السيوطي والكتاب الكبير للطبراني عن (راوي هذا الخبر بعينه، أعني: أبا الطفيل)^(٢) عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم، وفي آخره قول النبي ﷺ: «من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(٣).

وروى رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح الترمذي عن حصين بن سمرة^(٤)، أنّه قال لزيد بن أرقم: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا ما سمعت عن النبي ﷺ، فقال ما فيه: نزلنا بالجحفة فخرج رسول الله ﷺ ظهراً وهو أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: «أيها الناس أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٥) الخبر.

وروى أحمد بن حنبل، وابن الجوزي بإسنادهما عن عطية العوفي، قال: أتيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّ ختناً لي حدّثني عنك في شأن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير وأنا أحبّ أن أسمع منك، فقال لي: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم، كنّا بالجحفة فخرج علينا رسول الله ﷺ ظهراً وهو أخذ بعضد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فقال: «أيها الناس أستم تعلمون أنّي أولى بالناس من أنفسهم؟» قالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» قالها أربع

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م».

(٢) المعجم الكبير ٥: ٤٩٧١/١٦٦، جامع الأحاديث ٣: ٨٣٩٦/٢٤١.

(٤) كذا في النسخ وبعض المصادر، والصواب: حصين بن سبرة. وقد تقدّمت ترجمته.

(٥) عنه الشيرازي في الأربعين: ١٢٠.

مرّات (١).

وقد روى أحمد أيضاً في مسنده عن زيد بن أرقم، سئل عن قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقال زيد: نعم، قالها النبي ﷺ أربع مرّات (٢).

ورواه أبو ليلى الكندي أيضاً في مسند أحمد (٣).

وروى البغوي في المصابيح، وكذا البيضاوي عن أحمد بن حنبل بإسناده عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم: أن النبي ﷺ لما نزل بغدير خم أخذ بيد عليّ فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فلقبه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمّسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٤).

وفي رواية أبي إسحاق السبيعي أنّه قال: سمعت البراء بن عازب، وزيد بن أرقم قالوا: كنّا مع النبي ﷺ يوم غدير خمّ ونحن نرفع أغصان الشجر عن رأسه، فقال: «لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، ولعن الله من توالى إلى غير مواليه، الولد للفراش (وللعاهر الحجر) (٥)، وليس للوارث وصية، ألا وقد سمعتم منّي ورأيتموني، ألا من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ

(١) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٩٩٢/٥٨٦، مسند أحمد بن حنبل ٥:

١٨٧٩٣/٤٩٤، تذكرة الخواص ١: ٢٦١.

(٢) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١٠٤٨/٦١٣، مسند أحمد ٥: ١٨٨١٥/٤٩٨،

وأورده ابن طاووس في طرائفه ١: ١٢٢٨/٢٢٤، عن مسند أحمد بن حنبل.

(٣) مسند أحمد ١: ٦٤٢/١٣٥.

(٤) مصابيح السنة ٤: ٤٧٦٧/١٧٢، مسند أحمد ٥: ١٨٠١١/٣٥٥.

(٥) ما بين القوسين لم يرد في المصدر و«س».

مقعده من النار» إلى أن قال عليه السلام: «ألا وإني فرطكم على الحوض، ومكائركم بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهي، ألا لأستنقذن رجالاً من النار، وليستنقذن من يدي آخرون، فأقولن: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ألا وإن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثم قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي طرفه بيدي وطرفه بأيديكم، فاسألوهم ولا تسألوا غيرهم فتضلوا»^(١).

وروى السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بإسناده عن زيد بن أرقم: أن رجلاً أتاه يسأله عن عثمان وعلي عليهما السلام، فقال: أما عثمان فيرجى أمره، وأما علي عليه السلام فإننا أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وآله فنزلنا الغدير غدير خم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فأخذ بيد علي حتى أشخصها، ثم قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»^(٢).

أقول: قد مرّ بالفصل السابع من صحيح مسلم وغيره أخبار عن زيد في حكاية الغدير مشتملة على الوصية بالكتاب والعترة، كما مرّ في بعض الروايات التي ذكرناها عنه آنفاً مع إسقاطهم نقل التصريح بولاية علي عليه السلام وكأنهم تفتنوا بكون ذلك نصاً فأسقطوه، وإلا فمعلوم أن زيدا ذكر المجموع كما في هذه الروايات، ويظهر منه صحة ما ذكرناه غير مرة من أنهم كثيراً ما يسقطون ما لا يوافقهم، ثم غير ما ذكرناه من روايات زيد

(١) بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعته المرتضى عليه السلام: ٤٣/٢١٦، مسند أحمد ٥:

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧: ٨٢/١٩٧.

كثيرة، وسيأتي بعضها في المقام الثاني.

ثم إن من أخبار الغدير أيضاً ما رواه الحاكم الحسكاني في كتابه «دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاتة» بإسناد له عن حذيفة بن اليمان، ثم قال: قرأت حديثه على أبي بكر محمد بن محمد الصيدلاني فأقرّ به^(١).

وقد رواه الثعلبي في تفسيره، وصاحب كتاب النشر والطب أيضاً بأبسط من رواية الحسكاني هكذا، قال: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فشاع ذلك في كل موضع فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقه له، وهو في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمد أمرتني عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه، وأمرتني أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتني بالصوم والحج فقبلناه، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، أهذا شيء من عندك أم من الله؟، فقال ﷺ: «والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله» فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد ﷺ حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دُبُرِه^(٢).

وقد روي عن حذيفة أيضاً روايات في حكاية الغدير غير ما ذكرناه، اكتفينا بما ذكر اختصاراً.

(١) المصدر غير متوفر لدينا، وعنه ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٤٥٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠: ٣٥، وعنهما ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٤٥٩.

وفي رواية عن معروف بن خربوذ^(١)، عن أبي الطفيل قال: قال حذيفة بن أسيد الغفاري، وذكر حديث الغدير مفصلاً مع الوصية بالثقلين نحو ما مرّ، ثم قال معروف: عرضت هذا الكلام على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: «صدق أبو الطفيل عليه السلام هذا كلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه^(٢)».

وقد روى حكاية الحارث المذكور وما صدر منه بسبب نصب علي عليه السلام يوم الغدير بمثل ما مرّ جماعة منهم: أبو عبيد، والشعبي، والنقاش، والرازي، والقزويني، والنيسابوري، وسفيان بن عيينة، والفضل ابن ذكين، والأوزاعي، وصعصعة بن صوحان، والأحنف بن قيس، وابن عباس، وغيرهم، وفي آخر رواياتهم: أنه لما نزلت عليه الحجارة أنزل الله تعالى قوله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣) الآية. وقد ذكر أكثر هؤلاء تلك الحكاية في تفسير هذه الآية.

وفي كتاب شرح الأخبار أنه نزل حينئذٍ ﴿أَفْبِعْذَابِنَا

(١) معروف بن خربوذ - بالخاء المعجمة وتشديد الراء والباء المفردة والذال المعجمة - ممدوح، من أصحاب السجّاد والباقر والصادق صلوات الله عليهم، وأجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

انظر: رجال الطوسي: ١٢٠/١٢٢٥، و١٤٥/١٥٨٢، و٣١١/٤٦١٩، رجال ابن داود: ١٩٠/١٥٧٦، رجال الكشي: ٢١١/٣٧٣ - ٣٧٦، تنقيح المقال ٣: ٢٢٧.

(٢) الخصال: ٩٨/٦٥.

(٣) سورة المعارج ٧٠: ١.

(٤) تفسير فرات: ٥٠٤/٦٦٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٥٠، خصائص الوحي المبين: ٨٩، فضائل الطالبين: ١٩٥-١٩٦، تفسير الشعبي ١٠: ٣٥، شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦، وانظر تفسير غرائب القرآن ٦: ٣٥٥.

يَسْتَعْجِلُونَ ﴿ (١) (٢) .

وفي رواية عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَالَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِضَيْعِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَهُ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصَرَ مَنْ نصره، وَاخَذَ مَنْ خَذَلَهُ»، قَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَوْسَطِ النَّاسِ، فَقَالَ - وَذَكَرَ حِكَايَةَ الْفَهْرِيِّ، وَفِي آخِرِهَا: فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُ (٣) .

وفي رواية عن ابن عباس: أَنَّهُ نَزَلَتْ صَاعِقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ (٤) .
وبالجملة: حكاية الفهري ونزول العذاب عليه لأجل حكاية الغدير ممَّا صرَّحَ بِهِ الْأَكْثَرُ .

وفي رواية أبي القاسم العلوي، [عن] إسحاق بن محمد بن محمد بن القاسم بن صالح بن خالد الهاشمي مُعْنَعْنَأً عَنْ حذيفة قال: كنت والله جالساً بين يدي النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نَزَلَ بِنَا غَدِيرِ حَمٍّ وَقَدْ غَضَّ الْمَجْلِسَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِذْ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ» فَقَالَ، وَقَرَأَ الْآيَةَ (٥)، ثُمَّ نَادَى عَلِيًّا وَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَرَضِ النَّاسِ: مَا تَأْوِيلُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَهَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُهُ» الْخَبْرُ، إِلَى أَنْ قَالَ حذيفة: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ قَامَ فَتَمَطَّى وَخَرَجَ مَغْضَبًا، وَاضِعًا يَمِينَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ، وَيَسَارَهُ عَلَى

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٠٤ .

(٢) شرح الأخبار ١ : ٢١٩/٢٢٩ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ٦٦١/٥٠٣ ، شواهد التنزيل ٢ : ١٠٣٤/٢٨٨ .

(٤) تفسير فرات الكوفي : ٦٦٢/٥٠٤ في ذيل الحديث .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

المغيرة بن شعبة وهو يمشي ويقول: لا نصدّق محمّداً على مقالته، ولا نقرّ لعليّ بولايته، فأنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (١) الآية إلى آخرها، فهم النبي صلى الله عليه وآله أن يرده فيقتله، فقال له جبرئيل عليه السلام: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ﴾ (٢)، فسكت النبي صلى الله عليه وآله (٣). وفي روايته أيضاً معنعناً عن عمّار بن ياسر، قال: كنت عند أبي ذرّ الغفاريّ في مجلس ابن عباس وعليه فسطاط وهو يحدث الناس إذ قام أبو ذرّ حتّى ضرب بيده إلى عمود الفسطاط ثمّ قال: أيّها الناس أنا جندب بن أبو جنادة ذرّ الغفاري، سألتكم بحقّ الله وحقّ رسوله أسمعتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «ما أقلتّ الغبراء وما أظلتّ الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

قال: أتتعلّمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمعنا يوم غدير خمّ وهو يقول - وذكر حكاية الغدير إلى قول النبي صلى الله عليه وآله -: «واخذل من خذله» ثمّ قال: فقام رجل وقال: بخّ بخّ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة - ثمّ ذكر ما مرّ من حكاية معاوية بعينها - قال عمّار، فقال الناس: اللهمّ نعم (٤).

ثمّ إنّ من تلك الأخبار أيضاً ما رواه الثعلبي في تفسيره، وأحمد بن حنبل في مسنده، بإسنادهما عن البراء بن عازب (٥).

ورواه ابن الجوزي أيضاً عن أحمد بإسناده عن عدي بن ثابت، عن

(١) سورة القيامة ٧٥ : ٣١ و ٣٢ .

(٢) سورة القيامة ٧٥ : ١٦ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ٦٧٥/٥١٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ١٩٣ .

(٤) تفسير فرات الكوفي : ٦٧٤/٥١٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٧٦/١٩٣ .

(٥) تفسير الثعلبي ٤ : ٩٢ ، مسند أحمد ٥ : ١٨٠١١/٣٥٥ .

البراء، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزل بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ بين شجرتين، فصلى بنا الظهر، وأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم انصر من نصره واخذل من خذله» فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

ورواه الخرقوشي في «شرف المصطفى» عن البراء بنحو ما ذكر، وكذا أبو بكر الباقلاني في كتاب «التمهيد»، إلا أن رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث منه، وكذا ابن المغازلي في مناقبه، وكذا أحمد بن حنبل بسند آخر، وكذا السمعاني في كتاب «فضائل الصحابة»، وابن بطة في كتاب «الإبانة»، وكذا الخوارزمي في مناقبه، وكذا الثعلبي بسند آخر رووا عن البراء هكذا: لما أقبلنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع كنا بغدير خم، فنادى: الصلاة جامعة، وكسح له تحت شجرتين، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: «أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: «أأنت أولى من كل مؤمن بنفسه؟» قالوا: بلى، قال: «هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: فلقبه عمر بن الخطاب، فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب^(٢)، إلى آخر الخبر. ولا يخفى دلالاته على إسقاط بعضهم قوله ﷺ: «أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» إلى قولهم: «بلى»، من الخبر الأول، فافهم.

(١) تذكرة الخواص: ٣٦.

(٢) نقله عن الخرقوشي وعن غيره ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٤٥، ٤٦، وانظر: تمهيد الأوائل للباقلاني: ٤٥٠، المناقب لابن المغازلي: ٢٤/١٨، الفضائل لأحمد ابن حنبل ٢: ١٠١٦/٥٩٦، و١٠٤٢/٦١٠، مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨٠١١/٣٥٥، المناقب للخوارزمي: ١٨٣/١٥٥، تفسير الثعلبي ٤: ٩٢.

ويشهد لهذا أن عبد الملك العصامي^(١) نقل الخبر الأول عن البراء في تاريخه هكذا، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة إلى أن قال: فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: «ألستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار»^(٢).

وقد مرّ [ذكر] بعض روايات البراء مع زيد، وغير ما ذكر أيضاً عديداً، كفى ما ذكرناه.

ثمّ منها: ما رواه ابن عقدة في كتابه بإسناد له عن أنس بن مالك: أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم» فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

وقد رواه نعيم بن سالم عن أنس أيضاً هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم وهو أخذ بيد علي عليه السلام: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقالوا: بلى، فقال: «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه» الخبر، وفي آخره زيادة قوله: «وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٤).

(١) هو عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي، الشهير بالعصامي، مؤرخ، من أهل مكة، له كتب منها: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، وغيره. توفي بمكة سنة ١١١١ هـ.

انظر: إيضاح المكنون ٤: ٢٨، والأعلام ٤: ١٥٧، وهدية العارفين ٥: ٦٢٨.

(٢) سمط النجوم العوالي ٣: ٣٥.

(٣) المصدر غير متوفّر لدينا، وانظر: الأمالي للطوسي: ٦٦٤/٣٣٢.

(٤) معاني الأخبار: ٨/٦٧.

أقول: ويظهر من روايات عديدة واردة في بيان استشهاد عليّ عليه السلام في رحبة الكوفة عن جماعة من الصحابة في وقوع حكاية الغدير: أن بعض الصحابة كانوا قد يكتمون ذلك، منهم: أنس بن مالك قطعاً، بل البراء بن عازب علي الظاهر، بل زيد بن أرقم أيضاً على رواية، حتى أن ابن أبي الحديد صرح في موضع من شرحه بهذا، حيث قال: ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدّة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم: من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً إلى الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك ^(١). انتهى .

ولنذكر نبذاً من هذه الروايات أيضاً لنفعلها في إثبات حكاية الغدير مع دلالتها على تعمّد بعض في إخفائها.

فروى جماعة منهم: أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وعن زاذان أبي عمرو ^(٢).

ومنهم: ابن الجوزي في مناقبه، عن الترمذي، وعن ابن حنبل في مسنده والفضائل كلاهما عن زاذان، ثم نقل عن الترمذي أنه قال بعد نقله الحديث: هذا حديث حسن .

ومنهم: شعبة، والخوارزمي، كلاهما عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب .

ومنهم: ابن عقدة في كتاب الولاية بأسانيد عن زيد بن نقيع، وسعيد ابن وهب، وعميرة بن سعد ^(٣)، وغيرهم .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٤ .

(٢) كذا في النسخ، والصواب: زاذان أبي عمر، وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) هو عميرة بن سعد الهمداني الكوفي، يكنى أبا السكن، روى عن: عليّ بن أبي طالب

ومنهم: ابن المغازلي بإسنادٍ له عن أبي الطفيل، وحبّة العرنبي، وعبد خير، وزيد بن أرقم.

ومنهم: الثعلبي في تفسيره بسنده عن زيد.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم بإسنادٍ له عن عميرة بن سعد، وغيره.

ومنهم: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مواضع منها عن عثمان بن سعيد، عن شريك بن عبدالله^(١).

ومنهم: أبو إسرائيل^(٢)، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤدّن^(٣).

طالب عليه السلام، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم، وروى عنه: طلحة بن مُصَرِّف، والزبير بن عدي، وعرار بن عبدالله، وغيرهم.

انظر: تهذيب الكمال ٢٢: ٤٥٢٦/٣٩٦، تهذيب التهذيب ٨: ٢٧٤/١٣٥.

(١) لعله شريك بن عبدالله بن أبي شريك، يكتنّى أبا عبدالله، روى عن إبراهيم بن جرير بن عبدالله الجليّ، وجابر الجعفي، وإبراهيم بن مهاجر، وآخرون، وروى عنه: إبراهيم بن سعد الزهري، وإبراهيم بن مهدي، وجماعة كثيرة. توفي سنة ١٧٧ هـ.

انظر: تهذيب الكمال ١٢: ٢٧٣٦/٤٦٢، الطبقات لابن سعد ٦: ٣٧٨، سير أعلام النبلاء ٨: ٣٧/٢٠٠، المعارف ٨: ٥٠٨.

(٢) هو إسماعيل بن خليفة العسبيّ، يكتنّى أبا إسرائيل، وقيل: اسمه عبد العزيز، روى عن: سعد بن حذيفة، وطلحة بن مُصَرِّف، والحكم بن عتيبة، وآخرين، وروى عنه: أحمد بن عبدالله، وإسماعيل بن أبان الوراق، وعون بن سلام، وآخرون.

توفي سنة ١٦٩ هـ.

انظر: تهذيب الكمال ٣: ٤٤٠/٧٧.

(٣) في «م»: أبو سفيان، وفي «ن»: أبو سليمان. والصواب ما أثبتناه، وهو يزيد بن عبدالله، يكتنّى أبا سلمان المؤدّن، مؤدّن الحجّاج. روى عن: زيد بن أرقم، وروى عنه: الحكم بن عتيبة، وعثمان بن المغيرة.

انظر: تهذيب الكمال ٣٣: ٧٤٠٧/٣٦٨.

ومنهم: ابن قتيبة في كتاب المعارف، والأجلح، وهاني بن أيوب^(١)،
والبلاذري، وغيرهم.

وخلاصة الجمع: **أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ** ناشد الناس على المنبر برحبة الكوفة،
فقال: «أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله ﷺ وسمع مقالته في يوم
غدِيرِ حَمٍّ إِلَّا قام فشهد بما سمع» فقام اثنا عشر رجلاً^(٢).

وفي رواية شريك: سَتَّةَ مَمَّنْ عن يمينه^(٣).

وفي رواية: ثلاثة عشر رجلاً^(٤).

وفي رواية أبي الطفيل: ثلاثون رجلاً^(٥).

وفي رواية الخوارزمي: فقام عدّة من أصحاب النبي ﷺ^(٦).

(١) هو هاني بن أيوب الحنفي الكوفي والد أيوب بن هاني. روى عن: طاووس بن
كيسان، وعامر الشعبي، ومحارب بن دثار، وروى عنه: ابنه أيوب بن هاني،
وعبدالرحمان بن مهدي، وعبيدالله بن موسى.

انظر: الطبقات لابن سعد ٦: ٣٨٢، تهذيب الكمال ٣٠: ٦٥٤٣/١٣٩، الجرح
والتعديل ٩: ٤٢٩/١٠٢، تهذيب التهذيب ١١: ٤٢/٢٠.

(٢) انظر: الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٩٩١/٥٨٥، و١١٦٧/٦٢٨، مسند أحمد ١:
٦٤٢/١٣٥ و٥: ١٨٨١٥/٤٩٨، الإصابة ٤: ٥١٤٦/١٦٩ تذكرة الخواص: ٣٥،
المناقب للخوارزمي: ١٨٥/١٥٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٠، ٢٣، ٢٧/٢٦،
٣٣، ٣٨، حلية الأولياء ٥: ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٨،
كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢: ٣٨٦، المعارف: ٥٨٠، تهذيب الكمال ٢٢:
٣٩٧ - ٤٥٢٦/٣٩٨، و٣٣: ٧٤٠٧/٣٦٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٤ وما بعدها.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٨.

(٤) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٩٩١/٥٨٥، مسند أحمد ١: ٦٤٢/١٣٥.

(٥) مسند أحمد ٥: ١٨٨١٥/٤٩٨، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١١٦٧/٦٨٢،
تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٥.

(٦) المناقب للخوارزمي: ١٨٥/١٥٦.

وفي بعض روايات أبي نعيم: فقام أناس كثير^(١).

وفي رواية: فيهم أبو سعيد، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، والبراء ابن عازب، وزيد بن أرقم، وغيرهم، فشهدوا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد علي عليه السلام ورفع، وقال للناس: «أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

وفي رواية شريك، وغيره، زيادة قوله صلى الله عليه وآله: «وانصر من نصره واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه»^(٣). لكن في نقل بعض منهم: الاختصار على قوله: «من كنت مولاه» إلى آخره، بدون ذكر قوله: «أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، كما مرّ مراراً أن دأبهم إسقاط أمثال ما يكون صريحاً في خلاف ما هم عليه.

وفي رواية الثعلبي، وكذا ابن المغازلي، بإسناده عن أبي سليمان^(٤) عن زيد أنه قال: وكنت أنا ممن كتم فدعا عليّ فذهب بصري^(٥). قال أبو سليمان^(٦): فكان زيد يحدث الناس بالحديث بعد ما كُفّ

(١) عنه أحمد بن حنبل في مسنده ٥ : ١٨٨١٥/٤٩٨ ، وأيضاً في فضائله ٢ :

١١٦٧/٦٨٢ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٠٥ .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٢٦ ، المناقب لابن المغازلي : ٣٨/٢٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٠٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٤) كذا في النسخ والمصادر ، والأظهر هو أبو سلمان المؤذن ، وقد تقدّمت ترجمته آنفاً .

(٥) لم نعثر عليه في تفسير الثعلبي ، وعنه الشيرازي في الأربعين : ١١٤ ، المناقب لابن المغازلي : ٣٣/٢٣ .

(٦) كذا في النسخ .

بصره^(١).

إلا أن في رواية عن حبة العرنبي وعبد خير تصريحاً بأنه قام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر منهم زيد بن أرقم فشهدوا^(٢).

وفي رواية البلاذري في الجزء الأول من كتاب الأنساب في فضائل عليّ عليه السلام: أنه كان تحت المنبر لما ناشدهم عليّ عليه السلام: أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وجريز بن عبدالله البجلي، فلم يجبه أحد منهم، فقال: «اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها».

قال: فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جريزاً أعرابياً بعد هجرته، حتى مات في الشراة^(٣).

وأما رواية الحافظ أبي نعيم عن عميرة بن سعد، وكذا رواية الأجلح، وهاني بن أيوب، وابن قتيبة، وبعض روايات ابن أبي الحديد، فهي صريحة في كتمان أنس، حتى نقلوا أن علياً عليه السلام قال له: «يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها؟».

فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت.

فقال: «اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواربها العمامة فما مات حتى أصابه البرص».

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٤.

(٢) المناقب لابن المغازلي : ٢٧/٢٠ بتفاوت سير.

(٣) كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢ : ٣٨٦.

عينه (١).

وفي رواية عثمان بن مطرف: أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ عليه السلام، فقال: آليت أن لا أكنتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم (٢).

وقد روى ابن الجوزي، وابن بطريق، وكذا ابن مردويه، وابن أبي الحديد، وكذا أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن رياح بن الحارث (٣) أنه قال: كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب يسرون حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا يمشون إلى أن جاءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا مولانا - وفي رواية: يا أمير المؤمنين - فقال: «ومن القوم؟» قالوا: مواليك، فضحك عليه السلام وقال: «كيف أكون مولاكم - وفي رواية: من أين (٤) - وأنتم قوم عرب؟» فقالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». وفي رواية ابن مردويه قالوا: سمعنا النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك: «أيها الناس أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلنا: بلى، فقال: «إن الله مولاي وأنا مولى

(١) حلية الأولياء ٥ : ٢٦ - ٢٧ ، المعارف : ٥٨٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٤ .

(٣) هو رياح بن الحارث النخعي ، يكتى أبا المثنى الكوفي ، والد جرير بن رياح ، وجدّ صدقة بن المثنى بن رياح ، روى عن : الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهم . وروى عنه : ابنه جرير ، وابن ابنه صدقة ، وحرملة بن قيس وآخرون .

انظر : الطبقات ٦ : ١٥٣ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٥٢٧/٤١٩ ، الاكمال لابن ماكولا

٤ : ١٤ ، تهذيب الكمال ٩ : ١٩٤٠/٢٥٦ .

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ٢ : ٨٤٢/٣٦٦ ، ٨٦٩/٣٩٣ ، و٩١٧/٤٣٣ .

المؤمنين وهذا عليّ عليه السلام مولى من كنت مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» فقال عليه السلام: «أنتم تقولون ذلك؟» قالوا: نعم، قال: «وتشهدون عليه؟» قالوا: نعم، قال: «صدقتم». قال رباح: فانطلق القوم وتبعتهم، فقلت لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن نفر من الأنصار وهذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت بيده فسلمت عليه وصافحته ^(١). وقد رواه أيضاً صاحب روضة الأحاب بسندين مثل ما ذكرناه ^(٢).

ثم إن من روايات يوم الغدير ما رواه جمع منهم: ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وبريدة الأسلمي، وجابر الأنصاري، وأبي هريرة، كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». وقد رواه ابن حجر أيضاً في غير موضع من الصواعق ^(٣)، وقال ابن عبد البرّ: وبعضهم لا يزيد على «من كنت مولاه» ^(٤). انتهى.

وما رواه الترمذي في صحيحه، والثعلبي في تفسيره، والخوارزمي في مناقبه، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن المغازلي في مناقبه، وكذا غيرهم، كلُّ بإسناد له عن أبي هريرة، أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وقال: «ألست أولى بالمؤمنين من

(١) العمدة لابن البطريق: ١١٨/٩٤، نقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١

٣١٧ - ٣١٨، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٩٦٧/٥٧٢، شرح نهج البلاغة ٣:

٢٠٨، تذكرة الخواص: ٣٥، وفيه باختصار.

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا، وعنه الشرواني في مناقبه: ١٢٩.

(٣) الصواعق المحرقة ١: ١٠٣ و ١٠٦، ٢: ٣٥٥.

(٤) الاستيعاب ٣: ١٠٩٩.

أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال له عمر: بَخَّ بَخَّ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم - أو: مؤمن ومؤمنة - فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية (١) (٢).

أقول: وقد روى مثله قوم كثير من المخالف والمؤلف، عنه وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام (٣).

وروى السيوطي في تفسيره، وابن مردويه، وابن عساکر، والخطيب، بإسنادهم عن أبي هريرة، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ - وهو الثامن عشر من ذي الحجة - قال النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٤) (٥).

وروى ابن أبي الحديد في شرحه، عن سفيان الثوري، عن عبدالرحمان بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ مَعَ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَجْلِسُ بِالْعَشِيَّاتِ بِيَابِ كِنْدَةَ، وَيَجْلِسُ [الناس] (٦) إليه، فجاء شاب من أهل الكوفة فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة أنشدك الله

(١) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٢) لم نعثر عليه في صحيح الترمذي، وتفسير الثعلبي، ونقله عنهما الشيرازي في الأربعين: ١١٤، المناقب للخوارزمي: ١٨٤/١٥٦، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠، شواهد التنزيل ١: ٢١٠/١٥٦، ٢١٣/١٥٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٣ - ٢٣٤، الأمالي للصدوق: ٢/٥٠، العمدة لابن بطريق: ١٤١/١٠٦ .

(٣) انظر: روضة الواعظين: ٣٥٠ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٥) الدر المنثور ٣: ١٩، أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن مردويه ٣: ٢٥، تاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣ و ٢٣٧، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ .

(٦) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟» فقال: اللهم نعم. قال: فأشهد بالله أنك قد واليت عدوه، وعاديت وليه، ثم قام عنه^(١). ثم إن من تلك الروايات أيضاً ما رواه الواحدي في كتاب أسباب نزول القرآن، وكذا السيوطي في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، كلهم عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٢) الآية، على النبي ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

وقد روى هؤلاء أيضاً عنه أنه قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية^(٤).

وقد روى هذا الأخير، عن أبي سعيد صاحب كتاب النشر والطبي أيضاً مع زيادة: أن النبي ﷺ لما نزلت الآية قال: «الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي وولاية علي. وفيه أيضاً: أنه نزل حينئذ قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ الآية^(٥)»^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٨ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٠٣/٢٠٤ ، تفسير القرآن لابن أبي حاتم ٤ :

٦٦٠٩/١١٧٢ ، الدر المنثور ٣ : ١١٧ نقلاً عن ابن مردويه وغيره ، تاريخ مدينة

دمشق ٤٢ : ٢٣٧ .

(٤) نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٩ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٣٧ .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٦) نقله عنه ابن طاووس في إقبال الأعمال : ٧٦٥ .

وكذا روى قول النبي صلى الله عليه وآله: «الحمد لله على كمال الدين» إلى آخره عند نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١)، عن أبي سعيد وجابر الأنصاري معاً، النطنزي في كتاب الخصائص^(٢).

أقول: هذه الأخبار وأمثالها تدل على نزول آية: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يوم الغدير، وهذا هو المناسب أيضاً كما هو ظاهر، إلا أنه قد مر في رواية الباقر عليه السلام، بل قد ورد في رواية عن الصادق عليه السلام أيضاً: أنها نزلت أولاً في عرفات حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله يومئذ بنصب علي عليه السلام^(٣).

لكن الذي يظهر من ملاحظة جميع الأخبار أنه لما اعتذر النبي صلى الله عليه وآله (عن ذلك)^(٤) بما اعتذر في عرفات، نزلت أيضاً في الغدير وقرأها النبي صلى الله عليه وآله حينئذ عليهم.

ولهذا ورد في بعض الروايات: أنه خطب صلى الله عليه وآله أيضاً في عرفات وحثّ (الناس)^(٥) على التمسك بالثقلين^(٦).

وكان مبنى ما سيأتي من قول عمر: بأن الآية نزلت في عرفات^(٧). على هذا، فلا ينافي نزولها في الغدير أيضاً.

وقد روى السيوطي أيضاً في كتاب الإتيقان، عن أبي عبيد^(٨)، عن

(١) سورة المائدة : ٥ : ٣ .

(٢) المصدر غير متوفر لدينا، وعنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣١ .

(٣) انظر: الاحتجاج ١ : ١٣٣ عن الباقر عليه السلام، وتفسير العياشي ٢ : ١١٨٠/٩ عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٥) ما بين القوسين أثبتناه من «م» .

(٦) شرح الأخبار ١ : ٢٦/١٠٤ .

(٧) صحيح مسلم ٤ : ٣٠١٧/٢٣١٢، الدر المنثور ٣ : ١٧ - ١٨، الإتيقان ١ : ٧٥ .

(٨) في «ن» : «عن أبي عبيد» .

محمد بن كعب قال: نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة، ومنها: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(١)، ومنها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)^(٣)، فافهم.

وروى ابن عقدة في كتاب الولاية بإسنادٍ له عن سهم بن حصين الأسدي، قال: قدمت مكة أنا وعبدالله بن علقمة وكان عبدالله سبابة لعلِّي عليه السلام دهرًا، فقلت له: هل لك في هذا - يعني أبا سعيد الخدري - تحدث به عهدًا؟ قال: نعم، فأتيناه، فقال: هل سمعتَ لعلِّي عليه السلام منقبة؟ قال: نعم، إذا حدثتكَ بها تسأل عنها المهاجرين، والأنصار، وقريشًا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم غدِيرِ خَمٍّ فأبلغ، ثم قال: «أيها الناس ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى - قالها ثلاث مرّات - ثم قال: «ادن يا علي»، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه حتّى نظرت إلى بياض آباطهما، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» - ثلاث مرّات - قال: فقال عبدالله بن علقمة: أنت سمعتَ هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال أبو سعيد: نعم - وأشار إلى أذنيه وصدره - فقال: قد سمعته أذناي ووعاه قلبي، قال عبدالله بن شريك: فقدم علينا ابن علقمة، وابن حصين، فلما صلينا الهجير قام عبدالله بن علقمة، فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبِّ عليّ عليه السلام، ثلاث مرّات^(٤).

وروى الحافظ أبو نعيم، وأبو بكر الشيرازي في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام بإسنادٍ له، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٣) الإقتان ١ : ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الأمالى للطوسي : ٤٣٣/٢٤٧ ، وفي سننه ابن عقدة ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ :

الخدري ، وكذا روى سليم بن قيس أيضاً في كتابه عن أبي سعيد ، وكذا روى المرزباني في كتابه باسناد له عن أبي هارون عنه أيضاً ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى عليّ عليه السلام في غدیر خمّ ، فأمر بما تحت الشجر من شوك فقم - وذلك في يوم الخميس - فدعا عليّاً عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتفرّقوا حتى نزلت : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «الله أكبر على إكمال الدين ، وتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتني ، والولاية لعليّ عليه السلام من بعدي» ، ثم قال صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

فقال حسان بن ثابت : أتأذن لي يا رسول الله فأقول في عليّ أبياتاً؟ فقال صلى الله عليه وآله : «قل على بركة الله» ، فقام حسان ، فقال : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأكرم بالنبيّ ^(١) مناديا
فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولم تجد منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا عليّ فإبني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليه	وكن للذي عادى عليّاً معاديا
فخصّ بها دون البرية كلّها	عليّاً وسماه العزيز المواخيا

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «يا حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما (كافحت

(١) في بعض المصادر : وإسمع بالرسول . وفي هامش «ل» و«س» نسخة بدل : فاسمع .

عَنَّا بِلِسَانِكَ»^(١) .

أقول : هذه الأبيات هي التي نقلها عن حَسَّان هُوَلاء الجماعة وغيرهم . إِلَّا أَنْ فِي كِتَابِ سَلِيمِ هَكَذَا :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا لَدَى دَوْحٍ خَمٍّ حِينَ قَامَ مَنَاذِيَا
 وَقَدْ (جَاءَهُ)^(٢) جَبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَانِيَا
 وَبَلَّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبَّهُمْ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ (مَخَافَةَ)^(٣) بَاغِيَا
 عَلَيْكَ فَمَا بَلَّغْتَهُمْ عَنِ إِلَهِهِمْ رِسَالَتِهِ (إِذِ)^(٤) كُنْتَ تَخْشَى الْأَعَادِيَا
 فَمَقَامٌ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفَّهُ بِيَمِينِي يَدِيهِ مَعْلَنُ الصَّوْتِ عَالِيَا
 فَقَالَ لَهُمْ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ مِنْكُمْ وَكَانَ لِقَوْلِي حَافِظًا لَيْسَ نَاسِيَا
 فَمَوْلَاهُ مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ وَإِنِّي بِهِ لَكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ رَاضِيَا
 فَيَارِبَّ مَنْ وَالِيَّ عَلِيًّا فَوَالِهِ وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا
 وَيَارِبَّ وَانصِرْ نَاصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ إِمَامَ الْهُدَى كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدِّيَاجِيَا
 وَيَارِبَّ وَاخْذَلْ خَاذِلِيهِ وَكُنْ لَهُمْ إِذَا وَقَفُوا يَوْمَ الْحِسَابِ مَكْفِيَا^(٥)
 وَعَلَى هَذَا يَحْتَمَلُ أَنَّهُ أَنْشَدَ هَذِهِ بَعْدَ الْأُولَى ، أَوْ حَفِظَ كُلَّ شَيْئًا مِنْ
 المجموع .

(١) في هامش «ن» بدل ما بين القوسين : «ما نصرتنا بلسانك» .

(٢) في المصدر : «وجاء» .

(٣) في المصدر : «وحاذرت» .

(٤) في المصدر : «إن» .

(٥) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٢٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧ ،
 خصائص الوحي المبين : ٩٣ - ٩٤ ، الطرائف ١ : ٢٢١/٢٢١٩ ، نهج الإيمان : ١١٦ ،
 الصراط المستقيم ١ : ٣٠٤ ، الأربعين للشيرازي : ١١٩ - ١٢٠ ، المناقب للخوارزمي :
 ١٥٢/١٣٥ ، تذكرة الخواص : ٣٩ ، كفاية الطالب : ٦٤ .

وقد روى هذه الرواية، عن أبي سعيد مع الأبيات الأولى ابن مردويه أيضاً، وفيها زيادة قول الخدري: فلقي علياً عليه السلام عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت ومولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

ورواها الخرگوشي أيضاً في كتاب شرف المصطفى مع زيادة قول أبي سعيد بعد الأبيات: ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا قوم هتوني هتوني إن الله تعالى خصني بالنبوة، وخص أهل بيتي بالإمامة». فلقي عمر علياً عليه السلام، فقال له: طوبى لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

وقال الرازي في تفسيره الكبير في بيان احتمالات نزول آية التبليغ: العاشر: إنها نزلت في فضل علي عليه السلام، ولما نزلت أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال: وهذا قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد ابن علي الباقر عليهما السلام^(٣).

ثم قال الرازي في كتابه الأربعين في أصول الدين: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألسن أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٤٥-٤٦، الطرائف ١: ٢١٩/٢٢١، نهج الإيمان: ١١٥-١١٦، الأربعين للشيرازي: ١١٩-١٢٠.
(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٤٦.
(٣) التفسير الكبير للرازي ١٢: ٤٩-٥٠.

ثم ذكر أنه خبر أجمعت الأمة على قبوله^(١).

وقد روى ابن مردويه أيضاً عن أبي هارون العبدى أنه قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري فسمعتة يقول - وفي رواية: بعد أن نقل حكاية الغدير -: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وإنها مفترضة معهم؟ فقال: نعم. قال: فقد كفر الناس إذن، فقال: وما ذنبي^(٢).

ثم إن من تلك الروايات ما رواه أبو بكر الشيرازي في كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، وكذا المرزباني بإسنادٍ لهما، عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية^(٣) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

وفي كتاب المناقب، عن ابن عباس أنه قال: اجتمعت في ذلك اليوم خمسة أعياد: الجمعة، والغدير، وعيد النصرى واليهود والمجوس، ولم يجتمع هذا فيما سُمع قبله^(٥).

وروى مسلم في صحيحه، عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود

(١) الأربعين للرازي ٢ : ٢٨٢ .

(٢) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٣١٩ ، وأورده المفيد في أماليه : ٣/١٣٩ ، في بحار الأنوار ٣٧ : ١٧٨ نقلاً عن كشف الغمّة ، وفي ٢٧ : ٦٦/١٠٢ نقلاً عن أمالي المفيد .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٤) عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٢٨ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٢ .

لَعَمْرَ: لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) ونعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً^(٢).

وفي رواية: أن عمر قال: وأنا أدري أنها نزلت في عرفات^(٣).

أقول: قد بينّا نزولها أولاً في عرفات حين أمر صلى الله عليه وآله بنصب علي عليه السلام فيه ولما اعتذر بما اعتذر، نزلت في الغدير ثانياً، فالعيد يوم الغدير حقيقة^(٤)، إلا أن عمر قال ذلك فقط تمويهاً، فافهم.

وروى الحاكم الحسكاني بإسناد له، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وروى ابن حنبل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكذا روى الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية^(٥) في علي عليه السلام يوم الغدير، أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(٦).

وفي رواية السيوطي عن محمد بن جرير الطبري، عن ابن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: يعني ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٧): يعني إن

(١) سورة المائدة: ٥: ٣.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٣٠١٧/٢٣١٢.

(٤) راجع ص ٢١٠ - ٢١١.

(٥) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٦) شواهد التنزيل ١: ٢٤٥/١٨٩، تفسير الثعلبي ٤: ٩٢، وانظر: الفضائل لأحمد

ابن حنبل ٢: ٩٥٩/٥٦٩.

(٧) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

كتمت هذه الآية^(١).

وروى مسعود السجستاني في كتاب الدراية، وأحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق بأسانيد متصلة، عن ابن عباس، وعن عائشة، وقال ابن طاووس في كتاب «الطرائف»: وقد اتفق عليه مسلم في صحيحه والبخاري، قال ابن عباس، وكذا عائشة: لما خرج النبي ﷺ في حجة الوداع فنزل جحفة آتاه جبرئيل فأمره أن يقوم بعليّ - وفي رواية: أن يبلغ ولاية عليّ عليه السلام - وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية^(٢)، فقال النبي ﷺ: «ألستم تزعمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانته». وفي رواية السجستاني: قال ابن عباس: وجبت والله في أعناق الناس^(٣).

وقد رواه ابن مردويه، وغيره أيضاً، عن ابن عباس هكذا، قال: لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعليّ عليه السلام فيقول له ما قال، قال النبي ﷺ: «يارب إن قومي حديثوا عهد بالجاهلية» ثم مضى بحجّه، فلما أقبل راجعاً ونزل بغدير خمّ أنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية، فخرج النبي ﷺ إلى الناس وأخذ بعضد عليّ عليه السلام، فقال: «أيها الناس ألسن أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، قال: «اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه» إلى

(١) الدر المنثور ٥ : ٣٨٣ - طبع مركز هجر - تفسير الطبري ٦ : ١٩٨ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٣) نقله عنهم ابن طاووس في الطرائف : ١ : ١٧٤/١٨٤ و١٨٥، وفي إقبال الأعمال :

٤٥٥، عن مسعود السجستاني، بحار الأنوار ٣٧ : ١٣٠، و ٦٧/١٨٠، عن الطرائف

وغيره، كشف المهمّ في طريق غدير خمّ : ٥٤ .

آخر الخبر تماماً، ثم ذكر قول حسان بن ثابت ونقل أبياته بنحو ما مرّ سابقاً^(١).

وفي رواية الأعمش، عن عباية بن ربيعي، عن ابن عباس أنه قال في حديث له طويل: ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيدي علي عليه السلام فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال: «أيها الناس إن الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقال الشكّك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزينغ: نبرأ إلى الله من مقالته في علي، هذه منه عصية.

فقال سلمان والمقداد وأبو ذر وعمّار: فوالله ما برحنا العرصة حتى نزلت هذه الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^(٢) إلى آخرها، فكرر النبي صلى الله عليه وآله ذلك ثلاثاً، ثم قال: «إن كمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب»^(٣).

وروى الكلبي، وكذا الحاكم الحسكاني، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن جابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً للناس فيخبرهم بولايته، فتخوّف النبي صلى الله عليه وآله أن يقولوا: (جاءنا بابن عمّه وأن يطغوا)^(٤) في ذلك عليه، فأوحى الله إليه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا

(١) نقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١: ٣١٨، بحار الأنوار ٣٧: ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣.

(٣) الأمالي للصدوق: ٥٧٦/٤٣٥، تأويل الآيات ١: ١٥٧ - ١٧/١٥٩، بحار الأنوار

٣٧: ٣/١٠٩ نقلًا عن الأمالي.

(٤) بدل ما بين القوسين في «ل، ن» ونسخة بدل في «ش»: «حابي ابن عمّه وأن يطغوا».

أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴿ الآية (١) ، فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدِيرِ خَمٍّ (٢) .

وروى ابن المغازلي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وذكر الثعلبي في تفسيره عنه أيضاً، قال: إن رسول الله ﷺ نزل بَخَمٍ فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ، فَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَهُوَ مَتَوَسِّدٌ عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كَرِهْتُ تَخْلُفَكُمْ عَنِّي حَتَّى خَيْلَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرَةً أَبْغَضُ إِلَيْكُمْ مِنْ شَجَرَةِ تَلِينِي»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «لَكِنْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنِّي» (٣) بِمَنْزِلَتِي مِنْهُ، فَضِي اللَّهُ عَنْهُ كَمَا أَنَا رَاضٍ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَارُ عَلِيَّ قُرْبِي وَمَحَبَّتِي شَيْئاً ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «(٤) مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَاوَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ».

قال جابر (٥): فابتدر الناس إلى رسول الله ﷺ يَبْكُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَنْحِينَا عَنْكَ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ يَثْقُلَ (٦) عَلَيْكَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ رَسُولِهِ ﷺ فَضِي النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ (٧).

ثم إن من تلك الروايات ما رواه ابن المغازلي بإسناده، عن عطية العوفي قال: رأيت ابن أبي أوفى في دهليز له بعد ما ذهب بصره، فسألته

(١) سورة المائدة: ٥ : ٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٣/٦٢، شواهد التنزيل ١: ٢٤٩/١٩٢، مجمع البيان ٢: ٢٢٣ .

(٣) في «م» زيادة: «منزلة هارون من موسى وقد أنزله منِّي» .

(٤) في «م» زيادة: اللَّهُمَّ .

(٥) كلمة «جابر» لم ترد في «م» .

(٦) كذا في النسخ، وفي المصادر: «نثقل» .

(٧) المناقب لابن المغازلي: ٣٧/٢٥، ولم نعثر عليه في تفسير الثعلبي، وأورده عنه

ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٤٥٧ - ٤٥٨، العمدة لابن البطريق: ١٠٧/١٤٣،

الطرائف لابن طاووس ١: ٢١٩/٢١٨ .

عن حديثٍ فقال: إنكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم، فقلت: أصلحك الله إنني لست منهم، ليس عليك مني عار، قال: أيُّ حديثٍ؟ قلت: حديث في عليٍّ يوم غدير خمّ، فقال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في (حجّة الوداع) ^(١) يوم غدير خمّ (وقد) ^(٢) أخذ بعضد عليٍّ، فقال: «أيها الناس أستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! فقال: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» ^(٣).

أقول: وقد مرّ مثل هذا الحديث من كتاب مسند أحمد، وكتاب ابن الجوزي، وفيه: أن العوفي سأل زيد بن أرقم ^(٤).

فربّما وقع التوهّم في النسبة إلى ابن أبي أوفى، للجزم بكون زيد مكفوف البصر، والأظهر بل الصواب أن أرقم هو إسم أبي أوفى، وزيد ابنه، كما هو صريح بعض الأخبار.

ومما يؤيده ما في بعض النسخ من زيد بن أبي أوفى، إلا أن المشهور هو زيد بن أرقم، ولا منافاة في التعبيرين، والله يعلم.

ويؤيده ما رواه أبو نعيم الإصفهاني، عن الأعمش، عن عطية قال: نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية ^(٥)، على النبي صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام يوم غدير خمّ ^(٦).

(١) بدل ما بين القوسين في المصدر: «حجّته».

(٢) بدل ما بين القوسين في المصدر: «وهو».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٣٤/٢٣.

(٤) راجع ص ١٩٣.

(٥) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٦) نقله عنه ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٢١/٨٧، وعنه في بحار الأنوار

وما رواه ابن مردويه بإسناده ، عن ابن مسعود ، قال : كُنَّا نَقْرَأُ عَلِيَّ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

وما رواه في المناقب ، عن زياد بن المنذر قال : كنت عند أبي جعفر الباقر عليه السلام ، إذ قام رجل من أهل البصرة يقال له : عثمان الأعشى ، كان يروي عن الحسن البصري ، فقال له : إن الحسن البصري يحدثنا حديثاً يزعم أن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ إلى آخرها نزلت في رجل ، ولا يخبرنا من الرجل ، ويفسرها بأن المراد أتخشى الناس والله يعصمك من الناس ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : « ما له لا قضى الله دينه - يعني صلواته - أما إن لو شاء أن يخبر به خبر به » ، ثم نقل الإمام عليه السلام حكاية الغدير ، وأن الآية نزلت في ولاية علي عليه السلام ^(٢) .

وما رواه ابن مردويه ، عن زيد بن علي أنه قال : لما جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبي ﷺ بذلك ذرعاً وقال : قومي حديثو عهدٍ بالجاهلية ، فنزلت الآية ^(٣) .

وفي رواية أبي حباب ، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام في غدير خم فرفعها ، قال ناس : فتن بابن

(١) عنه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١١٧ ، وعن السيوطي في بحار الأنوار ٣٧ : ١٨٩ .

(٢) لم نعثر عليه في كتب المناقب ، ووجدناه في تفسير العياشي ٢ : ١٥٦/٦٤ ، ونحوه في شواهد التنزيل ١ : ٢٤٨/١٩١ ، وفي بحار الأنوار ٣٧ : ٣٤/١٤٠ .

(٣) نقله عنه الإربلي في كشف الغمة ١ : ٣١٧ .

عمه ، فنزل قوله تعالى : ﴿ فَسْتَبِصِرْ وَتَيْصِرُونَ * بِأَيْكُمْ الْمَقْتُونَ ﴾ (١) (٢) .

ومن تلك الروايات أيضاً ما رواه ابن عقدة بإسناده ، عن أبي إسحاق السبيعي ، (عن الحارث) (٣) عن عليّ عليه السلام ، وكذا روى ابن حنبل بإسناده عن أبي مریم ، ورجل - من جلساء عليّ عليه السلام - عن عليّ عليه السلام قال : «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير بيدي فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» (٤) .

وقد روى جماعة كثيرة منهم الخوارزمي في مناقبه ، عن عامر بن وائلة : أن علياً عليه السلام قال للناس في الدار يوم الشورى : «أنشدكم الله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ، فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فليبلغ الشاهد الغائب ، غيري ؟ فقال القوم : اللهم لا» (٥) .

وروى الخوارزمي في مناقبه بإسناد له عن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه أنه قال : دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدير خمّ ، فأعلم الناس أنه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال له : «أنت منّي وأنا منك وأنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة ، ووليّ

(١) سورة القلم ٦٨ : ٥ و ٦ .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ٦٥٠/٤٩٦ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٤) بشارة المصطفى : ٧٢/٢٦٢ ، وورد ابن عقدة في سنده ، وعنه في بحار الأنوار

٤٤/١٦٨ : ٣٧ .

(٥) الأمالي للطوسي : ١١٦٩/٥٥٤ ، المناقب للخوارزمي : ٢٢١ ، المناقب لابن

المغازلي : ١٥٥/١١٢ .

كُلُّ مؤمن ومؤمنة» وذكر الخبر في ذكر سائر مناقب عليٍّ عليه السلام، إلى أن قال :
 وقال له : «إِنَّ الله قد أوحى إِلَيَّ بأن أقوم بفضلك فقمتم به في الناس
 وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه» وقال : «اتق الضغائن التي في صدور من
 لا يظهرها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» ثم بكى عليه السلام
 فقيل : ممّ بكاؤك يا رسول الله ؟ فقال : «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ،
 ويمنعونه حقّه ، ويقاتلونه ، ويقتلون ولده ، ويظلمونهم بعده ، وأخبرني
 جبرئيل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، وذلك حين تغير
 البلاد ، وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم ،
 اسمه كاسمي ، وهو من ولد ابنتي فاطمة» ^(١) الخبر .

أقول : هذا الذي ذكرناه هاهنا نبذ ممّا نقله القوم في كتبهم مصرّحين
 بالصدور في غدیر خمّ ، بل ومع القيود الدالّة على المراد بالمولى لاسيّما ما
 تضمّنته عامّة هذه الأخبار من قوله عليه السلام : «ألست أولى (بالمؤمنين من
 أنفسهم)» ^(٢) ونحوه ، كما سيظهر وسيأتي غير ما ذكرناه في المقام الآتي ،
 واختصرنا على هذه الجملة ؛ لكفايتها في إثبات المطلوب وإلزام الخصم كما
 سيّتضح ، وإلا فقد مرّ أن جماعة منهم نقلوا مضمون هذا الحديث من طرق
 متكاثرة ؛ بحيث تجاوزت عن حدّ التواتر .

وأما الشيعة فأحاديثهم في هذا الباب - مع كونها مفضّلة مبسوطة غاية
 البسط - أكثر من أن تحصى ، ولو ذكرناها لطلال الكلام بلا ضرورة داعية إلى
 ذلك ؛ ضرورة أنّ اعتراف الخصم بالشيء ونقله إياه أقطع برهان عليه ،
 فلا يمكنه الإنكار والتكذيب ، مع أنّ كثيراً من أخبار الشيعة ممّا نقلها بعض

(١) المناقب للخوارزمي : ٣١/٦١ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل» : «بكم من أنفسكم» .

علماء القوم، عن بعض الأئمة الطاهرين، لاسيما الباقر والصادق عليهما السلام، وقد مرّ بعض منها آنفاً .

ومنها: ما رواه محمد بن أبي الثلج بإسناده، قال: قال أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام: «أنزل الله تعالى على نبيّه بكراع الغميم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) في عليّ» الآية، فذكر قيام النبي صلى الله عليه وآله بالولاية بغدير خمّ، قال: «ونزل جبرئيل عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)»^(٣) الخبر .

وما رواه إبراهيم الثقفي بإسناده، عن الخدري، وبريدة، ومحمد بن عليّ الباقر عليهما السلام: «أُن آية ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية، نزلت في يوم الغدير في عليّ عليه السلام»^(٤).

وما رواه الثعلبي في تفسيره، عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ معنى الآية: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام» قال: «فلما نزلت هذه الآية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٥).

وما رواه النطنزي في الخصائص بإسناده، عن الباقر والصادق عليهما السلام قالاً: «نزلت هذه الآية يوم الغدير، وفيه: نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٣) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٥٨/٢١٢ ، وفي بحار الأنوار ٣٧ : ٢٦/١٣٧ .

(٤) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٢٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٣٩/١٥٥ .

(٥) تفسير الثعلبي ٤ : ٩٢ عن الباقر عليه السلام ، ونقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٢٩ عن الصادق عليه السلام .

دِينَكُمْ»^(١).

قال: وقال الصادق عليه السلام: «أَيُّ **«الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»** بِإِقَامَةِ حَافِظِهِ **«وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»** أَي: بَوْلَايَتِنَا **«وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»**^(٢) أَي تَسْلِيمِ النَّفْسِ لِأَمْرِنَا»^(٣).

وما رواه الثعلبي وغيره، كلُّ بإسناده، عن سفيان بن عيينة أن سائلاً سأله عن قوله عز وجل: **«سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»**^(٤) فِي مَنْ نَزَلَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ خَلَقَ قَبْلَكَ، لَقَدْ سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ مِثْلِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ»^(٥) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَطِيْبًا فَأَوْجَزَ فِي خُطْبَتِهِ ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَخَذَ بَضْبِعِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ - وَذَكَرَ حِكَايَةَ الْوَلَايَةِ مَفْصَلَةً كَمَا مَرَّ، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَفَشَّتْ هَذِهِ فِي النَّاسِ فَبَلَغَ الْحَارِثُ بْنُ نَعْمَانَ الْفَهْرِيَّ - وَنَقَلَ حِكَايَةَ الْفَهْرِيِّ بِنَحْوِ مَا مَرَّ أَيْضًا، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِنَ السَّمَاءِ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْآيَةَ»^(٦) وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَخْبَارِ كَثِيرَةً، وَكَفَى مَا ذَكَرْنَاهُ لِصَاحِبِ الْبَصِيرَةِ، وَاللَّهُ الْهَادِي.

(١) لم نثر عليه عن النطنزي، وانظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣١.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣.

(٣) انظر المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣١ - ٣٢، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ١٥٦.

(٤) سورة المعارج ٧٠: ١.

(٥) كذا في النسخ.

(٦) خصائص الوحي المبين: ٨٨ - ٨٩، فضائل الطالبيين: ١٩٥ - ١٩٦، شواهد

التنزيل ٢: ٢٨٦ - ٢٨٧/١٠٣٠، تفسير الثعلبي ١٠: ٣٥.

المقام الثاني :

في بيان بقية ما ورد في كون علي عليه السلام مولى المؤمنين ووليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة ، وسائر ما يدل على هذا المعنى مما يؤيد ، بل يفيد مفاد أخبار يوم الغدير ، وعلى صدقه على بقية الأئمة عليهم السلام أيضاً .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب : روى أبو داود الطيالسي ، عن أبي عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : «أنت ولي كل مؤمن بعدي»^(١) .

ثم قال ابن عبد البر : هذا إسناد لا مطعن لأحد فيه لصحته وثقة نقلته^(٢) .

أقول : ورواه بعينه عن ابن عباس الديلمي أيضاً في كتاب الفردوس^(٣) .

وكذا روى مثله الفخر الرازي في كتاب نهاية العقول في دراية الأصول^(٤) .

وروى جماعة منهم : ابن حنبل في مسنده غير مرة ، وفي كتاب فضائل علي عليه السلام .

ومنهم : الحافظ أبو نعيم .

ومنهم : البغوي في المصابيح .

(١) مسند أبي داود الطيالسي : ٢٧٥٢/٣٦٠ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٩١ .

(٣) فردوس الأخبار ٣ : ٣٩٩٠/٨٨ عن عمران بن حصين .

(٤) نقله عنه الشيرازي في الأربعين : ١١٣ .

ومنهم : ابن المغازلي ، رواها من عشر طرق .
 ومنهم : الخوارزمي في مناقبه .
 ومنهم : الترمذي في صحيحه .
 ومنهم : الحاكم في المستدرک .
 ومنهم : الطبراني في كتابه الكبير .
 ومنهم : أبو داود في صحيحه ، والحسن بن سفيان في كتابه .
 ومنهم : ابن حجر ، وابن أبي الحديد .
 ومنهم : ابن الأثير في جامع الأصول ، وكذا غيرهم عن بعض الصحابة^(١) .

منهم : البراء ، روى عنه الترمذي ، وابن الأثير ، وقد ذكرنا روايته في المبحث الثاني من المطلب الأول من الفصل الرابع^(٢) ، لكونها مشتملة على كون عليٍّ عليه السلام محبوباً لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن فيها ذكر ولايته .
 ومنهم - وهو الذي روى عنه أكثر هؤلاء - : عمران بن حصين .

(١) مسند أحمد ١ : ٣٠٥٢/٥٤٥ ، و ٥ : ١٩٤٢٦/٦٠٦ ، و ٦ : ٢٢٥٠٣/٤٨٩ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠٣٥/٦٠٥ ، و ١١٠٤/٦٤٩ ، حلية الأولياء ٦ : ٢٩٤ ، مصابيح السنة ٤ : ٤٧٦٦/١٧٢ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٧٠/٢٢٤ ، و ٢٧٦/٢٢٩ ، مناقب الخوارزمي : ٣١/٦١ ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧١٢/٦٣٢ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٣٤ ، المعجم الكبير ١٨ : ١٦٥/١٢٩ ، الصواعق المحرقة : ١٩٢ ، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٩ : ١٧١ ، و ١٨ : ٢٤ ، جامع الأصول ٨ : ٦٤٩٢/٦٥٢ ، خصائص النسائي : ٨٩/١٤٣ ، و ٩٠/١٤٤ ، السنة لابن أبي عاصم ٢ : ١١٨٧/٥٥ ، مجمع الزوائد للهيتمي ٩ : ١٢٠ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٥ : ٦٩٢٩/٣٧٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٠٠ و ١٩٨ و ١٩٩ ، كنز العمال ١١ : ٣٢٨٨٣/٥٩٩ ، و ٣٢٩٣٨/٦٠٧ .

(٢) انظر الفصل الرابع ج ٤ ص ١٣٥ .

وقد روه بتفاوت يسير في العبارة وفي الإجمال والتفصيل ، ونحن نذكر أصل الحديث مفصلاً ، ونشير إلى بعض الاختلاف في العبارة .
 ففي صحيح الترمذي ، وجامع الأصول ، قال عمران بن حصين : بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشاً واستعمل عليهم علياً عليه السلام فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاهد أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أنهم إذا لقوا النبي صلى الله عليه وآله أخبروه بما صنع علي عليه السلام ^(١) .

وفي رواية أحمد ، وابن أبي الحديد ، وبعض آخر : أن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد في سرية ، وبعث علياً عليه السلام في سرية أخرى ، وكلاهما إلى اليمن ، وقال : «إن اجتمعتما فعلي عليه السلام على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده» فاجتمعا وأغارا وسببا نساءً وأخذوا أموالاً ، وأخذ علي عليه السلام جارية فاخصمها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي : اسبقوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا وكذا لأمر عددها على علي عليه السلام ^(٢) .

ثم في صحيح الترمذي وجامع الأصول : فلما قدمت السرية فسلموا على النبي صلى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة ، فقال : يا رسول الله ألم تر إلى علي عليه السلام صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالتهما ، فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل إليهم النبي صلى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه ، فقال : «ما تريدون من علي عليه السلام ؟ ما تريدون من علي عليه السلام ؟ إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي

(١) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧١٢/٦٣٢ ، جامع الأصول ٨ : ٦٤٩٢/٦٥٢ .

(٢) انظر : مسند أحمد ٦ : ٢٢٥٠٣/٤٨٩ ، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ :

١١٧٥/٦٨٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ١٧٠ - ١٧١ .

كَلْ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(١).

وفي رواية في صحيح الترمذي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢).

وفي رواية أحمد بعد ذكر إعراضه عَلَيْهِ السَّلَام عن الثلاثة: أن رابعهم كان بريدة الأسلمي، فقال هو أيضاً مثل ما قالوا، فغضب النبي عَلَيْهِ السَّلَام حتى احمرَّ وجهه، فقال: «دعوا لي علياً» يكرّرها، وإنّ علياً منّي وأنا من علي، وإنّ حظّه من الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»^(٣).

وفي المصابيح عن عمران: أن النبي عَلَيْهِ السَّلَام قال: «إنّ علياً منّي وأنا من علي، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»^(٤).

ثمّ قال صاحب المصابيح: إنّ هذا الحديث مروى عن عمران بعدة طرق، وأجمله الإمام أبو عيسى الترمذي في حديث طويل أوّله: ذكروا عند النبي عَلَيْهِ السَّلَام علياً بما يسوؤه، فأقبل عليهم النبي عَلَيْهِ السَّلَام والغضب يعرف في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من ^(٥) بعدي».

ثمّ قال صاحب المصابيح: إنّ سبب إخراج الحديث أنّ علياً عَلَيْهِ السَّلَام رغب في جارية من الغنائم، فزاده حاطب بن أبي بلتعة، وبريدة الأسلمي، فلمّا بلغ قيمتها قيمة عدل أخذها علي عَلَيْهِ السَّلَام بذلك، فلمّا رجعوا وقف بريدة

(١) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧١٢/٦٣٢ ، جامع الأصول ٨ : ٦٤٩٢/٦٥٢ .

(٢) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧١٣/٦٣٣ .

(٣) لم نعثر على نصّها في مسنده وفضائله ، ونقلها عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩ : ١٧١ ، وانظر مسند أحمد ٥ : ١٩٤٢٦/٦٠٦ ، وفضائل الصحابة لأحمد

٢ : ١٠٣٥/٦٠٥ .

(٤) مصابيح السنّة ٤ : ٤٧٦٦/١٧٢ .

(٥) في «ل» و«س» لم ترد .

قَدَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَكَا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَقَالَ : «مَالِكُ يَا بَرِيدَةَ أَذَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ^(١) أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ» الْخَبْرَ ، إِلَى أَنْ قَالَ صَاحِبُ الْمَصَابِيحِ : وَقَدْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالْحَمِيدِيُّ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْمَوْصِلِيُّ فِي مَسْنَدِهِ ، وَالْخَطِيبُ ، وَغَيْرُهُمْ ^(٢) .

أقول : وفي رواية أخرى من مسند أحمد عن عبدالله بن بريدة ، قال : حدثني [أبي] قال : أبغضتُ عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبّه إلا على بغضه عليًّا ، قال : فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك الرجل على خيل فصحبته فأصبنا سيئاً ، فكتب الرجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث لنا من يخمسه ، قال : فبعث إلينا عليًّا ، وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي ، قال : فخمس عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وقسم فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : «ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت ، فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس ، ثم صارت في أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم صارت في آل عليٍّ ، فوقعت بها» قال : فكتب الرجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك ، فقلت : ابعثني فبعثني مصدقاً ، قال : فجعلت أقرأ الكتاب على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقول : صدق قال : فأمسك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدي والكتاب وقال : «أتبغض

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٧ .

(٢) لم نعر عليه في المصابيح ، ونقله ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٢٤٤ بتفاوت عن الترمذي ، وأبي نعيم ، والبخاري ، والموصلي ، والخطيب ، وانظر : صحيح البخاري ٥ : ٢٠٦ ، مسند أبي يعلى ١ : ٣٥٥/٢٩٣ ، الجمع بين الصحيحين ١ : ٣٦٩ .

عليًا؟» قلت: نعم. قال: «فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حبًا، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب علي في الخمس أفضل من وصيفة» الخبر، إلى أن قال: فما كان من الناس أحد بعد هذا القول من النبي ﷺ أحب إلي من علي ﷺ، ثم قال عبدالله: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي (١).

ورواه رزين العبدري أيضاً عن بريدة في كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث منه.

وفي رواية الطبراني كما نقل عنه في الصواعق أيضاً: أن بريدة كان مع علي ﷺ في اليمن فقدم مغضباً عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقيل له: أخبر النبي ﷺ بذلك يسقط علي من عينه، والنبي يسمع من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: «ما بال أقوام يبغضون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طيئتي وخلق من طينة إبراهيم ﷺ، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها وهو وليكم بعدي؟» (٢) الخبر.

وذكر السيوطي في تفسيره في قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» (٣): أن النسائي في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، كلهم رووا بأسانيدهم عن بريدة، قال: غزوت مع علي ﷺ إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على النبي ﷺ ذكرت علياً فتنقصته،

(١) مسند أحمد ٦: ٢٢٤٥٨/٤٨١، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١١٨٠/٦٩٠.

(٢) المعجم الأوسط ٦: ٦٠٨٥/٢٣٢، الصواعق المحرقة: ٢٦٣ بتفاوت فيهما.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٦.

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / حديث الولاية ٢٣٣

فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله تغير وقال : «يا بريدة ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت : بلى يا رسول الله ، قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) .

وقد رواه بعينه عن ابن عباس ، عن بريدة الخطيب الخوارزمي في مناقبه^(٢) .

وكذا رواه عن بريدة أيضاً ابن المغازلي في كتابه^(٣) .

وروى ابن أبي الحديد بإسناد له عن زيد بن أرقم قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : «ألا أدلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم وإمامكم علي بن أبي طالب ، فناصره وصدقوه ، فإن جبرئيل أخبرني بذلك»^(٤) .

أقول : لا يخفى دلالة هذا الكلام صريحاً على أن الولاية هاهنا بمعنى الإمامة ، وأن مفاده مفاد ما مر من حديث التمسك بالعترة ، ونص على إمامته ووجوب إطاعته . ثم ذكر مثل هؤلاء القوم هذا الخبر دليل على أن لامطعن لهم في سنده ، فافهم .

وذكر ابن قتيبة في تاريخه : أن رجلاً من همدان سمع عمرو بن العاص يقع في علي عليه السلام ، فقال له : يا عمرو ، إن أشياخنا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول : «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، فحق ذلك أم باطل ؟ فقال ، عمرو : حق ، وأنا أزيدك أنه ليس لأحد من الصحابة مناقب مثل مناقب علي ففزع

(١) السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٨١٤٥/٤٥ ، مسند أحمد ٦ : ٢٢٤٣٦/٤٧٦ ، المصنف

لابن أبي شيبه ١٢ : ١٢١٨١/٨٣ ، الدر المنثور ٦ : ٥٦٦ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ١٥٠/١٣٤ .

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٣٦/٢٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٩٨ .

الفتى، فقال عمرو: يابن أخي إنه أفسدها بأمره في عثمان^(١).

ونقل الدارقطني كما ذكر عنه في الصواعق أيضاً، وكذا روى السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بإسناده عن سالم بن أبي الجعد أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعليّ شيئاً ما تفعله بقيّة الصحابة، فقال: إنّه مولاي^(٢).
ونقل الدارقطني أيضاً: أنّ أعرابيين جاءا إلى عمر يختصمان، فأذن لعليّ عليه السلام في القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا، فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: ويحك وما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، ومن لا يكن مولاه فليس بمؤمن^(٣).

وروى الخوارزمي في مناقبه عن يعقوب بن إسحاق أبي إسرائيل، قال: نازع عمر بن الخطّاب رجل في مسألة، فقال عمر: بيني وبينك هذا الجالس، وأوماً إلى عليّ عليه السلام فقال الرجل: هذا الهن؟ فنهض عمر من مجلسه فأخذ بأذنيه حتّى أشاله من الأرض وقال: ويحك أتدري من صغرت؟ هذا مولاي ومولى كلّ مسلم^(٤).

وروى ابن المغازلي بإسناده له عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، وكذا السمعاني بإسناده له عن أبي هريرة، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٥).
ورواه أحمد أيضاً في مسنده عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمر،

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٢٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ٦٧، ونقله عن السمعاني ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٤٦.

(٣) نقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٧٢.

(٤) المناقب للخوارزمي: ١٩٢/١٦١.

(٥) المناقب لابن المغازلي: ٣١/٢٢، وأورده عن السمعاني المجلسي في بحار الأنوار

مع زيادة قول النبي صلى الله عليه وآله : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^(١).

وروى ابن المغازلي أيضاً بإسناده عن الأعمش، عن إبراهيم عن علقمة^(٢)، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله^(٣).

وروى هو مثله أيضاً بإسناده، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٤).

وكذا روى هو مثله أيضاً بإسناده عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة الأسلمي، عن النبي صلى الله عليه وآله، لكن هكذا: «من كنت وليه فعلي وليه»^(٥).

ورواه ابن حنبل أيضاً برواية الأعمش كما مرّ عن بريدة، وهو الذي رواه النسائي في صحيحه، وكذا الحاكم في مستدركه، إلا أن ابن حنبل رواه أيضاً عنه مرة أخرى بلفظ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهذا الأخير هو الذي رواه ابن حنبل أيضاً، وكذا السيوطي في جامعهم، وكذا ابن ماجه في صحيحه، عن البراء^(٦).

وروى أبو داود في صحيحه، وابن الأثير في جامع الأصول من

(١) انظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠٢٢/٥٩٩، بتفاوت.

(٢) في النسخ: «إبراهيم بن علقمة». والصحيح ما أثبتناه.

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٣٢/٢٣.

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٢٩/٢١.

(٥) المناقب لابن المغازلي : ٢٨/٢١.

(٦) مسند أحمد ٦ : ٢٢٤٣٦/٤٧٦، و٢٢٤٥٢/٤٨٠، و٢٢٥١٩/٤٩١، و٢٢٥٤٨/٤٩٧.

والفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٤٧/٥٦٣، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٨١٤٤/٤٥.

المستدرک للحاکم ٢ : ١٢٩ - ١٣٠، جامع الأحاديث ٧ : ٢١١٤٩/١٠٠، سنن ابن

ماجه ١ : ١١٦/٤٣.

صحيح الترمذي ، وكذا روى أحمد ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن زيد بن أرقم أو أبي سريحة - الشك من شعبة - أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة أيضاً في باب مناقب علي عليه السلام من صحيح أبي داود^(٢) .

ورواه عن زيد مثله البغوي في المصابيح والبيضاوي ، كلاهما من صحيح الترمذي ومسنند أحمد ، وهو الذي رواه النسائي ، والضياء المقدسي ، وابن ماجه في صحيحه عنه أيضاً ، رواه السيوطي في جامعه من كتبهم^(٣) .

وفي رواية أحمد ، وغيره ، عن سعيد بن جبير قال : وأنا سمعت مثل هذا عن ابن عباس^(٤) .

وفي كتاب الفردوس للدليمي بإسناده عن بريدة أيضاً : أن النبي ﷺ قال : «يا بريدة إن علياً وليكم بعدي فأحبب علياً فإنه يفعل ما يؤمر»^(٥) .

(١) الطرائف لابن طاووس ١ : ٢٣٩/٢٢٧ نقلاً عن أبي داود السجستاني ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧١٣/٦٣٣ ، جامع الأصول ٨ : ٦٤٨٨/٦٤٩ ، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٥٩/٥٦٩ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٢٣٩/٢٢٧ .

(٣) مصابيح الستة ٤ : ٤٧٦٧/١٧٢ ، ولم نعثر عليه في تفسير البيضاوي ونقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧ : ١٩٨ ، مسند أحمد ٦ : ٢٢٦٣٣/٥١٠ ، السنن الكبرى ٥ : ٨١٤٨/٤٥ ، وانظر : ١٣٠ (باب قول النبي : «من كنت مولاه فعلي وليه» ، الأحاديث المختارة للمقدسي ٢ : ٥٥٣/١٧٣ ، سنن ابن ماجه ١ : ١٢١/٤٥ بسند آخر ، جامع الأحاديث ٧ : ٢١١٤٨/١٠٠ ، و٢٣٠٠٣/٣٦٩ .

(٤) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٥٩/٥٦٩ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢١٥ .

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب ٥ : ٨٥٢٨/٣٩٢ .

وفي بعض روايات بريدة: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «إِيهْ عَنكَ يَا بَرِيدَةَ، فَقَدْ أَكْثَرْتَ الْوُقُوعَ بَعْلِي، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقَعُ بِرَجُلٍ أَوْلَى النَّاسِ بِكُمْ بَعْدِي».** وفي بعضها: **إِنَّ بَرِيدَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَتَّى يَأْتِيَ عَلِيٌّ»، فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ طَلَبَ بَرِيدَةَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ اسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ»^(١).**

وفي مسند أحمد، وكتاب الجمع بين الصحاح الستة عن بريدة أيضاً قال: **بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَحَابَةَ صَاحِبِكُمْ؟»** يعني: علياً، فأنا شكوته وشكاه غيري، قال: **فَرَفَعْتَ رَأْسِي وَكُنْتُ رَجُلًا مَكْبُوبًا فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَحْمَرَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ»**^(٢).

وروى أحمد أيضاً في مسنده، وكذا الخرگوشي، عن سفيان، عن أبي نجیح عن أبيه أنه قال: **ذُكِرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ رَجُلٍ، وَعِنْدَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي [وَقَاصٍ، فَقَالَ سَعْدُ: أَتَذَكُرُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَهُ مَنَاقِبَ أَرْبَعًا لِأَنَّ يَكُونُ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ» وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ» وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَنَسِيَ سَفِيانَ الرَّابِعَ**^(٣).

وفي كتاب ابن عقدة بإسناد له عن عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: **قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَوْحِيَ إِلَيَّ فِي**

(١) نقله عن ابن مردويه، ابن جبر في نهج الإيمان: ٤٨٣، وابن طاووس في الطرائف ١: ٧٢/١٠٢.

(٢) مسند أحمد ٦: ٢٢٤٥٢/٤٨٠، ولم نثر عليه عن الصحاح الستة.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١٠٩٣/٦٤٣، ولم نثر عليه عن الخرگوشي.

عليّ أنّه أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجلّين»^(١) .

وفي الفردوس أيضاً ، عن سمرة ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : «من كنت نبيّه فعليّ مولاّه» .

وفيه أيضاً ، عن حبشي بن جنادة ، قال : قال النبيّ ﷺ : «من كنت مولاّه فعليّ مولاّه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٢) وأعن من أعانه»^(٣) .

وفي كتاب فضائل الصحابة للحافظ أبي نعيم ، عن زيد بن أرقم والبراء معاً ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : «ألا إنّ الله وليّي وأنا وليّ كلّ مؤمن ، ومن كنت مولاّه فعليّ مولاّه»^(٤) .

وفي كتاب محمّد بن عمر الحافظ بإسنادٍ له ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الله ربّي ولا إمارة لي معه ، وأنا رسول ربّي ولا إمارة معي ، وعليّ وليّ من كنت وليّه ولا إمارة معه» .

وفيه : بإسنادٍ له ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال النبيّ ﷺ : «من كنت وليّه فعليّ مولاّه ، ومن كنت إمامه فعليّ إمامه ، ومن كنت أميره فعليّ أميره» الخبر .

وفيه أيضاً بإسنادٍ له عن شريك ، عن أبي إسحاق ، قال : قلت لعليّ ابن الحسين عليه السلام : ما معنى قول النبيّ ﷺ «من كنت مولاّه فعليّ مولاّه» قال : «أخبرهم أنّ الإمام بعده هو» .

(١) عنه ابن طاووس في اليقين : ٣٧/١٨٣ .

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من «ن» .

(٣) لم نعثر عليهما في الفردوس ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧ : ٢٠١ .

(٤) فضائل الخلفاء الأربعة لأبي نعيم : ١٨/٤٤ .

وياسناد له ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله .
 وبإسناد له ، عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام : أنه ذكر عنده قول
 النبي صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، قال : نصبه علماً ليعرف به حزب
 الله عند الفرقة ^(١) .

أقول : قد روى هذا المعنى جماعة غيره أيضاً ، عن غير واحد من
 أئمة أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة ، حتى في رواية إبراهيم الشيباني : أن
 الصادق عليه السلام قال : «سئل والله رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا ، فقال : الله مولاي
 أولى بي من نفسي لا أمر لي معه ، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم
 لا أمر لهم معي ، ومن كنت أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي بن أبي
 طالب مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه» ^(٢) .

وقد مرّ في المقام السابق من كتب القوم أيضاً ما يفيد هذا المعنى في
 ضمن بعض أخبار الغدير فتذكر .

وستأتي في الفصل الآتي أخبار من هذا القبيل في آيات عديدة
 لا سيّما في بيان آية : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» ^(٣) ، وقوله تعالى : «وَسُئِلَ مَنْ
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» الآية ^(٤) ، وآية : «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» ^(٥)
 وغيرها .

(١) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنه الصدوق في معاني الأخبار : ٦٥ - ١/٦٦ - ٥
 بتقديم وتأخير في ترتيب الأحاديث .

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لسليمان الكوفي ٢ :
 ٨٥٠/٣٧٧ ، بشارة المصطفى : ٢٤/٩٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٩٠/٢٢١ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٤) سورة الزخرف ٤٣ : ٤٥ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٨٣ .

منها: ما رواه السيوطي في تفسيره من كتابي الطبراني وابن مردويه ، عن عمّار بن ياسر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةٌ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

ومنها: ما رواه جماعة منهم الشعلبيّ، والديلمي، والخوارزمي، وابن عبد البرّ، وغيرهم، عن جمع، منهم: ابن عبّاس، وابن مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: «أمرني الله أن أسأل الأنبياء ليلة المعراج حين جمعهم الله لي على ما بعثوا، فقلت لهم: يا معاشر الأنبياء، على ما أرسلكم ربّي من قبلي؟ قالوا: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب»^(٢). وفي رواية: «على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك، وعلى الولاية لعليّ بن أبي طالب»^(٣).

ومنها: ما رواه الطبري عن أنس بن مالك قال: كنت عند عليّ عليه السلام، وذكر الخبر إلى أن قال: قال عليّ عليه السلام: «قال لي النبيّ ﷺ: أنا وأنت أبوا هذه الأمة فلعن الله من عقتنا، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: أنا وأنت موليا هذه الأمة فلعن الله من أبق عتّا، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: أنا وأنت راعيا هذه الأمة فلعن الله من ضلّ عتّا، قل: آمين، فقلت: آمين»، قال عليّ عليه السلام: «وسمعت قائلين يقولان معي آمين، فقلت: يا رسول الله، من القائلان معي آمين؟ قال: جبرئيل وميكائيل»^(٤).

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٦٢٣٢/٢٩٤، الدرّ المنثور ٣: ١٠٥.

(٢) تفسير الشعلبي ٨: ٣٣٧ - ٣٣٨، الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٨٥٩٣/٤١٤، المناقب للخوارزمي ٣١٢/٣١٢، معرفة علوم الحديث للحاكم ٩٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤١، بشارة المصطفى ١٧/٣١١.

(٣) خصائص الوحي المبين: ١٢١/١٧٠، نقلًا عن الاستيعاب.

(٤) يبدو أنّ نسبة الرواية للطبري إنّما هي للراوي كما يظهر ممّا رواه الصدوق في معاني الأخبار: ١١٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٦: ٤/٥.

وفي رواية الخوارزمي، وغيره، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِنَّ نَبُوتِي وَوَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَبِلْتَاهُمَا^(١)»، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الدِّينِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِنَا وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ بِنَا، فَنَحْنُ الْمُحَلَّلُونَ لِحَلَالِ اللَّهِ وَالْمَحْرَمُونَ لِحَرَامِهِ»^(٢).

أقول: الأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً من طرق المخالف والمؤلف لا يسع المقام ذكر الجميع، وقد مرَّ ويأتي بعض منها متفرقة على حسب المناسبة، وصراحتها في أنَّ المراد بالولاية ليس محض المحبة ظاهرة. وفي كتاب الأمالي للمحاملي بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ»^(٣).

وفي كتاب العقد لابن عبد ربه في الجزء التاسع والعشرين في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصَرَ مَنْ نصره، وَاخَذَ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدْرَ الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»^(٤).

وفي كتاب الشفا للقاضي عياض، قال النبي صلى الله عليه وآله فِي عَلِيٍّ عليه السلام: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ»^(٥). وفي الجامع الكبير للسيوطي من كتاب الحافظ أبي نعيم في فضائل

(١) في النسخ: قبلتاها، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٥١/١٣٤، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٤٦-٤٧، مائة منقبة لابن شاذان: ٥٧/٢٥، كشف الغمة ١: ٢٩١-٢٩٢.

(٣) المصدر غير متوفّر لدينا، عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١١: ٣٢٩١٦/٦٠٣.

(٤) العقد الفريد ٤: ٣١١، وفيه ورد باختصار.

(٥) الشفا للقاضي عياض ٢: ١٠٧.

الصحابة ، عن البراء بن عازب ، وزيد بن أرقم : أن النبي ﷺ قال : «ألا إن الله وليي ، وأنا ولي كل مؤمن ، من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) .

أقول : قد مرّ هذا مفصلاً - وأنه ﷺ قاله يوم الغدير - في المقام السابق ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عنهما^(٢) .

وروى الرافعي ، والخطيب البغدادي ، وعبد الملك العصامي في تاريخه في باب فضائل عليّ عليه السلام ، عن عليّ عليه السلام أن النبي ﷺ قال له : «سألت الله فيك يا عليّ أربعاً : فمعني واحدة وأعطاني ثلاثاً : سألت الله أن يجمع عليك أمتي فأبى عليّ ، وأعطاني أن أول من تنشق عنه الأرض أنا وأنت ، ومعني لواء الحمد وأنت تحمله بين يدي ، تسبق به الأولين والآخرين ، وأعطاني أنك ولي المؤمنين بعدي»^(٣) .

وروى أحمد بن حنبل ، عن عليّ عليه السلام أنه قال في حديث له : «إني والله لأخو رسول الله ﷺ ووليّه ووارثه ، ومن أحقّ به مني»^(٤) .

وفي رواية الخوارزمي ، وابن خالويه ، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأُمّ سلمة في حديث له : «هذا - يعني عليّاً عليه السلام - عيبة علمي ووليي من بعدي»^(٥) .

(١) فضائل الخلفاء الأربعة لأبي نعيم : ١٨/٤٤ ، جامع الأحاديث ٣ : ٩١٧٨/٣٦٩ .

(٢) بشارة المصطفى : ٤٣/٢١٦ ، وتقدّم تخريجه في ص ١٩٥ .

(٣) كنز العمال ١١ : ٣٣٠٤٧/٦٢٥ نقلاً عن الرافعي ، تاريخ بغداد ٤ : ٢١٦٧/٣٣٩ .

بتفاوت ، سمط النجوم العوالي ٣ : ٦٥ .

(٤) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ١١١٠/٦٥٢ ، نقله عنه الطبري المكي في ذخائر

العقبى : ١٧٨ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ٧٧/٨٦ بتفاوت ، كشف اليقين : ٢٢٣ - ٢٢٤ نقلاً عن ابن

خالويه .

وسياتي الخبر في مبحث ذكر الأخوة .

وفي تاريخ أعثم الكوفي في نقله حكاية صفين ومكالمة عمار مع عمرو بن العاص أنه قال لعمرو: أيها الأبتري! ألسنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»؟ فأنا مولاي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام ^(١)، الخبر .

وفي رواية الثقفي عن عمرو بن غزوان، عن ابن مسلم، قال: خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمة، ففعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن، فسلم عليها الحسن، وقال: يا أمّاه جنتك لتحدّثيني بحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام، فقالت: والله لأحدّثك بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فصمتا، سمعته يقول لعليٍّ عليه السلام: «يا عليّ، ما من عبد لقي الله جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن» .

فقال الحسن: الله أكبر، أشهد أن عليّاً مولاي ومولى المؤمنين، فلما خرج قال له أنس: مالي أراك تُكبر؟ فحكى له روايتها، فقال أنس عند ذلك: أشهد على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هذه المقالة ثلاث مرّات أو أربع مرّات ^(٢) .

وفي رواية سفیان بن عيينة بإسناده، عن جابر، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «من آمن بي وصدّقني فليتولّ عليّاً بعدي، فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله، أمر عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلغكموه

(١) الفتوح ٣ : ٧٤ .

(٢) الأمالي للصدوق ٥٠٦/٣٩٢ ، بحار الأنوار ٤٢ : ٤/١٤٢ .

ألا هل بلغت؟ وإن منكم لمن ينازعه حقه، ويحمل الناس على كفه». قالوا: يا رسول الله سمهم لنا، قال: «أمرت بالإعراض عنهم، وكفى بالمرء منك ما يجد لعلِّي في نفسه»^(١).

وستأتي أيضاً أخبار آخر فيما بعد لاسيما في المطالب الآتية سوى ما مرّ في الفصول السابقة، فلا تغفل.

وأما التذييل: فاعلم أن تحقيق الحال فيما نحن فيه هاهنا من الاستدلال بحيث يتضح أن مبنى مدار القوم على محض الجدل دون التفحص عن حقّ المقال موقوف على تبيان أمرين:

أحدهما: توضيح ثبوت ما نحن فيه من أخبار النبي ﷺ صريحاً بولاية عليّ عليه السلام لاسيما يوم الغدير.

وثانيهما: توضيح دلالة ذلك على خلافته وإمامته.

أما الأول: فلا أظنّ عاقلاً يرتاب في ثبوته وتواتره خاصة يوم الغدير بعد إحاطته بما أسلفناه من الأخبار التي اتفق المخالف والمؤلف على نقلها وتصحيحها، مع أن ما أوردناه قليل من كثير ما ذكره المخالف فضلاً عن المؤلف، كما قد قرع سمعك فيما بيّناه من كثرة من ألف الرسائل منهم وصنّف الكتب، وروى الأخبار وذكر الآثار في ذلك ومن صرح منهم بتواتره، حتى نسب بعضهم الجهل والعصبية إلى منكره.

ونعم ما قال السيد المرتضى رحمه الله حيث قال في الشافي: لا يطالب بالدلالة على صحّة هذا الخبر [إلا متعنّت]^(٢) لظهوره واشتباره، وحصول العلم لكل من سمع الأخبار به، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة

(١) الأمالي للطوسي: ٩٤٠/٤١٨.

(٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر.

عليه إلا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي صلى الله عليه وآله الظاهرة المشهورة، وأحواله المعروفة، وحبّة الوداع نفسها؛ لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة.

وبعد فإنّ الشيعة قاطبة تنقله وتتواتر به، وأكثر رواة أصحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتصلة، وجميع أرباب السير ينقلونه [ويتلّقونه]^(١) عن أسلافهم خلفاً عن سلف نقلاً بغير إسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع والحوادث الظاهرة، وقد أوردته مصنفو الحديث في جملة الصحيح، وقد استبدّ هذا الخبر بما لا يشارك فيه سائر الأخبار؛ لأنّ الأخبار على ضربين: أحدهما: لا يعتبر في نقله الأسانيد المتصلة كالخبر عن وقعة بدر، وخيبر، والجمل، وصفين، وما جرى مجرى ذلك من الأمور الظاهرة التي نقلها الناس قرناً بعد قرن بغير إسنادٍ [معين]^(٢) وطريق مخصوص.

والضرب الآخر: يعتبر فيه اتصال الأسانيد كأكثر أخبار الشريعة، وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقتان معاً.

قال: ومما يدلّ على صحّته إجماع علماء الأمة وإطباقهم على قبوله، ولا شبهة فيما ادّعيناه من الإطباق؛ لأنّ الشيعة جعلته الحجّة في النصّ على عليّ عليه السلام بالإمامة، ومخالفو الشيعة تأولوه على خلاف الإمامة على اختلاف تأويلاتهم، كما سيظهر.

وما نعلم أنّ فرقة من فرقة الأمة ردّت هذا الخبر واعتقدت بطلانه وامتنعت من قبوله، وما تجتمع الأمة عليه لا يكون إلا حقّاً عندنا وعند مخالفينا وإن اختلفنا في العلة والاستدلال.

(٢١) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر.

قال: وأما ما حكى عن ابن أبي داود السجستاني في دفع الخبر، وحكى عن الخوارج مثله، وطعن الجاحظ في كتاب «العثمانية» فيه.

فنقول: أولاً أنه لا اعتبار في باب الإجماع بشذوذ كل شاذ عنه، بل الواجب أن يعلم أن الذي خرج عنه ممن يعتبر قوله في الإجماع، ثم يعلم أن الإجماع لم يتقدم خلافه، فابن أبي داود والجاحظ لو صرحا بالخلاف لسقط خلافهما بما ذكرناه من الإجماع، على أنه قد قيل: إن ابن أبي داود لم ينكر الخبر وإنما أنكر كون المسجد الذي بغدير خم متقدماً.

وأما الجاحظ فلم يتجاسر أيضاً على التصريح بدفع الخبر، وإنما طعن في بعض رواته، وادعى اختلاف ما نقل من لفظه.

وأما الخوارج فما يقدر أحد على أن يحكى عنهم دفعا لهذا الخبر، أو امتناعاً من قبوله، وهذه كتبهم ومقالاتهم موجودة معروفة، وهي خالية عن ذلك، والظاهر من أمرهم حملهم الخبر على التفضيل وما جرى مجراه من صنوف تأويل مخالفي الشيعة، وإنما توهم بعض الجهلة فيهم هذه الدعوى؛ لما ظهر منهم فيما بعد من القول الخبيث في أمير المؤمنين عليه السلام، وظاهر أن انحراف الخوارج إنما كان بعد التحكيم للسبب المعروف، وإلا فاعتقادهم إمامته وفضله وتقدمه قد كان ظاهراً عندهم^(١). انتهى خلاصة كلامه.

وقد مرّ في ضمن نقل الأخبار ما ذكره الرازي في أربعينه من قوله بعد ذكره الحديث كذا: «ألست أولى بكم» إلى آخره: إن هذا خبر أجمعت الأمة على قبوله^(٢).

(١) الشافي في الإمامة ٢: ٢٦١ - ٢٦٥، وانظر: العثمانية: ١٤٤.

(٢) الأربعين للرازي ٢: ٢٨٢.

وأقول : لا حاجة لنا في إثبات قطعية هذا الخبر إلى إثبات الإجماع ؛ لأن العلم بالخبر قد يحصل بالتواتر ، وقد يحصل بالقرائن القاطعة وإن لم يكن متواتراً ، وفي كليهما قد لا يحصل العلم لآخر ؛ لاعتقاده أولاً بما ينافيه لأجل شبهة أو لعدم تخلية النفس ونحوهما ، ألا ترى أن كثيراً من الناس مثل السوفسطائية وأشباههم أنكروا البديهيّات الأولى مع جلائها ووضوحها وغناها عن جميع ما هو خارج عنها ، حتّى أنكروا وجود الموجودات العينية بمحض وقوعهم في بعض الشبه الواهية ، ألا تنظر إلى اليهود والنصارى وأشباههم من الكفرة كيف ينكرون كثيراً من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وأوصافه الثابتة قطعاً ، المتواترة عندنا جزماً بمحض شبهة اعتقادهم حقيقة ما هم عليه ، بل كثيراً ما يرى الإنسان من حال نفسه أو غيره أنه قد يرسخ في ذهنه شيء خلاف الواقع كخبر سمعه أو خيال تخيله أو رأي اختاره وأمثال ذلك ، ولو بسبب شبهة ضعيفة ، فيربو على التدرج حتّى يصير عنده قطعياً بحيث لو قامت على خلافه البراهين القطعية أو الأخبار المتواترة لم يزل عنه ، ولم يبال بإنكار جميع المعارضات ، حتّى إذا نزل عن حالته بجهة من الجهات التي منها : العزم على ملاحظة ما هو الحق بعد تسوية الطرفين ، فحينئذٍ قد يصير بحيث يتعجب من قبوله ذلك الشيء في ذلك الحين فضلاً عن الجزم به .

وكفى في هذا ما يشاهد في كثير من الناس من ترجيح مقتضى محض تخيلات الواهية على القطعيّات العقلية في العمل مع علمهم بصحة خلافه ، واعترافهم بذلك ، كالفرار من الميّت مع الجزم بعدم صدور شيء منه ، والحرص على الحرام والدنيا مع التيقن بالموت والعذاب وأشباه ذلك ، فإنّه إذا جاز على الإنسان مثل هذا فكيف لا يجوز عليه مثل

ذلك .

ولا بأس أن نقل هاهنا كلاماً من بعضٍ منهم مؤيداً لما بيناه .

روى محمد بن عمر الجعابي في كتابه عن جمع ، عن عائذ الصيرفي ، قال : دخل علينا أبو حنيفة فذكرنا علياً عليه السلام ودار بيننا كلام ، فقال أبو حنيفة : قد قلت لأصحابنا : لا تقرّوا لهم بحديث غدیر خم فيخصموكم ، فتغيّر وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له : لِمَ لا يقرّون ؟ به أما هو عندك يا نعمان ؟ قال : هو عندي وقد روته ، قال : فلمَ لا يقرّون به ؟ وقد حدّثنا به حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم أن علياً عليه السلام نشد الله في الرّحبة من سمعه ، فقال أبو حنيفة : أفلا ترون أنّه قد جرى في ذلك خوض حتّى نشد عليّ عليه السلام بالرّحبة الناس لذلك .

فقال الهيثم : فنحن نكذب علياً عليه السلام ونردّ عليه قوله ، فقال أبو حنيفة : لا نكذب علياً ، ولا نردّ قولاً قاله ولكنك تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم . فقال الهيثم : يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن من الحديث ^(١) . انتهى ، فافهم .

وبالجملة : لا مجال للكلام ، بل لا ريب أصلاً في أنّه لا بدّ في قبول الشيء وإن كان ضرورياً ومن أجلّ البديهيّات والمتواترات ، من عدم سبق شبهة تمنع من القبول ، هذا مع أنّ مخالفينا هم المعترفون بما ذكرناه ولو من حيث لا يشعرون ؛ حيث إنهم اعتذروا لمعاوية وعائشة وطلحة والزبير وأتباعهم وأشباههم من الصحابة وغيرهم فيما صدر منهم بالنسبة إلى عليّ عليه السلام ، بل والحسين وفاطمة وذريّتهم عليهم السلام أيضاً من أصناف مقتضيات

العداوة حتى الطعن والسب: بأنهم اجتهدوا ولو أخطأوا بعروض الشبهة لهم، مع أن ما ورد في هؤلاء خصوصاً علي عليه السلام من المدائح العديدة، بل وجوب حبهم ومودتهم قد تعدى عن حد التواتر، بل وصل إلى حد الضرورة الدينية عند سائر الأمة.

فحينئذ لا يخلو أهل هذا الاعتذار إما أن يقولوا بأن ذلك لم يثبت عند أولئك الجماعة، وذلك عين الاعتراف بما ذكرناه من أن الشبهة قد تمنع عن قبول الضروريات فضلاً عن المتواترات. أو يقولوا بأنهم أولوا ذلك وحملوه على غير مفاده الواقعي، وذلك أيضاً مثل الشق السابق في كونه عين الاعتراف بكون الشبهة من عوائق قبول الحق وإن كان جلياً واضحاً، بل واصلاً إلى حد الضرورة؛ ضرورة عدم فرقي فيما ورد من المدائح ووجوب الحب بين اللفظ والمعنى في وضوح الوصول إلى حد الضرورة واليقين الذي لا يتطرق إليه التأويل أصلاً، كما يناهز به اعتراف كافة سائر الأمة بهما جميعاً من غير شك ولا ارتياب؛ بحيث حكم جم غفير منهم بضلال أولئك القوم وعنادهم، وكفى في ذلك ادعاهم توبة عائشة وطلحة والزبير.

فعلما ما تبين مما أوضحناه عدم قبول المتواتر، وإنكار الثابت، وتأويل الواضحات البينة بمحض شبهة وإن كانت واهية، ليس بعزيز الوجود، بل شائع ذائع صادر من أقوام حتى بمحض الحمية والعصبية، وحينئذ نقول: قد ذكرنا أن العلم بالخبر قد يحصل بالتواتر، وقد يحصل بالقرائن القاطعة، وقد اجتمع في خبر الغدير كلاهما فضلاً عن ورود أصل قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) وما بمعناه حيث ذكره من

لم يذكر خبر الغدير أيضاً، كما تبين .

أما تواتره فهو مما لا يخفى على من لاحظ ما ذكرناه في المقام الأول وبيّناه آنفاً؛ ضرورة حكم العقل صريحاً، وقضاء العادة يقيناً بعدم احتمال اتفاق مثل هذا الجسم الغفير، واصرار هؤلاء الجمع الكثير على النقل والتصحيح لشيءٍ غير ثابت، بل غير أصيل، يجدون سبيلاً إلى نفيه وإنكاره، لاسيما مع كونه مشتملاً على خلاف ما هم عليه، حتى احتاجوا إلى ارتكاب التكلّف في التوجيه، والتزام التأويل البعيد، والتمويه كما سيظهر .

هذا، مع أنه يكفي في احتجاج أصحابنا به، وقطعهم بصحّته وصدقه اتفاقهم كافةً على صحّة نقله عن أئمّتهم وجمع من الصحابة كراراً ومراراً، مع اعتراف عامة خصومهم بذلك أيضاً، واشتراكهم معهم في الرواية مجملاً ومفضلاً .

وأما وجود القرائن فذلك أيضاً واضح عند المتفحص البصير .

فمنها: نقل عامتهم ما تقدّم مفضلاً من حكاية الفهري ونزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾^(١)^(٢) فيه، حتى أنّ البخاري مع كمال تعصّبه نقلها^(٣)، وهي صريحة في صحّة حكاية الغدير، بل وفي كون المراد أيضاً بالولاية الخلافة والإمامة كما هو ظاهر، بل هكذا حال القرائن الآتية أيضاً، فافهم .

ومنها: ما تقدّم أيضاً من نقل جمع كثير استشهاد عليّ عليه السلام على

(١) سورة المعارج ٧٠ : ١ .

(٢) تقدّم في ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٣) لم نعر عليه .

رؤوس الأَشهاد في مسجد الكوفة مَمَّن سمع قول النبي صلى الله عليه وآله في الغدير، وشهادة جماعة له بذلك، حتَّى أَنه صلى الله عليه وآله دعا على بعض منهم حيث سكت عن الشهادة فابتلى ذلك بالبلاء الذي مضى ذكره ^(١).

ومنها: ما مرَّ أيضاً من نقل جمٍّ غفير احتجاج عليّ صلى الله عليه وآله يوم الشورى على الحاضرين في الدار بقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير فيه، عند عدّه عليهم مناقبه، وما ذكره الله ورسوله صلى الله عليه وآله في حقّه، واعترافهم جميعاً بما كان يعدّ عليهم حتَّى اعترفوا بذلك أيضاً صريحاً من غير إشعار إنكارٍ ولا إظهار شكٍّ فيه منهم، ولا مَمَّن نقل عنهم وسمع اعترافهم ^(٢).

ومنها: ما مرَّ في المقام الثاني ^(٣) وفي بعض الفصول السابقة، ويأتي في بعض آيات الفصل الآتي وغير ذلك من الأخبار الواردة في ولاية عليّ صلى الله عليه وآله ولو في غير الغدير، حتَّى أَنه يُفهم من ملاحظة الجميع أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يخبر بها أحياناً ويظهرها تدريجاً وإجمالاً إلى أن ذكرها في الغدير صريحاً وتفصيلاً.

ومنها: ما هو المشهور من شعر حسان بن ثابت الصحابي ^(٤)، الصريح في وقوع ذلك.

وأمثال هذه القرائن كثيرة غير خفيّة على الناقد الخبير.

فعلَى ما بيّناه وأوضحناه ظهر عياناً أنّ من أعمى الله قلبه فمال إلى إنكار هذا الخبر أو مؤّه في ثبوته أو تواتره أو أغمض عن ذكره وبيانه، فإنّما

(١) تقدّم في ص ٢٠٦.

(٢) تقدّم في ص ٢٠٢.

(٣) راجع في ص ٢٢٧.

(٤) تقدّم تحريجه في ص ٢١٣.

مبنى كلامه على ما قدّمناه في المقدمة من عدم تخلية النفس لتحقيق الحق والإنعمار في ظلّ الشبهة الخفيّة التي منها ما هو الدائر بينهم من متابعة أسلافهم فيما مضوا عليه من زعمهم صحّة ما بنى عليه الصحابة في السقيفة، ومن تصويب آرائهم، وتحسين أفعالهم وأحوالهم جميعاً مع أنّ ذلك عين المصادرة، بل محض المكابرة في مقابل الكتاب والسنة، كما مرّ مراراً، ويأتي أيضاً مفصلاً.

ومنها: ما جرت عليه عاداتهم من الإغماض عن الغور في تنقيح ما يدلّ على خلاف ما زعموه حقّاً وإن كان زعماً ضعيفاً، كما أنّهم كذلك في قبول ما يوافق زعمهم، حتّى أنّه مهما يكون شيء ظاهراً في الإفساد لما زعموه ولم يمكنهم إنكاره التزموا صريحاً لزوم السكوت عنه، وترك التدبّر فيه من غير أن يتوجّهوا إلى أنّ مثل هذا ليس بحجّة عند الله يوم يسأل العباد عمّا أوضحه من سبيل الرشاد كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾^(١).

وبالجملة: إنّ مناط صحّة الشيء عندهم وسقمه موافقته لما تقتضيه آراؤهم وأهواؤهم ومخالفته لذلك وإن لم يكن واقعاً كذلك. وكفى في تبيان وجود هذه الحالة فيهم ما ذكرناه في أبواب المقدمة لاسيّما في باب تمسّكهم بالرأي وتشبّثهم بخبر «اختلاف أمّتي رحمة»^(٢)، مع كثرة ما ذكره هم من الآيات والأخبار في بطلان الرأي، وعدم وجود هذا الخبر أصلاً، حتّى أنّه من تحريفات بعض متأخريهم، بل الذي ذكره بعضهم: «اختلاف

(١) سورة البيّنة ٩٨ : ٤ .

(٢) جامع الأحاديث ١ : ٧٠٦/١٢٤ ، الفتح الكبير ١ : ٥٦ .

أصحابي^(١)، وهو - مع كونه غير نافع لهم في اختلاف سائر الأمة، وله معنى واضح ذكرناه في محلّه ممّا قد قدح في صحّته، بل صرّح بترجيح معارضة جماعة منهم، حتّى قد مرّ أنّ جمعاً منهم صرّحوا بأنّه غير موجود في كتب حُفَاط الحديث، فتأمّل حتّى تعرف عياناً أنّ ما نحن فيه من الخبر المذكور إذا كان بحدّ ما بيّناه من الثبوت ووضوح الصّحة كما ظهر، فلا مجال للتشكيك فيه، ولا يضرّه لو صدر صريح الإنكار ولو من قوم، لاسيّما المتأخّر عن أزمنة من رواه ونقله، فضلاً عمّن ترك ذكره في كتابه، أو من ذكره مشعراً بالتشكيك فيه، أو في تواتره تعصّباً لمذهبه، بل ذلك قاذح للناقل، دالّ على كمال جهله، كما هو غير خفيّ على من تأمّل صادقاً فيما بيّناه.

وقد صدر مثل هذا التشكيك عن جماعة منهم: كصاحب الصواعق^(٢) والنواقض^(٣)، وغيرهما، ممّا لا نطيل الكلام بنقل أقوالهم وتزييفها؛ لما وضع من سخافة أصل الإنكار، بحيث لا يحتاج إلى التعرّض للجواب.

وقد ظهر ممّا بيّناه جواب شبهتهم، بأنّ هذا الخبر إذا كان ثابتاً ونصّاً فلمّ لم يحتجّ به عليّ عليه السلام عند استخلاف أبي بكر؟ إذ من الواضحات أنّ

(١) المقاصد الحسنة: ٤٦ - ٤٧، الشذرة لابن طولون ١: ٤٢.

(٢) الصواعق المحرقة: ٦٤.

(٣) لعلّه محمد بن عبد الرسول بن عبد السيّد البرزنجي، من فقهاء الشافعيّة. استقرّ في المدينة، وتصدّر للتدريس. له كتب منها: الإشاعة في أشراف الساعة، والنواقض للروافض، وغيرهما.

توفي سنة ١١٠٣ في المدينة.

انظر: الأعلام ٦: ٢٠٣، وإيضاح المكنون ٤: ٦٨٢.

بعد ملاحظة ما بيّناه من حصول القطع بصحة الخبر وما بيّنه أيضاً من القطع بدلالته على المقصود، لا يبقى مجال لأمثال هذه الشبهة.

أما أولاً: فلا تفاق العقلاء على سقوط الشبهة رأساً في مقابل الضروري والمقطوع بصحته، ولا يحتاج إلى التعرّض لدفعها، بل وإن لم يعلم وجه دفاعها، مع أنّ هذا ليس إلا محض استبعاد.

وأما ثانياً: فلأنها معارضة بما مرّ من احتجاجه عليه به في الشورى، وفي رحبة الكوفة^(١)، ولا يمكن التثبت بما زعمه بعضهم من احتمال كون المراد بحديث الغدير خلافته بعد الثلاثة، وأنه لهذا احتجّ بعد ذلك؛ إذ سيأتي صريحاً بيان كون هذا زعماً باطلاً ظاهر السخافة، مع أنّ احتجاجه في الشورى صريح في نقيضه.

وأما ثالثاً: فلقيام احتمال وجود مصلحة هناك مقتضية للسكوت عنه وإن لم نعلمها نحن، ولا يلزمنا تشخيص ذلك بعد ثبوت النص؛ لأنه عليه السلام أعلم بالمصالح ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب، وليس هذا مختصاً بهذا الخبر، بل أدلة استحقاقه الخلافة، بل اختصاصه بها كثيرة من الكتاب والسنة لم يذكرها أيضاً، وكلها ممّا ذكرها العامة مقبولة عندهم، كما مرّ ويأتي.

وأما رابعاً: فلأنه سيأتي في مقالة حكاية السقيفة ونقل ما جرى بينهم وبين علي عليه السلام ما ينادي بأن مدار القوم ذلك اليوم لاسيما مع علي عليه السلام وأصحابه كان على الإيجاب والإقهار دون المطالبة على سبيل الاختيار، ولم يتوجّهوا إلى استماع مقال ولا مشاورة لتحقيق حال، ولا مناظرة علمية،

وذكر جواب وسؤال، وكفى في هذا اعتراف عمر بأنها كانت فلتة^(١)، وكذا ما مرّ في أبواب المقدّمة، وما يأتي من مقالات المقصد الآتي ممّا ينادي بعدم استبعاد صدور أمثال هذه الأشياء من عامّة الصحابة، وظاهرٌ لدى كلّ أحدٍ أنّ في مثل هذه الحالة لا تفيد مثل هذه الاحتجاجات، بل العلاج حينئذٍ منحصر في ردّهم بالسيف إن أمكن، وإلاّ المسالمة والسكوت، كما عمل به عليه السلام؛ حيث لم يجد أعواناً، كما سيظهر في محلّه .

وأما خامساً: فلأنّ عدم نقل القوم هذا الاحتجاج وكذا غيره منه عليه السلام أو من غيره، سيّما في ذلك اليوم لا يستلزم السكوت عنه؛ لقيام احتمال أنّه عليه السلام أو غيره ذكر ذلك أو قال لكنّهم لم يسمعوا ولم يتوجّهوا إلى قوله عليه السلام؛ لما ذكرناه آنفاً، بل الحقّ وقوع الاحتجاج به وبغيره أيضاً، كما يدلّ عليه صريح أخبار أهل البيت عليهم السلام التي يأتي بعضها في الختام، بل وفي غيره أيضاً، حتّى أنّه يشعر بذلك بعض ما سيأتي في حكاية السقيفة وغيرها من منقولات المخالفين، ولا استبعاد في عدم نقل القوم ذلك؛ لما بيّناه مراراً من جريان عاداتهم على ترك نقل أمثال هذه الأشياء، لا سيّما مثل هذا، أما رأيت نقل الطبري وغيره حكاية الغدير مفصّلة مشتملة على صريح كون المراد إمامة عليّ عليه السلام، وكذا جميع ما رواه زوّاة أهل البيت عليهم السلام، ومع هذا أكثر القوم لم ينقلوا منها إلّا شيئاً يسيراً، ومع أنّ أصل حكاية الغدير ممّا

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٨، المصنّف لابن أبي شيبة ١٤ : ١٨٨٨٨/٥٦٣، مسند أحمد ١ : ٣٩٣/٨٩، العثمانية للجاحظ ١٩٦، المغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١ : ٢٢١، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٦، صحيح ابن حبان ٢ : ٤١٣/١٤٨، البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٢٤٥، السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٤٨٧ .

رواها الجَمَّ الغفير كما مرَّ^(١) لم يذكرها جمعٌ، بل أنكرها منهم كثير^(٢)، وليس هذا منهم بعجيب، بل محلّ التعجّب نقلهم ما نقلوا في الشورى وأمثاله.

هذا، مع أنّ القوم كانوا - كما بيّناه - وقت الاحتجاج في هرج ومرج وغوغاء عامّ، لم يستبعد منهم الغفلة عن السماع فضلاً عن الحفظ والنقل، حتّى ينقل عنهم الناقلون، فافهم، وإن أردت زيادة توضيح ما ذكرناه في دفع هذه الشبهة فعليك بمطالعة ما سيأتي في نقل حكاية السقيفة.

ثمّ إنّ جمعاً منهم لما أدركوا وضوح استقباح إنكار ثبوت تواتر أصل الخبر، تشبّثوا - كالغريق الذي يتشبّث بكلّ حشيشة - بإنكار ثبوت تواتر بعض مقدّماته، كما صرّح به القاضي عبد الجبار، وغيره، لاسيّما قوله ﷺ: «ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟» أو «أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وقوله ﷺ: «اللهمّ وال من والاه»^(٣) إلى آخر الدعاء؛ استناداً إلى أنّ كثيراً من الرّواة وأصحاب الكتب اقتصروا على ذكر أصل قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ونحو ذلك من غير ذكر السابق واللاحق، وأيدوه باقتصار عليّ عليه السلام أيضاً على ذكر هذا عند مناشدته يوم الشورى^(٤)، كما مرّ بيانه.

ولا يخفى وهن هذا أيضاً؛ لأنّه قد تبين ممّا بيّناه من الأخبار أنّ كلّ واحدة من العبارتين اللّتين أنكرهما هؤلاء ممّا رواها قوم كثير من الصحابة

(١) راجع ص ١٦٨ وما بعدها.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة: ٦٤.

(٣) في «م» زيادة: «وعداد من عاداه».

(٤) المغني للقاضي عبد الجبار - ٢٠ ق ١ - : ١٤٤ - ١٥٢.

وغيرهم ، نقلها جم غفير من أصحاب الكتب في كتبهم ، بحيث تجاوز عددهم عن الأربعين والخمسين بل أكثر ، سوى الذين لم نذكر رواياتهم ، وظاهر كفاية مثل هذا في الثبوت لا سيما مع اتفاق الشيعة على النقل كافة ، بل هكذا أيضاً حال ما رووه من نزول آية إكمال الدين في ذلك اليوم ولو بعد نزولها في عرفات .

وقد أوضحنا سابقاً مبنى إنكار المنكر ، وتشكيك المشكك ، وعدم كونه مضرراً لكل ثابت واقعاً .

هذا ، مع أن عند نقل بعض منهم تلك العبارات تتم الحجة لنا أيضاً ؛ لكونها كالمتّم والمفسر لأصل الخبر ، فبعد ثبوت الأصل يكفي في القرينة على المراد وتفسير المفاد نقل بعضهم تلك المقدمات فضلاً عن الجمع الكثير ، لا سيما في مثل هذا الموضع الذي يدل على مفاده ما سيأتي من قرائن أخرى ، بحيث لا حاجة في إثبات المراد إلى هذه المذكورات ، ولا ضرر في اكتفاء من اكتفى من القوم ، وكذا علي عليه السلام يوم الشورى بأصل الخبر ؛ فإنه من باب الاكتفاء الشائع عند الناس ؛ حيث يكتبون كثيراً بذكر ما هو مشهور ، أو مقصود بالذات عن الباقي ، كاكتهافه عليه السلام يوم الشورى أيضاً في حكاية الطائر بقوله عليه السلام : «أفيكم رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله : اللهم ابعث لي بأحبّ خلقك يأكل معي ؟»^(١) ، وكذلك اكتهافه عليه السلام فيما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنه في خيبر^(٢) ، على أن ما مرّ من حكاية استشهاده في الكوفة مشتمل على ذكر المقدمة .

(١) المناقب لابن المغازلي : ١٥٥/١١٤ ، المناقب للخوارزمي : ٣١٤/٣١٤ .

(٢) إشارة إلى الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله . . .» وقد مرّ تخريجه مراراً .

هذا، مع أنّ ما مرّ مراراً- من بيان جريان عادة عمّامة المخالفين على الاختصار والإجمال في أمثال هذا الموضوع الذي يضرّهم ذكر التفصيل - معلوم لدى كلّ بصير^(١)، فتبصّر.

وأما الأمر الثاني: وهو توضيح دلالة ما نحن فيه من إخبار النبي ﷺ بولاية عليّ عليه السلام لاسيّما يوم الغدير، على خلافته وإمامته، ولنبيّن أولاً ما يطلق عليه الوليّ والمولّى، لاسيّما الورود بمعنى: الأوليّ بالأمر والتصرّف، المطاع في كلّ ما يأمر، كالوالّي.

قال المبرّد^(٢) في كتاب «العبارة» عن صفات الله: أصل الولي الذي هو الأولي أي: الأحقّ، ومثله المولّى. انتهى، وسنوضح رجوع أصل سائر المعاني إليه. ثمّ قال في هذا الموضوع بعد أن ذكر تفسير قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣): الولي والمولّى معناهما سواء، وهو الحقيق بخلقه، المتولّي لأموارهم^(٤). وسيأتي مثله عن الفراء^(٥).

(١) في «م» و«ن» زيادة: «والله الهادي للصواب».

(٢) هو محمّد بن يزيد الشمالي الأزدي، يكتنّى أبا العباس، المعروف بالمبرّد إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمّة الأدب، مولده بالبصرة، ووفاته ببغداد. له كتب منها: الكامل، والمذكر والمؤث، والمقتضب، وغيرها.
توفّي سنة ٢٨٦ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٣: ١٤٩٨/٣٨٠، وفيات الأعيان ٤: ٦٣٦/٣١٣، بغية الوعاة ١: ٥٠٣/٢٦٩، الأعلام ٧: ١٤٤.

(٣) سورة محمّد ٤٧: ١١.

(٤) كتابه غير متوفّر لدينا، وعنه السيد المرتضى في الشافي ٢: ٢١٩ و٢٧١.

(٥) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي، يكتنّى أبا زكريا، المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيّين بالنحو بعد الكسائي، ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة.

وقال الجوهرى: المولى: المعتق، والمعتق، وابن العم، والناصر،
والجار، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه. قال: والولاية بالكسر: السلطان^(١).
وقال ابن الأثير في نهايته في أسماء الله تعالى: الولي: وهو الناصر.
وقيل: المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها.

قال: ومن أسمائه الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها.
قال: وقد تكرر ذكر «المولى» في الحديث، وهو اسم يقع على
جماعة، فهو الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والناصر، والمحَب،
والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد،
والمعتق، والمنعم عليه.

قال: وأكثرها قد جاءت في الحديث، فيضاف كل واحد إلى ما
يقضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه
ووليّه^(٢). انتهى.

وقال غيره: الولي: الأولى بالتصرف، والذي يلي تدبير الأمر، يقال:
فلان ولي المرأة، وولي الطفل، وولي الدم، والسلطان ولي أمر الرعية،
ويقال لمن يقيمه بعده: ولي عهد المسلمين^(٣).

١ وله كتب منها: معاني القرآن، المذكر والمؤث، والمقصود والممدود، وغيرها.
توفي سنة ٢٠٧ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١٤: ٧٤٦٧/١٤٩، وفيات الأعيان ٦: ٧٩٨/١٧٦، الأعلام
٨: ١٤٥.

(١) الصحاح ٦: ٢٥٢٩، مادة - ولي -.

(٢) النهاية لابن الأثير ٥: ٢٢٨.

(٣) انظر: الغريبين في القرآن والحديث ٦: ٢٠٣٤، النهاية في غريب الحديث لابن
الأثير ٥: ٢٢٧، لسان العرب ١٥: ٤٠٧، بحار الأنوار ٣٥: ٢٠٤.

وفي روايات القوم قول النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَحَهَا بَاطِلٌ»^(١) وفسروه بأن المراد بمولاها وليها^(٢)، والذي هو أولى الناس بها.

ولا خلاف بين المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾^(٣) أن المراد بالموالي من هو أملك بالميراث وأولى بحياته، وأحق به^(٤).

وقال أبو عبيدة^(٥) - وهو من أعظم أهل اللغة والحجة عندهم - في كتابه المعروف بالمجاز في تفسير غريب القرآن في قوله تعالى: ﴿مَأْوَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٦) إن معنى ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ أولى بكم، واستشهد له ببيت لبيد^(٧) الشاعر حيث قال:

(١) مسند أحمد ٧: ٢٣٨٥١/٩٨، و٢٤٧٩٨/٢٣٧، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٣: ١١٠٢/٤٠٧، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ١٠٥، المستدرک للحاکم ٢: ١٦٨، وفيها: «نكحت» بدل «تزوجت».

(٢) انظر: الغريبي ٦: ٢٠٣٤، والنهية لابن الأثير ٥: ٢٢٩.

(٣) سورة النساء ٤: ٣٣.

(٤) نقله عن المفسرين نصاً الكراجكي في كنز الفوائد ٢: ٩٠.

(٥) هو معمر بن المثنى التيمي، يكنى أبا عبيدة، كان عالماً باللغة وأنساب العرب وأخبارها، وهو أول من صنف في غريب الحديث، كان يرى رأي الخوارج. له كتب، منها: مجاز القرآن، ومقتل عثمان، وغريب الحديث، وغيرها.
توفي سنة ٢١٠ هـ، وقيل: سنة ٢١١.

انظر: المعارف: ٥٤٣، الفهرست لابن النديم: ٥٨ - ٥٩، تاريخ بغداد ١٣: ٧٢١٠/٢٥٢، معجم الأدباء للحموي ١٩: ١٥٤ - ١٥٥/١٥٥، سير أعلام النبلاء ٩: ١٦٨/٤٤٥.

(٦) سورة الحديد ٥٧: ١٥.

(٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري، يكنى أبا عقيل، وكان من شعراء

فَعَدَّتْ كِلاَ الْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا^(١)(٢)

فإنه أورد فيه المولى بمعنى الأولى يريد أن هذه الضبية تحيرت فلم تدر أن خلفها أولى بالمخافة أم أمامها .

واستشهد أيضاً بقول الأخطل^(٣) في مدح عبد الملك حيث قال :

فأصبحت مولاهم من الناس كلهم وأخرى قريش أن يهاب ويحمدا^(٤)(٥)

فإنه يريد بقوله هذا أن ابن مروان أولى بسياسة الأمة وتديريها .

ثم ممن وافقه في تفسير الآية المذكورة جماعة ، منهم : ابن قتيبة في تفسيره ، والبيضاوي والزمخشري في تفسيريهما ، وكذا غيرهم^(٦) .

الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ، ورجعوا إلى بلادهم ، له ديوان .

توفي في أول حكومة معاوية .

انظر : الطبقات لابن سعد ٦ : ٣٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٥/٢٧٤ ، الأغاني ١٥ :

٣٦١ ، الاستيعاب ٣ : ٢٢٣٣/١٣٣٥ .

(١) ديوان لبيد بن ربيعة : ١٧٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٥٤ .

(٣) هو غياث بن غوث من بني تغلب النصراني ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب ذؤبيل بن حمار ، ويعرف بذي صليب ، وكان نصرانياً وكان مقدماً عند حكام بني أمية وولاتهم وعمالهم لمدحه لهم ، مدح يزيد بن معاوية في أيام أبيه ، وهجا الأنصار . له ديوان .

توفي قبل الغرزديق بسنوات .

انظر : الشعر والشعراء ١ : ٨٧/٤٨٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٨ : ٥٥٦١/١٠٤ ،

سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٢٥/٥٨٩ .

(٤) ديوان الأخطل : ٩٥ . وفيه : «بعده» بدل «كلهم» .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٥٤ .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٥٣ ، أنوار التنزيل ٣ : ٣٧٣ ، الكشاف ٦ : ٤٧ ،

التفسير الكبير للرازي ٢٩ : ٢٢٧ ، زاد المسير ٨ : ١٦٧ .

وذكر الجوهري أيضاً بيت لبيد شاهداً على ورود المولى بالمعنى المذكور^(١).

وقال الفراء في كتاب معاني القرآن في تفسير الآية المذكورة: إنَّ الوليَّ والمولى في لغة العرب واحد^(٢).

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بتفسير المشكل من القرآن في ذكر أقسام المولى: إنَّ المولى في لغة العرب ينقسم إلى ثمانية أقسام، أولهنَّ المولى بمعنى المنعم، ثمَّ المنعم عليه، والمولى: المعتق، والمولى: الوليَّ، والمولى: الأولى بالشيء، والمولى: ابن العمِّ، والمولى: الصهر، والمولى: الجار، والمولى: الحليف، واستشهد لكلِّ واحد بشيء من الشعر، واستشهد على معنى الأولى بالآية المذكورة، وبيت لبيد، وغيره من الشعراء^(٣).

وقال أبو عمر، غلام ثعلب^(٤) عند ذكر أقسام المولى: إنَّ المولى السيّد وإن لم يكن مالكاً، وبمعنى الوليَّ^(٥).

(١) الصحاح ٦ : ٢٥٢٩ - مادة : ولي - .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٥٩ .

(٣) كتابه غير متوفّر لدينا، ووجدنا نحوه في كتابه الزاهر ١ : ١٢٤ ، والأضداد : ٤٦ - ٥٠ ، وعنه السيّد المرتضى في الشافي ٢ : ٢٧٢ وانظر : شرح القصائد السبع الطوال للأنباري : ٣٦٨ .

(٤) محمد بن عبدالواحد بن أبي هشام ، أبو عمر البغدوي ، المعروف بغلام ثعلب أحد مشاهير اللغة ، صحب أبا العباس ثعلباً زماناً فعرف به ونسب إليه ، وأكثر الأخذ عنه ، له عدّة كتب ، منها : اليواقيت ، شرح الفصيح ، الجرجاني ، الموضح ، وغيرها . ولد سنة ٢٦١ هـ ، وتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، ودفن في بغداد .

انظر : معجم الأديباء للحموي ١٨ : ٦٩/٢٢٦ ، تاريخ بغداد ٢ : ٨٦٥/٣٥٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٦٣٨/٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٥٠٨ .

(٥) نقله عنه السيّد المرتضى في الشافي ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

وقد ذكر مثله، أي: كون المولى بمعنى السيد الذي ليس هو بمالك ولا معتق جماعة^(١).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾^(٢) أي سيدنا، ونحن عبيدك، أو ناصرنا، أو متولّي أمورنا^(٣).

أقول: تصريحات القوم بورود الولي والمولى بمعنى الأولى به، كثيرة، وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة، بل قد ظهر من كلام جمع ممن ذكرناهم ترادف المولى والأولى، بل الحق كما صرح به ابن البطريق وغيره: أن المولى حقيقة في هذا المعنى؛ لاستقلاله بنفسه وموافقته لمبدأ الاشتقاق لفظاً ومعنى، حيث صرحوا بأنه من الولي بمعنى القرب من غير فصل، فهو الذي يليه وأولى وأحق به، فالولي والمولى من له الأولوية، فهذا هو الأصل، ومرجع سائر الأقسام في الاشتقاق إليه؛ لأن المالك إنما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وبحمل جريرته، ويلي أمره بسدّ الخلة وما به إليه الحاجة، والمملوك مولى؛ لكونه أولى بطاعة مالكة ويلي خدمته، والمعتق كذلك، والناصر؛ لكونه أولى بنصرة من نصره، والحليف؛ لكونه أولى بنصرة حليفه، والجار؛ لكونه أولى بنصرة جاره والذّب عنه، والصحير؛ لكونه أولى بمصاهره، والأمام والوراء؛ لكونه أولى بمن يليه، وابن العم؛ لكونه أولى بنصرة ابن عمّه والعقل^(٤) عنه، والمحَبّ المخلص؛

(١) نقله عن جماعة نصّاً السيد المرتضى في الشافي ٢: ٢٧٣ وانظر: تذكرة الخواص: ٣٨.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٨٦.

(٣) الكشاف ١: ٥٢١.

(٤) في «م»: «والدفع».

لكونه أولى بنصرة محبه^(١)، وكذا سائر الأقسام، فالأولى والأحق ملحوظ في الجميع، وعلى هذا فحقيقة مصداق المولى إنما الذي هو الأولى والأحق على أتم الوجوه وأكملها لاسيما الأولى من كل شيء حتى من النفس، كما كان النبي ﷺ كذلك بنص القرآن^(٢)، ولا أقل من كونه أقرب من غيره، كما أن بعده في القرب الوالي، والمالك، والسيد، إلى غير ذلك من الأقسام.

فقد ظهر ممّا ذكرنا أن هذه الإطلاقات ليست على ما هو المشهور من كونها على سبيل الاشتراك اللفظي المحتاج في كل إطلاق إلى القرينة، بل إنما المحتاج إليها حينئذ ما كان إطلاقه عليه من غير الوجه الذي بيّننا حاله، فافهم.

ثم إذ تبين ما ذكرناه نقول: لا شك في أن المراد بالولي والمولى في ما مضى من الأخبار لاسيما حديث الغدير - الذي هو العمدة والأصل - إنما هو الأولى بأمر الأمة، والأحق بالطاعة بكل وجه ومن كل شيء حتى من أنفسهم بعين ما كان النبي ﷺ كذلك، أي أكمل أفراد الولاية الذي هو أعلى مراتب الإمامة، وأعظم من منصب الإمارة والخلافة، حتى أن إرادة هذا المعنى هو الداعي والباعث ومن أعظم وجوه حكمة التعبير بالمولى دون غيره، لاسيما مع ضمّ قوله ﷺ: «من كنت مولاه»، ضرورة وجود هذا الفرد الكامل في النبي ﷺ كما سيظهر، ولزوم حمل المطلق على الفرد الكامل؛ كما نصّ عليه كل أهل العربية.

ولهذا يجب لا محالة أن يُحمل عليه وإن لم توجد له قرينة أصلاً، بل بهذا يحصل القطع بعدم كون غير هذا المعنى مراداً، كالناصر والمحَب

(١) انظر: العمدة: ١١٥، كنز الفوائد ٢: ٨٩، ورد نصّه في بحار الأنوار ٣٧: ٢٤٠.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» سورة الأحزاب ٣٣: ٦.

وأشباههما؛ لما هو يبين من لزوم نصب القرينة المصرحة به حينئذٍ، ولا أقل من الصارفة عن هذا المعنى، مع أن الأمر بالعكس كما ظهر ويظهر.

ومما ينادي بهذا أن أحداً من الحاضرين لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن المراد بالمولى، بل صدر منهم ما يدل على فهمهم منه ما ذكرناه، كما سيظهر؛ إذ من الواضحات أنهم لو لم يفهموا هذا المعنى الذي بيننا أنه المراد للوجه الذي ذكرناه، لاسيما مع ضم سائر القرائن الآتية، لسأله عن المراد به، كما كان دأبهم كذلك، حتى أنه قد مر أنه لما ذكر الثقلين سأله عن ذلك، وأمثاله كثيرة.

وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة، فتأمل صادقاً، فإنه حينئذٍ يظهر لك عياناً سخافة تشكيك بعض المعاندين جهلاً، أو تجاهلاً وتعصباً بأن المولى مشترك بين معانٍ عديدة، فلا بد من القرينة في تعيين معنى منها^(١)؛ إذ قد وضح ممّا مرّ أن الحمل على هذا المعنى الذي بينناه ممّا لا حاجة فيه إلى قرينة أصلاً؛ لكونه هو المعنى الحقيقي، ولا أقل من كونه الأقرب من البواقي، بل إنّما هو المعنى الذي يجب المصير إليه بنص أهل العربية ما لم توجد قرينة صريحة في إرادة خلاف ذلك؛ لكونه هو الفرد الكامل، لاسيما بعد ضمّ قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه»، كما ظهر هذا بعد الإغماض عن سائر قرائنه الآتية، ودلائل إرادته الجائية.

ويأتي أيضاً لاسيما في المسلك الثاني ما يوضح هذا الذي ذكرناه، فلا تغفل.

وكذا يظهر سخافة تشكيك بعض الجاهلين بأن المراد إذا كان الخلافة

والإمارة، فلم لم يصرح بما يدل عليها صريحاً واكتفى بما يدل عليها ضمناً واحتمالاً من لفظة المولى^(١)؛ إذ قد وضع ممّا بيّناه أيضاً أن مراد النبي ﷺ لم يكن بيان محض خلافة عليّ عليه السلام وإمارته، بل إنّما كان مقصوده أن يوضح لهم أن جميع مراتب القدرة الدينية والدينيّة، وأنواع الولاية المعتمدة في فرض الطاعة الحقيقيّة التي جعلها الله له على الخلق، بحيث كان أولى بهم من أنفسهم كلّها لعليّ عليه السلام بعده، وأنّ الواجب عليهم أن يكون عليّ عليه السلام عندهم مثل النبي ﷺ في جميع ذلك غير ما هو معلوم بالضرورة الدينيّة، من أنّه ليس بنبيّ، كما هو صريح ما سيأتي من حديث المنزلة، وظاهر أنّ الكلمة الجامعة لهذا كلّ صريحاً إنّما هي لفظة المولى المندرجة في قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٢)، ومن غير الاقتران بقريته موجبة لتخصيصه بأحد سائر المعاني؛ ضرورة أنّه لو ذكر لفظة الخلافة، أو الإمارة، أو الوالي ونحوها كالسلطان، والسيد، وغيرهما لكانت قاصرة عن إفادة وجوب أخذهم جميع ما يحتاجون إليه من الأمور الدينيّة منه المستلزم لكونه أعلم الناس وعالمها بها جميعاً كالنبي ﷺ؛ لكون ذلك غير معتبر في مفهوم هذه الألفاظ لاسيّما عند العامّة^(٣)، وإلا لما صحّت عندهم خلافة خلفائهم، فضلاً عن أمرائهم وولاتهم؛ كما هو ظاهر، ولو ذكر لفظة الإمام ونحوه، لكانت قاصرة عن إفادة كونه أولى بهم من كلّ شيء حتّى من

(١) انظر: الصواعق المحرقة: ١٦٩، والمغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١: ١٥٦.

(٢) العلل للدارقطني ٣: ٣٧٥/٢٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ - ١٢١٢١/٦٠ - ١٢١٢٢، المعجم الأوسط ١: ٣٤٨/١٦٦، المصنّف للصنعاني ١١:

٢٠٣٨٨/٢٢٥، السنّة لابن أبي عاصم ٢: ١٣٥٤/٥٩٠ - ١٣٧٦، تأويل مختلف

الحديث: ٤٤، وغيرها.

(٣) انظر: المغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١: ١٥٥.

أنفسهم؛ ضرورة أن النبي صلى الله عليه وآله كان إماماً عندهم ولم يتشخص وجود هذه الحالة فيه عندهم حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١).

هذا، مع ما سيأتي في المسلك الثاني من تصريح الزمخشري وغيره في تفسير هذه الآية بما ينادي بما ذكرناه، بل ربما يقال: لو ذكر كون علي عليه السلام مولاهم بدون ضمّ قوله: «من كنت مولاه»، لكان في محلّ توهم متوهم احتمال عدم وصول شموله إلى هذا الحدّ، فلهذا بين ذلك صريحاً بضمّ الضميمة، حتى أنه أكدّه لمزيد التوضيح بما مرّ من قوله: «ألست أولى بكم من أنفسكم».

فعلى هذا كان إيراد هذه الكلمة، لاسيّما في مثل هذا المقام ممّا لا بدّ منه، وأنها الواجب إيرادها لا غيرها حيث إنّها أخصر كلمة وأجمعها، وأشملها، وأدّلها، وأظهرها في إفادة المقصود، كما ظهر لدى كلّ ذي بصيرة بصير، وكلّ ناظر خبير، وسيأتي أيضاً لاسيّما في المسلك الثاني زيادة توضيح له. ولكن الذي غمض عين الإنصاف، وأخذ في طريق الاعتساف، وأحاط ما رسخ في ذهنه بمجامع قلبه ممّا سؤل له الشيطان في تعصّب مذهبه لا يميل إلى تحقيق ما هو الحقّ وإن كان معلوماً صريحاً، بل لا يشاهد ضياء خلاف ما هو عليه وإن كان بيّناً واضحاً كما قال الشاعر:

وَجُحُودٌ مَنْ جَحَدَ الصَّبَاحَ إِذَا بَدَأَ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَشَرَتْ لَهُ الْأَضْوَاءُ
مَا دَلَّ أَنَّ الصَّبْحَ لَيْسَ بِطَالِعٍ لَكِنَّ عَيْنًا أَنْكَرَتْ عَمِيَاءَ^(٢)

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) قائله ناصح الدين الأرجاني، انظر: ديوانه ١ : ٦٦، وفيه: «بل إن» بدل «لكن» .

ولهذا ترى هؤلاء القوم، حيث إنهم قالوا بتقديم غير عليّ عليه، لما رسخ في ذهنهم من صحّة ما صدر من سلفهم، قد تمسكوا بالتعصب، سيّما في هذا المقام، بحيث تشبّثوا بما لا يقبله فهم أدنى ذوي الأفهام. فمرة شرع بعضهم في التمويه بما يقدر به حصول القطع بثبوت أصل الحديث، مع أنّ ذلك كما بيّناه سابقاً كالشمس في رابعة النهار، حتّى أنّ ثبوت ورود أصل «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ولو في غير الغدير ممّا لا مجال للكلام فيه، وقد ظهر كفايته للمراد.

ومرة شرعوا في التشكيك بما مرّ أنفاً، مع أنّنا بيّنا أنّه ظاهر السخافة أيضاً، حتّى أنّ لنا أن نقول: إذا بنيتم أمركم على التشكيك وإن كان واضحاً فساده، فلو أتى النبيّ ﷺ بلفظة الإمام أو الخليفة وأشباههما لقلتم أيضاً مراده غير الرئاسة التي جعلتموها لأبي بكر، كما قلتم فيما مرّ من وصاية عليّ عليه السلام، مع كونه ظاهر الفساد، كما تبين في محله. أو ليس النبيّ ﷺ قد أتى بلفظة الخليفة فيما مرّ من أحاديث الثقلين، بل في خصوص عليّ عليه السلام أيضاً كما مرّ ويأتي؟ أو لم يقل في عليّ عليه السلام أنّه الإمام وأنه أمير المؤمنين وأمثالهما، كما سيأتي مفصلاً؟ فلمّ لم تعملوا بذلك مع كثرة تلك الأخبار أيضاً سيّما بعد ضمّ بعض مع بعض لفظاً ومعنى، حتّى أنّكم أولتموه - كما سيّضح في محله - بما هو أوهن من بيت العنكبوت، فهكذا هاهنا أيضاً، أو لستم تلتجؤون هاهنا مرة بأن المراد بالمولى الناصر، ومرة بأن المراد به

هو أحمد بن محمد بن الحسين الشافعيّ، يكنى أبا بكر، الملقّب ناصح الدين، كان قاضي تستر، شاعر زمانه، وله ديوان.

توفي سنة ٥٤٤ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ١: ٦٣/١٥١، وسير أعلام النبلاء ٢٠: ١٣٤/٢١٠، والكامل لابن الأثير ١١: ١٤٧، والمنتظم ١٨: ٤١٥٩/٧٢، ومرة الجنان ٣: ٢١٥.

المحبّ، ومرة بأن المراد بيان فضل عليّ عليه السلام وجلالته ولزوم موالاته ومحبّته، وتشبّهون في الدلالة على ذلك في كلّ معنى بشيء ضعيف الدلالة، وهن الاعتماد، فتارة بقوله صلى الله عليه وآله في الدعاء: «وانصر من نصره»، وأخرى بقوله: «وال من والاه» ونحوهما، وتارة بورود لفظة المولى في بعض مواضع القرآن ببعض هذه المعاني ولو بزعمكم، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) وقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ونحو ذلك، ولا تنظرون إلى وضوح أن شيئاً ممّا جعلتموه قرينة ليس بقابلٍ لصرف المولى هاهنا عن معناه الذي بيّناه .

أما أولاً: فلأنّ الورود في الآية بالمعنى الذي ذكرتموه بعد تسليمه، ليس بموجب لحمل سائر المواضع أيضاً عليه، لاسيّما في موضعٍ مقترنٍ بقرائن دالة على إرادة غيره .

وأما ثانياً: فلضرورة عدم منافاة بين المعنى الذي بيّناه وبين هذا الدعاء، بل إنّه بالنسبة إليه أولى، كما ينادي به الجمع بين دعاء النصر والولاية وغيرهما؛ حيث لا شبهة في وجوب موالاته الإمام ونصرته وسائر ما ذكره جميعاً، حتّى أنّه لو أراد بالمولى ما ذكرتموه من خصوص الناصر أو المحبّ؛ للزم الاكتفاء في الدعاء بما يدلّ على خصوص ذلك المراد لا غيره، بل الحقّ الحقيقي بالتصديق أنّ هذا الدعاء أيضاً من قرائن ما بيّناه من المعنى لا قرينة غيره؛ لأنّه صلى الله عليه وآله لمّا أثبت لعليّ عليه السلام الرئاسة العامة، والإمامة الكبرى وهي ممّا تحتاج إلى الجنود والأعوان وإثبات مثل ذلك

(١) سورة محمد ٤٧ : ١١ .

(٢) سورة التحريم ٦٦ : ٤ .

لواحد من بين جماعة ممّا يفضي إلى هيجان الحسد المورث لترك النصره والخذلان، لاسيما أنه عليه السلام كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوة علي عليه السلام، وما انطوى عليه جنوبهم من السعي في إطفاء نوره، وغضب خلافته، بل بحيث كان النبي عليه السلام يخاف من تجاهرهم بالمخالفة له عليه السلام في ذلك، كما يظهر من آية التبليغ وشأن نزولها، كما مرّ بيانه مع حكاية الفهري^(١)؛ فهذا أكد ذلك بالدعاء لأعوانه، واللعن على المقصر في شأنه، ولو كان الغرض محض كونه ناصراً لهم أو ثبوت الموالاته بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للأمرء وأصحاب الولايات.

وأيضاً إن مثل هذا الدعاء يدلّ على عصمته اللازمة للإمامة، كما مرّ في محلّه؛ لأنّه لو كان تصدر منه المعصية لكان يجب على من يعلم ذلك منه منعه وزجره، وترك موالاته، بل إبداء معاداته لذلك، فدعاء النبي عليه السلام لكلّ من يواليه وينصره، ولعنه على كلّ من يعاديه ويخذله يستلزم عدم كونه أبداً على حالٍ يستحقّ عليها ترك الموالاته والنصره، فافهم.

وأما ثالثاً: فلضرورة دخول المعاني التي ذكرتموها تحت المعنى الذي بيّناه؛ إذ لا شكّ في أنّ الإمام - لاسيما بالمعنى الذي ذكرناه - إنّما هو الناصر الحقيقي، والمحَبّ الواقعي، ومن له الفضل على كلّ أحد، فالتخصيص بلا مخصّص تحكّم بارد.

هذا، مع أنّ القرائن المنادية بأنّ الواجب هو الحمل على هذا المعنى لا غيره، سوى ما مرّ، كثيرة سنذكرها بتفصيلها، على أنّ مثل الذي

أوردتموه علينا سابقاً من الاعتراض بعدم تصريح النبي صلى الله عليه وآله بلفظ الخلافة والإمارة ونحوهما وأجبنا عنه وارد عليكم هاهنا من غير دافع ولا عذر؛ إذ لنا أن نقول: لو أراد النبي صلى الله عليه وآله بما قال خصوص الناصر أو المحب مثلاً فليَمْ لم يأت بالكلمة الصريحة في ذلك بأن يقول مثلاً: من كنت ناصره فعليّ ناصره، بل كان الواجب عليه ذلك، حتّى لا يقع أحد في شبهة إرادة هذا المعنى الذي بيّننا ورود المولى فيه أيضاً، بل كونه متبادراً وأظهر وأولى من غيره، لاسيّما عند علمه صلى الله عليه وآله بوجود غير واحدة من القرائن التي كان معلوماً أنّها من الصوارف عن الحمل على مراده الذي زعمتموه، بل من أجلى الدواعي إلى الحمل على غيره، كما سيّضح عياناً.

هذا، مع أنّه من البيّن أنّه لو كان المراد في حديث الغدير الناصر والمحبّ لما كان يتوقّف بيان ذلك على ذلك الاجتماع، وبذلك الكيفيّة والتمهيدات والتأكيدات، بل كان هذا أمراً يجب أن يوصي به عليّاً عليه السلام بأن ينصر من كان النبي صلى الله عليه وآله ينصره، ويحبّ من كان يحبه، ولا يتصوّر بإخبار الناس بذلك فائدة يعتدّ بها، إلا إذا أريد بذلك نوع خاصّ من النصره والمحبة الذي يكون للأمرء بالنسبة إلى رعاياهم، وأريد بالإظهار عليهم جلب محبتهم إليه، وبيان وجوب متابعتهم له، حيث إنّ ينصرهم في جميع المواطن ويحبّهم على الدين.

ولا يخفى أنّه على هذا يتمّ المدعى أيضاً، أي: كون المراد بيان إمامته وراثته، لاسيّما إذا لوحظ هذا مع مقدّمة خاصّة تنادي على حسب قرائن الحال بكون المراد الإمامة والرئاسة، حتّى ولو كان قد أتى بلفظ الناصر أو المحبّ أو نحوهما، وهي: إنّنا لو فرضنا أنّ أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره، وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخصّ الخلق

به ، وقال : من كنت محبّه وناصره فهذا محبّه وناصره ، ثمّ دعا لمن نصره ووالاه ، ولعن من خذله ولم يواله ، ثمّ لم يقل هذا لأحد غيره ، ولم يعين لخلافته رجلاً سواه ، فهل يفهم أحد من رعيته ومن حضر ذلك المجلس إلاّ أنّه يريد بذلك استخلافه ، وتطميع الناس في نصره ومحبته ، وحثّ الناس على إطاعته ، وقبول أمره ، ونصرته على مخالفيه ، وأيضاً ظاهر قوله ﷺ حينئذٍ : من كنت ناصره فهذا عليّ ناصره ، هو أنّه يتمشّي منه النصره لكلّ أحد ومن كلّ وجه ، كما كان يتأتّى من النبيّ ﷺ ، ولا يكون ذلك إلاّ بالرياسة العامّة .

أما أولاً : فلاّته حينئذٍ يتمكّن على ذلك كلّه ويتيسّر له ما أراد من ذلك ، كما هو واضح لدى كلّ ذي فهم .
وأما ثانياً : فلاّته من البين لدى كلّ منصف أنّه لا يحسن من أمير قويّ الأركان كثير الأعوان أن يقول في شأن بعض أحاد الرعايا مثل هذا الكلام إلاّ إذا أراد بيان لزوم تأميره وتقديمهم إيّاه على غيره ، فإنّه حينئذٍ يحسن هذا الكلام منه ، كما هو ظاهر أيضاً من وجوه :

منها : أنّه جعله حينئذٍ بحيث يمكن أن يكون ناصر من نصره ، فتأمل حتّى يظهر لك أنّ سائر المحامل أيضاً هكذا ، حتّى قولهم : إنّ المراد بيان فضله وجلالته ولزوم موالاته ، بل إنّ الآيات التي جعلوها شاهداً لهم من هذا القبيل أيضاً ، كما سيأتي بيان الآية الأخيرة في الفصل الآتي .

وبالجملة : لفظة المولى في ذلك اليوم على أيّ تقدير كان إنّما تستقيم بإرادة إمامته ، كما ينادي به أيضاً ما سيأتي وكذا ما مرّ من سكوت الناس يومئذٍ عن سؤال معناه وتفقيش مراده ؛ ضرورة أنّهم لو لم يعرفوا جميعاً ظهور مراده المذكور بالقرائن التي منها ما ذكرنا من أنّه هو ما يرجع إليه

جميع محتملات اللفظ، لسألوه ولو بعض منهم، إلا أن الذي لا يريد إلا التمويه ترويحاً لما رسخ في ذهنه لا يتوجه إلى التحقيق، بل يتكلم بما أراد وإن كان لا يستقيم ولا يليق، ألا ترى أن بعض المتعصبين حين عجز عن إتمام تأويلاته المذكورة شرع في التأويل بأن المراد ربّما يكون بيان إمامته وخلافته بعد خلافة الثلاثة^(١) من غير أن يدرك وضوح فساد ذلك، بل تضرّره منه .

أما الأوّل: فلأن كثيراً ممّا ذكروه همّ ينافيه ويدفعه، كما سيظهر، لاسيّما ما نقلوا عن عمر من البخبة وغيرها^(٢)، ولا أقلّ من لزوم وجدان شيء يشير إلى ذلك أو يوهمه، بل كيف يجوز على النبي الحكيم الهادي إلى الصراط المستقيم أن ينصّ على خلافة عليّ عليه السلام على الإطلاق ومن غير ذكر مشاركٍ معه ولا إظهارٍ لذلك بل مع إظهار الاختصاص ويريد أنه الخليفة الرابع، وأنه الخليفة في وقت ما بعد مضيّ الثلاثة مع عدم مانعٍ للذكر، بل مع وجود الداعي إليه، وهو رفع الشبهة عن الأمة، لاسيّما مثل هذه الشبهة التي وقع الناس بها في الطامة الكبرى، حتّى أنّه لو سلّم احتمال وجود المانع عن التصريح فلا أقلّ من التلويح .

ومن العجائب أنّ هؤلاء عند الاضطرار إلى التوجيه يرتضون بمثل هذا التأويل وعند الالتجاء إلى القدرح يوردون على أصل الحديث، أنّه يستلزم أن

(١) انظر: الصواعق المحرقة : ٦٧ .

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٨٠١١/٣٥٥ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ١٠١٦/٥٩٦ ، الكشف والبيان للثعلبي ٤ : ٩٢ ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤/١٨ ، فضائل الطالبين : ٥٩ ، المناقب للخوارزمي : ١٨٤/١٥٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٢٣٣/٤٢ و ٢٣٤ ، شواهد التنزيل ١ : ٢١٣/١٥٨ ، التفسير الكبير للرازي ١٢ : ٤٩ - ٥٠ ، البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٢١٠ .

يكون عليّ مطاعاً من ذلك الوقت وهو خلاف الإجماع، مع كمال وضوح تدافع الكلامين وتناقضهما؛ ضرورة كون مبنى الثاني على لزوم حمل كلامه ﷺ على إرادة الحكومة من ذلك الحين من غير تجويز إرادة التأخير أصلاً ولو مع قيام القرينة، ومبنى الأول على جواز إرادة التأخير مطلقاً ولو لم تقم عليه قرينة .

هذا، مع ظهور بطلان كلّ منهما على إطلاقه؛ ضرورة مناداة تعيين الخليفة ووليّ العهد بأنّه يقوم مقامه بعده بلا فصلٍ إلا إذا كانت هناك قرينة صريحة في خلاف ذلك، مثلاً: إذا عيّن السلطان رجلاً للسلطنة التي له، وقال: اجعلوه سلطاناً كما أنا سلطانكم، فكلّ أحد يفهم أنّ مراده أنّه هو السلطان بعد موت ذاك السلطان الأول من غير تجويز توسّط ثالثٍ بينهما؛ ولهذا إن أراد أحد أن يجعل غير ذلك الرجل سلطاناً بعد موت الأول ويخه الناس كلّهم وعاتبوه بأنك خالفت أمر سلطانك ولم تطعه، وكذا بعينه إن ترك أحد الأول من ذلك الوقت وجعل كلّ إطاعته للثاني زعماً منه أنّه هو سلطانه من ذلك الوقت . نعم، إن ذكر السلطان - مثلاً - ما يدلّ صريحاً على أنّه عازل نفسه، وناصب ذلك في وقت التعيين، أو صرّح بما يدلّ على جواز توسّط الغير فلهم العمل بذلك حينئذٍ .

هذا كلّه، مع أنّ لنا أن نلتزم كونه إماماً حتّى من قبل ذلك الحين، ولا ضرر فيه؛ لما هو معلوم عندنا من صريح كلام أئمّتنا من أنّ الثاني صامت مادام الأول كما كان كذلك سائر أئمّتنا، فافهم .

وأما الثاني: فلأنّ هذا اعتراف منه بكذب سلفهم في دعوى كون استخلاف أبي بكر لأجل عدم تعيين النبي ﷺ أحداً للإمامة، وتركه هذا الأمر إلى الناس، بل إقرار منه بأنّه إنّما كان سبب خلافته أنّ النبي ﷺ وإن

عَيْنَ عَلِيًّا عليه السلام وحده، ولم يشرك معه غيره، حتى أنه دعا أيضاً على من خذله ونازعه في ذلك، إلا أنه لما لم يقل صريحاً إنكم لا تقدموا أبا بكر ولا غيره عليه، فزعم جمع أن ذلك يجوز، فقدموه بأهوائهم وآرائهم.

وخلاصة مآل هذا أن النبي صلى الله عليه وآله عين علياً عليه السلام ولم يعين غيره لا أبا بكر، ولا غيره، إلا أن الناس قدموا هؤلاء عليه بآرائهم، ولا يخفى أنه حينئذٍ إقرار صريح ببطلان خلافة خلفائهم؛ لكونه خلاف صريح قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١) وكذا أمثاله؛ ضرورة أن الله ورسوله صلى الله عليه وآله إذا عينا رجلاً لأمرٍ على الإطلاق من غير إعلام جواز تأخيره ولا تغييره لم يجز تقديم غيره عليه كما بيناه آنفاً، فضلاً عن ورود ما ينادي بعدم الجواز، على أن تجويز هذا الاحتمال إحداث قولٍ ثالثٍ لا قائل به من الأمة؛ لأن الناس بين قائلين بأن الخلافة والإمامة منصوص عليها من النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وأنه لا بد من ذلك فيها، وهؤلاء كلهم قائلون بأنها لعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، وبين قائلين بأن لا نص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ولا حاجة إليه بل هي تكون بالبيعة، وهؤلاء قالوا بخلافة أبي بكر، فإذا علم النص لا يمكن أن يقال: إن علياً عليه السلام الخليفة الرابع، كما هو واضح، فافهم.

ثم إن من العجائب أيضاً أن جمعاً منهم لزمتهم الحمية الجاهلية بحيث لم يلتفتوا أصلاً إلى شيء من تفصيل ما ورد في الغدير، ولا إلى تعدد موارد قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢)، ولا إلى ورود

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٦ .

(٢) انظر: المستدرک للحاکم ٣ : ١١٠ ، والمصنّف لابن أبي شیبة ١٢ : ٢٢١٨١/٨٣ ،

أمثاله غير مرّة، بل كثيراً، ولا إلى استشهاد عليّ عليه السلام واحتجاجه بخبر الغدير يوم الشورى وغيره^(١)، ولا إلى سائر القرائن الحاليّة والمقاليّة التي منها: نزول آية إكمال الدين به^(٢).

ومنها: ما رواه عن عمر من البخبة وغيرها^(٣).

ومنها: ما مرّ من حكاية الفهري^(٤) وأمثال ذلك، فقالوا: إن هذا الحديث ورد في سبب خاص، وهو أنّه وقع كلام بين عليّ عليه السلام وزيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وآله، فقال عليّ عليه السلام: «أتقول هذا لي وأنا مولاك؟» فقال: لست بمولاي، بل مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٥)، يريد بيان منزلته.

ثمّ إنّهُ لمّا أدرك بعض منهم أنّ زيداً قُتل في غزاة مؤته قبل حجة الوداع بمدة ستين تخميناً، حوّل هذا الكلام من زيد إلى ابنه أسامة^(٦). ولم يدرك أحد من هؤلاء أنّ هذا ممّا لا يفيدهم شيئاً أصلاً، حتّى أنّه ممّا لا يجري فيه التمويه أيضاً:

أما أولاً: فلائنّ من المعلوم المعروف عند جميع العرب الدائر في

المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٢٠٣٨٨/٢٢٥ ، والمعجم الأوسط ٦ : ٦٢٣٢/٢٩٤ ، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٨٧/١٠٢ و ١٨٨ ، والدر المنثور ٣ : ١٠٥ وقد تقدّم تخريجه غير مرّة .

(١) تقدّم احتجاجه عليه السلام بخبر الغدير يوم الشورى غير مرّة ، وقد احتجّ به عليه في غير يوم الشورى أيضاً ، انظر : فرائد السمطين ١ : ٢٥٠/٣١٤ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٣) تقدّم تخريجه في ص ٢٠٩ هامش (٢) و ٢٠٠ هامش (١) و ١٩٩ هامش (٤) .

(٤) راجع ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٥) المغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١ : ١٥٤ .

(٦) المغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١ : ١٥٣ .

لغتهم وتعارفهم أن مولى الرجل مولى أهل بيته وبني عمه، وذلك في الشهرة بحدّ ليس يحتاج إلى البيان والإعلام، فضلاً عن الحاجة إلى قيام النبي صلى الله عليه وآله في ذلك المقام وجمعه الناس لمناداته في المجمع العام، حتى أنه ربما يقال: لا فرق بين تجويز هذا وتجويز أن يقوم النبي صلى الله عليه وآله إن سمع أحداً يقول لعليّ عليه السلام مثلاً: لست بابن عم النبي صلى الله عليه وآله، بل ابن أخي أبيه، فينادي بالناس: من كان ابن أخ أبي فهو ابن عمي، مع ظهور كون مثل هذا من كلام اللّاعبين، على أنّ لنا أن نقول: هذا الخبر ممّا تفردتم أنتم، بروايته، لاسيّما مع كونه في مقابل كثير من رواياتكم ورواياتنا الدالة على كون حكاية الغدير في غير ما تدّعون، والأخذ بالمتفق عليه من الروايات أولى وأحقّ وأوجب.

وأما ثانياً: فلأنّ المقرّر المسلّم عند جميع الأصوليين وغيرهم أنّ العام لا يتخصّص بالسبب، وأكثر الآيات القرآنيّة نازلة بسبب خاصّ ومضامينها عامّة.

وأما ثالثاً: فلأنّ نقول لهم: لا يخلو إمّا إنكم تقولون: إنّ مراد النبي صلى الله عليه وآله بما قال لم يكن غير بيان خصوص هذا الفرد من الولاية، وبتعبير آخر: لا نسلم أو لا نعلم إرادته غير هذا، وعلى هذا يلزمكم أن تكذبوا وتنكروا جميع ما أشرنا إليه من الأخبار المتعلقة بحكاية الغدير وكيفيتها، واحتجاج عليّ عليه السلام بها وغير ذلك، لاسيّما بخبحة عمر، وحكاية الفهري، ونزول آية إكمال الدين فيها، بل ما في أصل آية التبليغ من التأكيد والعصمة والتهديد.

ولا يخفى أن لا عصبية ولا فضيحة أعظم وأوضح من ارتكاب القدح في جميع ذلك، والتمسك بخبر واحد ضعيف، بل ولو كان صحيحاً أيضاً،

حتى أنه يمكن، بل لا يبعد، بل الواجب حمله على أن يكون صدور هذا القول من النبي ﷺ في تلك المنازعة في وقتٍ آخر، حتى قبل الغدير؛ لما بيّناه سابقاً وأوردناه من الأخبار الدالة على صدور هذا القول من النبي ﷺ مراراً وكراراً وفي مواضع عديدة، حتى بلفظة المولى والولي وأمثالهما، فلا تنافي حينئذٍ بين ورود ذلك في وقت من الأوقات بذلك السبب الخاص، وبين ما بيّنا كونه وارداً^(١) يوم الغدير، بتلك الوجوه القاطعة التي كل واحد منها كالبرهان على إرادته ﷺ ما بيّناه، فضلاً عن ملاحظة الجميع.

وأما إنكم تقولون: إن السبب وإن كان ذلك إلا أن مراد النبي ﷺ كان ما يشمل ذلك وغيره، وهذا عين الإقرار والاعتراف بما هو المقصود وإن اختلفتم في السبب، على أن ظاهر أكثر القرائن أن السبب لم يكن ذلك، بل إنما كان السبب إرادة الله التصريح بولاية عليّ عليه السلام وإمامته، وتبيان معنى ما ذكره النبي ﷺ قبل ذلك اليوم في مواضع عديدة من كون عليّ عليه السلام مولى الناس، ووليّهم، وإمامهم، وأمثال ذلك مما وردت فيه الأخبار الكثيرة من المخالف والمؤلف، كما مرّ بعضها ويأتي بعض.

فتأمل جداً، حتى يستبين لك أن مراد النبي ﷺ إنما كان في تلك الأخبار أيضاً إظهار إمامة عليّ عليه السلام بعده، وولايته على جميع الناس ولو على سبيل التدرج، ومن غير التصريح الصريح، والإعلان الواضح، حذراً من جهارهم بعدم القبول؛ لما كان يجد من الانحراف، بل البغض لعليّ عليه السلام في كثير منهم، لاسيّما وقد كان هو قاتل جماعة من كل طائفة، فكان

(١) في النسخ: «مراداً» والظاهر ما أثبتناه.

النبي صلى الله عليه وآله يبين ذلك أولاً فأولاً ويوضح لهم هذا المراد مرّة بعد أخرى في ضمن هذا الكلام وأشباهه، مهما حصل تقريبٌ بنزول آيةٍ في شأن عليّ عليه السلام أو عند ذكر مناقبه وفضائله أو عند حصول سبب يقتضي ذلك ونحو هذا، حتّى أنّه في عرفات ومنى في حجّة الوداع لما نزل عليه جبرئيل في نصب عليّ عليه السلام - كما مرّ سابقاً - قام فيهم خطيباً فوعظهم وأوصى بالتمسك بالثقلين اللذين أحدهما كان: عليّاً عليه السلام إلى أن نزل في (غدِير خَمٍّ) ^(١) ما نزل من الأمر الأكيد بالتصريح وإعلان الحال وتعهّد العصمة، فحيثنذ صرّح صلى الله عليه وآله بتفسير ما كان يذكره سابقاً مجملاً بقوله: «ألست أولى» وأمثاله، ولعلّ هذا أيضاً من جملة حِكَم تعبيره بلفظة المولى؛ حيث كان قد كرّر ذكره لهم مراراً.

وهذا الذي ذكرناه أمر واضح عند كلّ متبصّرٍ لاسيّما المطلع على كيفية نزول كثير من التكاليف، بل من هذا يظهر سرّ ما هو من الوجوه أيضاً في إيراد كلمة «مولى» وهو ما مرّ سابقاً في الباب الخامس من المقدّمة من أنّ حكمة الامتحان اقتضت أن لا يصرّح النبي صلى الله عليه وآله، لاسيّما في الأمور العظام تصريحاً يستلزم مخالفته نزول عذاب الاستيصال، وإنّ من ذلك قوله: «من كنت مولاة فعليّ مولاة»، وكذا حديث المنزلة وأمثالهما، [و] من أراد التفصيل فليراجع الباب المذكور.

وكذا منه يظهر أنّ مراد النبي صلى الله عليه وآله كان العموم أيضاً في قوله: «من كنت مولاة فعليّ مولاة» عند منازعة أسامة أو زيد كسائر المواضع. وكذا يظهر جواب ما تشبّث به بعض المعاندين أيضاً من أنّ الإمامة

(١) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل»: «الغدِير».

إذا كانت ركناً في الدين لازماً بيانها يلزم إخلال الله ورسوله ﷺ بها قبل يوم الغدير؛ إذ قد ظهر أن الله ورسوله ﷺ لم يسكتا عن إظهار ذلك رأساً، بل لم يزل يظهر منهما ما يدل عليها ولو ضمناً على حسب المصالح إلى زمان التصريح كما مرّ بيانه .

مع أن الإمامة هي خلافة النبي ﷺ، فلا يجب العلم بالإمام إلا عند وفاة النبي ﷺ، فتأخير تعيينه إلى ذلك الحين ليس بتقصير، وعدم علم الناس قبل ذلك به لا يضرّ بدين من مات قبله، كما هو كذلك في سائر الأئمة عليهم السلام؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١) ولم يقل جميع الأئمة عليهم السلام، حتى لا يشمل من لم يأت أو ان إمامته .

فتدبر في جميع ما بيّناه، وتذكر سائر ما ذكرناه؛ حتى يظهر لك عياناً ما أشرنا إليه مراراً وكراراً من أن حال هؤلاء القوم في بحث الإمامة لاسيما في هذا المقام كحال الغريق الذي يتشبّث بكلّ حشيشة وإن علم أنها لا تنفعه؛ ولهذا أمسكنا عنان القلم عن سائر مزخرفاتهم، واكتفينا بما بيّناه من شبههم؛ حيث إنّهـا - مع كونها عمدة ما أرادوا به التشكيك في هذا الحديث - في غاية الظهور في الوهن، فمنها تستبان سخافة حال غيرها، ولعلنا نشير إلى نبد من ذلك أيضاً مهما يقتضي المقام . فالآن نرجع إلى بيان سائر القرائن القاطعة الدالة كلّ واحدة منها فضلاً عن المجموع على صحّة

(١) الكافي ١ : ٣٣٠٨ ، كمال الدين وتمام النعمة ٢ : ١٠/٤١٢ ، و١٥/٤١٣ ، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين : ٢٨ (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٨) ، الفصول المختارة : ٣٢٥ (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) ، كنز الفوائد ١ : ٣٢٩ ، مسند أحمد ٥ : ١٦٤٣٤/٦١ وفيه بتفاوت ، حلية الأولياء ٣ : ٢٢٤ ، شرح المقاصد ٥ : ٢٣٩ .

ما أوضحناه من المراد بالمولى فيما نحن فيه ، فاعلم أن هاهنا مسالك .

المسلك الأول : في بيان ما ذكره جماعة ، منهم السيد المرتضى في

الشافعي ، حيث قال : إن ما يحتمله لفظ «مولى» ينقسم إلى أقسام .

منها : ما لم يكن عليه السلام عليه .

ومنها : ما كان عليه عليه السلام ، ومعلوم لكل أحد أنه عليه السلام لم يرده .

ومنها : ما كان عليه ومعلوم بالدليل أنه لم يرده .

ومنها : ما كان حاصلًا له ويجب أن يرده ؛ لبطلان سائر الأقسام ،

واستحالة خلوه كلامه من معنى وفائدة .

فالقسم الأول هو المعتق - بالفتح - والحليف ؛ لأن الحليف هو الذي

ينضم إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفهم على نصرته والدفاع عنه ، فيكون منتسباً

إليهم متعزراً بهم ، ولم يكن النبي عليه السلام حليفاً لأحد على هذا الوجه .

والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين : أحدهما : معلوم أنه لم يرده ؛

لبطلانه في نفسه كالمعتق - بالكسر - ، والمالك ، والجار ، والصهر

والحليف ، والإمام إذا عُد من أقسام «مولى» . والآخر : أنه عليه السلام لم يرده ؛ من

حيث لم يكن فيه فائدة وكان ظاهراً شائعاً وهو ابن العم .

والقسم الثالث الذي يعلم بالدليل أنه لم يرده هو ولاية الدين

والنصرة فيه والمحبة أو ولاء المعتق ، والدليل على أنه لم يرد ذلك أن كل

أحد يعلم من دينه عليه السلام وجوب تولي المؤمنين ونصرتهم ، وقد نطق

الكتاب به ، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التي حكيت في تلك

الحال ، ويُعلمهم ما هم مضطرون إليه من دينه ، وكذلك هم يعلمون أن

ولاء المعتق لبني العم قبل الشريعة وبعدها ، وقول ابن الخطّاب في الحال

- على ما تظاهرت به الروايات - لأمر المؤمنين عليهم السلام : أصبحت مولاي

ومولى كل مؤمن^(١)، يُبطل أن يكون أراد به ولاء العتق، ولمثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق أو إيجاب النصرة في الدين استبعد أن يكون أراد به قسم ابن العم؛ لاشتراك خلو الكلام عن الفائدة بينهما، فلم يبق إلا القسم الرابع الذي كان حاصلًا له عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويجب أن يريده، وهو الأولى بتدبير الأمة وأمرهم ونهيهم^(٢). انتهى.

أقول: وقد مرَّ منَّا [ذكر] مؤيِّدات له، وموضِّحات، ووجوه أُخر في دفع احتمال أكثر الأقسام التي دفعها، فتذكَّر.

المسلك الثاني: في بيان ما ذكره جماعة أيضاً، ومنهم الصدوق عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتاب «معاني الأخبار»، وهو الاستشهاد بما بيَّنَّا ثبوته، بل تواتره من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألست أولى بكم من أنفسكم» أو «بالمؤمنين من أنفسهم» على اختلاف الروايات، فقال الصدوق - بعد أن ذكر مثل ما مرَّ في المسلك السابق -: «ومما يؤكِّد ذلك أنَّ النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال أولاً: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، ثم قال بعد قولهم: بلى، من غير فصل: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه» فدلَّ ذلك على أنَّ معنى «مولاه» هو أنه أولى بهم من أنفسهم؛ لأنَّ المشهور في اللغة والعرف أنَّ الرجل إذا قال لرجل: إنك أولى بي من نفسي، فقد جعله مطاعاً أمراً عليه، ولا يجوز أن يعصيه، وإنَّا لو أخذنا بيعةً على رجل وأقرَّ بأنَّ أولى به من نفسه لم يكن له أن يخالفنا في شيء ممَّا نأمره به؛ لأنَّه إن خالفنا بطل معنى إقراره بأنَّ أولى به من نفسه؛ ولأنَّ

(١) المعيار والموازنة: ٢١٢، المناقب لابن المغازلي: ٢٤/١٩، التفسير الكبير للرازي

١٢: ٤٩ - ٥٠، تذكرة الخواص: ٣٦، وغيرها.

(٢) الشافي للسيد المرتضى ٢: ٢٨٠ - ٢٨١، وانظر: أقسام المولى في اللسان،

للشيخ المفيد: ٣١، (ضمن مصنفاته ج ٨)، معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٦٨.

العرب أيضاً إذا أمر إنسان منهم إنساناً بشيءٍ وألزمه بالعمل به وأراد ذلك الإنسان عصيانه ومخالفته، قال له: يا هذا أنا أولى بنفسي منك، إن لي أن أفعل بها ما أريد، وليس ذلك لك مني، فإذا كان قول الإنسان: أنا أولى بنفسي منك، يوجب له أن يفعل بنفسه ما يشاء إذا كان في الحقيقة أولى بنفسه من غيره، كان قول الإنسان أيضاً: أنت أولى بنفسي مني، يوجب لمن هو أولى بنفسه منه أن يفعل به ما يشاء، وليس لذلك أن يخالفه ولا أن يعصيه^(١).

أقول: وقد مرّ في أخبار المقام الأول عن حذيفة ما يدلّ على هذا المعنى، حيث قال: سألتنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن معنى «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» فقال صلى الله عليه وآله: «السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتكم»^(٢).

ويؤيده ما رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه في صحاحهم، وابن حنبل في مسنده عن جابر، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، من ترك مالاً لأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً^(٣) فإليّ وعليّ وأنا أولى بالمؤمنين»^(٤).

وقد مرّ في الفصول السابقة تحقيق أنّ هذا شأن الإمام والوالي، فتذكّر. ثمّ قال الصدوق رحمته الله: فعلى هذا إذا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ألست أولى

(١) معاني الأخبار: ٨/٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٢٣٦.

(٢) إقبال الأعمال: ٤٥٤.

(٣) الضياع، بفتح الصاد: العيال. انظر القريبين في القرآن والحديث للهروي ٤: ١١٤٩، لسان العرب ٨: ٢٣١، مادة «—».

(٤) صحيح مسلم ٢: ٨٦٧/٥٩٢، سنن النسائي ٣: ١٨٩، ونحوه في السنن الكبرى للنسائي ١: ٢٠٨٩/٦٣٧ و٢٠٩٠ و٢٠٩١ سنن ابن ماجه ٢: ٢٤١٦/٨٠٧، مسند أحمد ٤: ١٤٢١٩/٢٩٣.

بالمؤمنين من أنفسهم؟» فأقرّوا له بذلك، ثم قال متبعا لقوله الأول بلا فصل: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد علم أنّ قوله: «مولاه» عبارة عن المعنى الذي أقرّوا له من أنّه أولى بهم من أنفسهم، فإذا كان إنّما عنى بقوله: «من كنت مولاه» أنّي أولى به فقد جعل ذلك لعليّ عليه السلام بقوله: «فعليّ مولاه» [...] وهو معنى الإمامة؛ لأنّ الإمامة إنّما هي مشتقة من الانتماء بالإنسان، والانتظام هو الاتباع والافتداء والعمل بعمله والقول بقوله، فإذا وجبت طاعة عليّ عليه السلام على الخلق استحقّ معنى الإمامة.

ثمّ قال: ونظير قول النبي صلى الله عليه وآله هذا قول رجل لجماعة: أليس هذا المتاع بيني وبينكم نبيعه والريح بيننا نصفان والوضيعة كذلك؟ فقالوا له: نعم، فقال: فمن كنت شريكه فزيد شريكه، فإنّه قد أعلم أنّ ما عنى بقوله: فمن كنت شريكه، إنّما عنى به المعنى الذي قرّره به ابتداءً من بيع المتاع واقتسام الريح والوضيعة، ثمّ جعل ذلك المعنى الذي هو الشركة المذكورة لزيد بقوله: فزيد شريكه، فكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» وإقرارهم له بذلك، ثمّ قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» (إنّما هو إعلام أنّه عنى بقوله المعنى الذي أقرّوا له به ابتداءً، وكذلك جعله لعليّ عليه السلام بقوله: فعليّ مولاه» كما جعل ذلك الرجل الشركة لزيد بقوله: فزيد شريكه، ولا فرق في ذلك، فإن ادّعى مدّع أنّه يجوز في اللغة غير ما بيّناه فليأت به ولن يجده.

ثمّ قال: ومما يزيده بيانا أنّه إن جاز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله لم يُرد بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أنّه أولى بهم من أنفسهم، لجاز أن يكون لم يُرد بقوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» أيضاً من كنت أولى به من نفسه، وإن جاز ذلك لزم أن يكون الكلام الذي قبله كلاماً مختلطاً فاسداً غير منتظم

ولا مفهم معنى، ولا ممّا يلفظ به حكيم ولا عاقل^(١)، وحاشا نبيّ الله صلى الله عليه وآله عن ذلك.

هذا خلاصة كلامه اختصرناه، وإلا فهو أتى في أثناء كلامه بإيرادات من القوم أيضاً مع جوابها لا حاجة إلى الإطالة بذكر جميعها؛ لظهور سخافتها، لاسيّما بعد ملاحظة ما مرّ ويأتي.

فإنّ منها: الإيراد باحتمال أن يكون مراد النبيّ صلى الله عليه وآله بعض سائر معاني المولى كإظهار فضله دون الإمامة، فأجاب ضمناً بما مرّ من كلامه، أي أنّ قوله: «ألست أولى» مانع من ذلك الاحتمال، وصريحاً بما مرّ في المسلك السابق^(٢)، وسيأتي جواب واضح عن المرتضى أيضاً سوى ما بيّناه سابقاً.

ومنها: الإيراد بأنّه لعلّ النبيّ صلى الله عليه وآله عنى معنى لم نعرفه؛ لأننا لا نحيط باللغة، فأجاب بأنّه لو جاز ذلك لجاز لنا في كلّ ما نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله وكلّ ما في القرآن أن نقول: لعلّه عنى به ما لم يستعمل في اللغة والعرف ونشكك فيه، ومن البين أنّ هذا تعليل وخروج عن التفهّم^(٣).

ومنها: الإيراد بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لو كان مراده ما قلتم فليّم لم يفصح بذلك، وأتى بكلامٍ يحتاج إلى تأويلٍ وتقع فيه المجادلة. وأجاب بما حاصله: أنّه لو لزم بذلك كون الخبر باطلاً أو لزم ترك العمل والاعتماد عليه، والاستدلال بما هو المقصود منه ولو دلت الآثار والقرائن عليه، للزم ذلك في سائر الآيات القرآنية وغيرها، مثلاً: يجوز أن يقال لك إلزاماً عليك إن كنت معتزليّاً: إنّ الله عزّ وجلّ لم يُرد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾^(٤) أنّه

(١) معاني الأخبار: ٨/٦٧.

(٢) و٣) معاني الأخبار: ٨/٦٧.

(٤) سورة الأنعام: ٦: ١٠٣.

لا يرى، والآ لقال: إن لا يرى؛ لكونه غير محتمل للتأويل، وهذا محتمل له، وإن الله عزوجل لم يُرد بقوله في كتابه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١) أنه خلق الأجسام التي يعمل فيها العباد دون أفعالهم؛ لأنه لو أراد ذلك لأوضحه، بأن يقول قولاً لا يقع فيه التأويل، وكذا لم يُرد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾^(٢) أن كل قاتل للمؤمن ففي جهنم، كانت معه أعمال سالحة أم لا؛ لأنه لم يبين ذلك بقول لا يحتمل التأويل.

وإن كنت أشعرياً لزمك ما لزم المعتزلة بما ذكرناه كله؛ لأنه لم يبين ذلك بلفظٍ يفصح عن معناه الذي هو حقٌ عندك.

وإن كنت من أصحاب الحديث قيل لك: يلزمك أن لا يكون النبي ﷺ قال: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر في ليلة البدر»^(٣) ولا يمكنك التمسك به؛ لأنه قول يحتمل التأويل، حيث لم يفصح به بأن يقول: ترونه بعيونكم لا بقلوبكم، فلما كان يحتمل التأويل ولم يكن مفصلاً علمنا أن النبي ﷺ لم يعن به الرؤية التي ادّعيتموها، قال: وهذا اختلاط شديد؛ لأن أكثر الكلام في القرآن وأخبار النبي ﷺ بلسان عربي ومخاطبة لقوم فصحاء على أحوال تدل على مراد النبي ﷺ.

وربما وكل علم المعنى إلى العقول بأن تتأمل الكلام وتفهمه بالقرائن وأمثالها، ولا أعلم عبارة عن معنى فرض الطاعة أوكد من قول النبي ﷺ:

(١) سورة الصافات ٣٧ : ٩٦ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٩٣ .

(٣) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٤ : ٢٥٥٤/٦٨٩ ، تأويل مختلف الحديث :

١٩١ ، كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٤٦١/٢٠١ ، المبسوط للسرخسي ١ : ١٤٢ .

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثم قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» لأنه كلام مرتب على إقرار المسلمين بالطاعة للنبي صلى الله عليه وآله (١). ويلزم منه ما ذكرناه كما ظهر.

أقول: وقد أوردنا نحن سابقاً ما يدل صريحاً على أن الواجب كان الإتيان بلفظة «المولى» دون غيرها، وإنها دالة على معنى الإمامة وإن لم يكن معها قوله: «ألست أولى» ولا غيره، وبيّنا أيضاً أن هذا الإيراد بعينه مقلوب على صاحبه من غير أن يكون له جواب عنه؛ لكمال وضوح أن لو كان مراد النبي صلى الله عليه وآله خلاف ما بيّنا أنه الظاهر المتبادر فلم يأت به صريحاً مفصلاً، بل أتى بشيء يحتاج إلى التأويل البعيد والصرف عن الظاهر، بل الصريح، وذكرنا أشياء أخر أيضاً، حتى أشرنا إلى أن معنى أولى بالنفس فوق ما ذكره الصدوق عليه السلام كما سيأتي صريحاً، فتذكر.

ثم إنه قد ذكر السيد المرتضى، وغيره أيضاً نبذاً من الإفادات المتعلقة بهذا المسلك وإن كان مرجع بعضها إلى ما نقلناه عن الصدوق أو ما بيّناه سابقاً، ولا بأس إن نقلناها توضيحاً للحال.

قال المرتضى عليه السلام في الشافي: أما الدلالة على أن المراد بلفظة «مولى» في خبر الغدير: الأولى، فهو: أن من عادة أهل اللسان في خطابهم إذا أوردوا جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدّم التصريح به ولغيره لم يجز أن يريدوا بالمحتمل إلا المعنى الأول، يبين صحة ما ذكرناه أن أحدهم إذا قال مقبلاً على جماعة مفهماً لهم وله عدة عبيد: أستم عارفين بعبي فلان؟ ثم قال عاطفاً على كلامه: فاشهدوا أن عبي حُرّ

لوجه الله ، لم يجز أن يريد بقوله : «عبدى» بعد أن قدّم ما قدّمه إلا العبد الذي سمّاه في أوّل كلامه دون غيره من سائر عبيده ، ومتى أراد سواه كان عندهم لغواً خارجاً عن طريق البيان .

ثمّ اعترض : بأنّ ما ذكرتم من المثال إنّما يقبح أن يريد غير ما مهّده^(١) سابقاً من العبيد ؛ لأنّه حينئذٍ تكون المقدّمة لغواً لا فائدة فيها ، وليس الأمر في خبر الغدير كذلك ؛ لأنّه يمكن أن يكون المعنى : إذا كنت أولى بكم وكانت طاعتي واجبة عليكم فافعلوا كذا وكذا ، فإنّه من جملة ما أمركم فيه بطاعتي ، وهذه عادة الحكماء فيما يلزمونه من يجب عليه طاعتهم ، فافترق الأمران .

ثمّ أجاب : بأنّه لو كان الأمر على ما ذكرت ، لوجب أن يكون متى حصل في المثال الذي أوردناه فائدة لمقدّمته وإن قلت ، أن يحسن ما حكمنا بقبحه ووافقنا عليه ، ونحن نعلم أنّ القائل إذا أقبل على جماعة ، فقال : أستم تعرفون صديقي زيداً الذي كنت ابتعت منه عبدى فلاناً الذي صفته كذا وكذا ، وأشهدناكم على أنفسنا بالمبايعه ؟ فاشهدوا أنّي قد وهبت له عبدى أو قد رددت إليه عبدى ، لم يجز أن يريد بالكلام الثانى إلا العبد الذي سمّاه وعيّنه في صلب الكلام ، وإن كان متى لم يرد ذلك يصحّ أن يحصل فيما قدّمه فائدة ؛ لأنّه لا يمتنع أن يريد بما قدّمه من ذكر العبد تعريف الصديق ، ويكون وجه التعلّق بين الكلامين أنّكم إذا كنتم قد شهدتم بكذا وعرفتموه فاشهدوا أيضاً بكذا ، وهو لو صرّح بما قدّمناه ، حتّى يقول بعد المقدّمة : فاشهدوا أنّي قد وهبت له أو رددت عليه عبدى فلاناً الذي

(١) في «م» : «فهمه» .

كنت ملكته منه - ويذكر من عبيده غير من تقدّم ذكره - يحسن ، وكان وجه حسنه ما ذكرناه^(١) . انتهى كلامه عليه السلام .

أقول : هذا مع أنّ اتحاد مبدأ الاشتقاق فيما نحن فيه وتوافق المفرّع والمفرّع عليه في جوهر الكلمة أدلّ دليل على أنّ إيراد ما قدّمه إنّما هو لأجل كونه مفسراً لتاليه ، مخرجاً له عن شوب الإهمال ، وتصريحاً بما ربّما فيه من الإجمال ، حتّى لا يتوهّم احتمال معنى آخر ولو كان بعيداً ، ألا ترى أنّ رجلاً إذا قال لقوم : ألستم تعلمون أنّ السلطان أكرم زيدا بأن زوجته إحدى بناته ، فاعلموا أيضاً أنّه أكرمني بالتزويج ، كما أكرمه ؛ لم يفهم أحد من هذا إلّا أنّه زوجته من بناته لا غير ، وكذا إن قال رجل لإخوته : ألسن أحاكم أباً وأماً ، وأقرب الناس منكم رَجِماً ، فكما لي الأخوة والقرب لفلان الأخوة والقرب ، لم يفهم من ذلك من سمعه غير أنّه أراد أن يبيّن لفلان أيضاً وجود الأخوة الولادية ، بل أباً وأماً أيضاً دون غير ذلك كالأخوة الدينية ونحوها ، وكذا وجود القرب النسبي ، بل الأقربيّة أيضاً لا القرب المكاني ونحوه ، وكذا إن قال عبد من عبيد السلطان : ألم تعلموا أنّ السلطان أعتقني فصرت مولاه ؟ فاعلموا أيضاً أنّ عبده الفلاني صار مولاه ، كما أنا مولاه ؛ لم يفهم أحد غير أنّ المراد بالمولى أخيراً هو ما فسره أولاً ، وكذلك إن قال أحد لعبيده الذين أعتقهم : ألسن أنا أعتقتكم ولي الولاء بذلك ؟ ثمّ قال : اعلموا أنّه كما أنا مولاكم فهذا مولاكم ، أو قال : من أنا مولاه فهذا مولاه لم يفهم منه غير كون المراد ولاء العتق ، حتّى أنّه هكذا أيضاً حال المشترك اللفظي واقعاً ، كما إذا قيل مثلاً: أليست العيون التي تشربون منها طيبة ،

(١) الشافي للسيد المرتضى ٢ : ٢٧٤ - ٢٧٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٢٤٣ .

فاعلموا أن عيوننا كعيونكم؟ فإنه لا يفهم حينئذٍ إلا عيون الشرب، حتى أنه لو قال: كان مرادي من الأخيرة البصر مثلاً، لحكم كل من سمع هذا منه بكون كلامه من باب الإلغاز والتعمية، وهكذا حال سائر ما ذكرناه من الأمثلة، وكذا أشباهها ممّا ورد في كلام العرب كثيراً، وليت شعري، أن الأمر إذا كان كذلك في سائر مكالمات العرب لغةً وعرفاً وعادةً فأبي مانع من كون خبر الغدير أيضاً كذلك، لاسيما مع ما بيّناه سابقاً من دلالة لفظ المولى وحدها على هذا المعنى عند الإطلاق بلا قرينة صارفة، ومع سائر القرائن الكثيرة التي يأتي أكثرها، ومضى بعضها، ما سوى محض العصبية والحمية الجاهلية، أليس هذا عين إنكار البديهي؟!، فافهم.

واعلم أن شيخنا باقر العلوم ذكر في كتاب البحار هاهنا كلاماً نافعاً لما مرّ ويأتي من كلام السيد موضحاً لما بيّناه سابقاً من المراد بالأولى بالنفس، بل المراد بالمولى أيضاً، ولهذا نذكره أولاً، ثم نرجع إلى ذكر بقية كلام السيد.

فقال قدس الله روحه: إذا ثبت أن المراد بالمولى هاهنا - يعني حديث الغدير - الأولى الذي تقدّم ذكره - أي في قوله ﷺ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» - والأولى في الكلام المتقدم غير مقيد بشيء من الأشياء وحال من الأحوال، فلو لم يكن المراد العموم، لزم الإلغاز في الكلام، ومن قواعدهم المقررة أن حذف المتعلق من غير قرينة دالة على خصوص أمر من الأمور يدل على العموم، لاسيما وقد انضم إليه قوله ﷺ: «من أنفسكم» فإن للمرء أن يتصرف في نفسه ما يشاء ويتولى من أمره ما يريد، فإذا حكم بأنه أولى بهم من أنفسهم يدل على أن له أن يأمرهم بما يشاء ويدبر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا، وأنه لا اختيار

لهم معه ، وهل هذا إلا معنى الإمامة والرياسة العامة ؟

وأيضاً لا يخفى على عاقلٍ أنّ ما قرّره صلى الله عليه وآله عليه إنّما أشار به إلى ما أثبت الله [تعالى] له في كتابه العزيز، حيث قال : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١) وقد أجمع المفسرون على أنّ المراد به ما ذكرناه .

قال الزمخشري في الكشاف : النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ، ولهذا أطلق ولم يقيد ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، وحقه أثر عليهم من حقوقها ، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، وأن يبذلوا دونه ويجعلوها فداءه إذا أعزل خطب ، ووقاهه إذا لحقت حرب ، وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ، ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وصرفهم عنه^(٢) ، إلى آخر كلامه ، ونحوه قال البيضاوي وغيره من المفسرين^(٣) (٤) ، انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

ولا يخفى صراحة كلام الزمخشري وشركائه في كون معنى الأولى بالنفس ما ذكرناه سابقاً من أنه أعلى مراتب الإمامة وفوق منصب الإمارة والخلافة المتعارفة ، وأنّ المراد بالمولى المذكور بعده أيضاً هكذا ، بل بينّا أنّه لم يكن يحتاج إلى تقديم مضمون الآية إلا لأجل التوضيح والتأكيد ؛ ضرورة دلالة قول النبي صلى الله عليه وآله للناس : «من كنت مولاه» وحده على كون مراده الأولوية التي في الآية بعد معرفتهم بنزول الآية فيه ، لاسيّما مع ما حقّقناه

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) الكشاف ٥ : ٥٠ .

(٣) أنوار التنزيل ٣ : ٧٨ ، مجمع البيان ٤ : ٣٣٨ ، تفسير الصافي ٤ : ١٦٤ ، الكشاف والبيان ٨ : ٨ .

(٤) بحار الأنوار ٣٧ : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

من تضمّن لفظة «المولى» الأولوية من كلّ وجه ما لم يكن هناك قرينة مخصّصة فتذكر.

وقال السيّد أيضاً: فأما الدليل على أنّ لفظة «أولى» تفيد معنى الإمامة فهو أنّنا نجد أهل اللغة لا يضعون هذه اللفظة إلاّ في مَنْ كان يملك ما وصف بأنّه أولى به، وينفذ فيه أمره ونهيه، ألا تراهم يقولون: السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعيّة، وولد الميّت أولى بميراثه من كثير من أقاربه، ومرادهم في جميع ذلك ما ذكرناه، ولا خلاف بين المفسّرين في أنّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ بِأَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ هُنَّ الْأُمَّهَاتُ﴾ (١) المراد به بتدبيرهم والقيام بأمرهم حيث وجبت طاعته عليهم، ونحن نعلم أنّه لا يكون أولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيمهم من كلّ أحد إلاّ من كان إماماً لهم مفترض الطاعة عليهم.

قال عليه السلام: فإن قيل: سلّمنا أنّ المراد بالمولى في الخبر ما تقدّم من معنى الأولى، فمن أين لكم أنّه أراد كونه أولى بهم في تدبيرهم وأمرهم ونهيمهم دون أن يكون أراد به أولى بأن يوالوه ويحبّوه ويعظّموه ويفضّلوه؟ قيل له: سؤالك يبطل من وجهين:

أحدهما: أنّ الظاهر من قول القائل: فلان أولى بفلان، أنّه أولى بتدبيره وأحقّ بأمره ونهيه، فإذا انضاف إلى ذلك القول «أولى به من نفسه» زالت الشبهة في أنّ المراد ما ذكرناه، ألا تراهم يستعملون هذه اللفظة مطلقة في كلّ موضع حصل فيه (تحقّق بالتدبير واختصاص) (٢) بالأمر والنهي،

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) بدل ما بين القوسين في النسخ هكذا: «محقّق التدبير والاختصاص» وما أثبتناه من المصدر، وفي البحار هكذا: «محض التدبير والاختصاص» .

كاستعمالهم لها في السلطان ورعيته، والوالد وولده، والسيد وعبده؟ وإن جاز أن يستعملوها مقيدة في غير هذا الموضع إذا قالوا: فلان أولى بمحبة فلان أو بنصرته أو بكذا وكذا منه، إلا أن مع الإطلاق لا يعقل إلا المعنى الأول^(١).

أقول: لا يخفى أن هذا أيضاً من موضحات ما بيناه سابقاً في حال اطلاق المولى بدون قرينة مخصصة.

قال عليه السلام: **والوجه الثاني**: أنه إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله أراد بما قدمه من كونه أولى بالخلق من نفوسهم أنه أولى بتدبيرهم وتصريفهم، من حيث وجبت طاعته عليهم بلا خلاف، وجب أن يكون ما أوجبه لأمر المؤمنين عليهم السلام في الكلام الثاني جارياً ذلك المجرى، والذي يشهد بصحة ما قلناه أن القائل من أهل اللسان إذا قال: فلان وفلان - وذكر جماعة - شركائي^(٢) في المتاع الذي من صفته كذا وكذا، ثم قال عاطفاً على كلامه: من كنت شريكه فعبداً لشريكه، اقتضى ظاهر لفظه أن عبداً لشريكه في المتاع الذي قدم ذكره، وأخبر أن الجماعة شركاؤه فيه، ومتى أراد أن عبداً لشريكه في غير الأمر الأول كان سفيهاً عابثاً ملغزاً.

أقول: قد مر مثله من الصدوق أيضاً^(٣).

ثم قال: فإن قيل: إذا سلم لكم أنه عليه السلام أولى بهم بمعنى التدبير ووجوب الطاعة من أين لكم عموم وجوب الطاعة في جميع الأمور التي تقوم بها الأئمة؟ ولعله أراد به أولى بأن يطيعوه في بعض الأشياء

(١) الشافي في الإمامة ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) في النسخ: «شركاء» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) راجع ص ٢٨٢.

دون بعض .

قيل له : الوجه الثاني الذي ذكرناه في جواب سؤالك المتقدم يُسقط هذا السؤال ، ومما يُبطله أيضاً أنه إذا ثبت أنه عليه السلام مفترض الطاعة على جميع الخلق في بعض الأمور دون بعض وجبت إمامته وعموم فرض طاعته وامتنال تدبيره ، فلا يكون إلا الإمام ؛ لأن الأمة مجمعة على أن من هذه صفته هو الإمام ؛ ولأن كل من أوجب لأمر المؤمنين عليه السلام من خبر الغدير فرض الطاعة على الخلق أوجبها عامة في الأمور كلها على الوجه الذي يجب للأئمة عليهم السلام ولم يخص شيئاً دون شيء .

قال : وبمثل هذا الوجه نجيب من قال : كيف علمتم عموم القول لجميع الخلق ، مضافاً إلى عموم إيجاب الطاعة لسائر الأمور ، ولستم ممن يثبت للعموم صيغة في اللغة فتتعلقون بلفظة «من» وعمومها ؟ وما الذي يمنع على أصولكم من أن يكون أوجب طاعته على واحد من الناس أو جماعة من الأمة قليلة العدد ؟ ؛ لأنه لا خلاف في عموم طاعة النبي صلى الله عليه وآله وعموم قوله من بعد : «فمن كنت مولاه» ، وإلا لم يكن للعموم صورة ، وقد بينا أن الذي أوجه ثانياً يجب مطابقتها لما قدمه في وجهه وعمومه في الأمور ، وكذا يجب عمومه في المخاطبين بتلك الطريقة ؛ لأن كل من أوجب من الخبر فرض الطاعة وما يرجع إلى معنى الإمامة ذهب إلى عمومه لجميع المكلفين كما ذهب إلى عمومه في جميع الأفعال ^(١) . انتهى .

المسلك الثالث : في بيان سائر القرائن والشواهد التي كل منها كالبرهان القاطع .

(١) الشافي للسيد المرتضى ٢ : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٢٤٥ - ٢٤٧ .

فإحداها: الأخبار التي ذكرناها في نزول آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) وأنّ نزولها كان فيما نحن فيه؛ إذ هي تنادي بأنّ المراد بالمولى ما يرجع إلى الإمامة الكبرى؛ إذ ما يكون سبباً لكمال الدين وتمام النعمة على المسلمين لا يكون إلا ما يكون من أصول الدين، بل من أعظم أركانه، وظاهر أنه الإمامة التي بها يتم نظام الدنيا والدين، وبالاعتقاد بها تقبل أعمال المسلمين، كما ينادي به أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢).

هذا، مع اشتمال مضامين تلك الأخبار أيضاً على ما يصرّح بأنّ المراد الإمامة، وأنّ بها كمل الدين وتمت النعمة، فتبصر.

وقد بيّنا أنّ تلك الأخبار أيضاً غير قاصرة عن الوصول إلى حدّ التواتر، مع أنّه لا حاجة إلى إثبات تواترها؛ لما مرّ غير مرّة من كونها حجة على الخصم؛ إذ نقلوها هم، لاسيّما كراراً، فافهم.

وثانيتها: ما مرّ أيضاً من الأخبار المتظافرة، بل المتواترة الصريحة في نزول آية التبليغ فيما نحن فيه، ومن البيّن - كما أشرنا سابقاً أيضاً - أنّ الآية تنادي بأنّ المراد بالمولى: الأولى، والخليفة، والإمام؛ لأنّ التهديد بأنّه إن لم يبلغه فكأنّه لم يبلغ شيئاً من رسالاته، وضمنان العصمة له يوجب أن يكون في إبلاغ حكم عظيم، بحيث يكون بإبلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافة الأنام، وبه يتبيّن للناس الحلال والحرام إلى يوم القيام^(٣)، ويكون

(١) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٢) تقدّم تخريجه في ص ١٤٥٠ - ١٤٥١، وانظر: الإنصاح للشيخ المفيد: ٢٨ (ضمن مصنفاته، ج ٨)، الفصول المختارة: ٣٢٥ (ضمن مصنفاته أيضاً، ج ٢) كنز الفوائد للكراچكي ١: ٣٢٩، شرح المقاصد ٥: ٢٣٩.

(٣) في «م» و«ن»: «القيامة» .

قبوله صعباً على أقوام، وليس ما ذكره من الاحتمالات في لفظة المولى مما يظن فيه أمثال ذلك إلا خلافته عليه السلام وإمامته؛ إذ بها يبقى ما بلغه النبي صلى الله عليه وآله من أحكام الدين، وبها تنتظم أمور المسلمين؛ ولضغائن الناس لأمر المؤمنين عليهم السلام، كان مظنة إثارة الفتن من المنافقين كما ظهر من الفهري، بل غيره أيضاً كما مر^(١)؛ فهذا ضمن الله له العصمة من شرهم. هذا، مع اشتغال تلك الأخبار أيضاً على ما يصرح بأن الأمر ورد أولاً من الله أن يخبر النبي صلى الله عليه وآله الناس بإمامة علي عليه السلام وخلافته، وخاف النبي صلى الله عليه وآله من إجهار الناس بالمخالفة، فنزلت الآية بالتأكيد وضمان العصمة، بل ذكرنا أخباراً أيضاً فيها صريح تفسير الآية بأن المراد بالتبليغ تبليغ إمامة علي عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله نهي فيها عن كتمان ذلك، فتذكر.

وثالثها: ما مر أيضاً من الأخبار المفصلة التي نقلها عامة القوم فضلاً عن الشيعة؛ بحيث يمكن دعوى تواترها معني في نقل واقعة الغدير ومقدماتها، فإن مضامينها وما نقلوا من كلام النبي صلى الله عليه وآله فيها صريحة، بل نص قاطع في كون المراد بالمولى ما يفيد الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى، بل كثير منها مشتمل أيضاً على التصريح بالإمامة وما يفيد مفادها، من أراد التفصيل فليرجع إليها.

ورابعها: ما مر أيضاً في ضمن تلك الأخبار من بيان كيفية تلك الواقعة، وما صدر من النبي صلى الله عليه وآله فيها، فإنها صريحة أيضاً؛ إذ لا يرتاب عاقل في أن نزول النبي صلى الله عليه وآله مع ذلك العالم العظيم في زمان ومكان لم يكن نزول المسافر متعارفاً فيهما مع كمال قربهم من المنزل، بل وصول بعضهم

إليه ، ثم جمعه الناس في عين شدة الرضاء ؛ بحيث أمر بردّ من وصل إلى المنزل ، وفي مكان مملوء من الشوك بحيث أمر بقمه وتنظيف الأرض منه وجمع الأقتاب وأمثال ذلك ، ثم صعوده عليها في تلك الحالة وببتلك الكيفيّة التي ذكروها ، ثم سائر ما صدر منه عليه السلام من الاستشهاد والإشهاد ، ورفع عليّ عليه السلام حينئذٍ ، والدعاء له ، لاسيّما على وجه يناسب شأن الخلفاء وولاية العهد وغير ذلك ممّا مرّ ذكره في المقام الأول لم يكن إلّا لنزول الوحي الايجابي الفوري في ذلك الوقت لاستدراك أمر عظيم الشأن جليل القدر وليس إلّا الاستخلاف ، والأمر بوجوب طاعته ؛ ضرورة عدم سائر أقسام المولى بهذه المثابة ، كما أوضحناه سابقاً .

هذا ، مع ما جرت به عادة الأنبياء والسلاطين والأمراء من استخلافهم عند قرب وفاتهم ، كما هو في الكتب المذكور وفي التواريخ مسطور ، فافهم . وخامستها : ما مرّ بيانه أيضاً غير مرّة من فهم من حضر ذلك المكان وسمع هذا الكلام هذا المعنى ، وكفى في تبين هذه الدعوى أولاً : سكوتهم عن السؤال عن المراد بالمولى ، كما بيّناه سابقاً .

وثانياً : ما مرّ مفصلاً من نظم حسن أشعاراً مشهورة في تلك الواقعة بإذن النبي عليه السلام ، وإنشاده إياها على الناس بمحضر منه عليه السلام ، وتحسين منه له في ذلك ^(١) ، مع كونها صريحة في كون المراد الإمامة ، بل ذكر غيره أيضاً من الصحابة وغيرهم أشعاراً في تلك الواقعة ذكرها جماعة من المؤلف والمخالف ^(٢) .

(١) راجع ص ٢١٣ .

(٢) انظر : روضة الواعظين : ١٠٤ ، تذكرة الخواص : ٣٩ ، وانظر الغدير للعلامة

هذا، مع أنه من المعلوم أن غير هذا المعنى ليس بمثابة لزوم مثل هذا الاهتمام بشأنه، كما هو ظاهر.

وثالثاً: ما مرّ أيضاً من حكاية الفهري الثابتة قطعاً، كما بيّناه^(١)، وهي صريحة في فهمه الإمامة، مع أن النبي ﷺ وكذا أحد من الحضار لم يذكر له أنك أخطأت فيما فهمت من المراد، بل إن نزول العذاب عليه أيضاً دليل على صحة فهمه.

ورابعاً: ما مرّ أيضاً من الأخبار الكثيرة التي تنادي مضامينها بأن من رواها من الصحابة وغيرهم فهم هذا المراد، كزيد، والبراء، وحذيفة، وابن عباس، وغيرهم^(٢)، كما هو واضح لدى من تأملها.

وخامساً: ما مرّ أيضاً من الأخبار الكثيرة المشتتة على بخبحة عمر^(٣)؛ ضرورة أن مثل هذا لا يقال عادة إلا في مثل هذا الأمر العظيم، لاسيما في مثل هذا المقام وبالنسبة إلى هذا القول؛ لظهور أن سائر معاني المولى ليست بهذه المثابة، ولا ينافي هذا ما صدر منه فيما بعد؛ إذ لم يكن معصوماً لا تجوز عليه المخالفة، ولا الحسد، والخيانة، لاسيما عند توقع الحكومة، أليس هو وغيره ممن بايعوا النبي ﷺ في الحديبية على الموت وأن لا يفروا أبداً؟ وقد فرّ هو وهم بعد ذلك مراراً وكراراً، ألا ترى ما فعل إخوة يوسف عليهم السلام وقايل وأمثالهما، ألم يكن هذا الرجل هو الذي قد هجم على عليّ وفاطمة عليهما السلام في بيتهما، حتى أراد قتل عليّ عليه السلام عند امتناعه عن مبايعة أبي بكر؟! كما سيأتي في حكاية بيعة السقيفة، مع أنه بعد ما تمكّن

(١) راجع ص ١٩٦ - ١٩٨.

(٢) راجع ص ٢٩٧ و ٢٥١...

(٣) راجع ص ٢٠٩ هامش (٢) و ٢١٥ و ١٩٩.

على حكومته كان يقول صريحاً- كما مرّ في المقام الثاني:- **إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ** مولاي ومولى كلّ مؤمن، ألم يكن عليّ عليه السلام يوم الهجوم وإرادة قتله مولاه ولو بمعنى غير الإمامة؟ ألم يكن ذلك الفعل به عين الخذلان؟ أكانت المولوية مسلوّبة عن عليّ عليه السلام عنده وعند أمثاله بأيّ معنى كانت وقت المشاورة ومنازعة الأنصار في السقيفة، بحيث لم يعبؤوا به أصلاً، ولم يذكروا اسمه أبداً، ولا أقلّ من مشاورته، فأبى استبعاد من مثل هذا الرجل أن يقول ذلك اليوم لعليّ عليه السلام ذلك الكلام تملّقا ومصلحة؛ حيث شاهد أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على حكومته ولم يكن جازماً بتمكّنه من التغيير عنه، ثمّ عند حصول الفرصة وغلبة الهوى قضى وطره.

ولنعم ما قال الغزالي في كتاب سرّ العالمين في مقاله الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة، حيث قال - بعد عدّة من الأبحاث، وذكر الاختلاف -: لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبة النبي صلى الله عليه وآله في يوم غدیر خُمّ باتّفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ عليه السلام مولاه»، فقال عمر: **بِخٌ بَخٌ** يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ (مؤمن ومؤمنة)^(١)، فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البُنود^(٢) وخفقان الهوى في قعقة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول

(١) بدل ما بين القوسين في المصدر «مولى» بدل «مؤمن ومؤمنة».

(٢) في المصدر: «النسوة» بدل «البُنود». وفي «س» و«ل» والمصادر الناقلة لكلام الغزالي: «البنود» انظر: الأربعين للشيرازي: ٨٤، خلاصة عبقات الأنوار ٩: ١٨٤، بحار الأنوار ٣٧: ٢٥٢، الغدير للعلامة الأميني ١: ٣٩٢، تذكرة الخواص: ٦٤، وفي الأخير: «عقد البُنود» بدل «عقود البُنود».

وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون^(١) . انتهى .

هذا ، مع صراحة ما رواه أصحاب الأئمة الطاهرين عنهم عليهم السلام في أن هذا الرجل وجماعة معه شرعوا من يوم عرفة حين استدرکوا إرادة الله ورسوله صلى الله عليه وآله نصب علي عليه السلام في تمهيد صرف الإمامة عن علي عليه السلام باطناً مع تظاهرهم بالرضا والتسليم .

وستأتي لهذا شواهد من كتب العامة سوى ما مرّ سابقاً في أبواب المقدمة من القبائح والخيانات التي صدرت من كثير من الصحابة ، حتى أنا قد ذكرنا في تلك الأبواب أن هذا الرجل هو الذي منع النبي صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب كتاباً لن يضلّوا بعده ، وقال : إنه ليهجر^(٢) .

وبيننا أيضاً من كتاب تاريخ الخطيب البغدادي أن ابن عباس نقل صريحاً أن هذا الرجل قال له : إن النبي صلى الله عليه وآله أراد ذلك اليوم أن يكتب لهم خلافة علي عليه السلام ، فأدرکت أنه أراد هذا المعنى فمنعتُ وقلت ما قلت رعاية لمصلحة الإسلام^(٣) ، فافهم .

وسادستها : ما مرّ أيضاً ، لاسيما في المقام الثاني من روايات المخالفين عن عليّ وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام - الذين علمهم وصدقهم مسلّم للصديق والعدوّ ، وهم أدري بما ورد فيهم ، وبكلام جدّهم وأبيهم -

١ البند : كلّ علم من الأعلام للقائد ، والجمع البُود . انظر : كتاب العين ٨ : ٥٢ ، المحيط في اللغة ٩ : ٣٢٧ .

(١) سرّ العالمين : (في ضمن مجموعة رسائل الغزالي ج ٦) : ١٠ - ١١ .

(٢) سرّ العالمين (في ضمن مجموعة رسائل الغزالي ج ٦) : ١١ .

(٣) انظر ما نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢ : ٢٠ - ٢١ .

الصريحة في كون مراده عليه السلام بالمولى: الإمامة والرياسة العظمى^(١)، بل قد مرَّ أن بعضاً منها متضمّن لتفسير قوله عليه السلام بذلك صريحاً، وظاهر أنها حجة على القوم؛ حيث إنهم نقلوا ذلك فيها عن هؤلاء العلماء الصادقين المطلّعين على حقيقة الحال عند جميع المسلمين.

هذا، مع اتفاق أصحاب الأئمة كافة على سماعهم ذلك من الأئمة وروايتهم عنهم في ذلك أخباراً صريحة تجاوزت كثرةً عن التواتر؛ بحيث صارت المسألة عندهم من الضروريات الدينية كالصوم والصلاة وأمثالهما، بل إنك إذا تأملت فيما ذكرناه في المقامين وجدت مثل هذا التفسير المذكور عن أهل البيت عليهم السلام منقولاً أيضاً عند هؤلاء القوم عن بعض الصحابة، بل عن النبي عليه السلام أيضاً ولو في غير حديث الغدير، ألا ترى بعض رواياتهم^(٢) التي نقلناها في المقام الثاني صريحة في أن النبي عليه السلام قال لهم: «إن علياً وليكم بعدي»^(٣)، وكذا قال: «أولى الناس بكم بعدي»^(٤)، أليس قوله: «بعدي» دالاً على ما نحن فيه ومفسراً لمعنى الولاية، ولا أقل من كونه قرينة وكذا قوله: «أولى» موضع الولي والمولى، فافهم.

وسابعتها: ما بيّناه في المقالات السابقة من وجوب كون الإمام عليه السلام مثل النبي عليه السلام في العلم والعصمة، وأنه لأجل هذا يجب أن يكون منصوباً

(١) راجع ص ٢٩٤.

(٢) في «س» و«ول»: روايتهم.

(٣) مسند أحمد ٦: ٢٢٥٠٣/٤٨٩، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٨٤٧٥/١٣٣، الفردوس بماثور الخطاب ٥: ٨٥٢٨/٣٩٢ كنز العمال ١١: ٦١٢ ح ٣٢٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: - ١٨٩ - ١٩١ و١٩٩.

(٤) الطرائف ١: ٧٢/١٠٢، نهج الإيمان: ٤٨٣، المعجم الكبير ٢٢: ٣٦٠/١٣٥، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩، وكنز العمال ١١: ٣٢٩٦١/٦١٢، بتفاوت يسير.

من الله ورسوله ﷺ ، بل لا يمكن ذلك إلا بالتعيين من الله [تعالى] ، مع ما بيّناه في الفصول السابقة من كون عليّ عليه السلام كذلك علماً وعملاً ، فلا محالة يجب حينئذٍ أن يفسّر المولى بالأولى الذي قلناه ؛ ليوافق ما بيّناه ولو فرض أنه لم يكن قرينة أصلاً فضلاً عن وجودها ، فافهم .

وثامتها : موافقة هذا المعنى لما سيأتي في المطالب الآتية في هذا الفصل من أحاديث المنزلة والأخوة والوزارة والخلافة الواردة في عليّ عليه السلام ؛ وما ورد في كونه أمير المؤمنين ، وسائر ما ورد في إمارته ، وما اشتمل على كونه إماماً وحجةً من الله ، وأنه سيّد الناس وخيرهم ، وأفضل الأمة وأمثال ذلك .

وكذا لما سبق في فصل وصايته للنبيّ صلى الله عليه وآله ، وفي فصل الأمر بالتمسك بالتقلين ، بل وفي غيرها أيضاً من الفصول .

ولما سيأتي في الفصل الآتي من الأخبار الدالة على نزول آيات في عليّ عليه السلام دالة على إمامته وعصمته ، وكونه هادياً وخير البرية وأمثال ذلك .

وكذا لما سيأتي في سائر الفصول الآتية .

فإن من تأمل في كل واحدة منها بنظر البصيرة فضلاً عمّن لاحظ الجميع بدون العصبية عرف قطعاً بأنها آيات إمامته ، وشواهد كون المراد هاهنا الإمامة ، وأن المقصود في ذلك اليوم كان نصب عليّ عليه السلام عياناً على الخلافة والولاية والرئاسة العامة التي كان النبيّ صلى الله عليه وآله يظهرها ، ويخبر بها سابقاً مراراً في تلك الأخبار التي أشرنا إليها ، فافهم .

وتاسعتها : ما سيأتي في مقالات المقصد الثاني من بطلان جميع ما تمسك به المخالفون في خلافة خلفائهم من التشبث بالإجماع ، واختيار

الخلق في تعيين الإمام، وأمثال ذلك .

وكذا ما مرّ في المقدّمة من بطلان الاعتماد على الرأي رأساً ونحو ذلك ؛ ضرورة أنّه بعد بطلان ما ذكر لا يبقى غير لزوم النصّ ، وكلّ من قال بالنصّ حمل المولى هاهنا على المعنى الذي ذكرناه ، بل لا بدّ من حمله عليه حينئذٍ ، كما هو ظاهر .

وبالجملة: أمثال هذه القرائن والشواهد كثيرة جداً لا حاجة إلى الإطالة بذكر الجميع ؛ لكفاية أقلّ ممّا ذكرناه في توضيح المقصود لصاحب البصيرة وطالب الحقّ ؛ إذ ظاهره لدى من شمّ رائحة الإنصاف أنّ تلك الوجوه التي نقلناها مع تميماتٍ ألحقناها بها ، ونكات تفرّدنا بإيرادها ، لو كان كلّ منها ممّا يمكن لمباهتٍ أو معاندي أن يناقش فيها ، فبعد اجتماعها وتعاضد بعضها ببعض لا يبقى لأحدٍ مجال الريب فيها .

فلنختتم هاهنا وإن أمكن البسط والتطويل ونقل سائر الأخبار والآثار الواردة في هذا المقام ؛ لكفاية ما ذكر لكلّ من أراد تحقيق الحقّ ، لكنّ العجب من هؤلاء المخالفين كيف طاوعتهم أنفسهم مع ادّعائهم الفضل والكمال أن يبدوا في مقابلة تلك الدلائل والبراهين احتمالات يحكم كلّ عقل باستحالتها ، كما تبين ممّا أسلفناه ، ولو كان مجرد التمسك بذيل الجهالات والالتجاء إلى الاحتمالات ممّا يكفي لدفع الاستدلالات لم يبق شيء من الدلائل إلّا ولمباهتٍ فيه مجال ، ولا شيء من البراهين إلّا ولجاهلٍ فيه مقال ، فكيف يشبتون الصانع وقيّمون البراهين فيه على الملحدين ؟ وكيف يتكلّمون في إثبات النبوات وغيره من مقاصد الدين ؟ وأعجب من هذا أنّهم مع هذه الحالة في مثل هذا المقام جعلوا مدارهم في حكاية خلفائهم وما يوافق مسالكهم التي اعتادوا بها على كمال المسامحة ، وقبول

كَلْ كَذِبٍ وَبَاطِلٍ لَا يَرْضَى بِهِ الْجَاهِلُ فَضْلاً عَنِ الْكَامِلِ ، كَمَا مَرَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ سَابِقاً فِي أَبْوَابِ الْمَقْدَمَةِ كِرَاراً ، وَيَأْتِي أَيْضاً فِي الْمَقْصِدِ الثَّانِي مَرَاراً .

وَكُفَى فِي ذَلِكَ مَا مَرَّ مِنْ كَثْرَةِ أَخْبَارِهِمْ مَعَ الْآيَاتِ ، فِي ذَمِّ الرَّأْيِ وَالْاِخْتِلَافِ ، وَمَعَ هَذَا جَعَلُوا مَدَارَهُمْ عَلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ مُسْتَنْدٍ قَابِلٍ لِلِاسْتِنَادِ ، حَتَّى بِاعْتِرَافِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ، لِاسِيْمَا فِي مَقَابِلِ تِلْكَ الْمَعَارِضَاتِ .

وَكَذَا ، مَا سِيَّاتِي مِنْ تَشْبِيهِمْ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ وَالِاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى صِحَّةِ خِلَافَتِهِ ، بَلْ دَعَوَى أَفْضَلِيَّتِهِ ، وَبِآيَةِ الْغَارِ^(١) ، مَعَ مَا سِيَّاتِي مِنْ وَضُوحِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمَا .

وَكَذَا يَبْعُضُ أَحَادِ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَضَعْتَ فِي زَمَانِ مَعَاوِيَةَ ، حَتَّى بِاعْتِرَافِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ؛ بِحَيْثُ صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا بِأَنَّهَا مَكْذُوبَةٌ مَوْضُوعَةٌ ، لِاسِيْمَا فِي مَقَابِلَةِ أَخْبَارِ كَثِيرَةٍ اتَّفَقَ عَلَى نَقْلِهَا ، بَلْ وَتَصْحِيحِهَا الْمَخَالَفِ وَالْمُؤَالَفِ ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَلْتَفِتُوا أَسْلاً إِلَى قِوَادِحِهَا مُطْلَقاً ، حَتَّى أَنْ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ كَثِيراً مَا يَتَعَرَّضُونَ لِقَدْحِ تِلْكَ الثَّابِتَاتِ وَالْإِيرَادِ عَلَيْهَا وَكَذَا ، عَلَى اسْتِدْلالاتِ الشَّيْعَةِ بِمَا هُوَ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْكُلِّ أَوْ مَا هُوَ الْمُسَلَّمُ عِنْدَ خُصُومِهِمْ بِمَجْرَدِ بَعْضِ تِلْكَ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي هُمْ مُخْتَصِّصُونَ بِرِوَايَتِهَا ، مَعَ ظُهُورِ كَوْنِ هَذَا مِمَّا يَضْحَكُ مِنْهُ التَّكْلِي .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ صَاحِبِ الصَّوَاعِقِ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ، لِاسِيْمَا فِي نَقْلِ حَدِيثِ الْغَدِيرِ وَالِاسْتِدْلَالِ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَتَى لِنَقْضِ ذَلِكَ بِبَعْضِ أَخْبَارِ أَحَادِ حَتَّى عِنْدَهُمْ مِمَّا عَلَيْهَا آثَارُ الْوَضْعِ ظَاهِرَةٌ ، فَتَأْمَلْ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ وَالْعِنَادِ ، وَوَفَّقْنَا جَمِيعاً لِمَا يَهْدِي إِلَى الرَّشَادِ فَإِنَّهُ هُوَ الْهَادِي

المطلب الثاني :

في بيان ما ورد في كون علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى عليه السلام وسائر ما ورد من أخبار أخوته، ووزارته، وخلافته، وشراسته فيما سوى النبوة، وسائر ما يدل على هذا المعنى، وعلى شمول الخلافة والشراكة ونحوهما سائر الأئمة أيضاً، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في بيان خصوص أحاديث المنزلة وبيانها، وبيان ما يتعلّق بها، وبكونها نصّاً جليّاً، لاسيّما مع ملاحظة ما في المبحثين الآتيين، ونحن هاهنا أيضاً وكذا في المبحثين الآتيين نذكر ما ورد أولاً، ثم نتكلّم بما يحتاج إلى الكلام في توضيح الحقّ، فاستمع .

روى البخاري في الجزء الخامس من صحيحه بإسناد له عن شعبة، عن الحكم، عن مُصعب بن سعد ^(١)، عن أبيه، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً عليه السلام، فقال : «أتخلفني في النساء والصبيان؟» فقال : «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس نبيّ بعدي» ^(٢) .

(١) هو مُصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي، روى عن أبيه، وعدي بن حاتم، وطلحة بن عبيدالله، وغيرهم، وروى عنه : الحكم بن عتيبة، ومجاهد بن جبر، وطلحة بن مصرف، وآخرون .
توفي سنة ١٠٣ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ١٦٩، تهذيب الكمال ٢٨ : ٥٩٨٢/٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠) : ٢٤١/٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٢٥/٣٥٠ .

(٢) صحيح البخاري ٦ : ٣ .

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / حديث المنزلة ٣٠٧
موسى؟^(١).

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه بعدة طرق، وفي بعضها أنه قيل للراوي: أنت سمعته - يعني: من النبي صلى الله عليه وآله - فقال: نعم، وإلا فصمتا. وفي بعضها: إن سعيد بن المسيّب، قال: سمعتُ هذا الحديث عن عامر بن سعد^(٢) رواه عن أبيه، فأحبيت أن أشافه سعداً بذلك فلقيته، فذكرت له ما ذكر لي عامر، وقلت له: أنت سمعته من النبي صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعليّ عليه السلام؟ فوضع إصبعيه في أذنيه وقال: نعم، وإلا استكتنا^(٣).

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود، وصحيح الترمذي أيضاً بإسنادهما عن ابن المسيّب مثله^(٤).

ورواه أيضاً ابن المغازلي بعدة أسانيد، بل قيل: رواه من أكثر من عشر طرق^(٥).

(١) صحيح البخاري ٥ : ٢٤ .

(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص القرشي ، أخو مُصعب بن سعد ، وإبراهيم بن سعد .

روى عن : أبان بن عثمان ، وأبيه ، والعباس بن عبد المطلب ، وغيرهم ، وروى عنه : سعيد بن المسيّب ، وابنا أخويه : إسماعيل بن محمّد ، وأشعث بن إسحاق ، وغيرهم .

توفي سنة ١٠٤ هـ ، وقيل : توفي بالمدينة في حكومة الوليد بن عبد الملك .

انظر : الطبقات لابن سعد : ٥ : ١٦٧ ، المعارف : ٢٤٤ ، تهذيب الكمال ١٤ :

٣٠٣٨/٢١ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٢٢/٣٤٩ .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٤/١٨٧٠ ، ورواه عنه الشيرازي أيضاً في الأربعين : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) المصدر غير متوفّر لدينا وعنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٩/٧٤ ، وابن جبير

في نهج الإيمان : ٤٠١ ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥ : ٣٧٣١/٦٤١ ، وتقدّم

تخريجه عن مسند أبي داود الطيالسي .

(٥) المناقب لابن المغازلي : ٢٧ - ٤٠/٣٦ - ٥٦ .

وروى جمع منهم: مسلم والترمذي في صحيحيهما بأسانيد عن عامر ابن سعد أيضاً، قال: أمر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه [...] سمعته يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له: «يا رسول الله! خلقتني مع النساء والصبيان؟» فقال له النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي»^(١). وسيأتي تمام هذا الخبر في الفصل الآتي عند ذكر آية المباهلة.

وفي خبرٍ آخر ذكره ابن المغازلي: أن معاوية قال لسعد: أتحب علياً؟ فقال: وكيف لا أحبه وقد سمعت النبي ﷺ يقول له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢) الخبر.

وفي صحيح مسلم وصحيح الترمذي بإسنادهما عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣).

ورواه الديلمي في الفردوس عن سعد، وأسماء بنت عميس مثله^(٤).
ورواه الخرجوشي في كتاب شرف النبي ﷺ أيضاً عن أسماء^(٥).

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ذيل الحديث ٢٤٠٤، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥: ٣٧٢٤/٦٣٨، المستدرک للحاكم ٣: ١٠٨، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٨٣٩٩/١٠٧، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٤٩١/٦٥٠، المناقب للخوارزمي ١١٥/١٠٨.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٤٨/٣١.

(٣) صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٤/١٨٧٠، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥: ٣٧٣١/٦٤١.

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٨٣٣١/٣٢٧.

(٥) المصدر غير متوفر لدينا، ونقله عنه الشيرازي في الأربعين: ١٠١ - ١٠٢.

ونقل الحاكم أبو نصر - وهو من أعيان القوم - في كتاب التحقيق عن ابن عقدة، وهو ممن أدركه في حياته، فذكر أنه صنّف كتاباً في حديث المنزلة وروى فيه هذا الحديث من خلق كثير منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزيير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، والحسن بن علي عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وأبي بن كعب، وعمّار ابن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وجابر بن سمرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وبريدة الأسلمي، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت حمزة ^(١) وأسماء بنت عميس، وغيرهم ^(٢).

وصنّف أبو القاسم التنوخي ^(٣) - وهو من أعيانهم أيضاً - كتاباً في روايات هذا الحديث، ونقل طرقه ورواته، وفيه ذكر أسماء أكثر هؤلاء مع

(١) هي فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلّب الهاشميّة ابنة عمّ النبي صلى الله عليه وآله. وقيل: اسمها أمّامة. وقيل: عمارة، تكتى أمّ الفضل، كانت من الأربعة التي أهدى رسول الله صلى الله عليه وآله لهنّ خمراً.

انظر: أسد الغابة ٦: ٧١٧٢/٢١٩، الإصابة ٨: ٨٣٢/١٦١.

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ٧٧، وانظر تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٢: ١٦٦ - ١٨٦، نهج الإيمان: ٤٠١، وبحار الأنوار ٣٧: ٢٦٨ - ٢٦٩ نقلاً عن الطرائف.

(٣) هو عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخي، يكتى أبا القاسم، صاحب كتاب الطوالات، نجل صاحب كتاب الفرج بعد الشدة، وكان أديباً فاضلاً، ويصحّب أبا العلاء المعري، وسمع من: عليّ بن محمّد بن سعيد، وخلق كثير. روى عنه: أبي النرسي، وأبو عليّ بن المهدي، وآخرون. توفي سنة ٤٤٧ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١٢: ٦٥٥٨/١١٥، وفيات الأعيان ٤: ١٦٤/١٦٢، سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٤٠/٦٤٩، الكامل في التاريخ ٩: ٦١٥.

غيرهم ، مثل عليّ عليه السلام ، وأبي رافع ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي هريرة ،
وعبدالله بن أبي أوفى ، وأخيه زيد ، وحذيفة بن اسيد ، وأبي أيوب ، وعقيل
ابن أبي طالب عليه السلام ، وأمّ سلمة ، وغيرهم ^(١) .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: قال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المجمع
على روايته بين سائر فِرَق المسلمين: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ،
إلا أنّه لا نبيّ بعدي» فأثبت له جميع مراتب هارون ومنازله من موسى عليه السلام ،
فإذن هو وزير النبي صلى الله عليه وآله ، وشاذّ أزره ، ولولا أنّه خاتم النبيّين لكان شريكاً
في أمره ^(٢) . انتهى .

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: قد روى قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام :
«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» جماعة من
الصحابة ، وهو من أثبت الآثار وأصحّها ، رواه عن النبي صلى الله عليه وآله سعد بن
أبي وقاص ، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً ، ورواه ابن عباس ،
وأبو سعيد الخدري ، وأمّ سلمة ، وأسماء ، وجابر بن عبدالله ، وجماعة
يطول ذكرهم ^(٣) . انتهى .

ولابأس إن ذكرنا بعض روايات هؤلاء توضيحاً لصحّة ما نسب إليهم .
روى جماعة منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وعبد الملك
العكبري في كتاب الفضائل ، والعصامي في تاريخه ، وأبو بكر بن مالك ^(٤) ،

(١) المصدر غير متوفّر لدينا ، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٥٥٠/٧٥ ، وابن

جبر في نهج الإيمان : ٤٠٠ - ٤٠١ ، والشيرازي في الأربعين : ١٠٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢١١ .

(٣) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٧ .

(٤) لعلّه أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعيّ الحنبليّ ، يكتنّى أبا بكر ، راوي

وابن الثلج^(١)، وابن فياض في شرح الأخبار، وابن عقدة في كتابه الذي صنّفه في طرق حديث المنزلة، كلهم عن أبي سعيد الخدري، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى غزاة تبوك استخلف علياً عليه السلام على المدينة، فلما وصل إلى الجرف^(٢) أتاه علي عليه السلام فقال: «يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلّفتني لأنك استقلّنتني وتخفّفت مني» فقال صلى الله عليه وآله: «كذبوا إنما خلّفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، ألا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟» - وفي رواية: «ولو كان لكنته»^(٣)، وهو مذكور في رواية عن جابر أيضاً^(٤) - فرجع علي عليه السلام

طامسند أحمد، روى عن: محمد بن يونس الكديمي، وبشر بن موسى، وعبدالله بن أحمد، وخلق كثير، وروى عنه: الدارقطني وابن شاهين، والحاكم، وآخرون، وقد غرقت بعض كتبه فاستحدثت نسخها من كتاب لم يكن فيه سماعه، فغمزه الناس. توفي سنة ٣٦٨ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٤: ١٦٩٧/٧٣، المنتظم ١٤: ٢٧٤٠/٢٦٠، سير أعلام النبلاء ١٦: ١٤٣/٢١٠، ميزان الاعتدال ١: ٣٢٠/٨٧، الوافي بالوفيات ٦: ٢٧٨٦/٢٩٠.

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، يكنى أبا القاسم، المعروف بابن الثلج، حلواني الأصل، وروى عن: البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وخلق كثير، وروى عنه: أبو القاسم التنوخي، وأبو عبدالله الصيمري وآخرون. توفي سنة ٣٨٧ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١٠: ٥٢٧٧/١٣٥، المنتظم ١٤: ٢٩٣٢/٣٨٩، سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٣٣/٤٦١، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠): ١٤١، الوافي بالوفيات ١٧: ٤٢٥/٤٩٧.

(٢) الجرف - بالضم ثم السكون -: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. انظر: معجم البلدان ٢: ١٤٩.

(٣) كنز الفوائد ٢: ١٨١، تاريخ بغداد ٣: ١٨٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧٦.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧٦، وقد ذكر هذا الحديث ابن عساكر في تاريخه بعدة طرق، انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٩٨ و١٤٢ - ١٨٧، كنز الفوائد ٢: ١٨١.

إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ لسفره^(١).

وفي رواية لابن عقدة، عن الأعمش، عن عطية، عن الخدري: إن النبي ﷺ قال لعليّ عليه السلام لما خرج إلى تلك الغزوة: «يا عليّ اخلفني في أهلي» فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله إنني أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمه وتخلف عنه؟» فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» فقال: «بلى»، قال: «فاخلفني»^(٢).

وفي رواية لابن المغازلي بإسناده عن سعيد بن المسيّب، عن سعد، أن النبي ﷺ قال لعليّ عليه السلام: «أقم بالمدينة»، فقال له عليّ عليه السلام: «إنك ما خرجت في غزاة فخلقتني؟» فقال النبي ﷺ: «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي». قال سعيد: فقلت لسعد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعليّ عليه السلام^(٣).

وفي رواية الحاكم في مستدركه، عن عليّ عليه السلام قال: قلت للنبي ﷺ لما خلفني بالمدينة: «تقول قريش: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله» فقال النبي ﷺ: «إن لك بي أسوة، قالوا: «ساحر وكاهن وكذاب، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، إن المدينة

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ١٦٣، تاريخ الطبري ٣: ١٠٣ - ١٠٤، تاريخ بغداد

٤: ٣٨٣، تاريخ مدينة دمشق ٢: ٣١، وعنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٢٢،

وابن جبر في نهج الإيمان: ٤٠٠.

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا، ونقله عنه الطوسي في أماليه: ٤٧٥/٢٦١، وابن

عساكر في تاريخه ٤٢: ١٧٢ - ١٧٣.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٤٩/٣٢، كنز الفوائد ٢: ١٨١.

لا تصلح إلا بي أو بك؟»^(١).

وفي المستدرک، ومسند أحمد وغيرهما، عن ابن عباس، أنه قال: خرج الناس في غزاة تبوك، فقال علي عليه السلام له - يعني النبي صلى الله عليه وآله -: «أخرج معك؟» فقال: «لا» فبكى علي عليه السلام، فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي؟»^(٢)، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»^(٣).

وفي رواية أحمد بن حنبل بإسناده عن عائشة^(٤) بنت سعد، عن أبيها قالت: خرج علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله حتى جاء ثنية الوداع وهو يبكي ويقول: «تخلفني مع الخوالم؟»، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا النبوة؟»^(٥).

وقد روى مثل ما نقل هؤلاء عن أبي سعيد الخدري، محمد بن إسحاق في كتاب المغازي مرسلًا، وابن الأثير في كامل التاريخ، وابن البطريق - من علمائنا - في كتاب المستدرک، وروى ابن الأثير في جامع

(١) المستدرک للحاكم ٢ : ٣٣٧ .

(٢) في النسخ زيادة: «إلا»، وهي لم ترد في المصادر .

(٣) المستدرک للحاكم ٣ : ١٣٣، مسند أحمد ١ : ٣٠٥٢/٥٤٤، السنن الكبرى

للنسائي ٥ : ٨٤٠٩/١١٢، المناقب للخوارزمي : ١٤٠/١٢٦ .

(٤) هي بنت سعد بن أبي وقاص، من بني زهرة، كانت من راويات الحديث،

وكانت إقامتها في المدينة، رأت ستًا من أمهات المؤمنين . وروت عن أبيها وغيره .

توفيت سنة ١١٧ هـ .

انظر: الطبقات لابن سعد ٨ : ٤٦٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٠١ -

١٢٠) : ٤٤٤/٣٩٢، الوافي بالوفيات ١٦ : ٦٥٣/٦٠٦، الإصابة ٨ : ٧٠٣/١٤١،

الأعلام للزركلي ٣ : ٢٤٠ .

(٥) مسند أحمد ١ : ١٤٦٦/٢٧٧، فضائل أهل البيت عليهم السلام من كتاب فضائل

الصحابة : ١٣١/٩٤ .

الأصول من صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح الترمذي عن سعد ابن أبي وقاص بسنتين، وعن جابر مثل ما سبق عن الصحاح المذكورة، ورواه في شرح السنن وقال: هذا متفق على صحته، وكذا روى البغوي في المصابيح في باب مناقب علي عليه السلام من الصحيحين، وصحيح الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل ما سبق أيضاً من قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

وقال في المشكاة بعد روايته هذا الحديث بعينه: إنه متفق عليه^(٢). وقال ابن حجر العسقلاني في كتاب فتح الباري في شرح البخاري عند شرح حديث المنزلة ما هذا لفظه: أي نازلاً مني منزلة هارون من موسى، والباء زائدة - قال: - وفي رواية سعيد بن المسيب، عن سعد: فقال علي عليه السلام: «رضيت رضيت» - قال: - ولا بن سعد من حديث البراء، وزيد ابن أرقم في نحو هذه القصة، قال علي عليه السلام: «بلى يا رسول الله» قال فإنه كذلك وفي أول حديثهما: أنه ﷺ قال لعلي عليه السلام: «لابد أن أقيم أو تقيم» فأقام علي عليه السلام فسمع ناساً يقولون: إنما خلفه لشيء كرهه منه، فتبعه

(١) لم نعثر عليه في كتاب ابن إسحاق، وعنه ابن هشام في السيرة النبوية ٤: ١٦٣، الطبري في تاريخه ٣: ١٠٣ - ١٠٤، الكامل في التاريخ ٢: ٢٧٨، وفيه مرسلأ، مسند أحمد ١: ١٦٠٣/٣٠٠، المستدرک لابن البطريق غير متوفّر لدينا، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧: ٢٦٧، جامع الأصول ٨: ٦٤٩ - ٦٤٨٩/٦٥٠ - ٦٤٩٠، شرح السنن غير متوفّر لدينا، وعنه الشرواني في مناقبه ١٣٦: مصابيح السنة للبغوي ٤: ٤٧٦٢/١٧٠، من غير اسناد إلى الصحيحين، مسند أحمد ١: ١٦٠٣/٣٠٠.

وتقدّم أيضاً تخريج هذا الحديث عن بعض هؤلاء في ص ٣٠٥ وما بعدها.

(٢) مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٨٧/٥٠٣.

فذكر ذلك له ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله الحديث ، وإسناده قوي^(١) . انتهى .

ولا يخفى دلالته ، وكذا دلالة غيره على عموم حسد الناس وعداوتهم لعلي عليه السلام ، فلا تغفل .

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتب جمع ، منهم : ابن النجار ، والشيرازي في «الألقاب» ، والحاكم في «الكنى» ، والحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كَفَوْنَا عَنْ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثُ خِصَالٍ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، كُنْتُ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَتَكَىءَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَنْتَ يَا عَلِيُّ ! أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا ، وَأَوَّلُهُمْ إِسْلَامًا» ، ثُمَّ قَالَ : «أَنْتَ مِنِّْي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ»^(٢) .

وقد رواه مفصلاً النطنزي أيضاً في كتاب الخصائص ، عن ابن عباس ، عن عمر ، ورواه الديلمي أيضاً في كتاب الفردوس عن عمر هكذا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا علي أنت أول المؤمنين»^(٣) الخبر .

ورواه الخوارزمي أيضاً ، عن ابن عباس هكذا قال : تذاكرنا عند عمر ابن الخطاب السابقين إلى الإسلام ، فقال : كنت أنا ، وأبو بكر ، وجماعة

(١) فتح الباري ٧ : ٦٠ .

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي ١٣ : ١٥٠٧/٣٩٥ .

(٣) المصدر غير متوفر لدينا وعنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٨٦ - ٨٧ ، الفردوس بمأثور الخطاب ٥ : ٨٢٩٩/٣١٥ .

عند النبي ﷺ ، إذ ضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام ، فقال : «يا عليّ ! أنت أول المؤمنين» الخبر ، إلى قوله : «من موسى»^(١) .

وروى الحافظ أبو نعيم ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل ، كلٌ بإسناده عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ لأم سلمة : «هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيّ بعدي» ، ثم قال ﷺ : «يا أم سلمة ! اشهدي واسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأخي في الدنيا والآخرة»^(٢) إلى آخر الخبر .

وقد روى مثله العقيلي^(٣) أيضاً .

وروى ابن مردويه بإسناده ، عن أنس بن مالك ، قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ قال : «يطلع الآن» قلت : فذاك أبي وأمي من ذا ؟ قال : «سيد المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وخير الوصيين ، وأولى الناس بالنبیین» قال : فطلع عليّ عليه السلام ، فقال النبي ﷺ : «إليّ إليّ» فجلس بين يدي النبي ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ يمسح العرق من جبهته ووجهه ويمسح به وجه عليّ عليه السلام ، ويمسح العرق من وجه عليّ عليه السلام ويمسح به وجهه .

فقال له عليّ عليه السلام : «يا رسول الله ! نزل في شيء ؟» فقال ﷺ : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيّ بعدي ؟ أنت أخي ووزير وخير من أخلف بعدي ، تقضي ديني وتنجز عدتي ، وتبين

(١) المناقب للخوارزمي : ١٩/٥٤ .

(٢) لم نعره عليه في ما توفر لدينا من كتب أبي نعيم ، وعنه ابن طاووس في اليقين : ٣٠/١٧٣ ، والخوارزمي في مناقبه : ١٦٣/١٤٢ .

(٣) كذا في النسخ ، والصواب : العقيلي . الضعفاء الكبير للعقيلي ٢ : ٤٧٧/٤٦ .

لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل»^(١). الخبر.

وروى ابن المغازلي، عن عدي بن ثابت، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد، فقال: «إن الله تعالى أوحى إلى نبيه موسى عليه السلام أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله تعالى أوحى إليّ أن أبنّي مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعليّ وابناء عليّ»^(٢).

وروى أيضاً ابن المغازلي عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ أنّه ذكر حكاية أمر النبي صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب عن المسجد - كما ذكرنا الخبر مع غيره مفصلاً في الفصل الرابع عند نقل سدّ أبواب المسجد - وفي آخره: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه عليهما السلام: أن تبوّأ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكُم قبلةً وأقيموا الصلاة، وأمر موسى عليه السلام أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله جنياً، إلا هارون وذريته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى وهو أخي»^(٣) الخبر.

وروى الخوارزمي في مناقبه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب، فقال: «ترقدون في المسجد؟» قلنا: قد أجفلنا يا رسول الله واجفل عليّ معنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «تعال يا عليّ إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا النبوة، فوالذي نفسي

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٣٨، والإربلي في كشف الغمّة ١: ٣٤٣،

بحار الأنوار ٣٨: ٨٧/١٣٤.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٣٠١/٢٥٢.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٣٠٣/٢٥٣.

بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء بعصا لك من عوسج كأني أنظر إلى مقامك من حوضي»^(١).

وروى جمع منهم: الخوارزمي أيضاً بإسناد له عن جابر الأنصاري، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصرارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ على ملامن المسلمين إلّا أخذوا تراب رجلك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، تؤدّي ديني، وتقاتل على سنتي، وإنك غدأ على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين»^(٢) الخبر، وهو طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

ورواه أيضاً صاحب كتاب الوسيلة فيه، والخرگوشي في كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله، وغيرهما^(٣).

وروى صاحب بشارة المصطفى عن عبد الرزاق، عن معمر، عن

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٦/١٠٩.

(٢) الأماالي للصدوق: ١٥٠/١٥٦، كنز الفوائد ٢: ١٧٩، إعلام الوري ١: ٣٦٦، بشارة المصطفى: ٣٥/٢٤٦، علل الحديث للرازي ١: ٣١٤، المناقب للمغازلي: ٢٨٥/٢٣٧، المناقب للخوارزمي: ١٤٣/١٢٨، كفاية الطالب للكنجي: ٢٦٤ - ٢٦٥. بتفاوت يسير فيها.

(٣) كتاب الوسيلة، وكتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله غير متوفّرين لدينا، ونقله عن الوسيلة البياضيّ في الصراط المستقيم ١: ٢٠٠، وعن كتاب شرف النبي للخرگوشي الشيرازي في الأربعين: ١٠٢ - ١٠٣.

الزهري، عن ابن عباس، قال: رأيت حسان بن ثابت واقفاً بمنى والنبي صلى الله عليه وآله مع أصحابه مجتمعين، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس هذا علي بن أبي طالب عليه السلام سيد العرب، والوصي الأكبر، منزلته مني منزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، لا تقبل التوبة من تائب إلا بحبه، يا حسان قل فيه شيئاً فأنشأ حسان يقول:

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب
أخو رسول الله بل صهره والصهر لا يعدل بالصاحب^(١)

وروى البغوي في تفسيره، وعبد الغني في الإيضاح، وابن عساكر، عن سلمان، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «سمي هارون ابنه شبراً وشبيراً، وإني سميت ابني الحسن والحسين، كما سمي به هارون ابنه»^(٢).

وروى نحوه عن سلمان أيضاً: أحمد في مسنده، والدارقطني في الأفراد، والطبراني في كتابه الكبير، والحاكم في المستدرک، والبيهقي وغيرهم^(٣).

وروى صاحب الوسيلة وغيره: أنه لما ولد الحسن بن علي عليهما السلام أهبط الله جبرئيل عليه السلام يهته ويقول: علي عليه السلام منك بمنزلة هارون من

(١) بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله: ٨/٢٣٤، ولم نثر على الأبيات في ديوانه.

(٢) نقله عنهم السيوطي في جامع الأحاديث ٥: ١٣٠٠٨/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ٣٤٢٧١/١١٧، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٩٢، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١١٨ - ١١٩.

(٣) انظر: مسند أحمد ١: ٧٧١/١٥٨، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٧٧٣ - ١٣٦٥/٧٧٤، والمعجم الكبير ٣: ٢٧٧٨/١٠١، و٦: ٦١٦٨/٢٦٣، وكنز العمال ١٢: ٣٤٢٧٦/١١٨ نقلاً عن الأفراد، والمستدرک للحاكم ٣: ١٦٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦٣، والمناقب لابن المغازلي: ٤٢٧/٣٧٩، ومجمع الزوائد ٨: ٥٢.

موسى ، فسَمَّه باسم ابن هارون شَبْرَ فقال : «لساني عربي» ، فقال : سمَّه الحسن^(١) .

وقد مرَّ هذا المضمون مع غيره في فصل أحوال سيدي شباب أهل الجنة عليهما سلام الله تعالى .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده بإسنادٍ له ، عن زيد بن أبي أوفى ، وبإسنادٍ له عن محدوج بن زيد الهذلي^(٢) وغيرهما أخباراً في المؤاخاة بين النبي ﷺ وبين عليٍّ عليه السلام ، ستأتي بتمامها في المبحث الآتي في أخبار الأخوة ، وكذا روى ابن المغازلي ، عن أنس في ذلك ما سيأتي أيضاً عند نقل تلك الأخبار .

وفيها جميعاً ذكر حديث المنزلة صريحاً أيضاً ، حتَّى أن في بعضها هكذا : «والذي بعثني بالحق نبياً ما ادخرتك إلا لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي» قال عليٌّ عليه السلام : «وما أرث منك يا رسول الله ؟» قال : «ما ورثت الأنبياء قبلي» قال : «وما ورثت الأنبياء قبلك ؟» قال : «كتاب الله وستة نبينهم»^(٣) الخبر .

أقول : لا يذهب عليك دلالة على كون المراد من ذكر المنزلة إظهار الإمامة ، كما يصرِّح به الخبر الآتي ، وهو ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن

(١) نقله عن الوسيلة البياضي في الصراط المستقيم ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، والشيرازي في الأربعين : ١٠٣ .

(٢) في هامش «م» ، «ن» : «الالهاني» بدل «الهذلي» ، وفي «م» : «ممدوح بن زيد الهذلي» .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠٨٥/٦٣٨ و ١١٣٧/٦٦٧ ، المناقب للمغازلي : ٢٧ - ٤٠/٣٦ - ٥٦ ، المناقب للخوارزمي : ١٧٨/١٥٠ ، وتذكرة الخواص : ٣١ ، كشف اليقين : ٢٠٠ - ٢٠٤ .

الشيرازي بإسناده مرفوعاً، وروى غيره مسنداً، عن علي عليه السلام، قال: «أقبل صخر بن حرب حتى جلس عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال صلى الله عليه وآله: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)»^(٢) الخبر، أخذنا منه موضع الحاجة، وهو مما سيأتي تماماً في الفصل الآتي عند ذكر آية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

وفي رواية مقاتل بن سليمان عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا علي أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم عليه السلام، وبمنزلة سام من نوح عليه السلام، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم عليه السلام، وبمنزلة هارون من موسى عليه السلام، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(٤) الخبر، ومرّ تماماً في أخبار الوصيّة، وسيأتي في أخبار الخلافة.

وفي رواية أبي هارون العبدي، قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري، عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟» قال: استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته، وفرض طاعته عليهم^(٥)، الخبر. وتأيدهما لما ذكرناه^(٦) ظاهر، فلا تغفل.

(١) سورة النبأ ٧٨ : ١ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ١٥١/٤١٠ ، والطرائف : ١٣٣/١٣٨ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ٥٠٧ ، والبياض في الصراط المستقيم ١ : ٢٧٩ ، شواهد التنزيل : ١٠٧٥/٣١٨ .

(٣) سورة النبأ ٧٨ : ١ و٢ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٧٧/١٠٠ .

(٥) معاني الأخبار : ٧٤ .

(٦) آنفاً من كون المراد من ذكر المنزلة إظهار الإمامة .

وروى جماعة منهم: ابن أبي الحديد، ومنهم: الخوارزمي، وغيرهما عن عامر بن واثلة وغيره الخبر المشهور في مكالمة عليّ عليه السلام واحتجاجه على الناس في الدار يوم الشورى، وفيه أنه عليه السلام قال لهم: «أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي، غيري؟» قالوا: لا^(١).

وفي رواية ابن المغازلي بإسناده عن قيس، قال: سألت رجل معاوية عن مسألة، فقال^(٢): سل عنها عليّ بن أبي طالب فإنه أعلم، قال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إليّ من قول عليّ عليه السلام، قال: بس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغرّه العلم غرّاً، ولقد قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي»^(٣) الخبر، وقد سبق في الفصل الأول.

وروى ابن عقدة بإسناد له، عن حبشي بن جنادة السلولي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي»^(٤).

وروى أيضاً بإسناد له، عن سمّك، عن جابر بن سمرة، عنه عليه السلام مثله^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ١٦٨ ، المناقب للخوارزمي : ٢٩٦/٢٩٩ ، مع اختلاف في اليوم ، المناقب لابن المغازلي : ١٥٥/١١٢ ، نقله عنه الحلّي في كشف اليقين : ٤٢١ - ٤٢٥ ، الخصال : ٣١/٥٥٤ ، الأمالي للطوسي : ٦٦٧/٣٣٢ .

(٢) في «س» و«ل» زيادة : «له» .

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٥٢/٣٤ .

(٤) انظر : الأمالي للطوسي : ٤٥٢/٢٥٣ .

(٥) انظر : الأمالي للطوسي : ٤٥٣/٢٥٣ .

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل وابن المغازلي بإسنادٍ لهما، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عنه عليه السلام مثله (١).

وروى عبدالله وابن المغازلي وابن عبد البرّ أيضاً بإسنادٍ لهم عن فاطمة بنت علي عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، عنه عليه السلام مثله (٢).

ورويًا أيضاً- أي عبدالله، وابن المغازلي- بإسنادٍ لهما عن سعيد بن زيد، عنه عليه السلام مثله (٣).

وروى ابن المغازلي بإسنادٍ له عن أنس بن مالك، عنه عليه السلام مثله (٤).

وروى ابن المغازلي أيضاً بإسنادٍ له عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد، وبإسنادين عن ابن المسيب، عن سعد، عنه عليه السلام مثله (٥).

وروى هو أيضاً بإسنادٍ له عن عبدالله بن مسعود، عنه عليه السلام مثله (٦).

وروى المجاشعي عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن

الحسين عليه السلام : قال : حدّثني عمر وسلمة ابنا أم سلمة ربيبا رسول الله صلى الله عليه وآله ،
أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وآله يقول في حجّته : «عليّ عليه السلام يعسوب المؤمنين ،
والمال يعسوب الظالمين ، عليّ أخي ومولى المؤمنين من بعدي ، وهو منّي
بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنّ الله [تعالى] ختم النبوة فيّ فلا نبيّ بعدي ،

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٥٤/٥٦٦ ، مسند أحمد ٣ : ١٠٨٧٩/٤١٧ ، المناقب لابن المغازلي : ٤٧/٣١ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠٩١/٦٤٢ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٩٧ - ١٠٩٨ . ولم نعثر عليه في مناقب ابن المغازلي .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١١٤٣/٦٧٠ ، ولم نعثر عليه في مناقب ابن المغازلي .

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٤٤/٣٠ .

(٥) المناقب لابن المغازلي : ٥٥/٣٦ .

(٦) المناقب لابن المغازلي : ٥٦/٣٦ .

فهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي»^(١).

(أقول: دلالة هذا أيضاً على ما أشرنا إليه آنفاً من كون المراد بالمنزلة الإمامة، ظاهرة)^(٢).

وسياتي خبر صريح أيضاً من كتاب سليم بن قيس، عن المقداد في مبحث ذكر الخلافة والوزارة.

وروى محمد بن إسحاق في كتاب المغازي بإسنادٍ له عن أسماء بنت عميس، قالت: هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعدك^(٣).

أقول: وغير ما ذكرناه من الأخبار أيضاً وارد في أحاديث القوم، سوى ما رواه الشيعة قاطبة مما لم نذكره؛ لكفاية ما مرّ في الحجّة على الخصم؛ حيث إن كثرة ناقلي أصل العبارة الناصّة بالمنزلة، حتّى عند القوم؛ بحيث لا يتطرّق إليها احتمال التوهم، ولا التواطؤ على الكذب، كما سيّضح أيضاً، وهو المراد بالتواتر ولا أقلّ من القطع بثبوته، وكذا أصل تعدّد موارده ظاهر من هذه الأخبار، بل متواتر معنى؛ ضرورة حصول العلم بوروده في غير موضع واحد عند ملاحظة جميع هذه الأخبار.

هذا كلّه، مع وجود القرائن الموجبة للقطع بصحّته وعموم مفاده، التي منها ما سياتي من أخبار الوزارة والأخوة وأمثالهما، وما مرّ في سدّ الأبواب

(١) الأمالى للطوسي: ١١٤٧/٥٢٠.

(٢) ورد ما بين القوسين في «م» بعد قوله: «والوزارة» الآتي.

(٣) لم نعثر عليه عن محمد بن إسحاق، وأورده الطبري المكي في ذخائر العقبى: ١٢٠، والمحَبّ الطبري في الرياض النضرة ٣ - ٤: ١١٩، نشر دار الكتب العلميّة.

وغير ذلك مما لا يخفى دلالاته على النبيه الذي يتتبع ما مضى ويأتي .
وإذ قد عرفت هذا ، فاعلم أنه يظهر مما تبين أمور :

الأول : ما مرّ مراراً من أن عادة المخالفين جرت على إنكار كل شيء يضرهم ولو كان واضح الثبوت حتى عندهم من غير أن يبالوا بأن هذا وإن أمكن أن يتعدى على بعض الجهال بالحال إلا أنه مما يفتضح به صاحبه عند أهل العلم والمطلع على الأحوال ، فإن من جملته هذا المقام ؛ إذ قد ظهر عياناً أن هذا الخبر قد وصل إلى حد تلك المرتبة التي ذكرناها صحّة وثبوتاً عندهم ، فضلاً عما هو فيه عندنا ، ومع هذا عاند الأميدي ^(١) فأنكر صحته ^(٢) ، ولم يعلم أن مثله حينئذٍ كمثّل عبدٍ لرجلٍ أنكر شيئاً من أوامر سيده حيث لم يعلم به ، فجيء له في ذلك بشهود كثيرين جداً من أصحابه وعدوله ، فأخبروه صريحاً بأن سيده قال ذلك ، بل وفيهم المشايخ الذين هم ثقاته وعلماؤه الذين كل اعتمادهم عليهم في قوله وفعله ، بل هم أنتمت في دينه ومذهبه ، حتى أنه ربما تظهر له قرائن أخرى أيضاً لصدور ذلك المقال من سيده ومع هذا كله لم يرجع عن إنكاره في خصوص هذا الشيء وإن كانوا عنده من الصادقين .

(١) هو عليّ بن محمد بن سالم ، يكنى أبا الحسن ، الملقّب سيف الدين الأيدي ، كان في أوّل اشتغاله حنبليّ المذهب ، ثمّ انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، كان يترك الصلاة ، ونفي من دمشق لسوء اعتقاده . له كتب منها : الإحكام في أصول الأحكام ، وغيره .

مات سنة ٦٣١ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢/٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٦٤٧/٢٥٩ ، والأعلام ٤ : ٣٣٢ .

(٢) أبكار الأفكار ٣ : ٤٧٨ - ٤٧٩ ، ونقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٧٣ ، شرح المواقيت ٨ : ٣٦٢ - ٣٦٣ .

وظاهرٌ أنّ مثل هذا مكابرة محضّة، بل جحد صريح، ولهذا لمّا استدرك جمع منهم ظهور شناعة هذا صرّحوا بأنّه ممّا لا يمكن إنكاره بعد وروده في الصحاح، لاسيّما الصحيحين، وبعد نقل أكثر أئمّة الحديث إياه، فتشبتّ بعضهم حينئذٍ - كابن حجر وغيره - بالتصويه في قدح تواتره، فقال: إنّ من قبيل الأحاد، والشيعه لا يرونه حجّة في الإمامة^(١)، ولم يعلم هو أيضاً أنّ لنا أولاً: أن نقول لهم: إنّ هذا الخبر عندنا فوق حدّ التواتر؛ حيث نقله جميع أرباب كتب الحديث ممّن - وهم ألوّف - عن عامّة أصحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين لا يحصى عددهم، وإنهم نقلوه روايةً وسماعاً عن هؤلاء الأئمّة الذين صدقهم وعلمهم، لاسيّما بما ورد عن جدّهم صلّى الله عليه وآله وسلّم عندنا وعندكم، موافقاً لما رواه ممّن أيضاً عن بعض الصحابة والتابعين، لاسيّما عند كونه على وفق ما رواه كثير منكم أيضاً؛ حيث إنكم خصومنا، واعتراف الخصم ولو كان واحداً كافٍ للقبول، وأدلّ دليلٍ على صحّة المدعى، وأقوى اعتضادٍ في ثبوت المقصود، بل وفي الإلزام على الخصم أيضاً خصوصاً في هذا المقام الذي ظهر كثرة المقرّين به منكم، ومع هذا قد توفّرت فيه القرائن الأخرى التي أشرنا إليها، فإنكاركم تواتره عندكم ليس بضارّاً لنا كما هو ظاهر.

ولنا ثانياً: أن نقول لهم: إنّ متواتر عندكم أيضاً؛ لما ذكرناه غير بعيدٍ من أنّ كثرة رواة هذا الحديث عندكم واصله إلى حدّ عدم احتمال التوهّم، ولا التواطؤ على الكذب فيه، بل ولا يمكنكم تجويز هذا الاحتمال فيه؛ لما

(١) الصواعق المحرقة: ٧٤، وانظر: شرح المواقيف ٨: ٣٦٢ - ٣٦٣، وشرح التجريد للقوشجي: ٣٧٠، وشرح المقاصد ٥: ٢٧٥.

يلزم عليكم حينئذٍ من الاعتراف بعدم جواز الاعتماد على سائر أحاديثكم وإن كانت في الصحاح ، حتّى الصحيحين ، لاسيّما إذا كانت موافقة لما هو مذهبكم ؛ ضرورة أنه إذا جاز عندكم إمكان التوهّم أو التواطؤ على الكذب فيما اتفق عليه هؤلاء الجَمّ الغفير من الصحابة والتابعين ، وأنمة حديثكم الذين منهم شيخاكم اللّذين كتابهما عندكم تالي كتاب الله ، لاسيّما في مثل هذا الخبر ، الذي به تقوية خصومهم ونقض أساس مذهبهم ، فكيف يتصوّر حينئذٍ لكم أن تعتمدوا مع هذا على ما لم يكن بهذه المثابة في كثرة النقلة والرواة ، حتّى ولو كان في صحيح البخاري ، بل ومسلم أيضاً ، لاسيّما حين وجود الداعي إلى الكذب ونقله ، كذكر ما يقوي أساس مسلكهم وما لهم مأرب في نقله ، بل كيف يجوز لكم حينئذٍ أن تتوقّعوا من غيركم أيضاً أن يعتمد على أمثال هذه الأخبار التي حالها عندكم هكذا ، فضلاً عن عند غيركم ، ومع هذا نرى أنّ مدار استدلالكم في مقابل الشيعة إنّما هو ببعض أخبار معدودة من الأحاد حتّى عندكم ، بمحض كونه مذكوراً ولو مع وجود المعارض له في بعض كتب هؤلاء ، وهل هذا إلّا محض الاعتساف ؟ فلا أقلّ من أن تلتزموا بتنزّه اجتماع أولئك الجَمّ الغفير ، لاسيّما وفيهم من ذكرناه من أجلتكم وثقاتكم خصوصاً في مثل هذا المقام ، الذي انضاف فيه إلى كثرة روايتكم كثرة رواة الشيعة أيضاً عن أئمتهم المسلّمين في الصدق كما ذكرناه ، وليس عندكم كلّ شيعة ^(١) مقدوحاً بالكذب ، فإنّ الذهبي وغيره من أصحاب كتب الرجال وغيرهم صرّحوا بتوثيق جماعة منهم ومدح

(١) كذا في النسخ ، والظاهر : «شيعي» .

جماعة نحو أبان بن تغلب^(١)، وزرارة^(٢)، ومحمد بن مسلم^(٣)، والجعفي^(٤)، وسليم بن قيس^(٥)، ونظائرهم^(٦) من الخلق الكثير الذي لا يسع المقام ذكرهم، مع أن في الشيعاء والتواتر لا يعتبر حسن الحال في الناقل، وإنما الاعتبار بوصولهم في الكثرة إلى حد لا يحتمل التواطؤ على الكذب وإن كان فيهم كافر أو منافق أو كاذب أو فاسق، وذلك أيضاً قد يحصل بكثرة زائدة، وقد يحصل بأقل من ذلك على حسب تفاوت الأشخاص، وكل ذلك في ما نحن فيه موجود كما ظهر، لاسيما مع ملاحظة القرائن التي ذكرناها أيضاً؛ ضرورة أنها تؤكد الوثوق بنقلهم، فعلى هذا لا يشك في كون مثل هذا الخبر مصداق المتواتر، إلا جاهل بالحال أو واصل في التعصب إلى حد الكمال، فافهم.

ثم لنا ثالثاً أيضاً أن نقول لهم: لو قطعنا النظر عن تواتر هذا الخبر فلاشك في كونه مروياً عند الفريقين:

أما عندنا فقد رواه - كما أشرنا إليه - جماعة لا يحصى عددهم عن أئمتنا الصادقين عليهم السلام، وعن غيرهم من جماعة من الصحابة والتابعين، وتلقته سائر عصابتنا بالقبول أيضاً.

(١) انظر: الجرح والتعديل للرازي ٢: ١٠٩٠/٢٩٧، كتاب الثقات لابن حبان ٦: ٦٧، الكامل لابن عدي ١: ٣٨٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٧٥/٦٧، ميزان الاعتدال ١: ٢/٥، سير أعلام النبلاء ٦: ١٣١/٣٠٨، تقريب التهذيب ١: ١٥٧/٣٠.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٧٦، وهدية العارفين ١: ٣٧٣.

(٣) تاريخ الثقات للعجلي ٢: ١٥٠٣/٤١٤.

(٤) انظر: تهذيب الكمال ٤: ٤٦٥، ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٧٥.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٧٩.

وأما عندكم فقد رواه - كما تبين - جماعة من أعظم مشايخكم ، لا سيما أرباب الكتب الصحاح عندكم ، وخاصة شيخاكم البخاري ومسلم ، عن جماعة كثيرة من أعيان الصحابة والتابعين ، حتى عمر ومعاوية ، الذي كان يجاهر بعداوة عليّ عليه السلام وستر مناقبه ، مع أنه قد صرح جمع من هؤلاء - كابن عبد البرّ وأمثاله ، كما ظهر - بأنه من أصحّ الأخبار وأثبتها .

ومع هذا ، قد اقترن أيضاً عندنا وعندكم بشواهد كثيرة موضحة للعلم بوروده كما أشرنا إلى بعضها ، فإذا لا محالة يدخل هذا الخبر فيما اجتمع على روايته المؤلف والمخالف حاكمين بصحة وروده عن النبي صلى الله عليه وآله مع وجود الشواهد القوية على الصحة ، بل ومع عدم منكر له أيضاً من المعتمد عليهم المطلعين على حقيقة الحال كأرباب النصوص وأئمة الحديث وأمثالهم ، ولا مجال للكلام في كون مثل هذا مقطوع الورد ، معلوم الصحة قابلاً للاحتجاج به في كل شيء ، بإطلاق القول بأنه من قبيل الأحاد والشيعية لا يروونه حجّة في الإمامة ، محض تمويه واضح السخافة ؛ ضرورة أن مثل هذا ليس كسائر الأحاد التي يتطرق إليها القدح أو يمكن فيها احتمال الكذب والخطأ ، فافهم .

الثاني : ما مرّ مراراً أيضاً من جريان عادة المخالفين أيضاً على التمويه في المقال بالإهمال عن ذكر الشيء تفصيلاً ، وبيان حقيقة الحال إذا اشتموا^(١) عجزهم عن الردّ عند الاستفصال ، فإنّ من جملة ما نحن فيه ؛ إذ قد ظهر عياناً من ملاحظة مجموع رواياتهم فضلاً عن رواياتنا أن حديث المنزلة ممّا ذكره النبي صلى الله عليه وآله مراراً وفي غير موضع واحد ، وأنّ من جملة ما

ذكره حين استخلفه في غزوة تبوك، حتى أنه قد ظهر ممّا ذكرناه من أخبارهم كون تعدّد ورود أصل هذا الحديث متواتراً معنوياً، بل إن ما ذكره البخاري ومسلم في صحيحهما من ذكره مرّةً مقيداً بحكاية تبوك بعبارة خاصة عنه عليه السلام، ومرّةً مطلقاً من غير تقييد، وبعبارة أخرى عنه عليه السلام التي هي من جملة عباراته التي ذكرها في غير تبوك، فإنما هو من قرائن إدراكهما تعدّد الورد أيضاً، ففي الحقيقة أنهما أيضاً ممّن ذكر تعدّد وروده، كما ينادي به قول سعد: إنّي سمعته منه عليه السلام لا مرّةً ولا مرّتين، ومع هذا (إن المخالفين)^(١) لم يذكروا (من هذا الخبر)^(٢) في بحث الإمامة غير ما ورد في غزوة تبوك على سبيل الإجمال، ثم قالوا: إن هذا لا عموم فيه، بل إنّما المراد به أن عليّاً عليه السلام خليفة النبي عليه السلام مدة غيبته في تبوك، كما كان هارون خليفة عن موسى عليه السلام في قومه في غيبته للمناجاة. ولا يخفى أن هذه خيانة صريحة مع ما سيأتي من سخافة توجيههم، فافهم.

الثالث: ما يظهر من الأخبار المذكورة إذا لوحظ بعضها مع بعض، بل ومع غيرها أيضاً لاسيّما ما أشرنا إلى كونه شاهداً لها موضحاً لمعناها من الدلالة على لزوم كون عليّ عليه السلام خليفة وإماماً مفترض الطاعة بعد النبي عليه السلام وقائماً مقامه، وبالجملة: يظهر منها عياناً كون هذا الخبر من نصوص إمامته، وذلك من وجوه نذكر منها ثلاثة:

أحدها: أنّه لما أثبتنا - كما مرّ سابقاً - وجوب كون الإمام مثل النبي عليه السلام عالماً بجميع الأحكام معصوماً من الخطأ والآثام، بحيث لا بدّ أن

يكون تعيينه بنص من الله ورسوله، ووجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد صرح في علي عليه السلام بأنه في مرتبة النبوة، وبمنزلة نبي من أنبياء الله، بحيث إنه لم يصر نبياً حيث إنه لا تكون نبوة بعده صلى الله عليه وآله وإلا لكان نبياً أيضاً، كما هو مقتضى ظاهر الاستثناء، وصريح بعض أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا، فعلمنا من هذا أنه هو القابل للإمامة المعين بهذا لذلك، لئلا يلزم تقصير النبي صلى الله عليه وآله عن تبليغ تعيين الإمام؛ حيث تبين وجوب تعيينه عليه، ووقع الاتفاق على عدم تعيين غير علي عليه السلام، مع [كون] ^(١) هذا أيضاً أحد أنواع التعيين، كما هو ظاهر، سيما إذا أضيف إلى هذا سائر ما ورد في خلافته ووزارته وولايته ووصايته وأمثالها ممّا مرّ ويأتي، وبعبارة أخرى: إنّنا قد وجدنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صرح بأنّ عليّاً عليه السلام في عهده وبالنسبة إليه مثل هارون في عهد موسى عليه السلام وبالنسبة إليه، ومن البين أنّ هارون كان شريكاً في أمر موسى الذي هو النبوة، وفرض الطاعة، والعلم والعصمة، والتعيين من الله لذلك، وللوزارة والخلافة، والاعتضاد لموسى عليه السلام وأمثال ذلك، فحينئذ إذا عرفنا لزوم تعيين الإمام على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وظهر لنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام كذا، من غير استثناء ما سوى النبوة، ومن غير نصّ على إمامة غيره، فلا محالة يحصل لنا القطع بأنّ المراد فرض طاعته، كما سيأتي توضيحه.

ومما يؤيد هذا ما رواه الخوارزمي عن علي عليه السلام أنّه قال: «وجعت وجعاً فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنامني في مكانه وقام يصلي فألقى عليّ طرف ثوبه فصلّى ما شاء الله، ثمّ قال: يا عليّ! قد برئت فلا بأس عليك، فبأني ما

(١) ما بين المعرفين أضفناه لاقتضاء السياق.

سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطاني ، إلا أنه لا نبي بعدي»^(١) ، فافهم فإنه نافع فيما سيأتي أيضاً .

وثانيها : أنه لو قطعنا النظر عن مقدّمة لزوم التعيين أيضاً نقول : إن مراد النبي ﷺ من هذا القول لعليّ عليه السلام إما إثبات جميع منازل هارون له عليه السلام سوى المستثنيات منها ، أو بعضها دون بعض ، أما الثاني منهما فلا سبيل إليه كما سيظهر ، ومع هذا لنا أن نقول : إذا بطل بما مرّ ويأتي احتمال كون مراده ﷺ بهذا التشبيه محض خلافة عليّ عليه السلام مدة غيبة النبي ﷺ في تلك الغزوة فقط ، فكلّ ما نقول : إن وجه الشبه يكون نصّاً على إمامته سواء كان الوزارة أو الشراكة أو الخلافة أو السلطنة حتّى الاختصاص التام وشدّ الأزر ، ولا أقلّ من ثبوت أولويّته الموجبة للزوم تأميره وتقديمه على غيره . على أن إرادة بعض دون بعض من غير نصب قرينة على المراد ممّا لا يناسب من النبي ﷺ المبعوث لتبيان المشتبهات لا الإيقاع في الشبهات .

ويؤيد ما ذكرناه أيضاً سكوت الصحابة عن سؤال وجه الشبه وتحقيق كون مراده ﷺ أيّ منزلة من تلك المنازل ، فافهم .

وأما الأول : فلا شكّ في كونه هو الظاهر المتبادر من العبارة مقروناً بالقرائن صريحاً في المقصود .

أما أولاً : فلاّته من الواضحات إن الرجل إذا قال : زيد مثل عمرو إلا في الشجاعة ، وكان عمرو عالماً صالحاً شجاعاً كريماً نجيباً حاكماً على قومه متقدماً في عشيرته ، لم يفهم من هذا أحد غير أن بقية الصفات كلّها مجتمعة في زيد ما سوى الشجاعة ؛ ولهذا إن لم يكن مثلاً كريماً أيضاً جاز أن

يعترض على القائل أحد: بأنك متوهم في قولك هذا؛ لأنه ليس مثله في الكرم أيضاً، وليس له الاعتذار^(١) حينئذ: بأن مرادي كان ماسوى الكرم أيضاً، أو بأنني إنما أردت التشبيه في بعض من صفاته لا كلها، ولهذا لم أستثن أيضاً كون كل منهما ابن رجل آخر، وفي بلدة أخرى ونحو ذلك؛ إذ يقول المعترض عليه حينئذ: إن من البين أن الاستثناء إنما هو لدفع ما ربما يتوهم السامع شمول الكلام له ودخوله في مراد المتكلم، وذلك لا يتصور إلا فيما لم يكن عدم دخوله واضحاً، فكما يجب استثناء ما يتوهم فيه الشمول، لا يلزم بل يلغو استثناء ما كان عدم دخوله معلوماً واضحاً، فقياسك عدم استثناء الكرم - مثلاً - بعدم استثناء ما ذكرته سنداً لك باطل؛ ضرورة كون الأول من الأول والثاني من الثاني؛ إذ لا خفاء في أنك إذا كلمت جماعة يعرفون عمرواً أنه ابن بكر، وحاكم في موضع كذا، وصفاته أيضاً وكذا وكذا، ويعرفون زيداً أيضاً بأنه ابن رجل آخر، وحاكم في موضع آخر دون سائر صفاته، فقلت لهم: إن زيداً مثل عمرو، لم يتوهم أحد منهم أن مرادك أنه ابن بكر أيضاً، مما كان عدمه فيه ظاهراً بينك وبينهم، نعم لما اقتضى إطلاق التشبيه ومن غير ذكر وجه شبه خاص دخول كل ما لم يعلم كونه خارجاً في التشبيه، وجب حينئذ استثناء ما أردت إخراجه منه.

وإذ قد تبين هذا ومعلوم أيضاً أن سائر ما هو بهذا النحو من المقال حاله مثل هذا الحال، لزم أن يكون ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل. وعلى هذا فإذا ظهر لدينا أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر بأن علياً عليه السلام منه وفي عهده مثل

(١) في «ن» زيادة: في ذلك.

هارون في عهد موسى عليه السلام وبالنسبة إليه ، وأنه عليه السلام لم يستثن من هذا التشبيه غير النبوة ، وجب علينا أن نحكم باشتراكهما في بقية الصفات جميعاً مما لم يكن مستثنى ، ولا انفراد أحدهما به ظاهراً عياناً ؛ لما أوضحناه آنفاً ، حتى أنه قد ظهر منه سخافة ما تشبث به القوم أيضاً للتشكيك في لزوم إرادة العموم من التمسك بأنه لو أراد التعميم لاستثنى الأخوة النسبية أيضاً ؛ إذ قد ظهر صريحاً أن وضوح خروج مثل هذا بحيث يلغو استثناءه فضلاً عن لزومه ، كاستثناء الاسم مثلاً .

على أن الذي يتأمل صادقاً يعلم أن مراد النبي عليه السلام إنما كان إظهار شركة الكمالات الروحانية التي منها الأخوة الإيمانية ، وظاهر أن هذا أيضاً كان في علي عليه السلام ، كما تنادي به أخبار أخوته ، حتى أن أحد موارد حديث المنزلة كان يوم المؤاخاة ، بل ربما يقال حينئذ : إن من جملة حكمة هذه المؤاخاة إتمام عموم هذه الشركة ، فتدبر .

وأما ثانياً : فلأن الأخبار التي تأتي في مباحث أخوة علي عليه السلام ووزارته ، وخلافته ، وإمارة المؤمنين وأمثالها ، وكذا الأخبار التي مرت في ولايته ، ووصايته ، وعلمه ، وعصمته ونحوها ، كلها شواهد صدق وقرائن حق على عموم الشركة ، حتى أنه سيأتي في آية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(١) حديث صريح في أن النبي عليه السلام دعا لعلي عليه السلام وسأل الله تعالى أن يعطي علياً ما سأله موسى لهارون عليه السلام ، حتى أنه قرأ قوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴾ ^(٢) الآية ، فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٢٩ .

وَلِيكُمُ اللَّهُ ﴿١﴾ .

فإذا لاحظنا حديث المنزلة مع تلك الأخبار لا يبقى مجال شبهة أصلاً في ارادة العموم ، لاسيما مع تضمّن بعض روايات هذا الخبر ما ينادي بإرادة العموم ، فافهم .

وأما ثالثاً: فلأننا إذا علمنا إرادة النبي صلى الله عليه وآله من هذا الخبر إثبات جميع منازل هارون لعلي عليه السلام كما تبين ، ولا شك أيضاً في أنّ هارون كان بنصّ القرآن وزيراً لموسى عليه السلام ، وشريكاً له في النبوة ولوازمها ، فلا محالة في أنه كان مفروض الطاعة ، كما ينادي بذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا ﴾ ^(٢) ولهذا لم يكن يتقدّم عليه أحد ما دام موجوداً غير موسى عليه السلام ، واستخلفه على سائر قومه لما غاب عنهم ، حتّى أنه يظهر من هذا كله أنه لو بقي بعد موسى لكان باقياً على حاله ، فوجب حينئذ أن يكون علي عليه السلام كذلك أيضاً ، إلا في النبوة المستثناة ، كما ينادي بهذا أيضاً ما هو المسلّم المعلوم من أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمّر على علي عليه السلام أحداً أبداً ، بل كان هو عليه السلام يُجعل الأمير على كلّ جيش وعسكر وجمع لم يكن معهم النبي صلى الله عليه وآله ، وكان هو فيهم ، حتّى على أبي بكر وعمر ، وكان اعتضاده به في الحروب وغيرها ، وخصّه بالأخوة والوزارة والولاية وسائر ما كان في هارون ، كما مرّ آنفاً ، حتّى سمى أولاده باسم أولاد هارون ، فلا محالة من أن يكون له فرض الطاعة أيضاً على جميع الأمة ، كما بيّنا أنّ هارون كان كذلك ، وحيث إنّ مثل هذا إنّما يكون للمتعيّن من الله ولا نبوة لعلي عليه السلام ، فلا أقلّ من كون إمامته وحكومته من طرف الله وتعيينه ، وحيث إنّ هارون عليه السلام كان باقياً على

(١) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٦ - ٧ ، وكشف الغمّة ١ : ٣١١ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٣٥ .

حالته ما دام حيّاً، وجب أن يكون عليّ عليه السلام أيضاً كذلك ما دام حيّاً .

بل لنا أن نقول أيضاً لتوضيح هذا: إن عدم توقيت النبي صلى الله عليه وآله إياه بوقت، وكذا عدم تعيين غير عليّ عليه السلام للإمامة بعده، كما مرّ في حكاية يوم الغدير أيضاً، وكذا ذكره صلى الله عليه وآله هذا في حقّ عليّ عليه السلام تبشيراً له، وتعظيماً وتبجيلاً لشأنه، كما يظهر من مضامين رواياته، وتركه ذكر ذلك لسائر من استخلفهم في غزواته أدلّ دليل على الدوام والاختصاص، سيّما إذا لوحظت أيضاً سائر القرائن، كوصيته إليه ^(١)، والأمر بالتمسك به ^(٢)، وأنه مع الحقّ والحقّ معه ^(٣) وأمثالها ممّا مرّ ويأتي .

بل لنا أن نقول حينئذٍ: إن إتفاق الأمة على أن زمان حكم الإمام إنّما هو بعد النبي صلى الله عليه وآله صريح في إرادة النبي صلى الله عليه وآله بالخبر بيان كونه عليّاً عليه السلام إماماً بعده، بل إنّما هذا أحد وجوه الحكمة في بيان إمامته بهذا التشبيه لدلالته على استجماعه جميع لوازم الإمامة التي هي تالية النبوة، كما أن من وجوهاً أيضاً الإشارة إلى ابتلائه أيضاً بما ابتلى به هارون من ترك عامّة الأمة متابعته واتباعهم السامريّ في عبادة العجل، كما مرّ سابقاً في أبواب المقدّمة من الأخبار الثابتة في اتّباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر .

ومن البين المعلوم أنّ مثل هذا الابتلاء لم يتحقق إلّا بعد النبي صلى الله عليه وآله، كما هو ظاهر من عدم تحقّقه في زمانه، وينادي به أيضاً ما سيأتي في

(١) راجع ص ٢٩ وما بعدها .

(٢) إشارة إلى الحديث المشهور، «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا» المتقدّم تخريجه في عدّة مواضع، انظر: ص ١٠٨ وما بعدها .

(٣) الحديث ورد بألفاظ مختلفة تقدّم تخريجه غير مرّة، وراجع ص ١٢٠ وما بعدها .

حكاية السقيفة أن القوم لما أُجبروا علياً عليه السلام في المسجد على بيعة أبي بكر، أقبل علياً عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله فناداه باكياً: «يا بن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»^(١).

وما ذكره جمع، منهم: سليم بن قيس، عن ابن عباس أنه قال - في أثناء مقاله مع معاوية في أمر علي عليه السلام، وترك القوم إتباعه وتمسكهم بأبي بكر وعمر، وكون أهل الحق قليلين -: يا معاوية، قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٢) ونحو ذلك، وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وأمثاله، فالمؤمن في الناس قليل، ثم قال: ولا عجب مما صدر من الأمة بعد نبيهم، فإن أمر بني إسرائيل أعجب، حيث آمنوا بموسى عليه السلام وصدّقه واتبعوه، فأقطعهم البحر، وأراهم الأعاجيب وهم مصدّقون به ومقرّون له بدينه وكتابه، فمَرَّ بهم على قوم يعبدون أصناماً لهم، ف: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٤)، ولما غاب عنهم أياماً معدودة وفيهم هارون نبيهم وخليفة موسى عليه السلام فتركوه، واتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعاً، غير هارون وأهل بيته، فاحتذت هذه الأمة أيضاً ذلك المثال، حتّى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى^(٥)، الخبر.

والأخبار من هذا القبيل عديدة مرّت بعضها ويأتي بعض، وقد مرّت

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ١١١، والإمامة والسياسة ١ : ٣١.

(٢) سورة سبأ : ٣٤ : ١٣.

(٣) سورة يوسف : ١٢ : ١٠٣.

(٤) سورة الأعراف : ٧ : ١٣٨.

(٥) كتاب سليم بن قيس : ٢ : ٨٤٢ - ٨٤٣، الاحتجاج : ٢ : ٥٩ - ٦٠، العدد القويّة : ٤٨.

حكمة أخرى في هذا التعبير عن عليّ عليه السلام في الباب الخامس من المقدمة ، فافهم حتى تعلم أن الذي ذكرناه يدل أيضاً على بطلان احتمال كون المراد بهذا التشبيه محض خلافته في غزوة تبوك ، كما مرّ أنه ممّا توهمه بعض جهلة المخالفين ^(١) ، وأنه واضح البطلان ؛ إذ مع هذا نقول أيضاً : إن هذه الأخبار لاسيّما قوله عليه السلام : « حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لدخلتموه » ^(٢) ، تنادي بلزوم تحقّق نظير عبادة العجل ومتابعة السامريّ ، واستضعاف هارون في هذه الأمة .

ومن أوضح الواضحات عدم تحقّق مصداق هذا في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله فضلاً عن تلك الغزوة ، فكيف يصحّ أن يكون المراد محض خلافته في تلك فقط ، هذا مع وضوح أن ارادة محض هذا لا تقتضي ، بل لا تناسب مثل هذا التشبيه ، لاسيّما على سبيل إظهار التمجيد والتبشير ، بحيث يحتاج إلى استثناء النبوة ؛ ضرورة أن هذا النوع من الاستخلاف قبل تلك المرّة وبعدها كان ممّا يعين له النبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً من عرض الصحابة وإن لم يكن له عظم الشأن ولا جلاله المكان ، حتى أنهم نقلوا أنه صلى الله عليه وآله كان يعين مراراً ابن أم مكتوم الأعمى ^(٣) ، فلم يكن أمراً عظيماً يحتاج فيه إلى الاهتمام التام

(١) راجع ص ٣٣٠ .

(٢) الإفصاح في الإمامة : ٥٠ ، دعائم الإسلام ١ : ١ ، مجمع البيان ٣ : ٤٩ ، مسند

أحمد ٢ : ٨١٤٠ / ٦٢٧ ، ٣ : ١٠٢٦٣ / ٣١٢ ، ١٠٢٦٣ / ٥٠٥ ، ١١٣٩١ / ٥١٣ ، ١١٤٣٣ / ٥١٣ ، سنن ابن

ماجة ٢ : ٣٩٩٤ / ١٣٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٢٨٦ بتفاوت فيها .

(٣) ابن أم مكتوم الأعمى اختلف في اسمه ، فقيل : عبدالله ، وقيل : عمرو ، وهو

الأكثر عند أهل الحديث ، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد سلام الله عليها ،

واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله على المدينة ثلاث عشرة مرّة في غزواته .

استشهد يوم القادسية .

بشأنه وشأن المتصدّي له ، حتّى أنّه وإن التزمنا كونه في تلك المرّة ممّا لزم الاهتمام به لجهة من الجهات كما يظهر من بعض الأخبار^(١) لم يلزم منه الوصول إلى حدّ استقامة ذلك التشبيه ، كيف لا ومن الواضحات أولاً: أنّ خلافة هارون عليه السلام كانت على جميع أمة موسى عليه السلام قاطبة ، بخلاف ما نحن فيه ، فلا يتمّ التشبيه حينئذٍ ، بل لا يناسب صدوره من مثل النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه بعينه من قبيل أن يعين السلطان رجلاً على حكومة قرية ، ثمّ يقول له : قد أعطيتك مثل سلطنة الهند والسند ، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مثل هذا .

وثانياً : إنّ تعيين هارون لها ذلك اليوم كان من فروع كونه مختصاً بشركته مع موسى عليه السلام في النبوة والرئاسة ، وليس ما نحن فيه كذلك بزعم خصومنا ، فلا يستقيم على زعمهم المذكور استثناء خصوص النبوة ، بل إنّما كان اللازم حينئذٍ إمّا استثناء جميع ما لم يكن فقده ها هنا معلوماً أو ترك الاستثناء رأساً ، وما تشبّث به بعض الجاهلين من جعل الاستثناء منقطعاً ، وأنّه لدفع ما ربّما يتوهم أحد النبوة لعليّ عليه السلام حينئذٍ في غاية السخافة ؛ إذ مع الإغماض عن كون الاستثناء المنقطع خلاف الأصل ، لنا أن نقول : من ذا الذي كان يحتمل فيه توهم الشركة في النبوة فقط دون عموم الرئاسة والوزارة وأمثالهما ، حتّى يحتاج إلى استثناء ، بل الأمر بالعكس ، لاسيّما عند ظهور ختم النبوة بنبيّنا صلى الله عليه وآله وعدم ظهور حال الإمامة ، نعم إذا تركنا التشبيه على عموم الظاهر منه ، كما بيّناه مفصلاً لم يرد شيء ممّا ذكر أصلاً ، بل يظهر محاسن التشبيه من كلّ جهة ، كما هو ظاهر ، لاسيّما في الاستثناء ؛ لما

﴿ انظر : الطبقات لابن سعد ٤ : ٢٠٥ ، الاستيعاب ٣ : ١٦٦٩/٩٩٧ ، ١٩٤٦/١٩٨ ،

صفة الصفوة ١ : ٦٣/٥٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٧٧/٣٦٠ ، الأعلام ٥ : ٨٣ .

(١) انظر : الإرشاد للمفيد ١ : ١٥٥ .

فيه حينئذٍ من الدلالة على أن عموم المشاركة وشمول التشبيه ، بحيث إنه لولا هذا الاستثناء لشمل النبوة أيضاً ، مع ظهور كونها خارجة بختم النبوة في النبي ﷺ .

وعلى هذا ، يكون تعيينه للخلافة في غزوة تبوك أيضاً مع إظهار هذا التشبيه فيه صريحاً لتأكيد الأمر ، وبيان النص والإشعار بأنه من أفراد ما أثبتته له ، ولإتمام جميع وجوه شركته مع هارون ، حتى الاستخلاف في حياته ، فافهم حتى تعلم عياناً أن وفاة هارون في حياة موسى ﷺ لا ينافي ما نحن فيه ؛ لما ظهر مما بيناه من قضاء الضرورة وحكم العادة بأن تفويض أمر غير موقت إلى أحد ، لاسيما من الله تعالى يقتضي دوامه طول حياته ما لم ينعزل بنص مثله ؛ ولهذا نقطع بأن هارون لو كان يبقى بعد موسى لكان على حالته أيضاً ، فوجب حينئذٍ أن يكون عليّ ﷺ أيضاً على حالته ما دام حياً ؛ حيث لم يعزله أحد سوى من طمع في أمره بعد النبي ﷺ ، على أنه قد تبين لزوم كون فرض طاعته بعد النبي ﷺ ، وستظهر مما سيأتي موضحات آخر أيضاً .

وكفى في هذا أنه إذا قال أحد : إن منزلة زيد مني منزلة عمرو وكان لعمرو منزلة بحيث لو سأل منه أموالاً عظيمة لأعطاه بلا تأخير ولا كراهة منه لكنه لم يتفق له هذا السؤال ، فسأل منه زيد ما لو سأل عمرو لأعطاه ، فحينئذٍ يحكم كل أحد أن مقتضى المنزلة أن يعطيه ما سأل ، حتى أنه لو أبى ولم يعطه ذلك ، حكموا صريحاً بأنه تخلف عن قوله ، وعابوه على ذلك ، فهكذا بعينه حال ما نحن فيه ، فتأمل في جميع ذلك صادقاً حتى تفهم الحق صريحاً ، والله الموفق .

وثالثها - أي الوجوه الدالة على كون هذا الخبر نصاً على إمامة

علي عليه السلام - أنه إذا تبين ممّا قدّمناه من بطلان احتمال كون مراد النبي صلى الله عليه وآله محض خلافة علي عليه السلام مدّة غيبته في سفر تبوك، نقول: إن قول النبي صلى الله عليه وآله: «لا نبي بعدي» يدلّ على دوام المنزلة لعلي عليه السلام وبقائها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إمّا صريحاً، وإمّا ضمناً؛ لأنّ معناه إمّا ما هو الظاهر المتبادر من كون المراد به بعد وفاتي، وحينئذٍ فظاهرٌ صراحته في المقصود؛ ضرورة دلالة نفي خصوص هذا على ثبوت البواقي، وإمّا معناه بعد نبوّتي، وحينئذٍ إمّا أنّ مقصوده حال الحياة، أو بعد الممات أو مطلقاً. لا سبيل إلى الأول؛ لدلالته حينئذٍ على تجويز النبي صلى الله عليه وآله احتمال حصول النبوة لأحدٍ بعد وفاته، وهو باطل بالضرورة الدنيّة، مع كون ذكره حينئذٍ كلاماً عبثاً غير مفيدٍ لشيءٍ قابلٍ لصدور هذا الكلام لأجله من الحكيم العلام؛ ضرورة أنّ احتمال وجود نبيٍّ معه في زمانه لم يكن محلّ توهمٍ لأحدٍ أصلاً؛ فبقي الأخيران، وكلاهما يدلّان على المقصود، لاسيّما الأول منهما فإنّه صريح أيضاً، بل هو المقصود بالذات عند إرادة الثاني؛ لما تبين أنّاً من عدم فائدة في التعرّض لنفي النبوة المتعلقة بحال الحياة، نعم لما احتمل ولو بعيداً توهمٍ أحدٍ بلوغ عموم التشبيه إلى حدّ دخول النبوة فيه أيضاً ولو بعد الوفاة حسن الاستثناء حينئذٍ، بل لزم كما ذكرنا في الوجه السابق، فافهم.

واعلم أيضاً أنّ الشواهد والقرائن على كون المراد بهذا الحديث ما بيّناه في النصّ على الإمامة سوى ما أشرنا إليه سابقاً من أخبار الوزارة، والشراكة، والخلافة، والأمارة وغيرها كثيرة جداً؛ بحيث من لاحظها أو لاحظ أكثرها لم يبق له شكّ في كون هذا المطلب كالشمس في رابعة النهار، وأنّ تشكيك المشكّكين إنّما هو من العصبية والعناد، ألا ترى أنّهم في حكاية أبي بكر يجهدون أن يجعلوا ما سيأتي من حكاية صلواته مع ما

فيها من القوادح، وآية الغار مع ما فيها عليه من العار نصاً على خلافته، وفي حكاية عليٍّ عليه السلام ينكرون جميع هذه الدلالات الصريحة، ويتشبثون بالشبه الضعيفة، حتى أن بعضهم اعترض: بأن المراد بهذا لو كان خلافته بعد النبي صلى الله عليه وآله لوجب أن يقول صلى الله عليه وآله: إنه بمنزلة يوشع^(١)، من غير أن يتوجه إلى أن منازل هارون كلها ثابتة بنص القرآن وذلك أكد للبيان، حتى أنه لم يدرك هذا الرجل^(٢) أن التشبيه بيوشع أيضاً وارد، حتى عندهم، كما مر في فصل الوصية صريحاً، بل لم يدرك أن شأن هارون كان أعلى وأعظم من يوشع بمراتب، حتى أن محمداً الشهرستاني في بيان أحوال اليهود، قال: إن الأمر كان مشتركاً بين موسى وأخيه هارون عليهما السلام، فكان هو الوصي، فلما مات هارون انتقلت الوصاية إلى يوشع وديعة ليوصلها إلى شبر وشبير ابني هارون قراراً، وذلك لأن الوصية والإمامة بعضها مستقر، وبعضها مستودع^(٣). انتهى.

وقد ذكرناه مع غيره أيضاً في الفصل الثالث من الباب الرابع من المقدمة، من أراد توضيح الحال فليرجع إليه، ولا يخفى أن هذا أيضاً من شواهد ما نحن فيه، وأمثاله كثيرة لا نطيل الكلام بذكرها، وقد أطنب أصحابنا أيضاً في الكلام في هذا المقام، كالسيد والمفيد والصدوق وغيرهم رضوان الله عليهم ولو بغير هذا النوع الذي ذكرناه؛ لكن لما كان هذا أخصر وأوضح، وأمکن على إلزام الخصم، وقطع شبهه، اكتفينا به، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

(١) انظر: المغني للقاضي عبد الجبار ٢٠ ق ١ : ١٦٥، تفسير القرطبي ١ : ٢٦٧.

(٢) في «ل»: «القاتل» بدل «الرجل».

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢١١.

فتأمل ولا تغفل عن أن هؤلاء القوم ولو ناقشوا بما أجبنا عنه فلا يمكنهم أن يناقشونا في دلالة هذا الخبر على أن علياً عليه السلام كان أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأحبهم إليه ، وأفضلهم ، وأولاهم بالتقديم ، وأصلحهم للإمامة وأوجبهم للطاعة ، فتقديم غيره عليه مما لا يقبله العقل السليم ، ولا يجوزه الطبع المستقيم ، بل يعدّه قبيحاً لاسيما بعد ملاحظة سائر فضائله وأحواله ، مع ما في غيره من المثالب التي مرّت في المقدمة وتأتي في الخاتمة ، والله الهادي .

المبحث الثاني :

في بيان سائر ما ورد في خصوص أخوة علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ، وقصة المؤاخاة في مواضع عديدة ، غير ما مرّ في أخبار المنزلة ، وتوضيح ما فيها من الدلالة ، وتأكيدها في حكاية المنزلة ، وقد مرّت أخبار عن علي عليه السلام أنه قال : «أنا عبدالله ، وأخو رسول الله» في المطلب الأول من الفصل الخامس في مقام بيان سبقه إلى الإسلام .

قال في الاستيعاب : أخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ، ثم أخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كلّ واحدة منهما لعلي عليه السلام : «أنت أخى في الدنيا والآخرة» وأخى بينه وبين نفسه ؛ فلذلك كان علي عليه السلام يقول هذا القول ^(١) صريحاً في مجامعهم ومحافلهم .

ونقله بعينه أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت ، وفيه زيادة : إن المؤاخاة الأولى كانت قبل الهجرة ، والثانية بعد الهجرة في دار أنس بن

مالك^(١).

وفي رواية: إنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢) وقوله سبحانه: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٣)، قال جبرئيل: هم أصحابك يا محمد، أمرك الله أن تؤاخي بينهم في الأرض، كما وأخى بينهم في السماء. قال: «إني لا أعرفهم»، قال: أنا قائم بإزائك كلما أقيمت مؤمناً قلت لك: أقم فلاناً فإنه مؤمن، وكلما أقيمت كافراً، قلت لك: أقم فلاناً فإنه كافر، فواخ بينهما، فلما فعل ذلك ﷺ وقد عقد بينهما الأخوة^(٤) نزلت الآية: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٥)، فحزن عليٌّ عليه السلام إذ أخره بأمر جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله إلى النبي ﷺ إنما خبأته لك، وأخيت بينكما في السماء والأرض^(٦). الخبر.

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليٌّ»^(٧). وسيأتي مثله بأسانيد أخر.

وروى أبو داود في صحيحه: أن النبي ﷺ قال لأم أيمن ليلة تزويج فاطمة عليها السلام: «ها هنا أخي» فقالت أم أيمن: أخوك وتزوج به بنتك؟ فقال:

(١) المصدر غير متوفر لدينا.

(٢) سورة الحجرات ٤٩ : ١٠.

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٤٧.

(٤) في المصدر زيادة: «فضح المنافقون... فأنزل الله تعالى».

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٧٩.

(٦) الصراط المستقيم ٢ : ٢٤، وانظر: نهج الإيمان : ٤١٤ - ٤١٥.

(٧) ربيع الأبرار ١ : ٨٠٧ - ٨٠٨.

«نعم»^(١).

وروى جمع منهم: الخوارزمي، وابن المغازلي، وابن عبد البر وغيرهم، عن أبي الطفيل، قال: لما جعل عمر الأمر شورى بين الجماعة قال لهم علي عليه السلام - والناس مجتمعون في الدار يوم الشورى -: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبينه - إذ أخى بين المسلمين - غيري؟» قالوا: اللهم لا^(٢).

وروى الترمذي في صحيحه (وكذا أبو داود في صحيحه)^(٣) والعبدي في الجمع بين الصحاح الستة، وابن الأثير في جامع الأصول، والبغوي في مصابيح، وصاحب المشكاة، وابن حجر، وغيرهم، عن ابن عمر، وغيره: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بين أصحابه فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه فقال له: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله أخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد منهم» فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنما أخرتك لنفسي أنت أخى في الدنيا والآخرة»^(٤).

وفي الاستيعاب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «أنت أخى وصاحبي»^(٥).

(١) لم نثر عليه في سننه، ونقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

(٢) انظر: المناقب للخوارزمي: ٣١٣/٣١٤، والمناقب لابن المغازلي، ١١١/١٥٤.

بسنن آخر، والاستيعاب ٣: ١٠٩٨، وفراند السمطين ١: ٢٥١/٣٢١.

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن».

(٤) سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٠/٦٣٦، وأورده ابن بطريق في العمدة: ١٧٢/٢٦٩، جامع

الأصول ٨: ٦٤٩/٦٤٨، مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٩٣/٥٠٤، مصابيح السنة ٤:

٤٧٦٩/١٧٣، الصواعق المحرقة: ١٨٨، المستدرک للحاكم ٣: ١٤، تاريخ مدينة

دمشق ٤٢: ٥١ بتفاوت فيها.

(٥) الاستيعاب ٣: ١٠٩٨.

وقد مرّت في الفصل الرابع أيضاً، وكذا في غيره، لاسيّما عند بيان سدّ الأبواب عن المسجد أخبار متضمّنة للأخوة، وستأتي أخبار آخر أيضاً متضمّنة لذلك في المباحث الآتية لاسيّما في الوزارة والإمارة، وفي الفصل الآتي سيّما في آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، وآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾^(٢) الآية، وأمثالهما.

منها: ما رواه الخوارزمي وغيره عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال في حديث له لأمّ سلمة: «يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتي منه، والوصي عليّ (الأموات)^(٣) من أهل بيتي، وأخي في الدنيا، وخديني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى»^(٤) الخبر.

وفي رواية: «وقريني»^(٥) بدل «خديني».

والخدين: الصديق^(٦).

ورواه أيضاً ابن خالويه والخوارزمي عن ابن مسعود، وفيه أنه ﷺ

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٣) في بحار الأنوار ٣٧ : ٢٥٧ (أمّتي) بدل «عن الأموات» وفي ٣٨ : ١٢٣ العبارة هكذا: «الوصي عليّ الأموات من أهل بيتي والخليفة عليّ الأحياء من أمّتي» والظاهر أنّها أمّ، وفي اليقين لابن طاووس : ١٢٥/٣٣٤ العبارة هكذا: «عليّ الأحياء من أمّتي» .

(٤) المناقب للخوارزمي : ١٦٣/١٤٢ ، اليقين : ٣٠١/١٧٣ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٢٥٧ نقلًا عن كشف اليقين .

(٥) شرح الأخبار ٢ : ٥٣١/١٩٧ ص ٢٠١ ، اليقين : ١٢٥/٣٣١ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٧٠/١٢١ .

(٦) انظر: كتاب العين ٤ : ٢٣٢ ، المحيط في اللغة ٤ : ٣٠٤ ، تاج العروس ٩ : ١٩٠ ، وفيها أيضاً، الخدان والخدين: مُخَادِنُكَ يكون معك في ظاهر أميرك وباطنيه .

قال لأم سلمة في أول حديثه: «أتعرفين هذا؟» يعني علياً (عليه السلام)، فقالت: نعم، هو علي بن أبي طالب، قال: «هو أخي محبته محبتي» إلى أن قال: «هذا عيبة علمي وولي من بعدي»^(١) إلى آخر الخبر.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عمر: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين الناس وترك علياً (عليه السلام) حتى بقي آخرهم حتى لا يرى له أخاً، فقال: «يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟» قال: «ولمن تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد - وفي رواية: فإن حاجك أحد^(٢) - فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدعيها أحد بعدك إلا كذاب»^(٣).

ورواه أيضاً أبو يعلى، والسيوطي في جامعه^(٤)، ورواه العدني في كتابه أيضاً^(٥).

وروى أحمد أيضاً عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده، ثم ذكر قصة مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصحابة، قال: فقال علي (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سُخْطِ عَلِيٍّ فلك

(١) المناقب للخوارزمي: ٧٧/٨٦ بتفاوت، ونقله عنهما الحلبي في كشف اليقين: ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦١، كنز العمال ١١: ٣٢٩٣٩/٦٠٨، و١٣: ٣٦٤٤٠/١٤٠.
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ١٠٥٥/٦١٧، وفيه: عبدالله بن عمر عن أبيه عن جدّه.

(٤) نقله عن أبي يعلى ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٦١، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٣٦٤٤٠/١٤٠، جامع الأحاديث ٣: ٨١٧٢/٢٠٤.

(٥) عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٣٦٤١٠/١٢٩.

العتبي والكرامة»، فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق ما أخرجتكم إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي» قال: فقال: «وما أرت منك يا رسول الله؟» قال: «ما ورث الأنبياء قبلي» فقال: «وما ورث الأنبياء قبلك؟» قال: «كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي»، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١) المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض^(٢)، ورواه أيضاً عن زيد بأدنى اختصار ابن المغازلي في مناقبه^(٣).

وروى أحمد أيضاً عن قتادة، عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ أخى بين الصحابة، فبقي النبي ﷺ وعلي عليهما السلام وأبو بكر وعمر، فأخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي عليهما السلام: «أنت أخي»^(٤).

(وروى أحمد أيضاً عن محدوج بن زيد أن النبي ﷺ أخى بين أصحابه فبقي النبي ﷺ وعلي عليهما السلام وأبو بكر وعمر، فأخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي عليهما السلام: «أنت أخي»^(٥)^(٦)).

وروى أحمد أيضاً عن محدوج بن زيد أن النبي ﷺ أخى بين^(٧)

(١) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠٨٥/٦٣٨ .

(٣) لم نعثر عليه في مناقبه، ونقله عنه الإربلي في كشف الغمة ١ : ٣٢٨، وابن جبر في نهج الإيمان : ٤٢٦ .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٠١٩/٥٩٧ .

(٥) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٦) انظر : مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ١ : ٣٠١ و ٥٠١ و ٥١٦، مناقب الخوارزمي : ١٥٩/١٤٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٣ .

(٧) ما بين المعقوفين لم يرد في «س» و«ل» .

المسلمين، ثم قال: «يا علي: [أنت أخي و]»^(١) (أنت مني)^(٢) بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، أما علمت يا علي أن أول من يدعى يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبیین فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون من حلل الجنة، ثم أنت أول من يدعى لقربتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم عليه السلام وجميع الخلق يستظلون بظل لوائي»، ثم ذكر الحديث في صفة اللواء، إلى أن قال: «فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم عليه السلام، ونعم الأخ أخوك علي، ابشر يا علي أنك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحيا إذا حييت»^(٣).

وروى أحمد أيضاً عن علي عليه السلام، أنه قال في حديث له: «إني والله لأخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووليه ووارثه ومن أحق به مني»^(٤).

وروى أحمد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي»^(٥) الخبر.

وروى ابن عساکر في كتابه، وأبو يعلى، وعبد الملك العصامي في تاريخه بإسنادٍ لهم عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «رأيت علي باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «س» و«ل».

(٣) فضائل الصحابة ٢: ١١٣١/٦٦٣، وأورده ابن عساکر في تاريخه ٤٢: ٥٣ - ٥٤.

(٤) فضائل الصحابة ٢: ١١١٠/٦٥٢.

(٥) فضائل الصحابة ٢: ١١١٨/٦٥٦.

رسول الله»^(١).

وهذا الخبر مما رواه أيضاً أحمد بن حنبل، وابن المغازلي، وهو موجود في الجزء الثالث من كتاب الجمع بين الصحاح الستة وفي صحيح الترمذي، وأبي داود^(٢).

وسياتي أيضاً من كتاب الفردوس^(٣) مع زيادة في آخره، في المقام الثاني من المطلب الخامس.

وروى السيوطي والطبراني عن ابن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك»^(٤).

وفي رواية عن أنس أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: عليّ أخوك؟ قال: «نعم، عليّ أخي» قلت: صف لي يا رسول الله كيف عليّ أخوك؟ فقال: «إن الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم عليه السلام، فأجرى ذلك الماء في صلب آدم عليه السلام، فلم يزل ينتقل ذلك الماء من ظهرٍ إلى ظهرٍ حتى صار في ظهر^(٥) عبد المطلب، ثم شقّه نصفين فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعليّ من

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٩ ، سمط النجوم العوالي ٣ : ٣٥ ، وعن أبي يعلي في فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ١١٣٤/٦٦٥ .

(٢) فضائل الصحابة ٢ : ١١٣٤/٦٦٥ و ١١٣٥ ، المناقب لابن المغازلي : ١٣٤/٩١ ، ونقله عنهم جميعاً البياض في الصراط المستقيم ٢ : ٢٥ .

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ٢ : ٣١٩٥/٢٥٧ ، وانظر: كنز العمال ١٣ : ٣٦٤٣٥/١٣٨ .

(٤) جامع الأحاديث ١٠ : ١٠٤ / ٢٩٦٤١ ، المعجم الكبير ١ : ٩٤٩/٣١٩ .

(٥) في «م» و«ن» : «صلب» بدل «ظهر» .

النصف الآخر، فعليُّ أخي في الدنيا والآخرة»، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا»^(١) الآية، وسيأتي هذا في الفصل الآتي.

وروى الخوارزمي، عن الأعمش، عن منصور الدوانقي، عن آبائه، عن ابن عباس، قال: كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله بباب داره فإذا فاطمة عليها السلام قد أقبلت وهي حاملة الحسين عليه السلام، وهي تبكي، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله فتناول الحسين منها، وقال لها: «ما يبكيك يا فاطمة؟» قالت: غيرتني نساء قريش وقلن: زوجك أبوك معدماً لا مال له.

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «مهلاً إياك أن أسمع هذا منك، فإنني ما زوجتك حتى زوجك الله تعالى من فوق عرشه»، ثم ذكر فضائل علي عليه السلام إلى أن قال: «يا فاطمة، يكسى أبوك يوم القيامة حلتين من خلل الجنة، ويكسى علي عليه السلام كذلك، ولواء الحمد في يدي، وأمتي تحت لوائي فأناوله علياً لكرامته على الله، وينادي منادٍ: نعم الجد جدك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب»^(٢) إلى آخر الخبر، وقد مرَّ سابقاً، ويأتي أيضاً بتمامه.

وروى ابن مردويه في مناقبه، وكذا غيره عن ابن عباس، قال: دخل علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة فجلس بين النبي صلى الله عليه وآله وبينها، فقالت: ما كان لك مجلس غير فحذي؟ فضرب النبي صلى الله عليه وآله على ظهرها فقال^(٤):

(١) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

(٢) الأمالي للطوسي : ٣١٢ - ٦٣٧/٣١٤ .

(٣) راجع المناقب للخوارزمي : ٢٨٤ - ٢٧٩/٢٩٠ وورد نصّه في مناقب علي بن أبي

طالب لابن المغازلي : ١٨٨/١٤٣ وأورده الصدوق في أماليه : ٧٠٩/٥٢٠ .

(٤) في «س» و«ل» : «وقال» .

«مه لا تؤذيني في أخي فإنه»^(١) أمير المؤمنين»^(٢) الخبر، وسيأتي في المطلب الآتي .

وروى ابن المغازلي، عن حذيفة، قال: آخى رسول الله ﷺ بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: «هذا أخي» فقال حذيفة: فرسول الله ﷺ سيّد المرسلين^(٣) ورسول رب العالمين، وعليّ عليه السلام أخوه^(٤).

وروى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت بإسناده عن ابن عباس، قال: إن النبي ﷺ قال ذات يوم وهو نشيط: «أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى»، ثم قال: كان مراده بالأب إبراهيم عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(٥)، ومراده بالأخ عليّ عليه السلام؛ لقول جبرئيل عليه السلام: لا سيف إلا ذو الفقار، لا فتى إلا عليّ عليه السلام^(٦).

وفي رواية الخوارزمي، عن ابن مسعود عنه ﷺ: «إن أول من اتخذ عليّ بن أبي طالب أخاً من أهل السموات جبرئيل وميكائيل وإسرافيل»^(٧). أقول: الأخبار المشتملة على الأخوة كثيرة جداً، بحيث لا يبقى شك في تواتر أصل ورود الأخوة، وعدم احتمال التوهم ولا التواطؤ على الكذب

(١) في «س» و«ل»: «إنه» .

(٢) المصدر غير متوفر لدينا، نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٥/١٣٤، والشيرازي في الأربعين: ٨٣ .

(٣) في «س» و«ل»: «المسلمين» .

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٦٠/٣٨ .

(٥) سورة الأنبياء: ٢١ : ٦٠ .

(٦) المصدر غير متوفر لدينا، وعنه الحلّي في كشف اليقين: ٤٧٧ .

(٧) المناقب للخوارزمي: ٧١ - ٤٩/٧٢، وفيه: بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ .

فيه . وقد ذكرنا كثيراً منها متفرقةً فيما تقدّم ، وما يأتي سوى ما ذكرناه هاهنا .
وقد أوردته سوى الشيعة ، فهم مجمعون على روايته ، وسوى ما ذكرنا
اسمه من علماء القوم جماعة ، منهم : شارح المصابيح في مناقبه ، ومنهم :
البلاذري ، والسلامي ، وابن بطّة ، والقطّان في تفسيره ، والشعبي في
تفسيره ، والحسن ، ووكيح وغيرهم ^(١) .

وبالجملة : هذا الخبر أيضاً متواترٌ مُجمِعٌ عليه الفريقان مقروناً بقرائن :
منها : ما مرّ من أخبار المنزلة فكلُّ منهما يعضد بالآخر .

ومنها : كونه ممّا احتجّ به عليٌّ عليه السلام يوم الشورى ؛ إذ لو لم يكن
مسلماً عندهم لم يمكن الاحتجاج به .

ومع هذا كلّهُ ، سيأتي في حكاية بيعة أبي بكر ما يدلُّ عليه ؛ حيث إنَّ
عمر هدّد عليّاً عليه السلام بالقتل إن لم يبايع ، فقال له عليٌّ عليه السلام : « أتقتلوني وأنا
عبدالله وأخو رسول الله » ، فقال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، وأمّا أخو رسول الله
فلا ^(٢) ، ومع هذا لم يتكلّم أحد من الحاضرين .

ولا يخفى دلّالته صريحاً على أنّ القوم ذلك اليوم لم يجروا بنحو ما
زعمه أتباعهم ، وأنّ هذا كان سبب سكوت عليٍّ عليه السلام عن الاحتجاج بأكثر ما
كان حجّة له ؛ حيث كان يعلم أنّهم لا يبالون بإنكار الواضحات ، وأنّه لا يردّ
عليهم شيئاً ممّا يفعلون .

(١) انظر : مشكاة المصابيح ٢ : ٦٠٩٣/٥٠٤ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
١٠ : ٦٠٩٣/٤٦٥ وأنساب الأشراف ٢ : ٣٧٨ ، ونقل عن السلامي وابن بطّة
والقطّان وغيرهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٢ : ٢١٠ - ٢١٣ ، والبياض في الصراط
المستقيم ٢ : ٢٦ ، الكشف والبيان (تفسير الشعلي) ٢ : ١٢٦ ، الاستيعاب ٣ :
١٠٩٨ .

(٢) الإمامة والسياسة لابن قنينة ١ : ٣٠ - ٣١ .

ثم اعلم أن هذا يدل أيضاً على إمامته عليه السلام، لاسيما بعد إضافة ما ذكرناه من لزوم تعيين الإمام على الله ورسوله، ووجوب كونه مثل النبي صلى الله عليه وآله في الصفات؛ إذ لا أقل من دلالة الأخوة على عدم كون أحدٍ نظيراً له ما سوى الرسول صلى الله عليه وآله وعدم نظيرٍ للرسول غيره، كما سيأتي التصريح به أيضاً في أخبار المطالب الآتية مع ما مرّ ويأتي من الأخبار المشتملة على كونه شريكاً مع النبي صلى الله عليه وآله في سائر ما سوى النبوة من الكمالات والفضائل، لاسيما العلم وفرض الطاعة، كما كان هارون أيضاً مع موسى عليه السلام كذلك، لقوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾^(١)، ثم إذا أضيف هذا إلى سائر فضائله وأدلة إمامته لا يبقى مجال شك لمن له أدنى بصيرة، حتى أن المعاند أيضاً لا يمكنه إنكار دلالة على أفضلية علي عليه السلام، وأنه كان بهذا وأمثاله واجب التقديم على غيره ولو على فرض صحة الاختيار أيضاً، وسيأتي كمال توضيح لهذا في المبحث الآتي وغيره، فتأمل تفهم، والله الهادي.

المبحث الثالث: في بيان سائر ما ورد في خصوص وزارة علي عليه السلام وخلافته وشراكته، وتوضيح ما فيها من الدلالة والتأكيد والشمول لسائر الأئمة عليهم السلام.

قد تقدمت في الفصل السابق أخبار التمسك بالثقلين، وفي بعضها بلفظ الخليفتين، والمراد بأحدهما العترة التي هي علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من نسله، وسيأتي بعض أخبار فيما يأتي من المطالب وغيرها^(٢)، وقد مرّ

(١) سورة القصص ٢٨ : ٣٥ .

(٢) في «م»: «المطالب الأخر وغيرها» .

أيضاً، لاسيّما في الفصل السادس - الذي في أحاديث الوصيّة - أخبار:

منها: ما ذكرناه من كتاب الطبري عن سلمان قول النبي ﷺ:

«خليفتي في أهلي ... عليّ بن أبي طالب»^(١) الخبر.

وقد رواه عن سلمان أيضاً الخوارزمي، وعبدوس الهمداني في

كتابيهما، وابن مردويه في مناقبه هكذا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ

أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي عليّ بن أبي طالب»^(٢)، وبالجملة:

روى مثل هذا الخبر عن سلمان جمع كثير.

وفي مناقب ابن المغازلي عنه أيضاً، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«كنت أنا وعليّ بن أبي طالب نوراً واحداً بين يدي الله، يسبح الله ذلك النور

ويقدّسه قبل أن يخلق آدم^(٣) بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم عليه السلام

ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب

عبد المطلب، ففي النبوة، وفي عليّ الخلافة»^(٤).

وروى هذا الأخير عنه أيضاً الديلمي في كتاب الفردوس هكذا:

«خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق آدم عليه السلام»^(٥) إلى آخر الخبر.

ونقل السيوطي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَشْرَحْ لِي

صَدْرِي﴾^(٦) الآيات، من كتاب ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر، عن

(١) تقدّم تخريجه في ص ٣٠ - ٣١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٢١/١١٢، وعن ابن مردويه، الإربلي في كشف الغمّة: ١

١٥٧، وعنهم الشيرازي في الأربعين: ٥٠ و٧٦.

(٣) في «م»: «قبل أن يخلق الخلق من آدم وما دونه».

(٤) المناقب لابن المغازلي: ١٣٠/٨٧ بتفاوت يسير.

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٢٩٥٢/١٩١.

(٦) سورة طه ٢٠: ٢٥.

أسماء بنت عميس ، قالت : رأيت النبي ﷺ بإزاء ثبير وهو يقول : «أشرق ثبير أشرق ثبير ، اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى أن تشرح لي صدري ، وأن تيسر لي أمري ، وأن تحل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به أزرِي ، وأشركه في أمري ؛ كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً»^(١) .

ورواه أيضاً عن أسماء ابن المغازلي ، وأحمد بن حنبل ، وصاحب كتاب وسيلة المآل ، والعصامي في تاريخه^(٢) .

ورواه أيضاً أبو نعيم الإصفهاني فيما نزل في عليّ عليه السلام ، والنظري في خصائصه ، وغيرهما ، عن ابن عباس ، وفيه أنه قال : أخذ النبي ﷺ بيدي ويد عليّ عليه السلام فصعد بنا إلى ثبير ، ثم صلّى ، وقال ، الخبر ، وفي آخره : فقال ابن عباس : فسمعت منادياً ينادي يا أحمد ، قد أوتيت ما سألت^(٣) .

وفي تفسير القطن ، ووكيع ، وعطاء ، وكتاب فضائل ابن حنبل : أن ابن عباس قال : فسمعت أسماء تقول : سمعت النبي ﷺ يقول^(٤) ، ونقل الخبر .

والظاهر أن ابن عباس نقل سماعه وسماع أسماء أيضاً ، ولا بُد في تكرّر هذا الدعاء من النبي ﷺ ، وسيأتي مثله بأسانيد أخر في الفصل الآتي

(١) الدر المنثور ٥ : ٥٦٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٢ .

(٢) المناقب لابن المغازلي : ٣٧٥/٣٢٨ وفيه : عن ابن عباس ، فضائل الصحابة ٢ :

١١٥٨/٦٧٨ ، سمط النجوم العوالي للعصامي ٣ : ٣٠ ، ولم يتوفّر لدينا كتاب

«وسيلة المآل» .

(٣) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٦٩ - ٧٠ .

(٤) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٧٠ .

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(١).

وبالجملـة: صدور هذا الكلام من النبي ﷺ مستفيض نقله جمع

كثير.

وسياتي أيضاً في الفصل المذكور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) ما هو صريح في الوزارة والخلافة من عدة طرق،

بل عليه إجماع المفسرين والمحدثين.

وكذا تأتي أخبار في ذلك في الفصل عند ذكر آية: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا

هَوَىٰ﴾^(٣) وغيرها، فلا تغفل.

وروى جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده، والفخر الرازي في

كتاب نهاية العقول في دراية الأصول: أن النبي ﷺ قال مشيراً إلى عليّ عليه السلام

وأخذاً بيده -: «هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا»^(٤).

وروى أحمد، والفخر أيضاً أنه قال لعليّ عليه السلام: «أنت أخي ووصيي

وقاضي ديني وخليفتي من بعدي»^(٥).

وروى السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بإسناده عن أنس قال:

قال النبي ﷺ: «إن خليلي ووزير خليفتي في أهلي، وخير من أترك

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

(٣) سورة النجم ٥٣ : ١ .

(٤) لم نعثر عليه في مسند أحمد بن حنبل، ونحوه في فضائل الصحابة لأحمد بن

حنبل ٢ : ١١٠٨/٦٥٠، ونقله الشيرازي في الأربعين: ٣٨، والقاضي نور الله في

إحقاق الحق ٤ : ٢٩٧ عن الفخر الرازي .

(٥) لم نعثر عليه في مسند أحمد، ونقله الشيرازي في الأربعين: ٣٨، والقاضي نور الله

في إحقاق الحق ٤ : ٣٣٩ عن الفخر الرازي، ونحوه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٦ .

بعدي، ينجز موعدي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(١).

ورواه أبو الصلت في أماليه بزيادة: «ووصيّي» قبل «خليفتي» وبذكر «أخي» بدل «خليلي»، وسيأتي مثله أيضاً عن غير أنس، ثم قال أبو الصلت: وفي خبر: «أنت الإمام بعدي والأمير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، وما لك في أمّتي من نظير»^(٢).

وروى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسيره - المستخرج من تفاسير الإثني عشر - عن مقاتل، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾^(٣)، كان في التوراة: يا موسى إنّي اخترت لك وزيراً هو أخوك - يعني هارون - لأبيك وأمك، كما اخترت لمحمد إليا هو أخوه ووزيره ووصيه والخليفة من بعده، طوبى لكما من أخوين، وطوبى لهما من أخوين، إليا هو أبو السبطين الحسن والحسين ومحسن الثالث من ولده، كما جعلت لأخيك هارون شبراً وشبيراً ومشبراً^(٤).

وروى في التفسير المذكور أيضاً بإسناده عن ابن مسعود، قال: وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر: لآدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٥)، ولداود عليه السلام لقوله تعالى: ﴿يُتَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٦)، والخليفة الثالث علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني علياً

(١) و٢) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٧٠.

(٣) سورة فصلت ٤١: ٤٥.

(٤) المصدر غير متوفر لدينا، ونقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٦٩.

(٥) سورة البقرة ٢: ٣٠.

(٦) سورة ص ٣٨: ٢٦.

﴿لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) (٢) الخبر.

وسياتي في الفصل الآتي عند بيان نزول الآية الأخيرة في عليّ عليه السلام وفي تفسير أبي عبيد^(٣)، وعليّ بن حرب الطائي: أن ابن مسعود قال: الخلفاء أربعة: ذكر آدم عليه السلام، ثم قال: وهارون؛ لقول موسى عليه السلام: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾^(٤)، ثم ذكر داود عليه السلام، ثم ذكر عليّاً عليه السلام والآية، وفيهما أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «من لم يقل إنّي رابع الخلفاء فعليه لعنة الله، ثم ذكر عليّاً عليه السلام نحو هذا المعنى^(٥).

وروى الخوارزمي، وابن المغازلي في مناقبهما عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في عليّ فهو كافر»^(٦).

وفي كتاب بشائر المصطفى عن زيد بن قعب، قال في حديث طويل في حكاية ولادة عليّ عليه السلام، كما مرّ سابقاً: إن النبي ﷺ كان يحبه كثيراً ويقول: «هذا أخي وولّيي وناصري وصفّي وذخري وصهري ووصيي

(١) سورة النور ٢٤ : ٥٥ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ١٥٢/٤١١ ، والطرائف ١ : ١٣٩/١٣٤ ، والعلامة في نهج الحقّ : ٢١١ - ٢١٢ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ٣٨٩ ، والبياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٤٧ .

(٣) كذا في النسخ ، وفي المصدر: أبي عبيدة .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٤٢ .

(٥) نقله عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٧٧ ، والبياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٤٧ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٦) المناقب لابن المغازلي : ٦٨/٤٥ ، ولم نعثر عليه في مناقب الخوارزمي ، ونقله عنه الحلبي في كشف اليقين : ٢٩٣ ، نهج الحقّ : ٢٦٠ .

وأمني على وصيّي وخليفتي»^(١) الخبر .

(وقد روى مثله في كتاب الفضائل ، وروضة الواعظين ، عن مجاهد ، عن أبي سعيد الخدري ، فإن فيه أنه قال : قال النبي ﷺ - في حديث له نقل فيه حكاية ولادة عليّ عليه السلام ، وسيأتي الحديث تماماً في الختام - : «لقد هبط عليّ جبرئيل في وقت ولادة عليّ ، فقال : إن الله تعالى يُقرنك السلام ويهنتك بولادة أخيك عليّ ، ويقول : هذا أوان ظهور نبوتك ، وإعلان وحيك ، وكشف رسالتك ، إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددتُ به أزرِك»^(٢) الخبر .

ولا يخفى دلالته أيضاً على خلاف ما عليه بعض المخالفين المنقصرين لشأن الأنبياء من أنّ النبي ﷺ لم يكن يدري بنزول جبرئيل ، ولا شأن النبوة إلى أن صار وقت البعثة ، فافهم)^(٣) .

وروى الخوارزمي ، وابن عقدة ، ونصر بن مزاحم وغيرهم ، عن عليّ عليه السلام ، أنه قال : «قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء ، ثم من السماء إلى سدرة المنتهى ، حتّى وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ ، فقال لي : يا محمّد ، قلت : لبّيك وسعديك ، قال : قد بلوت خلقي ، فأيّهم أطوع لك ؟ قلت : عليّاً ، قال : صدقت يا محمّد فهل اتّخذت لنفسك خليفةً يُؤدّي عنك ، ويُعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟

(١) نقله عن بشارة المصطفى ، الشيرازي في الأربعين : ٦٠ - ٦١ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ٦٠ - ٦١ ، والقاضي نور الله في إحقاق الحقّ ٥ : ٥٦ - ٥٧ .

(٢) الروضة في فضائل مولانا أمير المؤمنين : ١٣٥ ، روضة الواعظين : ٨٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥/١٩ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

قال: قلت: اختر لي فإن خيرتك خير لي^(١).

قال: قد اخترت لك علياً فاتخذة لنفسك خليفةً ووصياً، ونحلتُهُ علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده^(٢) الخبر.

وروى الكلبي عن أبي صالح، والأعمش عن عباية بن ربيعي، وغيرهما، عن غيرهما، كلهم عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ في حديث له: «يا ابن عباس إن أول ما كلمني به ربي ليلة المعراج أن قال: يا محمد، انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب وقد انخرقت وفتحت أبواب السماء، فنظرت إلى علي وهو رافع رأسه إليّ فكلمني وكلمته وكلمني ربي، فقال لي: يا محمد، إني جعلت علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه، فما هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي، فقال لي: قد قبلت وأطعت^(٣) الخبر، وهو طويل، وكله في فضائل علي عليه السلام.

وقد روى نحوه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام جماعة أيضاً بطرق عديدة، وفي بعضها أنهم قالوا: جاءت خلافة علي عليه السلام وولايته من الله عز وجل

(١) في «س» و«ل»: «خيرتي».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٩٩/٣٠٣، وعن أبي الصلت عن ابن عقدة في الأمالي للطوسي: ٧٠٥/٣٤٣، وفي ٧٣٣/٣٥٣ بسندٍ آخر وأيضاً التحصين لابن طاووس (ضمن اليقين): ٦/٥٤٢، ونقله عن نصر بن مزاحم محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه ١: ٣٢٦/٤١٠، فرائد السمطين ١: ٢١٠/٢٦٨، العقد التضييد والدرّ الفريد: ٧٠/٨٤، بتفاوت في بعضها.

(٣) الأمالي للطوسي: ١٦١/١٠٤، الثاقب في المناقب: ١٣٥/١٤٣، الفضائل لشاذان ابن جبرئيل: ١١، بشارة المصطفى: ٩/٧٧، كشف اليقين: ٤٦٢ - ٤٦٥، المحتضر: ١٠٨، بحار الأنوار: ١٨، ٧٧/٣٧٠، و٣٨: ١٣٣/١٥٧، و٣٩: ٣/١٥٩، ولم يرد فيها: الأعمش عن عباية بن ربيعي.

مشافهة^(١).

وفي رواية الخوارزمي- التي مرّت في المبحث السابق - عن الأعمش، عن الدوانيقي، عن ابن عباس في حكاية فاطمة عليها السلام وبكائها، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها في نقله فضائل علي عليه السلام: «فأوحى الله إليّ فزوجتك إياه، واتخذته وصياً ووزيراً»^(٢) الخبر.

وروى الطبراني في كتابه الكبير، وكذا السيوطي في جامعه، وابن أبي شيبه، وغيرهم، عن ابن عمر وغيره: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا أرضيك يا عليّ أنت أخي ووزير»، وفي رواية: «وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي»، ثم في الجميع: «تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي»^(٣) الخبر.

وروى الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني وغيره، عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان، أنه قال في حديث له طويل في ذكر النبي صلى الله عليه وآله مناقب للحسين عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قال في جملة حديثه: «أيها الناس هذا الحسين خير الناس أباً وأماً، أبوه عليّ بن أبي طالب وصي رسول الله ووزيره وابن عمّه» الخبر. وقال السجستاني: إنّه حديث حسن^(٤).

(١) تفسير العياشي ١: ٦٣٦/٢٨٧، الكافي ١: ١٣/٣٦٧ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله)

وفاته) ح ١٣، التحصين (ضمن اليقين) لابن طاووس: ٥٤٩.

(٢) راجع ص ٣٥١.

(٣) انظر: المعجم الكبير ١٢: ١٣٥٤٩/٤٢٠، مجمع الزوائد ٩: ١٢١، كنز العمال

١١: ٣٢٩٥٥/٦١٠، جامع الأحاديث ٣: ٩١٥٨/٣٦٥، علل الشرائع: ٤/١٥٧،

ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ١: ٣٢٠، ٢٤٢، وبحار الأنوار ٣٥: ٢/٤٩.

(٤) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ١٨٣/١٧١.

وفي خطبة له عليه السلام - كما في نهج البلاغة، وغيره - أنه قال في خطبته: «ولقد سمعت رئة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: ما هذه الرئة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير»^(١)، الخطبة.

وفي كتاب سليم بن قيس، قال: سألت المقداد عن علي عليه السلام، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام وأصحابه حوله مجتمعون: «ابشر يا أخي إنني ما سألت الله الليلة شيئاً إلا أعطانيه، ولم أسأل لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله، فإني دعوت الله أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك ولي كل مؤمن بعدي ففعل، وسألته إذا ألبسني ثوب النبوة والرسالة أن يلبسك ثوب الوصية والشجاعة ففعل، وسألته أن يجعلك وصي ووارثي وخازن علمي ففعل، وسألته أن يجعلك مني بمنزلة هارون من موسى، وأن يشد بك أزرِي ويشركك في أمري ففعل، إلا أنه قال: لا نبي بعدي^(٢) فرضيت»^(٣) الخبر.

وفي كتاب المناقب عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام إلى قوم عصوه، فقتل المقاتلة^(٤) وسبى الذرية وانصرف بها، فتلقاه النبي صلى الله عليه وآله خارجاً من المدينة فلما لقيه اعتنقه وقبل ما بين عينيه، وقال: «أبي»^(٥) وأمي من شد الله به عضدي كما شد موسى بهارون»^(٦).

(١) نهج البلاغة: ٣٠١ قطعة من الخطبة ١٩٢.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: «بعدي».

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨١٤ - ٨١٥.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: «المقاتل».

(٥) في «م» زيادة: «أنت».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٥٨.

وفيه أيضاً وكذا في غيره من كتب عديدة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَفَارُوقُهَا وَمُحَدِّثُهَا، وَإِنَّ هَارُونَهَا وَيُوشَعَهَا وَأَصْفَهَا وَشَمْعُونَهَا، وَإِنَّ بَابَ حَطَّتْهَا وَسَفِينَةَ نَجَاتِهَا، وَإِنَّ طَالُوتَهَا وَذُو قَرْنِيَهَا»^(١).

وفي رواية: «وَإِنَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي»^(٢).

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ طَوِيلٌ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيًّا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ وَصِيِّي وَوَزِيرِي، وَأَخِي وَنَاصِرِي، وَزَوْجُ ابْنَتِي، وَأَبُو وَلَدِي، وَصَاحِبُ شِفَاعَتِي، وَصَاحِبُ حَوْضِي وَلِوَاتِي، مَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ»^(٣) الخبر.

وفي كتاب كفاية الطالب للكنجي الشافعي، بإسناده عن حذيفة، قال: قالوا: يا رسول الله، ألا تستخلف علينا علياً؟ قال: «إِنْ تَوَلَّوْا عَلِيًّا تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَسْلُكُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ». ثُمَّ قَالَ الْكُنْجِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ^(٤).

وفي رواية جمع، منهم: ابن مردويه، والسمعاني وغيرهما، عن عبدالرزاق بإسناده له عن ابن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: «نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي يَا بَنَ مَسْعُودَ»، فَقُلْتُ: اسْتَخْلَفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ؟» قُلْتُ: أَبَا بَكْرٍ،

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٩، الأمالي للصدوق: ٤٩/٨٣، روضة الواعظين: ١٠٠، بشارة المصطفى: ٢٨/٢٤٣، بحار الأنوار ٣٨: ٧/٩٣ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) انظر: الأمالي للصدوق: ٢٩٩/٢٧١، وبشارة المصطفى: ٤٤/٦٠، ونهج الإيمان: ٢١٧، وبحار الأنوار ٣٨: ٩٦/١٣٧.

(٣) معاني الأخبار: ٣٧٢، وعنه في بحار الأنوار ٣٨: ٨١/١٢٩.

(٤) كفاية الطالب: ١٦٢ - ١٦٣.

فأعرض عني- وفي رواية: فمضى ساعة - ثم قال: «نُعيت إليّ نفسي»، فقلت: استخلف [...] قال: «مَنْ؟» قلت: عليّاً عليه السلام، فقال: أما إن أطاعوه دخلوا الجنة أجمعون أكتعون». وفي رواية: إنّه قال: «بعد أبي بكر؟» قلت: استخلف عمر، فسكت وأعرض كما فعل في أبي بكر، ثم قلت: عثمان، فأعرض، ثم قلت: عليّاً عليه السلام فتنفّس وقال: «والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنة أجمعين أكتعين»^(١).

أقول: لا يُتوهم أنّ هذا يشعر بعدم استخلافه؛ لأنّ مراد ابن مسعود كان تبيان هذا بوجه لا يمكن لأحدٍ التخلّف عنه كما مرّ ويأتي غير مرّة أنّ مصلحة امتحان الله لم تكن تقنضي مثل ذلك الإلزام، فافهم.

وروى النطنزي بإسنادٍ له عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّ بن أبي طالب وصيِّي وإمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً»^(٢) الخبر.

وفي روايةٍ أخرى عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّاً وصيِّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي»^(٣) الخبر.

(١) انظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ١٠٩٤/٥٨٢، والأمالِي للمفيد: ٢/٣٥، والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ٧٨، ونهج الإيمان: ٣٩٣ - ٣٩٤، والمصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٢٠٦٤٦/٣١٧، والمعجم الكبير ١٠: ٩٩٧٠/٨٢، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢١.

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٤٩٤.

(٣) الأمالِي للصدوق: ٧٤٨/٥٦٠، الفقيه ٤: ٥٤٠٤/١٧٩، وعنه في بحار الأنوار

وفي رواية عكرمة، وغيره، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ (١) «لعلِّي عليّ ذات يوم وهو في مسجد قبا والأنصار» (٢) مجتمعون: «يا عليّ، أنت أخي وأنا أخوك، وأنت وصيّي وخليفتي وإمام أمّتي من بعدي» (٣) الخبر.

وفي رواية إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، عن أبي قتادة، عن عبدالرحمان الحضرمي عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عباس، قال: إن النبي ﷺ كان جالساً وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: «اللهم إنك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي» إلى أن قال: «يا علي، أنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي، وقائد المؤمنين إلى الجنّة» (٤) الخبر.

وفي رواية القطان عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي، قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال له: أخبرني عن الأنزع البطين عليّ بن أبي طالب ﷺ فقد اختلف الناس فيه، فقال له ابن عباس: أيها الرجل والله لقد سألت عن رجل ما وطأ الحصى بعد رسول الله ﷺ أفضل منه، وإنّه لأخو رسول الله ﷺ وابن عمّه ووصيّه وخليفته عليّ أمّته، وإنّه لأنزع من الشرك، بطين من العلم (٥)، الخبر.

وفي رواية محمّد بن عمر الحافظ، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٦)

(١) في «س» و«ل»: «النبي» بدل «رسول الله».

(٢) في «م» و«ن»: «المسلمون» بدل «الأنصار».

(٣) الأمالي للصدوق: ٥٧٣/٤٣٣، وعنه في بحار الأنوار: ٣٨: ٢٣/١٠٢.

(٤) الأمالي للصدوق: ٧٨٧/٥٧٤، وعنه في بحار الأنوار: ٤٣: ٢٠/٢٤.

(٥) معاني الأخبار: ١١/٦٣، علل الشرائع: ٣/١٥٩.

(٦) سورة الصافات: ٣٧: ٢٤.

قال: «عن ولاية عليّ عليه السلام ما صنعوا في أمره؟ وقد أعلمهم الله عزّ وجلّ أنّه الخليفة بعد رسول الله»^(١).

أقول: وستأتي أخبار كثيرة جداً في الفصل الحادي عشر الذي هو في بيان كون الخلفاء بعد النبيّ اثني عشر.

وبالجملة: الأخبار المشتملة على خلافة عليّ عليه السلام ما فوق حدّ التواتر، وكثير منها مشتملة على خلافة ذرّيته عليه السلام أيضاً، مع أنّ كلّ من قال بخلافته بلا فصلٍ قال بخلافه ذرّيته عليه السلام أيضاً ولا قائل بالفصل.

ولا يخفى حينئذٍ أنّ كلّ من له شائبة من الإنصاف إذا لاحظ هذه الأخبار عرفها.

أولاً: إنّها منادية بكون عليّ عليه السلام هو الخليفة بعد النبيّ ﷺ لا غيره.
وثانياً: إنّها موضحة للمراد من حديث المنزلة، بحيث لا يبقى لأحد شكٌ بعد ما مرّ في الأخبار في كون ذلك نصّاً على عموم خلافته.

وثالثاً: إنّها موجبة للحكم بكون المراد بالمولى ونحوه يوم الغدير وغيره الإمام والأولى بالأمر.

ورابعاً: إنّها مثل غيرها ممّا مرّ ويأتي، بل أصرح في تكذيب ما ادّعاه القوم من عدم تعيين النبيّ ﷺ أحداً للإمامة والخلافة، كما هو ظاهر.

وخامساً: إنّها من مكذّبات تأويل القوم الوصيّة بأنّ المراد [بها] غير الخلافة كما مرّ، وظاهر أيضاً صراحة ذلك لاسيّما بعد ملاحظة الجميع - في بطلان ما زعموه - كما سيأتي - من جواز كون الإمامة بالاختيار، وفي أنّ حكاية السقيفة كانت مبنية على المكر والإجبار ومخالفة الله ورسوله ﷺ

(١) معاني الأخبار: ٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٣٦: ١/٧٦.

صريحاً، وأن أصل مقصود اتباعهم تصحيح أفعال هؤلاء بأي نحو كان ولو بالتغافل عن تحقيق الحق، وملاحظة ما يدل عليه، بل ترك ذكر ذلك رأساً. وكفى في هذا أن أخبار الخلافة في الكثرة والصراحة بالمرتبة التي بيناها، ومع هذا لم يذكر شيئاً منها البخاري وأمثاله من متعصبيهم، والذي ذكره منها كأخبار الثقلين، والاثني عشر لم يتوجهوا إلى تنقيح معناه، ولا إلى دلالاته، ولا إلى سائر ما يرشد إلى ذلك، وهل هذا إلا محض الحمية الجاهلية؟ نسأل الله التوفيق والهداية، والله الهادي.

المطلب الثالث :

في بيان ما ورد في خصوص كون عليّ عليه السلام أمير المؤمنين وسائر ما ورد في إمارته سوى ما سيأتي فيما بعد مما اشتمل على إمارة بقية الأئمة عليهم السلام أيضاً، وإنهم جميعاً هم أولوا الأمر الذين فرضت طاعتهم، وتوضيح ما يحتاج من ذلك إلى البيان، بحيث لا يبقى شك في كونه نصاً جلياً.

اعلم أولاً أن ما يدل على ما في هذا المطلب على أنواع :

فمنها : ما ورد في كون عليّ عليه السلام أمير المؤمنين صريحاً .

ومنها : ما ورد في كونه يعسوب المؤمنين ؛ إذ ^(١) يعسوب : هو أمير

النحل وسلطانها .

ومنها : ما ورد في كونه سيّد الناس ، وسيّد العرب ، ونحو ذلك ؛

لظهور ترادف السيّد والأمير والرئيس والكبير ونحو ذلك .

(١) في «ل» : «و» بدل «إذ» .

ومنها: ما ورد مشتقاً على مطلق الإمارة، مثل ما سيأتي في الفصل الحادي عشر من أخبار الأمراء الاثني عشر، وما سيأتي في الفصل الآتي عند بيان آية: ﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾^(١) وأمثال ذلك؛ لما سنبين هناك من أن المراد علي والأئمة من ولده المطهرون عليهم السلام، وهذا الأخير واضح الشمول لسائر الأئمة، كما سنوضحه في محله، وستكلم أيضاً في بيان دلالة ما سوى النوع الأول ها هنا وفي المطالب الآتية عند ذكر كل من ذلك، بحيث لا تبقى شبهة إنكارٍ لأحدٍ عند ملاحظة بعضٍ مع بعضٍ، لا سيما مع ما سنذكره ها هنا؛ لأننا نورد ها هنا ما هو الصريح الذي لا يتأتى فيه التشكيك في إمارة المؤمنين، وظاهر أنه أدل دليل على المراد بالبقية، فافهم.

ثم اعلم أن علماء الشيعة كافة اتفقوا على نقل ورود إمارة المؤمنين في علي عليه السلام، ورووا في ذلك أخباراً متواترة من أصحاب أئمتهم عنهم عليهم السلام، حتى أنهم رووا عن جمع من علماء العامة أيضاً أنهم رووا ذلك عن بعض هؤلاء الأئمة وعن جماعة من الصحابة.

وأما علماء العامة فإن المتعصين منهم تغافلوا عن رواية ما هو الصريح في ذلك، حيث أدركوا منافاته لما عليه بناء مذهبهم، كما هي عادتهم، اللهم إلا أن يكون صدور النقل من بعضهم من حيث لا يشعر، كما أن جمعاً من هؤلاء نقلوا - كما سيأتي في محله - بعض ما يحتاج في دلالاته على ذلك إلى البيان، إما لعدم الغور في حقيقة حاله، أو لتوهم التشبث بالتأويل ولو بعيداً جداً كما هي عادتهم أيضاً.

وأما الذين لم يكونوا بتلك المثابة من العصبية منهم فقد نقلوا ما هو

الصريح أيضاً، لطفاً من الله عز وجل، حيث إنّه يجري الحقّ على لسان أعدائه؛ ليكون حجة عليهم له ولأوليائه، ومع هذا كلّه لقد وقفتُ على أكثر من مائتي حديثٍ مشتمل على التصريح من الله ورسوله ﷺ والصحابة بكون عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام في كتب الحديث، مروية بأسانيد قوية عن جماعة من أعيان الصحابة، وأكثرها في كتب المعبرين^(١) من مشاهير علماء العامّة، بل كثير منها ممّا رواه جماعة منهم، بل ومن الخاصّة أيضاً. فمن تلك الروايات ما رواه الخطيب البغدادي المشتهر في الآفاق في كتاب «تاريخ بغداد» عن ابن عباس^(٢).

ومنها: ما رواه محمد بن جرير الطبري المشتهر الموثوق عندهم صاحب «تاريخ الأمم والملوك» في كتاب مناقبه المسمّى بكتاب «الولاية»، عن جماعة منهم: عليٌّ عليه السلام، روى عنه بأربع طرق بواسطة الباقر والصادق عليه السلام وغيرهما، ومنهم: ابن عباس، روى عنه بثلاث طرق، ومنهم: سلمان الفارسي، وبريدة الأسلمي، روى عن كلّ منهما بطريقتين، ومنهم: ابن عامر وأمّ سلمة^(٣).

ومنها: ما رواه الحافظ أبو نُعيم الإصفهاني المشهور الموثوق به عندهم في كتاب «حلية الأولياء» عن عليٍّ عليه السلام، وابن عباس، وعن أنس، بطريقتين^(٤).

ومنها: ما رواه الحافظ أحمد بن مردويه المشهور - الذي مدحه

(١) في «م»: «المعتمدين».

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٣٧٧، ذيل الترجمة رقم ٨٨٧ و٤: ٢١٩، ذيل الترجمة/١٩١٥ و١٣: ١٢٣، ذيل الترجمة رقم ٧١٠٦.

(٣) انظر: اليقين لابن طاووس: ٣٦٨ و٤٧٢ و٤٧٧.

(٤) حلية العلماء ١: ٦٣ - ٦٧ و...

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / علي عليه السلام أمير المؤمنين ٣٧١

الخطيب البغدادي ، وغيره ^(١) ، ووصفوه بكمال الضبط والاعتماد والوثوق - في مناقبه عن جماعة كثيرة منهم : علي عليه السلام ، وسلمان ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وحذيفة بن اليمان ، وبريدة الأسلمي ، وأسعد بن زرارة ، وسالم مولى علي عليه السلام وغيرهم ، حتّى أنّه روى عن أبي ذرّ رضي الله عنه بخمس طرق ، ومنهم : ابن عباس روى عنه بثلاث طرق ، ومنهم : أنس بن مالك روى عنه بستّ طرق ^(٢) . وبالجملّة : روايات هذا الرجل أكثر من عشرين طريقاً .

ومنها : ما رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعة منهم في كتاب مناقبه عن علي عليه السلام بثلاث طرق ، وعن ابن عباس بأربع طرق ، وعن أنس أيضاً ^(٣) .

ومنها : ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي المشهور المعتمد عندهم غاية الاعتبار في تفسيره المستخرج من اثني عشر تفسيراً عن ابن مسعود ، وابن عباس وغيرهما ^(٤) .

ومنها : ما رواه ابن المغازلي بعدّة طرق ^(٥) .

وابن عقدة بعدّة طرق ^(٦) .

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٨/٣٠٨ ، الوافي بالوفيات ٨ : ٣٦٣٤/٢٠١ ، وانظر : تاريخ بغداد ٥ : ٢٥١١/١٠٦ .

(٢) انظر : اليقين لابن طاووس : ١٢٩ - ١/١٤٨ - ١٥ .

(٣) انظر : المناقب للخوارزمي : ٥٢/٧٣ ، و٧٥/٨٥ ، و١٢٣/١١٣ ، و٣٢١/٣١٨ ، و٣٢٩/٣٢٢ ، و٣٧٢/٣٦٠ .

(٤) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنه ابن طاووس في اليقين : ١٥١/٤١٠ ، و١٥٣/٤١٣ ، والحلّي في نهج الحقّ : ٢١١ .

(٥) المناقب لابن المغازلي : ٤٣٨/٣٨٦ .

(٦) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٣٥/١٨٠ ، ٣٦/١٨٢ ، ٣٧/١٨٣ .

ومسعود السجستاني بعدة طرق^(١).

والنطنزي بعدة طرق^(٢).

والقزويني بعدة طرق^(٣).

قال بعض علماء القوم، منهم: ابن النجار في تعليقاته على تاريخ الخطيب: إن محمد بن علي النطنزي الإصبهاني كان نادرة الفلك، وقطب الدهر، فاق أهل زمانه في فضائله^(٤).

والكنجي الشافعي في كتاب «كفاية الطالب» بعدة طرق^(٥).

والطلحي في كتاب «مطالب السؤل» بعدة طرق^(٦).

وعثمان بن سمّك بعدة طرق^(٧).

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عند ذكر روايات ابن سمّك: إنه كان من الثقات وكان ثبناً وكان صدوقاً صالحاً^(٨).

وأبو العلاء الهمداني بعدة طرق^(٩).

وأسعد بن عبدالقاهر الإصفهاني بعدة طرق^(١٠).

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٢٧/١٦٨، و١٨٤/١٦٩، ويوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: ٢٩٥.

(٢) عنه ابن طاووس في اليقين: ٣١/١٧٤ و٣٢/١٧٦، و٣٣/١٧٧، و٣٤/١٧٩.

(٣) عنه ابن طاووس في اليقين: ٣٩/١٨٦، و٤٠/١٨٨، و٤١/١٨٩.

(٤) انظر: اليقين لابن طاووس: ٣١/١٧٤، والصرّاط المستقيم: ٣٠٠ - ٣٠١.

(٥) انظر: كفاية الطالب: ١٦٧ - ١٦٨، و١٨٣ - ١٨٤، و٢١١ - ٢١٢، و٣٢١ - ٣٢٢.

(٦) انظر: مطالب السؤل: ٩٦.

(٧) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٧/١٥١، و١٨/١٥٣.

(٨) تاريخ بغداد ١١: ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٩) انظر: اليقين: ٢٦/١٦٦.

(١٠) انظر: اليقين: ٩٨/٢٧٩.

ومنصور بن محمد الحربي في كتاب التحقيق بعدة طرق^(١).

ومحمد بن أحمد بن أبي الثلج في كتاب التنزيل بعدة طرق^(٢).

وعباد بن يعقوب الرواجني في كتاب المعرفة بعدة طرق^(٣).

ومحمد بن شاذان، شيخ الخطيب الخوارزمي^(٤)، وأبو الفرج شيخ

البخاري^(٥)، وأبو عبدالرحمان المسعودي^(٦)، وأحمد بن محمد الطبري

الخليلي^(٧)، وإسماعيل بن أحمد البستي^(٨)، والقاضي محمد الشافعي^(٩)،

وهؤلاء كلهم من علماء القوم وثقاتهم. وقد صرح الخطيب والذهبي

وغيرهما بمدحهم وصلاتهم وصدقهم. لا نطيل الكلام بذكر ما ذكروا في

كل واحد.

وقد روى ذلك غيرهم أيضاً، مثل سليم بن قيس في كتابه^(١٠)، ومثل

محمد بن عباس بن مروان في تفسيره، فإنه روى ذلك باثني عشر

طريقاً^(١١)، ومثل أبي إسحاق الثقفى في كتاب المعرفة فإنه رواه أيضاً

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٢٨/١٧٠ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٥٧/٢١٠ ، و ٥٨/٢١٢ ، و ٥٩/٢١٣ ، و ٦٠/٢١٤ .

(٣) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٩٥/٢٧١ ، و ٩٦/٢٧٥ .

(٤) انظر : مائة منقبة لابن شاذان : ٩/٢٨ ، و ٢٦/٥١ ، و ٦٥/١٣٣ ، و ٨١/١٤٩ .

(٥) الطرائف لابن طاووس ١ : ٣٤٦/٢٤١ .

(٦) اليقين لابن طاووس : ١٦٣/٤٣٢ و ١٦٩/٤٤٦ و ٩٦/٢٧٦ .

(٧) اليقين لابن طاووس : ١٢١/٣١٨ و ١٢٢/٣٢١ و ١٢٣/٣٢٨ و ١٢٤/٣٢٩ و ١٢٥/٣٣١ ، و ١٢٦/٣٣٥ .

(٨) اليقين لابن طاووس : ١١٨/٣١٤ و ١١٩/٣١٥ .

(٩) لم نعثر عليه .

(١٠) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٣ و ٥٩٣ .

(١١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٩٨/٢٧٩ ، و ٩٩/٢٨٢ ، و ١٠٠/٢٨٣ ، و ١٠١/٢٨٤ ، و ١٠٢/٢٨٥ ، و ١٠٣/٢٨٧ ، و ١٠٤/٢٨٨ ، و ١٠٥/٢٩٤ .

كذلك^(١).

ومثل محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي في أربعينه ، فإنه رواه أيضاً كذلك^(٢). وغيرهم ممن تركنا ذكر أساميهم وهؤلاء أيضاً رَووا من رِوَاة مخالفيهم .

وأما من رواه من أصحابنا المعروفين عن أئمتهم عليهم السلام بل وعن غيرهم أيضاً فمما لا يحصى ، من أراد استقصاء الجميع تفصيلاً فعليه بكتاب اليقين باختصاص علي عليه السلام بإمرة المؤمنين المشتمل على روايات تسميته عليه السلام بأمر المؤمنين ، تأليف السيد رضي الدين بن طاووس ، وكتاب كشف الغمّة وأمثالهما .

وأما نحن ها هنا فإنما نقتصر على نُبذ من تلك الأخبار التي ذكرها غير واحد من المعبرين من هؤلاء المذكورين ، أو أحد من سائر المشاهير الأجلّة عند القوم ، ونترك ما تفرّد به غيرهم ولو كان في غاية الاعتبار عند أصحابنا ، نعم إذا كان جماعة شركاء في الرواية نذكرهم جميعاً ولو لم يكن بعضهم كغيره في الاعتبار والاشتهار ، وكذا نقتصر على ذكر ما نأخذه من أصل كتاب الرجل أو ما ثبت وجوده فيه برواية جمع عنه ، ولا نكتفي بنقل واحد أو اثنين من ذلك الكتاب ، كل ذلك لئلا يتشبّث أحد باستبعاد صحّة ورود هذا من جهة عدم نقل أصحاب صحاحهم وبعض أعاضهم ؛ ضرورة أنّه إذا تبيّن أنّ ورود هذا بحيث لا يتطرّق إليه التوهّم ، أو التواطئ على الكذب ، ظهر أنّ سبب عدم ذكر من لم يذكره إنّما هو إدراكه ما بيّناه سابقاً من منافاته لما هم عليه ، فيرد القدر فيهم لا في هذا ، لا سيّما بعد إضافة

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ١٩٣ - ٤٤/٢٠١ - ٥٠ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٢٥٢ - ٨٧/٢٦٩ - ٩٣ .

ما يعضده ويشهد بصحة وروده ممّا أشرنا إليه ، وسائر ما يظهر اعتضاده للمتأمل - فيما مضى ويأتي- برشد وبصيرة لامع الجهل والعصبية ، فإن ذلك يعمي ويصم ، كما أعمى جماعة من القوم في هذا المقام ، حتّى أنّ ابن أبي الحديد الذي زعم هو بل غيره أيضاً أنّه من المنصفين ، قال في شرحه : زعم الشيعة أنّ عليّاً عليه السلام خوطب في حياة النبي صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين ، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين ، إلاّ أنّهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وإن لم يكن ذلك اللفظ بعينه ، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنت يعسوب الدين ، والمال يعسوب الظلمة» . وفي رواية : «هذا يعسوب المؤمنين» . رواهما أحمد وأبو نعيم ^(١) .

هذا كلامه فانظر إليه وإلى الأخبار التي سنذكرها حتّى يتبين لك حال منصفهم فضلاً عن غير المنصف .

فمن تلك الروايات: ما رواه الخوارزمي ، وابن مردويه ، والسجستاني ، وابن سَمَّك ، جميعاً كلّ بإسنادٍ له عن الأعمش ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فدخل عليٌّ عليه السلام ، فقال : «السلام عليك كيف أصبح رسول الله ؟» فقال : «بخير يا أخا رسول الله» ، ثمّ قال له دحية : «إني أحبّك» ^(٢) ، وإنّ لك مدحة أوّديها إليك - (وفي رواية : أزفها إليك - أنت أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجلين ، أنت سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين والمرسلين ، لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان زفّاً ، قد أفلح من تولّاك وخسر من

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٢ .

(٢) في «س» و«ل» : «لأحبّك» .

تخلّك، محبّو محمّد محبّوك، ومبغضو محمّد مبغضوك لن تنالهم شفاعة محمّد؛ أذن منّي ياصفوة الله، فأخذ رأس النبي ﷺ فوضعه في حجره، فانتبه النبي فقال: «ما هذه المهمة؟» فأخبره الحديث، فقال: «لم يكن دحية الكلبي، كان جبرئيل سمّك باسم سمّك الله به، وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين، ورهبتك^(١) في صدور الكافرين»^(٢).

وقد روى مثله بأدنى تفاوت ابن شهرآشوب في مناقبه، وإسماعيل بن أحمد البستي في كتابه، بإسنادٍ لهما عن الخلف بن مخلد عن عليّ بن أبي طالب، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وذكر الحديث، وفيه: بعد قول جبرئيل: وقائد الغرّ المحجلين، قوله: وإمام المتّقين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»^(٣).

وكذا روى مثله محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب الولاية، بإسنادٍ له عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ عليّاً فغدا عليه عليّ بن أبي طالب وهو في صحن داره ورأسه في حجر دحية الكلبي^(٤)، وذكرت الحديث بتمامه مثل ما مرّ.

ثمّ إنّه قد روى مثل هذا ابن مردويه أيضاً، بسندٍ آخر عن أنس هكذا:

(١) في «س» و«ل»: «وهيبتك» بدل «ورهبتك».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٢٩/٣٢٢، ونقله عن ابن مردويه ابن طاووس في اليقين: ١/١٢٩، وعن الخوارزمي في اليقين أيضاً: ٢٤/١٦٢، وعن السجستاني في: ١٦٧/٤٤٠، وانظر: كشف الغمّة ١: ٣٤١، والأمالى للطوسي: ١٢٥٠/٦٠٤، وبشارة المصطفى: ١٢٤/١٦٠ عن ابن السماك بتفاوتٍ فيها.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٦٧، المراتب للبستي: ٧٦، وعنه ابن طاووس في اليقين: ١١٨/٣١٤.

(٤) عنه ابن طاووس في اليقين: ٦٣/٢١٩، بحار الأنوار ٤٠: ٣٣/١٦.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي» فهبت أن أسأله مَنْ هُمْ؟ فأتيت أبا بكر فقلت له: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قال: كذا، فأسأله من هُمْ، فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو تيم، فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك، فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي، فأتيت علياً عليه السلام - وهو في ناضح له - فقلت له ذلك، فقال: «والله لأسأله فإن كنت منهم لأحمدن الله عزّ وجلّ، وإن لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم وأودهم، فجاء وجئت معه إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلنا عليه فإذا رأسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام إليه وسلّم عليه، وقال له: خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأنت أحقّ به .

فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي عليه السلام، فسأله عن الحال، فقال له: «قال دحية الكلبي كذا وكذا» فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «ذاك جبرئيل عليه السلام» فقال له: «بأبي أنت وأمي يارسول الله أعلمني أنس أنك قلت: إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي فَمَنْ هُمْ؟» فأوماً بيده إليه، وقال: «أنت والله أولهم أنت والله أولهم أنت والله أولهم» [قالها] ثلاثاً، فقال علي عليه السلام: «بأبي أنت وأمي فمن الثلاثة؟» فقال له: «المقداد، وسلمان، وأبو ذر»^(١) وسيأتي حديث مثله عن حذيفة أيضاً.

ثم إن من تلك الروايات أيضاً ما رواه ابن مردويه بإسنادين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أنس، وإسناد آخر، عن أبي الطفيل، عن أنس، وإسنادين آخرين أيضاً أحدهما عن القاسم بن جندب، والآخر، عن منيع ابن الحارث كلاهما عن أنس، ورواه الحافظ أبو نعيم، والخوارزمي،

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٥/١٤٧، وكشف اليقين: ٢٧٥ - ٢٧٦.

والثقفى، وابن جرير الطبري، والمظفر بن جعفر، وصاحب كتاب روح النفوس، كلُّ منهم بإسنادٍ له عن القاسم بن جندب، عن أنس، ورواه منصور بن محمّد الحربي وابن عقدة بإسنادهما عن المنيع، عن أنس، ورواه الثقفى أيضاً، والنطنزي كلُّ بإسناده عن أبي الطفيل، عن أنس، ورواه النطنزي أيضاً، والطلحي، والحافظ أبو نعيم، كلُّ بإسناده عن القاسم بن محمّد، عن أنس، ورواه القزويني بإسناده عن بشير الغفاري، عن أنس، ورواه الحلواني في كتاب نهج النجاة بإسنادٍ له عن حمزة بن أنس، عن أبيه أنس في مرضه، وأقصر هذه الرواية متناً أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس اسكب لي وضوءاً- وفي رواية: «ماء» فتوضأ وصلّى ثمّ انصرف، فقال يا أنس: «أول من يدخل عليّ اليوم أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وخير الوصيّين، وإمام الغرّ المحجلين» - وفي رواية: «وسيّد العرب»^(١) بدل «سيّد المسلمين»، وفي أخرى: «وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلين»^(٢)، وفي كثير منها زيادة قوله ﷺ: «وأولى الناس بالناس وأولى الناس بالناس بالنبين»^(٣)، وفي بعضها زيادة قوله ﷺ أيضاً: «أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً»^(٤). قال أنس فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكنتمته، فجاء عليّ عليه السلام حتى ضرب الباب، فقال: «من هذا يا أنس»، قلت: هذا عليّ قال: «افتح له» فدخل^(٥). وأبسطها متناً ما ذكرناه في بحث

(١) اليقين لابن طاووس: ٦/١٣٥.

(٢) اليقين لابن طاووس: ٣٣/١٧٧.

(٣) المصدر نفسه: ٨/١٣٨.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩/١٨٦، و١٤٠/٣٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢/١٣١، و٧/١٣٧، و٣٤/١٧٩، و٤٦/١٩٦، و٤٧/١٩٧، و٨٠/٢٤٣،

و١٦١/٤٣٠، و١٦٥/٤٣٦، بتفاوتٍ في بعضها.

أحاديث المنزلة .

وفي بعض الأسانيد : أن أنساً قال في أول حديثه : كنت خادماً لرسول الله [ﷺ] فكان ذات يوم في بيت أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فقال : « يا أم حبيبة اعتزلينا فأنا على حاجة » ثم دعا بماء ، وقال ، فذكر الحديث (١) . وفي سائر الأسانيد أنه قال : فلما دخل علي (عليه السلام) قام النبي (ﷺ) مستبشراً واعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجه علي ، ويمسح عرق وجهه علي (عليه السلام) بوجهه ، فقال علي (عليه السلام) : « صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل » قال : « وما يمنني وأنت مني تؤدي عني ، وتبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي » (٢) .

وفي رواية ابن أنس عن أبيه : أنه لما دخل علي (عليه السلام) كان في البيت رجال من أهله فرش النبي (ﷺ) من الماء الذي في يده على وجه علي (عليه السلام) حتى امتلأت عيناه من الماء ، فأشفق علي (عليه السلام) فقال : « يارسول الله ، هل حدث في شيء ؟ » فقال له النبي (ﷺ) : « ما حدث فيك يا علي إلا خير ، أنت مني وأنا منك » (٣) الخبر .

ثم من تلك الروايات ما رواه ابن مردويه ، وصاحب كتاب روح النفوس ، وإبراهيم الثقفي ، كل بإسناد له عن عبدالله بن الحارث بن نوفل ، عن علي (عليه السلام) ، ورواه الثقفي أيضاً بإسناد له عن جندب بن عبدالله البجلي عنه (عليه السلام) وعن الباقر (عليه السلام) بإسنادين عن آبائه عن علي (عليه السلام) ، قال : « دخلت

(١) الإرشاد للمفيد ١ : ٤٦ ، اليقين لابن طاووس : ٦١٣٥ ، و ٢٨/١٧١ ، كشف الغمة ١ : ٣٤٢ بتفاوت يسير .

(٢) اليقين : ٣٣/١٧٧ ، و ٤٦/١٩٦ ، و ١١١/٣٠٤ ، مطالب السؤل : ٩٦ ، حلية الأولياء ١ : ٦٣ - ٦٤ .

(٣) اليقين : ١٤٠/٣٨٩ .

على رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر قبل أن يحجب النساء فأشار بيده أن اجلس بيني وبين عائشة فجلست فقالت: ما وجدت لإستك مجلساً غير فخذي أو فخذ رسول الله (١)؟ - وفي رواية: ما كان لك مجلس غير فخذي- فضرب النبي ﷺ على ظهرها، فقال: مه، لا تؤذيني في أخي؛ فإنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، يوم القيامة يقعه الله على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار» (٢).

وفي رواية: ثم قال ﷺ: «ولا يبغضه إلا ثلاثة: من كان لرئيسة، أو منافق، أو من حملته أمه في حيضها» (٣).

أقول: صراحة هذا في عداوة عائشة له ظاهرة، وقد مرّ هذا الخبر في بحث الأخوة أيضاً، فافهم.

ثم من تلك الروايات ما رواه جمع، منهم: ابن مردويه بإسناده عن كريمة الهجري، قال: لما أمر علي بن أبي طالب قام حذيفة بن اليمان فخطب مريضاً فتعصب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من سره أن يلحق بأمر المؤمنين حقاً فليلحق بعلي بن أبي طالب، فأخذ الناس بزراً وبحراً فما جاءت الجمعة حتى مات حذيفة (٤).

أقول: تفصيل هذا الحديث ما ذكره صاحب كتاب «حجة التفضيل» بإسناده عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدي، وهو أنه قال: كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن، فلما صار الأمر إلى علي عليه السلام كتب إلى

(١) اليقين: ٤٥/١٩٥، ونحوه في ٥/١٣٤، و٤٤/١٤٩، و١٦٠/٤٢٩.

(٢) اليقين: ٥/١٣٤، كشف الغمة ١: ٣٤٣، كشف اليقين: ٢٧٣، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ١٥/٢٩٧.

(٣) اليقين: ٢٠٣، وعنه في بحار الأنوار ٢٧: ٢٧/١٥٥.

(٤) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١١/١٤٢.

حذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس إياه ، فاستوى حذيفة جالساً وكان مريضاً ، فقال : قد والله وليكم أمير المؤمنين حقاً . قالها ثلاثاً . فقام إليه شاب من الفرس متقلداً سيفاً ، فقال : أيها الأمير ، أتأذن لي في الكلام؟ قال : نعم ، قال : اليوم صار أمير المؤمنين أو لم يزل أمير المؤمنين؟ فقال حذيفة : بل لم يزل والله أمير المؤمنين ، قال : وكيف لنا بما تقول؟ فقال : بيني وبينكم كتاب الله عزوجل ، وإن شئت حدثتك ذلك لعهد علي بيني وبينك ، فقال الشاب : حدثنا يا أبا عبد الرحمان ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : «إذا رأيتم دحية الكلبي عندي فلا يدخلن علي أحد» وإني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في حاجة ، فرأيت شملة مرخاة على الباب فرفعت الشملة فإذا أنا بدحية الكلبي فغمضت عيني فرجعت فلقيت علي ابن أبي طالب ، فقال لي : «من أين أقبلت؟» فحكيت له الحكاية ، فقال لي : «ارجع يا حذيفة فإني أرجو أن يكون هذا اليوم حجة على هذا الخلق» فرجعت مع علي عليه السلام فوقفت على الباب ودخل علي عليه السلام ، فقال : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال دحية : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، من أنا؟ قال : «أظنك دحية ، الكلبي» قال : أجل أدن وخذ رأس ابن عمك فأنت أحق به مني ، وغاب دحية فما كان بأسرع من أن رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه فسأل علياً عن الحكاية فحكى له ^(١) كلام دحية ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «طوبى لك يا علي ، سلمت عليك الملائكة بإمرة المؤمنين من عند رب العالمين» . قال حذيفة : فخرج علي عليه السلام ، فقال يا حذيفة : «أسمعت؟» قلت : نعم ، قال : «كيف سمعت؟» قلت : كالذي سمعت .

(١) في «م» زيادة : «الحكاية و» .

قال ربيعة: فقال الشابّ الفارسي: فأين كانت أسيافكم ذلك اليوم؟ - يعني: يوم بيعة أبي بكر - قال: ويحك تلك قلوب ضرب عليها بالغفلة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون.

وفي رواية طويلة جداً لم نذكرها هنا: أن حذيفة حكى للشابّ كثيراً ممّا هو من هذا القبيل، حتّى أنّه نقل له ما سنذكره من أمر النبي ﷺ من حضر من المسلمين بالتسليم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، وفي آخرها أنّه قال - في الاعتذار عن سكوتهم عن الإنكار لمن تقدّم عليه -: أيها الفتى إنّه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزيّنت عندنا الحياة وسبق علم الله، ونحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فإنّه مالك ذلك (١).

أقول: والظاهر من هذا الخبر وما تقدّم عليه ممّا كان وارداً في حكاية دحية صدور هذا الكلام من دحية غير مرّة لمصلحة إظهار جلاله شأن عليّ عليه السلام.

ثمّ من تلك الروايات ما رواه جماعة في صريح أمر النبي ﷺ الناس بالتسليم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، وذلك وارد في ضمن أخبار عديدة. منها: ما رواه جماعة من الشيعة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن بريدة الأسلمي، ورواه ابن مردويه عن رجاله، وكذا ابن عقدة، والنطنزي، والمسعودي، وأبو العلاء الهمداني، والثقفى وغيرهم، كلّ بإسناده عن أبي داود السبيعي، عن بريدة، ورواه بعضهم عن عبدالله بن بريدة أيضاً عن أبيه، قال بريدة: أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلم

(١) انظر اليقين لابن طاووس: ١٣٨/٣٨٤، بحار الأنوار ٣٧: ٦٠/٣٢٥.

على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين^(١). وفي رواية المسعودي وغيره: أنه قال: وكنا سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وأنا أصغر القوم. وفي رواية الثقفى أنه قال: فقال عمر: يا رسول الله، أمن الله أم من رسوله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «بل من الله ورسوله».

وفي رواية عبدالله بن بريدة، وبعض روايات الثقفى، عن أبي داود: أن بريدة قال: كنا إذا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وآله كان علي عليه السلام صاحب متاعه يضمه إليه، فإذا نزلنا كان يعاهد متاعه، فإن رأى شيئاً^(٢) يرمه مرمة، وإن كان نعل خصفها فنزلنا منزلاً فأقبل علي عليه السلام يخصف نعل النبي صلى الله عليه وآله، فدخل أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذهب فسلم على أمير المؤمنين» فقال: يا رسول الله، وأنت حي؟! قال: «وأنا حي»، قال: ومن ذلك؟ قال: «خاصف النعل» فذهب إليه فسلم عليه بإمرة المؤمنين.

ثم جاء عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذهب فسلم على أمير المؤمنين» فذهب فسلم.

قال بريدة: وكنت أنا في من دخل معهم، فأمرني أن أسلم على علي عليه السلام، فسلمت عليه كما سلموا^(٣).

وقد روى مثله عن ابن بريدة وأبي داود غير هؤلاء أيضاً بتفاوت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣١٢/٦٨، وانظر: اليقين: ٣/١٣٢ عن ابن مردويه، و: ٣٢/١٧٦ عن النطنزي، و: ٥٤/٢٠٦ و ٦٩/٢٢٩ عن المسعودي، للطوسي: ٦٦١/٣٣١ كلاهما عن ابن عقدة.

(٢) في «م» زيادة: «بريبه».

(٣) انظر: الإرشاد للمفيد ١: ٤٨، واليقين: ٥٣/٢٠٤ و ٥٤/٢٠٦، والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٥، ونهج الإيمان: ٤٦٤.

يسير، منهم: المنقري، والسري، وعباد بن يعقوب الأسدي، وغيرهم^(١).
وفي بعض روايات أبي داود: أن عمرواً أخا بريدة حكى أيضاً مثل
هذا، وقال: أنا وأخي بريدة كنا حاضرين عند الأمر بالتسليم، وفيه: أن
عمر أيضاً سأله وكذا أبا بكر أنه من الله أم من رسوله؟ فقال لهما: «من الله
ورسوله»^(٢).

وفي رواية ابن أبي الثلج عن أخي بريدة أنه قال: فلما خرجوا قال
رجل من القوم: لا والله لا تجتمع النبوة والخلافة في أهل بيت واحد أبداً،
فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(٣) (٤).

وفي الرسالة الموضحة لمظفر بن جعفر بإسناده عن بريدة قال: كنا
نسلم على عليٍّ بحضرة النبي ﷺ بإمرة المؤمنين نقول: السلام عليك
يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ويرد علينا^(٥).

وفي كتاب «روح النفوس» عن جابر بن سمرة نحوه، وفي آخره:
ورسول الله ﷺ لا ينكر ويتبسم^(٦).

وروي الثقيفي أيضاً عن جابر نحوه ما في «روح النفوس».

(١) نقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٦٥، وابن جبر في نهج الإيمان: ٤٦٤.

(٢) انظر: الأمالي للطوسي: ٥٦١/٢٨٩ عن عمران بن الحصين، والمسترشد:

٢٥٥/٥٨٤، وفيه: عن عمران، والتحصين (ضمن اليقين): ٥٧٤، وفيه: عمران بن

حصيب، وبحار الأنوار ٣٧: ٤/٢٩١، وفيه: عمرو بن حصيب.

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٨٠.

(٤) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٦٠/٢١٤.

(٥) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٢٨/٣٦٢، وعنه في بحار الأنوار ٣٧:

٥٦/٣٢٣.

(٦) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٥٩/٤٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٧:

٦٤/٣٢٩.

وروى الثقفى ، والسري ، وعبد بن يعقوب في كتاب المعرفة ، عن علي بن خروار قال : دخلت على أبي إسحاق السبيعي حين قدم من خراسان ، فجرى الحديث فقلت : يا أبا إسحاق أحدثك بحديث حدثنيه أخوك أبو داود عن بريدة الأسلمي ، وعمران بن حصين الخزاعي ، قال : نعم ، فقلت : حدثني أبو داود : أن بريدة كان غائباً بالشام وقد بايع الناس أبا بكر ، فأتى عمران بن حصين في منزله ، فقال : يا عمران ، ترى الناس نسوا ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله في حائط بني فلان - أهل بيت من الأنصار - فجعل لا يدخل عليه أحد من المسلمين فيسلم إلا ردّ عليه ، ثم قال له : «سلم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب». قال عمران : بلى ، قد أذكره ، فقال بريدة : فانطلق بنا إلى أبي بكر فنسأله عن هذا الأمر فربما يكون عنده عهد من النبي عهده إليه بعد هذا الأمر ، فانطلقا فدخلا على أبي بكر فذكراه ذلك اليوم ، وقالوا له : وكنت أنت ممن سلم عليه بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، فقال أبو بكر : قد أذكر ذلك .

فقال له بريدة : فلا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على علي عليه السلام بعد أن سمّاه النبي أمير المؤمنين ، فإن كان عندك عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله [صلى الله عليه وآله] عهده إليك ، أو أمر أمرك به بعد هذا ، فأنت عندنا مُصدّق .

فقال أبو بكر : لا والله ما عندي عهد من النبي صلى الله عليه وآله ولا أمر أمرني به ، ولكنّ المسلمين رأوا رأياً فتابعتم به على رأيهم .

فقال له بريدة : والله ما ذلك لك ، فقال أبو بكر : أرسل لكم إلى عمر فجاءه ، فقال له أبو بكر : إن هذين سألتني عن أمرٍ قد شهدته ، وقصّ عليه كلامهما .

فقال عمر : قد سمعتُ ذلك ، ولكن عندي المخرج من ذلك ، فقال

بريدة: عندك؟! قال: عندي، قال: فما هو؟ قال: لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد.

فقال بريدة وكان رجلاً مفهماً جريئاً على الكلام: يا عمر، إن الله عزوجل قد أبى ذلك عليك، أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: ﴿أَمْ يَخْشُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾^(١) فقد جمع لهم النبوة والملك؟ قال: فغضب عمر حتى رأيت عينيه توفدان، ثم قال: ما جئتما إلا لتفترقا جماعة هذه الأمة وتشتتا أمرها، فما زلنا نعرف منه الغضب، حتى هلك^(٢). وفي رواية سليم بن قيس: إن بريدة قال لأبي بكر: ألسنت ممن سلمت على عليّ بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله؟ والله لا أسكن بلدة أنت بها^(٣).

أقول: سيأتي في المقصد الثاني في حكاية بيعة أبي بكر وغيرها: أن ما ذكره عمر لبريدة هو الذي كان هو وأبو بكر يتشبتان به في إسكات الناس، وأول ما يوضح بطلانه الآية التي أوردتها بريدة مع قطع النظر عن آيات أخر، والروايات، وإجماع الناس على صحة خلافة عليّ عليه السلام بعد الثلاثة، عليّ أن عمر هو الذي جعل علياً عليه السلام سادس السنة لما جعل الخلافة شورى بينهم، فتأمل حتى تعلم أيضاً أنه يظهر من هذا الحديث وأمثاله: أن الاستفادة من ظاهر الأحوال أن السر في ترك أصحاب أبي بكر

(١) سورة النساء ٤ : ٥٤ .

(٢) نقله عنهم ابن طاووس في اليقين : ٩٥/٢٧١ ، وابن شهرآشوب في مناقبه ٣ :

٦٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٣٩/٣٠٨ بتفاوت .

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٦ ، وعنه في اليقين : ٣٠٩ .

خطابه بأمر المؤمنين كان الاحتراز عن مثل هذا الاعتراض ؛ حيث كان ذلك سبب تذكّر الناس بورود الأمر بذلك في علي عليه السلام صريحاً ، حتّى أنّهم لم يخاطبوه ذلك بالإمارة مطلقاً مع كونه متعارفاً عندهم ، كما ينادي به قول الأنصار يوم السقيفة : منّا أمير ومنكم أمير^(١) .

ولهذا لما مضت مدّة واضمحَلّ خوفهم من المقالات باستقرار الأمر لهم رجعوا في زمان عمر إلى الخطاب بإمارة المؤمنين ، حتّى أنّه يظهر أيضاً أنّ ما ذكره بعض في سبب ذلك : إنّ المغيرة بن شعبة ، أو أبا موسى قال لعمر يوماً : نحن المؤمنون وأنت أميرنا فينبغي أن نخاطبك بأمر المؤمنين^(٢) ، واستقرّوا على ذلك ، إنّما كان محض تمهيد لإيهام سائر الناس بأنّ ذلك أمر جديد هم استحدثوه ولم يكن سابقاً ، ومن تتبّع أطوار هؤلاء ببصيرة لم يخفّ عليه أنّ هذا من أقلّ دواهيهم .

ومما يشهد لهذا ما رواه الخوارزمي وابن مردويه بإسنادهما عن سالم مولى علي عليه السلام ، قال : كنت مع علي عليه السلام في أرض وهو يحرثها حتّى جاء أبو بكر وعمر ، فقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقيل : كنتم تقولون له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فقال عمر : هو الذي أمرنا^(٣) .

ثمّ لا يخفى دلالة مضمون حديث بريدة ، بل غيره أيضاً ممّا مرّ ويأتي على عدم رضا أبي بكر وعمر بخلافة علي عليه السلام من زمان النبي صلى الله عليه وآله ، فافهم .

(١) كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢ : ٢٦٠ و ٢٦١ .
 (٢) تاريخ المدينة المنورة ٢ : ٦٧٧ ، الاستيعاب ٣ : ١١٥٠ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٨١ وفيها عن مغيرة .
 (٣) انظر : اليقين : ٤/١٣٣ ، وكشف الغمّة ١ : ٣٤٢ ، والأربعين للشيرازي : ٨٢ ، وألقاب الرسول وعترته : ١٦٩ ، وفيها : عن ابن مردويه .

ثمّ منها - أي: من روايات الأمر بالتسليم باعتضاداً لما ذكرناه عن بريدة - ما رواه الفخر الرازي في كتاب «نهاية العقول لدراية الأصول» عن النبي ﷺ مرسلأ أنه قال: «سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وما رواه ابن أبي الثلج بإسنادٍ له عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ جِبْرِئِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَشْهَدَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْوَلَايَةِ فِي حَيَاتِهِ وَيَسْمِيَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةَ رَهْطٍ^(٢)، فَقَالَ: إِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَقَمْتُمْ أَمْ كَتَمْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: أَعَنْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ فَسَلِّمْ، ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍ مِثْلَ مَا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَهُ مِثْلَ مَا سَأَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَجَابَهُ مِثْلَ جَوَابِهِ، فَقَامَ فَسَلِّمْ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَقْدَادِ ذَلِكَ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً وَقَامَ وَسَلِّمْ، ثُمَّ قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ لِبُرَيْدَةَ، فَقَامُوا وَسَلِّمُوا»^(٣) الخبر.

وما رواه ابن سَمَّكٍ بإسنادٍ له عن عليّ بن أبي طالب، قال: «قال لي عمر بن الخطاب ذات يوم: أنت والله أمير المؤمنين حقاً، فقلت: عندك أو عند الله؟ قال: عندي وعند الله تبارك وتعالى»^(٤).

وما رواه صاحب المناقب عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول - وهو على المنبر وقد بلغه

(١) المصدر غير متوفّر لدينا، ونقله عنه الشيرازي في الأربعين: ٩٠، والتستري في إحقاق الحق ٤: ٢٧٦.

(٢) في المصدر: «تسعة رهط».

(٣) الأمالي للمفيد: ٧/١٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٧٤/٣٣٥.

(٤) انظر: اليقين: ١٨/١٥٣، بحار الأنوار ٣٧: ١٨/٢٩٩.

عن أناس من قريش إنكار تسميته لعليّ بأمر المؤمنين - فقال : «معاشر الناس إن الله عزّوجلّ بعثني إليكم رسولاً وأمرني أن أستخلف عليكم عليّاً أميراً ألا فمن كنت نبيّه فإنّ عليّاً أميره ، تأمير أمره الله عليكم وأمرني أن أعلمكم بذلك» (١) الخبر .

وما رواه في المناقب وغيره عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عبدالله ابن طاووس ، عن أبيه طاووس ، عن ابن عباس ، قال : كنّا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ دخل عليّ ، فقال : «السلام عليك يا رسول الله» ، قال : «وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته» فقال عليّ : «وأنت حيّ يا رسول الله» ، قال : «نعم ، وأنا حيّ يا عليّ مررت بنا أمس وأنا وجبرئيل في حديثٍ ولم تسلّم فقال جبرئيل : ما بال أمير المؤمنين مرّ بنا ولم يسلم ، أما والله ، لو سلّم لسررنا ورددنا عليه» ، فقال عليّ : «يا رسول الله ، رأيتك ودحية الكلبي استخليتما في حديثٍ فكرهت أن أقطع عليكما» ، فقال النبيّ : «إنّه لم يكن دحية وإنما كان جبرئيل» .

قال : ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقلت لجبرئيل : «كيف سمّيته أمير المؤمنين؟» فقال : أوحى الله إليّ في غزوة بدر أن أهبط على محمد فأمره أن يأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أن يجول بين الصّفين فسماه الله أمير المؤمنين في السماء ، فأنت يا عليّ ، أمير المؤمنين في السماء وأمير المؤمنين في الأرض (٢) ، الخبر .

وما رواه القزويني ، وابن سّمّاك عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال :

(١) وجدناه في الأمالي للصدوق : ٦٦٩/٤٩١ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٩/٢٩٤ .

(٢) مائة منقبة لابن شاذان : ٢٦/٥١ ، اليقين : ٧٩/٢٤١ ، التحصين : ٥٦٩ .

«في اللوح المحفوظ تحت العرش: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»^(١).
وفي رواية عباد بن يعقوب الرواجني، وأحمد بن محمد الطبري،
وغيرهما، عن الحارث بن الخزرج صاحب راية الأنصار مع النبي ﷺ،
قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «... يا علي، إن أهل السماوات
ليسمونك^(٢) أمير المؤمنين»^(٣).

وفي رواية الكراجكي، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «والذي
بعثني بالحق نبياً ما استقر الكرسي والعرش، ولا دار الفلك، ولا قامت
السماوات والأرض إلا بأن كتب الله عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله
عليّ أمير المؤمنين»^(٤) الخبر.

وما رواه السجستاني وجماعة منهم: ابن عقدة كل بإسناد له عن
أسعد بن زرارة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى إليّ في عليّ أنه أمير
المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجلين»^(٥).

وفي رواية أحمد بن يعقوب الأنباري، وغيره، عن أبي برزة، قال:
سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إن الله عزّ وجلّ عهد إليّ في عليّ عهداً، فقلت:
اللهم بين لي، فقال: اسمع، فقلت: اللهم سمعتُ، فقال: أخبر علياً أنه أمير

(١) نقل نحوه عن القزويني ابن طاووس في اليقين: ٤١/١٨٩، وفي ١٥٢ عن
ابن سَمَاك نصّاً، بحار الأنوار: ٣٧، ٣٠٢ و ٢٩٩ و ٢٤/٣٢٥ و ١٧ و ٥٩.

(٢) في جملة من المصادر: «يسمونك».

(٣) انظر: اليقين لابن طاووس: ٩٧/٢٧٨ و ١٢٣/٣٢٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣:
٦٧، نهج الإيمان: ٤٦٦، الصراط المستقيم: ٢: ٥٥، بحار الأنوار: ٣٧: ٤٠/٣١٠.

(٤) نقله عنه ابن طاووس في التحصين: ٥٦٧، والمجلسي في بحار الأنوار: ٣٧:
٣٣٨، والحسيني الاسترآبادي في تأويل الآيات: ١: ٣٤/١٨٦.

(٥) انظر اليقين: ٢٧/١٦٩، و ٢٩٩/١٧٢، و ٣٧/١٨٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣:
٨٠، والمناقب لابن المغازلي: ١٠٤، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢: ٣٠٢ - ٣٠٣.

المؤمنين^(١) وسيد الوصيين وأولى الناس بالنبيين والكلمة التي ألزمتها المتقين^(٢).

وفي كتاب سليم بن قيس، قال: جلست إلى سلمان والمقداد وأبي ذر، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشداً، فقال له سلمان: عليك بكتاب الله فألزمه، وعلي بن أبي طالب فإنه مع الكتاب لا يفارقه، فإننا نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن علياً يدور مع الحق حيث دار، وإنه هو الصديق والفاروق يفرق بين الحق والباطل».

قال: فما بال الناس يسمون أبا بكر: الصديق، وعمر: الفاروق؟ قال: نحلهما الناس اسم غيرهما، كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمرة المؤمنين [...] لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا جميعاً على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين^(٣).

ثم إن من تلك الروايات ما رواه ابن مردويه بأسانيد ثلاثة عن معاوية ابن ثعلبة الليثي، منها: ما رواه عن سفیان الثوري- كما في المناقب أيضاً- عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف، عن معاوية الليثي، قال: ألا أحدثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض أبو ذر رضي الله عنه مرضاً شديداً فأوصى إلى علي عليه السلام، فقليل له: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وفي رواية سفیان: إلى أمير المؤمنين عثمان، كان أجمل لو وصيتك من علي، فقال أبو ذر: أوصيت والله إلى أمير المؤمنين حقاً حقاً،

(١) في «م» زيادة: «وسيد المسلمين».

(٢) انظر: اليقين: ٦٤/٢٢١، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٣٤/٣٠٦، حلية الأولياء: ١.

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٨١.

وإنه لربِّي هذه الأمة وزرُّ الأرض^(١) الذي يسكن إليها وتسكن إليه ، ولو فارقتموه لأنكرتم الأرض وأنكرتم الناس (ولو فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها)^(٢) وفي رواية: وأنكروكم . وفي رواية سفيان: إنَّه لربِّي الأرض وإنَّه لربَّاني هذه الأمة^(٣) .

وفي آخر بعض طرق هذه الرواية: قال معاوية: فقلت: يا أبا ذر، إنَّا نعلم أن أحبَّهم إلى النبي ﷺ هو أحبَّهم إليك، قال: أجل، قلنا: فأيتهم أحبَّ إليك؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقَّه، يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

ثمَّ من تلك الروايات أيضاً: ما رواه محمَّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب - وكلَّهم من أعيان القوم - عن ابن عباس، قال في حديث له ذكر فيه عن سلمان الفارسي ما هذا لفظه، قال سلمان: يامعاشر الناس نشدتكُم بالله وبحقِّ رسول الله ﷺ، أستم تشهدون أنَّ النبي ﷺ قال: «سلمان منا أهل البيت» فقالوا: بلى والله، نشهد بذلك، فقال: وأنا أشهد أنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «عليُّ إمام المتقين، وقائد الغرِّ المحجلين، وهو الأمير من بعدي»^(٥) .

(١) زرُّ الأرض: أي قوامها، وأصله من زرَّ القلب، وهو عَظِيم صغير يكون قوام القلب به . انظر: الغريبين ٣: ٨١٨ - ٨١٩، والنهاية لابن الأثير ٢: ٣٠٠ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) انظر: اليقين ١٢/١٤٣ و ١٣/١٤٥ و ١٤/١٤٦، والإرشاد ١: ٤٧، وعنهما في بحار الأنوار ٣٧: ١٩/٢٩٨، ٦٨/٣٣١ .

(٤) اليقين: ١٢/١٤٣ .

(٥) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ١٨٧/٤٧٧، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٦٩/٣٣١ .

أقول: يظهر من سائر الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم: أن هذا الكلام ذكره سلمان رضي الله عنه أيام منازعة الخلافة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله، فافهم .
وقد روى غير الطبري أيضاً عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيت ليلة أسري بي في السماء الرابعة ديكاً بدنه دُرّة بيضاء، وعينه ياقوتتان حمراوان، ورجلاه من الزبرجد الأخضر، وهو ينادي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي الله، فاطمة وولداها الحسن والحسين صفوة الله، يا غافلين، أذكروا الله، على مبغضهم لعنة الله»^(١).

ثم من تلك الروايات: ما رواه محمد بن جرير الطبري أيضاً بإسناد له عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِئْمَانِهِمْ﴾^(٢)، فقال: ينادى يوم القيامة أين أمير المؤمنين؟ فلا يجيب أحد أحداً ولا يقوم، إلا علي بن أبي طالب ومن معه^(٣)، الخبر.

ثم من تلك الروايات: ما رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» بإسناد له عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن الأصبغ بن نباة، عن ابن عباس، ورواه الخوارزمي بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكذا رواه^(٤): ابن عقدة، والكنجي الشافعي في كتاب «كفاية الطالب»، وغيرهما، عن سعيد، عن ابن عباس، ورواه ابن الحداد الحنبلي أيضاً من

(١) اليقين: ١٤١/٣٩١، وفي بحار الأنوار ٣٧: ٢٤/٤٧ نقلاً عن كشف اليقين.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٧١.

(٣) اليقين: ٦٢/٢١٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٣٣/٣٠٥.

(٤) في «م» زيادة: «جماعة، منهم».

«تاريخ الخطيب»، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال :

قال رسول الله ﷺ : «يأتي الناس يوم القيامة وما فيه راكب إلا نحن أربعة»، فقال عمه العباس : فذاك أبي وأمي ، ومن هؤلاء الأربعة ؟ قال : «أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقته التي عقرها قومه ، وعمي حمزة أسد الله على ناقتي العضاء ، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة» كذا وكذا فوصفها إلى أن قال ﷺ : «وعليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمان وعلى رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن ، على كل ركن ياقوتة حمراء ، ويده لواء الحمد ينادي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيقول الخلائق : من هذا؟! نبي مرسل ، أو ملك مقرب ، أو حامل العرش؟ فينادي منادٍ من بطنان العرش : هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنان النعيم» وفي رواية : «وامام المتقين» بدل «وصي رسول رب العالمين»^(١).

ثم من تلك الروايات : ما رواه النطنزي بإسناده عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : لما خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه عطس ، فألهمه الله أن قال : الحمد لله رب العالمين ، فقال له ربه : يرحمك ربك ، فلما أسجد له الملائكة تداخله بعض العجب ، فقال : يارب خلقت خلقاً أحب إليك مني؟ فلم يُجب ، ثم قال ثانية وثالثة ، فقال الله : نعم ، ولولاهم ما خلقتك ، فقال : يارب أرنهم ، فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحُجُب فرفعوا

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٠٦/١٢٣ ، و ١١ : ١١٢ - ٥٨٠٥/١١٣ ، المناقب للخوارزمي : ٣٥٩ - ٣٧٢/٣٦٠ ، كفاية الطالب : ١٨٤ ، ونقله عن ابن عقدة وابن الحداد ابن طاووس في اليقين : ٣٥/١٨٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٢٦ و ٣٢٧ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٢٢/٣٠١ .

الحجب ، فإذا آدم عليه السلام بخمسة أشباح قدام العرش ، فقال : يارب من هؤلاء؟ قال : يا آدم هذا محمد نبيي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه ، وهذه فاطمة ابنة نبيي ، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي ثم قال : يا آدم هؤلاء ولدك ، وفرح بذلك .

فلما اقترف الخطيئة قال : يارب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي ، فغفر الله له بهذا ، وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتماً فنقش عليه محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ويكتى آدم بأبي محمد ^(٢) .

وفي كتاب الفضائل وغيره عن ابن عباس ، قال : أقبل علي بن أبي طالب ، فقالوا : يارسول الله جاء أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : «إِنَّ عَلِيًّا سَمِيَّ أمير المؤمنين قبلي» فقيل : قبلك؟! قال : «وقبل عيسى وموسى وداود وسليمان» إلى أن قال عليه السلام : «وقبل آدم» ثم قال : «إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ طِينًا خَلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ دَرَّةً تَسْبِيحُ اللَّهِ وَتَقَدَّسَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لِأَسْكَنْتَكَ رَجُلًا أَجْعَلُهُ أَمِيرَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَلِيًّا أَسْكَنَ الدَّرَّةَ فِيهِ فَسَمِيَّ أمير المؤمنين قبل خلق آدم» ^(٣) .

ثم من تلك الروايات : ما رواه ابن أبي الثلج في كتاب التنزيل ، ومحمد بن عباس بن مروان ، وغيرهما ، عن أبي جعفر الباقر ، عن أبيه عن

(١) سورة البقرة ٢ : ٣٧ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين ٣١/١٧٤ ، وفي بحار الأنوار ١١ : ٢٠/١٧٥ .

(٣) الفضائل لشاذان بن جبرئيل : ١٠٤ ، الروضة في فضائل أمير المؤمنين : ١٢٢ ، وعنهما في بحار الأنوار ٣٧ : ٧٧/٣٣٧ .

جده عليه السلام : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ : «أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ ^(١) فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا جَمِيعاً : بَلَى ، فَقَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولِي ، فَقَالُوا جَمِيعاً : بَلَى ، فَقَالَ : وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ الْخَلْقُ : لَا ، اسْتِكْبَاراً وَعَتْواً عَنِ وِلَايَتِكَ ، إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ وَهُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ» ^(٢) .

وفي رواية محمد بن جرير الطبري ، وجماعة من أصحابنا الإمامية عنه عليه السلام ، أَنَّهُ قَالَ : «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَتَى سَمِّيَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْكَرُوا وِلَايَتَهُ ، فَقِيلَ : مَتَى سَمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قَالَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ حَيْثُ أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» ^(٣) .

ثمَّ من تلك الأخبار : ما رواه محمد بن جرير الطبري أيضاً في المناقب بإسنادٍ له عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي ذَا الْفَقَارِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، خُذْهُ وَأَعْطِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَنْ ذَلِكَ يَا رَبِّ ؟ فَقَالَ : خَلِيفَتِي فِي الْأَرْضِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ، وَإِنَّ ذَا الْفَقَارِ كَانَ يَنْطِقُ مَعَ عَلِيٍّ وَيُحَدِّثُهُ ، حَتَّى أَنَّهُ هَمَّ يَوْمًا بِكُسرِهِ ، فَقَالَ : مَهْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَأْمُورٌ ، وَقَدْ بَقِيَ فِي أَجْلِ هَذَا

(١) في «م» و«ل» : بك ، وكذا في حاشية «ن» و«س» وهي في رواية أخرى .

(٢) نقله عنهما ابن طاووس في اليقين : ٥٩/٢١٣ ، و ٩٩/٢٨٢ ، وعنه في بحار الأنوار : ٢٦ : ٤٣/٢٨٥ ، و ٣٧ : ٤١/٣١٠ ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ : ٢٠/١٨٠ .

(٣) دلائل الامامة للطبري : ٥٣ ، تفسير فرات الكوفي : ١٨١/١٤٦ - ١٨٤ ، تفسير العياشي : ٢ : ١٦٥٧/١٧٤ ، الكافي : ١ : ٤/٣٤٠ (باب نادر) ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ : ٦٨ ، اليقين لابن طاووس : ٦٥/٢٢٢ ، الصراط المستقيم : ٢ : ٥٥ ، نهج الايمان : ٤٦٦ - ٤٦٧ ، بحار الأنوار : ٣٧ : ٣٥/٣٠٦ .

المشرك تأخير»^(١).

ثم من تلك الروايات: ما رواه الخوارزمي بإسناد له عن الإمام الطاهر أبي محمد الحسن بن علي العسكري، عن أبيه، عن آبائه، جميعاً عن علي عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ: «يا أبا الحسن كَلِّمَ الشَّمْسَ فَإِنَّهَا تَكَلِّمُكَ، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ، فَقَالَتِ الشَّمْسُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدَ الْغُرَى الْمُحِبِّينَ، يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ بِالْجَنَّةِ»^(٢) الخبر.

ثم من تلك الروايات: ما رواه جماعة، منهم: الكنجي الشافعي في كتاب «كفاية الطالب» يرفعه عن أبي ذرٍّ، ومنهم: عبّاد بن يعقوب الرواجني في كتاب «المعرفة»، بإسناده عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذرٍّ، وهكذا أسنده، قال عبّاد بن يعقوب: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِي عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ^(٣)، عَنْ صَخْرِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ حَنَّانٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَمِنْهُمْ: الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي الرَّسَالَةِ الْمَوْضُوحَةِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَالِكٍ أَيْضاً، وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِي بِالإِسْنَادِ عَنْهُ أَيْضاً، وَمِنْهُمْ: صَاحِبُ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ وَجَمَعَ مِنَ الإِمَامِيَّةِ كُلِّهِمْ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ، وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ عَلَى خِلَاصَةِ الْكَلَامِ - وَسِيَّاتِي مَفْصَلاً فِي الْمَبْحَثِ الْآخِرِ مِنَ الْفَصْلِ الْحَادِي عَشَرَ - قَالُوا: لَمَّا سَيرَ أَبُو ذَرٍّ اجْتَمَعَ هُوَ وَعَلِيُّ وَالْمَقْدَادُ، وَعَمَّارٌ، وَحَذِيفَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ،

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين ٦١/٢١٥، بحار الأنوار ٣٧: ١٣/٦٧.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٢٣/١١٣.

(٣) في النسخ (حضيرة) وما أثبتناه من المصدر والتراجم، وانظر: تهذيب الكمال ٥:

قال أبو ذر رضي الله عنه: لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَدُّ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ عَلَى الْحَوْضِ خَمْسَ رَايَاتٍ: أُولَاهَا: رَايَةُ الْعَجَلِ فَأَقُومُ فَأَخْذُ بِيَدِهِ فَإِذَا أَخَذَتْ بِيَدِهِ اسْوَدَّ وَجْهَهُ وَرَجَفَتْ قَدَمَاهُ فَاسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَنَبَذْنَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِنَا، وَالْأَصْغَرَ عَادِينَاهُ وَظَلَمْنَاهُ وَاضْطَهَدْنَاهُ، فَأَقُولُ: رَدُّوا إِلَى النَّارِ ظَمَاءً مَظْمُئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ» قَالَ: «ثُمَّ تَرَدُّ رَايَةُ مَعَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ، فَأَقُولُ لَهُمْ» وَذَكَرَ مِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ سِوَاءِ إِلَّا أَنْ فِيهِ، «وَأَمَّا الْأَصْغَرَ فَعَادِينَاهُ وَقَاتَلْنَاهُ» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ تَرَدُّ رَايَةُ مَعَ هَامَانَ هَذِهِ الْأُمَّةُ» - وَفِي رَايَةٍ: مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةُ - (٢) فَأَقُولُ لَهُمْ» وَذَكَرَ أَيْضًا مِثْلَ مَا ذَكَرَ، وَفِيهِ: «وَأَمَّا الْأَصْغَرَ فَخَذَلْنَا وَخَذَلْنَا عَنْهُ» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ تَرَدُّ رَايَةُ مَعَ ذِي الثَّدْيَةِ وَالْخَوَارِجِ» فَذَكَرَ مِثْلَ مَا ذَكَرَ إِلَّا أَنْ فِيهِ أَنَّهُمْ قَالُوا: «وَأَمَّا الْأَصْغَرَ فَقَاتَلْنَاهُ وَقَاتَلْنَا» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ تَرَدُّ عَلَيَّ رَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ، فَأَقُومُ فَأَخْذُ بِيَدِهِ، فَإِذَا أَخَذَتْ بِيَدِهِ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ، فَأَقُولُ: بِمَا خَلَفْتُمُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَاتَّبَعْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ وَوَاظَرْنَا الْأَصْغَرَ وَنَصَرْنَاهُ وَقَاتَلْنَا مَعَهُ، فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ، فَيَشْرَبُونَ شَرْبَةَ لَا يَظْمَأُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَجِهَ إِمَامَهُمْ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَوَجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا (٣).

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٠٦ .

(٢) تفسير القمي ١ : ١٠٩ ، وتأويل الآيات الظاهرة ١ : ٣٥/١١٩ ، غاية المرام

للبحراني ٢ : ٣٤٦ .

(٣) الخصال ٢/٤٥٧ ، اليقين : ٩٦/٢٧٥ ، تفسير الصافي ١ : ٣٤١ ، كفاية الطالب : ٧٦ .

وفي رواية: ثم قال أبو ذر لعلي عليه السلام والمقداد وعمّار وحذيفة وابن مسعود: أستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: بلى، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين^(١).

وفي رواية عبّاد: قال مالك بن زمرة: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن أبا ذرّ الغفاري حدّثني بهذا، وقال الربيع بن جميل: اشهدوا عليّ عند الله أن مالك بن زمرة حدّثني بهذا، وقال حيّان: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن (الربيع بن جميل)^(٢) حدّثني بهذا (، وقال صخر بن الحكم: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن حيّان حدّثني بهذا، وقال الحارث بن حصيرة: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن صخر بن الحكم حدّثني بهذا)^(٣)، وقال (أبو عبدالرحمان المسعودي)^(٤): اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن الحارث حدّثني بهذا، وقال عبّاد: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن المسعودي حدّثني بهذا^(٥).

أقول: وأمّا الكنجي فلم يذكر إلا راية أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مرّ بعض أخبار مصرّحة أيضاً بإمارة أمير المؤمنين في أحاديث المنزلة، بل الغدير أيضاً، وأحاديث الأخوة، وأحاديث الوزارة، وما تقدّم في الوصاية وغيرها. وستأتي أخبار أيضاً في المطالب الآتية والفصل الآتي، لاسيّما في تفسير آية: ﴿خَيْرَ الْبَرِيَّةِ﴾^(٦) وآية: ﴿وَسئَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٧)

(١) الخصال: ٢/٤٦٠، اليقين: ٩٨/٢٨١، غاية المرام: ٢: ٣٤٨.

(٢) بدل ما بين القوسين في «ن»: «صخر بن الحكم».

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» و«ن».

(٤) بدل ما بين القوسين في «م»: «صخر بن الحكم».

(٥) غاية المرام: ٢: ٣٤٨.

(٦) سورة البينة ٩٨: ٧.

(٧) سورة الزخرف ٤٣: ٤٥.

وكذا في الختام .

ولا أظنّ أحداً ممّن له شائبة من الإنصاف أن يشكّ في صحّة أصل ورود إمارة المؤمنين لعلّي عليه السلام بعد ملاحظة هذه الأخبار فضلاً عمّا لم نذكره ؛ ضرورة أنّه لا يتوهم كذب جميع تلك الروايات، إلا جاحد مكابر معاند، لاسيّما بعد ملاحظة كونها مع كثرتها (جداً مقترنة أيضاً) ^(١) بما أشرنا إليه من القرائن القويّة، ولا بأس إن ذكرنا بعض تلك القرائن ها هنا .

فمنها : ما رواه الخطيب في ثلاثة مواضع من تاريخ بغداد حيث ذكر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال يوم الحديبية وهو أخذ بيد علي عليه السلام : «هذا أمير البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله» يمدّ بها صوته ^(٢) .

ورواه ابن مردويه، عن الأصبع بن نباتة هكذا، قال : لمّا أصيب زيد ابن صوحان يوم الجمل وقف عليه علي عليه السلام فقال : «رحمك الله يا زيد» إلى أن قال : فرفع زيد رأسه إليه وقال : رحمك الله يا أمير المؤمنين، والله ما قاتلت معك عن جهلٍ، ولكن سمعت حذيفة يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : «عليّ أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا إنّ الحقّ معه هو يتبعه، فميلوا معه» ^(٣) .

وكذا روى نحو هذا الخبر ابن المغازلي الشافعي عن جابر الأنصاري ^(٤) .

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «مقترنة» .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٧ و٤ : ٢١٩ ، ولم نعثر فيه على الموضوع الثالث ، ونقله عنه نصّاً ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٦٨ - ٦٩ .

(٣) نقله عنه ابن جبر في نهج الإيمان : ٤٧٢ ، والبياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٥٦ ، والخوارزمي في مناقبه : ٢١٥/١٧٧ .

(٤) المناقب لابن المغازلي : ١٢٠/٨٠ .

وقد مرَّ ويأتي أمثال هذا الخبر كثيراً، فلا حاجة إلى بيان جميع أسانيدنا هنا .

ومنها: ما رواه جهمٌ غفير، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده، وابن بطّة، وإبراهيم الثقفى، كلٌّ بإسنادٍ له عن عكرمة، عن ابن عباس، ومنهم: ابن جريج في تفسيره عن عطاء وعكرمة وسعيد بن جبير، كلهم عن ابن عباس .

ومنها: السدي في تفسيره عن أبي مالك، عن ابن عباس، ومنهم: ابن أبي ليلى، عن داود بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه علي، عن أبيه، عن ابن عباس .

ومنها: مجاهد، وموسى القطان، ووكيع بن الجراح، كلٌّ بإسنادٍ له عن ابن عباس .

ومنها: الأعمش، عن عباية الأسدي، عن علي عليه السلام .

ومنها: الأعمش أيضاً، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، كلهم، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما أنزل الله تعالى آية في القرآن فيها ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها». وفي رواية: لأنه أول المؤمنين إيماناً^(١). وفي بعضها: إن ابن عباس قال كذا وكذا^(٢).

ومعلوم من روايته عن النبي صلى الله عليه وآله في بعضها أن ما ذكره من لسانه

(١) انظر الهامش الثاني .

(٢) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٦٤ - ٦٥، ونهج الإيمان: ٤٦٣، والصراف المستقيم ٢: ٥٣، وكشف الغمّة ١: ٣١٧، وفوائد الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ١١١٤/٦٥٤، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١: ١٩٦، و٣: ٧١٨، و٥: ١٦٦٩، و٨: ٢٥٥١، وحلية الأولياء ١: ٦٤، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١:

أيضاً إنما هو من سماعه من النبي ﷺ .

وفي تفسير مجاهد قال : ما كان في القرآن ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنّ لعلّي سابقة ذلك الآية ؛ لأنه سبقهم إلى الإسلام ، فسماه الله في تسع وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيد المخاطبين إلى يوم الدين^(١) . وقد مرّ ويأتي مثل هذه الرواية أيضاً غير مرّة .

ومنها : ما رواه جماعة كثيرة أيضاً ، كلّ في ضمن حديث نقله ، ونحن نقتصر ها هنا من كلّ حديث على ذكر أصل المقصود ؛ إذ قد مرّ ويأتي متفرّقاً أصل مضمون كلّ حديث فيما يناسبه من المقام ، فمن هؤلاء الجماعة أحمد بن مردويه في مناقبه بإسناد له عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، قال : «قال رسول الله ﷺ : يا عليّ إنّك سيد المسلمين ، وإمام المتّقين ، ويعسوب المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجلين»^(٢) . ورواه بهذا الإسناد أيضاً ابن عدي في كتابه ، ويوسف بن أحمد بن إبراهيم البغدادي في أربعينه ، وعليّ بن محمّد بن الطيب الجلابي في مناقبه ، وفي آخره : قال أبو القاسم الطائي - وهو من رواة هذا الحديث - : سألت أحمد بن يحيى بن تغلب عن يعسوب ، فقال : هو الذكر من النحل الذي يتقدّمها ويحامي عنها^(٣) .

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٦٥ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ٤٦٣ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ٣١٧ ، والبياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٥٣ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ١٩٨/٤٩١ .

(٣) الكامل لابن عدي ٩ : ٢٦ ، ولم يرد فيه «يعسوب المؤمنين» ، الأربعين للبغدادي غير متوقّف لدينا ، مناقب المغازلي : ٩٣/٦٥ ، وانظر اليقين ١٩٧/٤٩٠ و ١٩٩/٤٩٢ ، وصحيفة الرضا عليه السلام : ٢٩/٩٥ ، وبحار الأنوار ٣٨ : ٧٤/١٢٦ و ٤٠ : ٢٥/١١ و ٤٦/٢٤ . وفيها : «ثعلب» بدل «تغلب» .

وفي كتاب صحاح الجوهري: يعسوب: سلطان النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه^(١). انتهى.

وقال الجزري: يعسوب: السيد، والرئيس والمقدم، وأصله^(٢) فحل النحل^(٣).

وقد روى هذا الخبر أيضاً ابن مردويه بإسناده عن عيسى بن عبدالله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، عن النبي صلى الله عليه وآله.

ورواه هو أيضاً بإسنادين عن أبي رافع، عن أبي ذرّ عن النبي صلى الله عليه وآله هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «أنت أول من يصفحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفرة».

ورواه هو أيضاً بإسنادٍ آخر عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس هكذا: قال: ستكون فتنة فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله وعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وهو أخذ بيد عليّ-: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة» إلى آخر الخبر، إلا أنّ فيه: «والمال يعسوب الظلمة»، وفيه أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: «وهو بابي الذي أوتي منه»^(٤).

(١) الصحاح ١: ١٨١.

(٢) في النسخ: «وأصل»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) النهاية لابن الأثير ٣: ٢٣٤.

(٤) انظر: اليقين: ٢٠٢/٤٩٨ و ٢٠٤/٤٩٩ و ٢٠٤/٥٠٠ نقلًا عن ابن مردويه، بحار الأنوار ٣٨: ٣٣/٢٢٧، و٤٠: ٤٧/٢٥، ٤٨.

ثم من الجماعة الراوين للخبر ابن عبد البر في الاستيعاب ، فإنه رواه بإسناد له عن أبي ليلي الغفاري ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «ستكون بعدي فتنة ؛ فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ؛ فإنه أول من يراني ، وأول من يصابحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين»^(١) .

أقول : ولعل أبا ليلي تصحيف «أبي ذر» ، والظاهر كون كليهما راويًا له .

ومنهم : أحمد بن إسماعيل القزويني في أربعينه بإسنادين فيهما البيهقي والحاكم وغيرهما من أعيان المخالفين عن أبي رافع عن أبي ذر بنحو ما مرّ عنه^(٢) .

ومنهم : محمّد بن أحمد بن أبي الحسين النيسابوري بإسناده عن أبي رافع عن أبي ذر بنحو ما مرّ^(٣) .

ومنهم : الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب بإسناد له عن ابن عباس بنحو ما مرّ مع زيادة قوله ﷺ أيضاً : «وهو خيلفتي من بعدي» . وإسناد آخر له عن عليّ بن أبي طالب بنحو ما مرّ^(٤) أيضاً .

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٤٤ في ترجمة أبي ليلي الغفاري ، الإصابة ٧ : ١٦٧ ، وأسد الغابة ٥ : ٢٧٠ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٣٠٧/٥٠٣ .

(٣) نقله عنه طاووس في اليقين : ٢١٠/٥٠٧ وفيه : محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري .

(٤) كفاية الطالب : ١٨٧ و ٢١٦ .

ومنهم : عثمان بن أحمد بن سمّك بإسنادٍ له عن أبي سخيلة النميري ،
عن أبي ذرّ بنحو ما مرّ عن ابن عباس ^(١) .

ومنهم : الحافظ إسماعيل بن أحمد البستي في كتاب فضائل علي عليه السلام
حيث قال : ومن أسمائه يعسوب المؤمنين ، وقال له الرسول صلى الله عليه وآله :
«اليعسوب أمير النحل وأنت أمير المؤمنين» ^(٢) .

وبالجملة : الروايات بهذه المضامين كثيرة سوى ما سيأتي في الفصل
الآتي في آية : «أُولَى الْأَمْرِ» ^(٣) ، وما سيأتي في الفصل الحادي عشر من
أخبار الأمراء الاثني عشر ، وما سيأتي في المطالب الآتية ، وما تقدّم فيما
سبق من الأخبار المفيدة لإمارة علي عليه السلام ، وما هو معلوم مسلم عند كافّة
المسلمين من أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر في زمانه أحداً على علي عليه السلام أبداً ، بل
كان هو الأمير على غيره في أيّ عسكر كان مهما لم يكن النبي صلى الله عليه وآله
حاضراً ، بل أمره النبي صلى الله عليه وآله صريحاً على أبي بكر وأمثاله في بعض
الغزوات ، منها غزوة ذات السلاسل التي نزلت فيها سورة العاديات ، وكذا
على خالد بن الوليد مع كمال شجاعته ، كما مرّ في أحاديث بريدة ، التي
ذكرناها في المقام الثاني من المطالب الأوّل ^(٤) من هذا الفصل .

وبالجملة : لم يجعل علياً عليه السلام تابِعاً لأحد (في شيء من الأشياء
أبداً) ^(٥) في تمام مدّة حياته صلى الله عليه وآله ، حتّى أنه سيأتي في حكاية صلاة أبي بكر
أن علياً عليه السلام لم يكن في المقتدين به ، بل إنّما كان مشغولاً ببعض أمور

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٢١٥/٥١٢ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ٢٢٠/٥١٧ .

(٣) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

(٤) في ص ٢٢٩ .

(٥) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

النبي ﷺ ومعالجة مرضه .

هذا كله ، مع ما يظهر من أخبار عديدة عندنا وعندهم : أن عمدة علة تسمية عليّ عليه السلام بهذه التسمية إنما هو اختصاصه بمزيد العلم الذي لم يكن عند غيره من الأمة ؛ بحيث كان جميع من سواه محتاجين إليه وإلى الاستفادة منه ، كما مرّ في بحث علمه .

ولهذا يظهر منها أيضاً اختصاص هذه التسمية به ، حتّى أنّه لا يصلح أن يُسمّى بها سائر الأئمّة الاثني عشر أيضاً وإن كانوا مشاركين معه في العلم والإمارة وغيرهما ، حيث كان أصل علمهم عليهم السلام أيضاً منه .

فمن تلك الأخبار : ما رواه في المناقب ، عن سلمان أنّه سأل النبي ﷺ عن تسمية عليّ عليه السلام بأمر المؤمنين ، فقال : «إنّه يميّزهم العلم يمتاز منه ولا يمتاز من أحد»^(١) .

وما رواه أبان عن الصادق عليه السلام أنّه قال في هذه التسمية : «إنما هو من ميرة العلم ، وذلك أنّ العلماء من علمه امتاروا ومن ميرته استعملوا»^(٢) .

وقد روى مثله عن الباقر عليه السلام جابر الجعفي وغيره^(٣) ، كما رواه الشمالي عن الباقر عليه السلام أيضاً ، وفيه : أنّه اسم ما سمّي به أحدّ قبله ولا يحلّ لأحدٍ بعده^(٤) .

وفي روايةٍ : أنّ رجلاً قال للصادق عليه السلام : السلام عليك يا أمير

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٦٧ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٦٧ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٣٣٤ ، ضمن الحديث ٧٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٤٤/٥٣٢ ، الكافي ١ : ٣٣٤٠ (باب نادر) ، معاني الأخبار :

١٣/٦٣ ، علل الشرائع : ١/١٦٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ١١/٢٩٥ .

(٤) علل الشرائع : ١/١٦٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٧ : ٨/٢٩٤ .

المؤمنين ، فقال : «مه هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام ، الله سمّاه به ، ولم يسمّ به أحد غيره إلا كان ^(١) منكوحاً ، وإن لم يكن به ابتلي به ، وهو قول الله في كتابه : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِيثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ ^(٢) ^(٣) .

وفي رواية أخرى : «فإنه لا يرضى بهذه التسمية أحد إلا ابتلاه الله ببلاء أبي جهل» ^(٤) .

ثم إن الميرة بالكسر : جلب الطعام ، وما أورد ها هنا من الإشكال بأن الأمير فعيل من الأمر لا من الأجوف ، فجوابه أن المراد ليس ذكر اشتقاق جوهر الكلمة ، بل المعنى أن أمراء الدنيا إنما يسمّون بالأمير ؛ لكونهم متكفلين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك ؛ لأنه يميّهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية وقوتهم الروحانية ، وإن شارك أيضاً سائر الأمراء بالميرة الجسمانية ، فافهم .

ومما يؤيد أكثر ما ذكرناه ما رواه أبو الفرج في كتاب الأغاني في حديث له : أن المعلّى بن طريف قال : ما عندكم في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ^(٥) الآية ، فقال بشار : النحل هو المعهود؟ قال : هيئات

(١) في «م» : أن يكون .

(٢) سورة النساء : ٤ : ١١٧ .

(٣) تفسير العياشي ١ : ٤٤٣/١١١٨ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٧٠/٣٣١ .

(٤) محاضرات الادباء ٣ : ٤٩٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٦٧ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٧٣/٣٣٤ .

(٥) سورة النحل ١٦ : ٦٨ .

يا أبا معاذ، النحل: بنو هاشم: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١) يعني العلم^(٢).

وقد ورد نحوه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في غير موضع^(٣)، وفيه: أن أصل علومهم حيث كان من علي عليه السلام فهو أميرهم؛ ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: «أمير النحل»^(٤). و«يعسوب المؤمنين»^(٥) ونحو ذلك، فتأمل.

وإذ قد تبين ما ذكرناه، فأقول كما قال شيخنا باقر علوم الأئمة عليهم السلام قدس الله روحه: لا يشك منصف في تواتر هذه الأخبار المنقولة من طرق الخاص والعام بأسانيد جمّة وطرق متعدّدة لا يمكن تكذيب كلّها، على أنا قد تركنا بعضاً منها مخافة الإطناب، وأوردنا بعضاً آخر في سائر الأبواب؛ لكفاية ما ذكرناه فيما قصدناه، ومن أوضح الواضحات كونها نصّاً في خلافة وإمامته؛ ضرورة أنه إذا كان أمير المؤمنين^(٦) في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبعد وفاته من قبل الله ورسوله، فيجب على الخلق إطاعته في كلّ ما يأمرهم به وينهاهم عنه، ومعلوم أيضاً أن ذلك عامٌ لجميع المؤمنين؛ لدلالة الجمع المحلّي بالألف واللام^(٧) على العموم، وهذا هو معنى الإمامة

(١) سورة النحل ١٦ : ٦٩ .

(٢) الأغاني ٣ : ١٥٨ وفي «ن»: المعلى بن ظريف .

(٣) انظر: تفسير العياشي ٣ : ٢٤٠٢/١٥ ، تفسير القمي ١ : ٣٨٧ وتأويل الآيات ١ : ١١/٢٥٦ .

(٤) انظر: المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٥٢ .

(٥) انظر: أمالي الصدوق : ٤٨٩/٣٨٢ ، أمالي الطوسي : ٧٣٥/٢٥٥ ، اليقين لابن طاووس : ٢٠٢/٤٩٨ و ٢١٩/٥١٦ ، العثمانية : ٢٩٠ ، الجامع الصغير ٢ : ٥٦٠٠/١٧٨ .

(٦) في «س» و«ل»: «أميراً للمؤمنين» .

(٧) في «س» و«ل»: «المحلّي باللام» .

الكبرى والرئاسة العظمى ، لاسيما مع انضمامه في أكثر الأخبار إلى نصوص آخر صريحة وقرائن ظاهرة لا تحتل غير ما ذكرناه^(١) ، خصوصاً بعد التأمل فيما أوضحناه سابقاً من لزوم وجود الإمام المنصوص من الله ورسوله في كل زمان .

وسياتي في آية : ﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾^(٢) والفصل الحادي عشر أن سائر الأئمة من ذريته الأوصياء أيضاً أمراء الأمة وإن لم يسموا بأمر المؤمنين ، فمن هداه الله إلى الحق فهذا عنده في غاية الظهور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ألا ترى إلى هؤلاء القوم كيف عميت أبصارهم بحيث نقلوا هذه الأخبار بجملتها وكذا أمثالها دلالة وكثرة نحو أخبار الإمامة والخلافة والسيادة والوزارة والشراكة والوصاية والولاية وغيرها ، حتى أن الذي لم يذكر بعضها نقل بعضاً آخر ، بحيث لا يخلو كتاب من كتبهم الصحاح عندهم وغيرها عن غير واحد من تلك الأخبار ، ومع هذا لم يتفطنوا بأن إنكار جميع ذلك من المستحيل عقلاً و عرفاً وعادةً ، ولا إلى أنه لو فرض صحة بعضها ولو واحداً بطل أصلهم الذي هو أساس مذهبهم من عدم ورود تعيين من الله ورسوله أصلاً حتى النص الخفي ، بل ولا ما يدل على الأولوية ، كما هو مذهب أكثرهم ، وهل هذا إلا لكونهم في مقام المعاندة والمكابرة ؟ كما بيناه في أبواب المقدمة ، وإلا فالمسترشد يكفيه عشر من معشار هذا ، ألا تنظر إلى أن كثيراً ممن أدرك منهم حقيقة الحال التجأوا إلى الإغماض عن ذكر ما تفطنوا إلى دلالته مع ذكرهم غيره مما غفلوا عن دلالته .

(١) بحار الأنوار ٣٧ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

وأعجب من هذا أنهم يتشبثون في حق غير علي عليه السلام بأدنى عبارة في بعض أخبار آحاد ضعيفة الإسناد، بل محكومة بالوضع، حتى عند بعض منهم أيضاً، وفي حق علي عليه السلام، كل هذا لا يدل على شيء عندهم أصلاً، فاعتبروا يا أولي الأبصار لعنكم تفلحون، والله الهادي .

المطلب الرابع :

في بيان ما ورد في التصريح بإمامة علي عليه السلام، وكذا بإمامة الحسين عليه السلام، بل بإمامة بقية الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام أيضاً ولو إجمالاً ومن غير ذكر أساميهم، فإن في بعضها ورد التصريح بالأسماء أيضاً، كما سيظهر، وفيه نذكر سائر ما ورد صريحاً في لزوم إطاعة علي عليه السلام وإطاعتهم ومتابعته ومتابعتهم، وإن ذلك هو طاعة الله ورسوله .

ونحن نذكر هاهنا الأخبار بعضها مع بعض من غير ملاحظة زيادة المناسبة، ومراعاة التقديم والتأخير في الذكر؛ لما هو ظاهر لدى المتأمل، ثم نبين ما يحتاج إلى البيان .

وستأتي أخبار كثيرة مشتملة على إمامة علي عليه السلام في المطلب الآتي، لا سيما المقام الثاني منه، وفي الفصول الآتية، لا سيما في ضمن بيان الآيات الآتية في الفصل الآتي، وفي الفصل الحادي عشر .

قال ابن حجر في صواعقه : الحديث الثالث والثلاثون : أخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله»^(١) .

وقد مرّ في المقام الأول من المطلب الأول من الفصل الخامس من كتاب حلية الأولياء، ومسند أحمد قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث له لعلي عليه السلام: «وهب الله لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً»^(١) الخبر.

وقد رواه الخوارزمي أيضاً عن عمّار بن ياسر، وأبي أيوب جميعاً عن النبي صلى الله عليه وآله^(٢).

وروى الديلمي أيضاً في كتاب الفردوس عن عمّار مثله^(٣).

ومرّ فيه بعد هذا الخبر أخبار مشتملة على التصريح بالإمامة، منها: الخبران المتصلان به من كتاب الحلية، وفيهما: قول الله لنبيه صلى الله عليه وآله «إِنَّ عَلِيّاً رَايَةَ الْهُدَى وَإِمَامَ أَوْلِيَائِي، وَنور من أطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين»^(٤) الخبر.

وكذا قد مرّ في أكثر مطالب الفصول السابقة خبر، أو خبران أو أكثر مشتملاً كلّ واحد على صريح إمامته، لاسيّما في مطالب هذا الفصل خصوصاً في المطلب السابق، فإنّ فيه قريباً من عشرة أحاديث، بل في المقام الثاني من المطلب الأول من الفصل الخامس ما يشتمل على إمامة بقية الأئمة عليهم السلام أيضاً، كما هو كذلك بعض ما مرّ في الفصل السابق وأكثر ما سيأتي في الفصل الحادي عشر، مع أنّ سائر الفصول الماضية والآتية وكذا الختام لا تخلو من الدلالة أيضاً، ولنذكر ها هنا أيضاً نبذاً ممّا لا بدّ من ذكره،

(١) حلية الأولياء ١ : ٧١، ونقله عن أحمد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩ :

(٢) المناقب للخوارزمي : ١٢٦/١١٦.

(٣) انظر : الفردوس بمأثور الخطاب ٥ : ٨٣١٧/٤٠٩.

(٤) حلية الأولياء ١ : ٦٦ - ٦٧.

حتى لا تبقى شبهة في تواتر ورود هذا المعنى، لاسيما في حق علي عليه السلام؛ لكونه هو العمدة والأصل، كما هو واضح.

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن مسروق، عن ابن مسعود أنه قال في حديث له: إن النبي ﷺ قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم»^(١).

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية، والخوارزمي في أربعينه بأسانيد عن زيد بن أرقم، وعن ابن عباس، وعن الحسين بن علي عليه السلام، وغيرهم: أن النبي ﷺ قال: «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقتوا من طيبتي ورزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلاتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

وقد روى نحوه أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل، والنطنزي في خصائصه، وابن جبر في نخبه، وابن أبي الحديد في شرحه، وكذا غيرهم^(٣). وفي بعضها: «الأوصياء» بدل «الأئمة» كما مرّ أيضاً في فصل الوصاية.

وروى ابن أبي الحديد في شرحه، عن ابن ديزيل: أنه روى في كتابه كتاب صفين بإسناد له عن زيد بن أرقم، ورواه المسعودي أيضاً بإسناد له

(١) نقله عنه الحلّي في كشف اليقين: ٣٣١.

(٢) حلية الأولياء ١: ٨٦، المناقب لابن شهرآشوب ١: ٣٥٤.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ١١٣٢/٦٦٤، ونقله عن بعضهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣:

٢٣٣، وانظر: نهج الإيمان: ٥٠٣ - ٥٠٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩:

١٧٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤٠.

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / التصريح بإمامة علي عليه السلام ٤١٣

عن زيد بن أرقم قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : «ألا أدلكم على ما إذا تسالتم عليه لم تهلكوا، إن وليكم وإمامكم علي بن أبي طالب ، فناصره وصدّقه ، فإن جبرئيل أخبرني بذلك»^(١).

وقد روى نحوه بأدنى تفاوت في العبارة الثقفى والجعابى بإسنادٍ لهما عن ابن نباتة ، عن سلمان ، عنه عليه السلام ، وفيه : «وإنه أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي»^(٢).

وروى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسيره بإسناده إلى السدي ، وكذا غيره - منهم : القطان ، ووكيع ، والثوري - ما ذكرناه في أحاديث المنزلة من أن صخر بن حرب جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن ؟ فقال : «الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى» الخبر ، وفي آخره : «فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا بر ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية علي أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولان للميت : من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك؟»^(٣).

أقول : لا يخفى أن هذا صريح في أن المراد بالولاية والإمامة وأمثالهما واحد ، وسيأتي هذا الخبر أيضاً بتمامه بأسانيد في بيان الآية الثالثة عشرة في المطلب الثاني من الفصل الآتي .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٩٨ ، ونقله عن المسعودي الصدوق في أماليه : ٧٦٤/٥٦٤ .

(٢) نقله عن الثقفى الصدوق في الأمالي : ٧٦٣/٥٦٤ ، وكذا نقله عن الجعابى الطوسى في أماليه : ٣٨٦/٢٢٣ .

(٣) نقله عن محمد بن مؤمن الشيرازي ابن جبر في نهج الإيمان : ٥٠٧ ، والبياضى في الصراط المستقيم ١ : ٢٧٩ ، ونقله عن تفسير القطان . . . والثوري ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ .

وروى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب عن أبي برزة، والديلمي في الفردوس عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «يا أبا برزة، إن الله رب العالمين عهد إليَّ عهداً في عليّ بن أبي طالب [...] فقال: إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، من أطاعه فقد أطاعني»^(١) الخبر، وقد أشرنا آنفاً إلى أننا ذكرنا هذا الخبر تماماً من كتاب حلية الأولياء في الفصل الخامس.

ثم في الفردوس أيضاً: أن النبي ﷺ قال لعليّ: «أنت سيّد المسلمين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين»^(٢)، وقد مرّ هذا الخبر أيضاً في المطلب السابق من غير كتاب الفردوس^(٣). وقد رواه ابن المغازلي من عدّة طرق^(٤).

وروى الخوارزمي في مناقبه: أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبهنّ، فعرض عليهنّ نبوتي، وإمامة عليّ بن أبي طالب فقبلتاها، ثمّ خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقيّ من شقيّ بنا، نحن المحلّلون لحلاله والمحزّمون لحرامه»^(٥)، وقد مرّ هذا ويأتي أيضاً بغير هذا السند.

وروى الخوارزمي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لما كان ليلة أُسري بي إلى السماء فإذا قصر من ياقوته حمراء فأوحى إليّ في عليّ أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم». وقد

(١) كفاية الطالب : ٧٢ - ٧٣ بتفاوت .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ٥ : ٨٢٩٨/٣١٥ .

(٣) راجع ص ٤٠٢ .

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٩٣/٦٥ ، و ١٤٦/١٠٤ ، و ١٤٧/١٠٥ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ١٥١/١٣٤ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ٨٩/٤٦ .

رواه من طريقين ، أحدهما : عن أسعد بن زرارة ، وفيه : إنه عليه السلام قال : «لَمَّا وصلت إلى سدره المنتهى فأوحى إليَّ في عليٍّ»^(١) إلى آخر الخبر .

وروى أبو بكر الشيرازي محمد بن مؤمن في رسالة الاعتقاد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «من أراد منكم النجاة بعدي والسلامة من الفتن فليتمسك بعدي بولاية علي بن أبي طالب فإنه الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وهو إمام كل مسلم بعدي ، من اقتدى به في الدنيا ورد عليَّ حوضي ، ومن خلفه لم يره ولم يرني فاختلج دوني ، وأخذ ذات الشمال إلى النار» . وفي رسالته أيضاً : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «فرض الله عليكم طاعة علي بعدي ، كما فرض عليكم طاعتي ، ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي ، حبه إيمان وبغضه كفر ، أنا وإياه أبوا هذه الأمة»^(٢) .

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(٣) قال : لَمَّا نزلت الآية قال النبي صلى الله عليه وآله : «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي»^(٤) . وسيأتي مثله بطريق آخر في الفصل الآتي عند بيان الآية .

وفي رواية الثمالي عن ابن جبير ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «من أنكر إمامة علي بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر

(١) مناقب الخوارزمي : ٣٤٠/٣٢٨ ، وعنه في كشف اليقين : ٣٠٢ ، وأورده ابن المغازلي في مناقبه : ١٤٦/١٠٤ ، و ١٤٧/١٠٥ ، بتفاوت يسير .

(٢) نقله عنه الشيرازي في الأربعين : ٤٦ - ٤٧ ، وانظر : إحقاق الحق : ٤ ، ٣٣١ ، و ٧ : ٢١٦ .

(٣) سورة الأنفال : ٨ : ٢٥ .

(٤) شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ٢٦٩/٢٠٦ .

نبوتِي (١) كان كمن أنكر ربوبية ربي عز وجل» (٢).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم»، ثم التفت إلى عليّ عليه السلام، فقال: «هم من شيعتك وأنت إمامهم» (٣).

وروى هو أيضاً عن عليّ عليه السلام، والخطيب الخوارزمي عن سلمان بأدنى تفاوتٍ في التعبير، وخلاصة الكل: أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبرئيل، فقال: تختموا بالعقيق الأحمر فإنه أول حجر أقره الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعليّ بالوصية، ولولديه بالإمامة، ولمحبّيه بالجنة، ولشيعته ولده بالفردوس» (٤).

وروى الخوارزمي أيضاً: أن جبرئيل نزل على النبي ﷺ صبيحة الغار فرحاً، فقال: «أراك فرحاً»، قال: كيف لا! وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، [...] باهى الله بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه، فقال: انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبّيتي، وقد بذل نفسه وعفر في التراب خده تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريّتي» (٥).

وروى أبو بكر بن مردويه، وأخطب خطباء خوارزم، وأبو الفرج المعافا ابن زكريّا البغدادي شيخ البخاري، كلٌ بإسناده، وكذا سليم بن قيس

(١) في «م» زيادة: «في حياتي».

(٢) الأمالي للصدوق: ١٠١٤/٧٥٤ بتفاوتٍ يسير، وعنه في بحار الأنوار ٣٨: ٣٩/١٠٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٣٣٥/٢٩٣.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٣٢٦/٢٨١، المناقب للخوارزمي: ٣٣٥/٣٢٥ بتفاوتٍ.

(٥) المناقب للخوارزمي: ٣٢٢/٣١٩ باختلافٍ يسير.

في كتابه عن أبي ذر، وسلمان، والمقداد، قالوا: كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «تفترق أمتي بعدي ثلاث فِرَق:

فرقة أهل حق لا يشوبونه باطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودةً وطيباً، وإمامهم هذا لأحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله به في كتابه: ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾^(١).

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً، وإمامهم هذا لأحد الثلاثة.

وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإمامهم هذا لأحد الثلاثة» قال الراوي: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا: هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين وأمسكوا عن الاثنين، فجهدت أن يسموهما فلم يفعلوا^(٢).

وروي الخوارزمي أيضاً عن أبي سلمى - راعي النبي صلى الله عليه وآله - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل» وذكر الحديث، إلى أن قال: فقال لي ربي: يا محمد، إني خلقتك وخلقته علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من [سنخ]^(٣) نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان

(١) سورة هود ١١ : ١٧ .

(٢) نقله عنهم ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٤٦/٣٤٠ ، ونقله عن ابن مردويه ابن طاووس في اليقين : ١٨٥/٤٧٥ ، والشيرازي في الأربعين : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وابن جبیر في نهج الإيمان : ١٥٩ - ١٦٠ ، كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٢٦ ، بحار الأنوار ٢٨ : ١٦١٠ .

(٣) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

عندي من المؤمنين، ومن جحدّها كان عندي من الكافرين» الخبير، إلى أن قال: «فقال لي ربّي: أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت إلى يمين العرش، فالتفتُ فإذا عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور قيام، يصلّون والمهدي في وسطهم كأنّه كوكب دري.

فقال: يامحمّد، هؤلاء الحجيج وهو الشائر من عترتك، بعزّتي وجلالي، إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي»^(١).
وقد رواه جمع غيره أيضاً من العامّة والخاصّة^(٢).

وفي كتاب الفضائل وغيره عن عبدالله بن أبي أوفى^(٣) قال: قال النبي ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِهِ، فَنَظَرَ إِلَى جَانِبِ الْعَرْشِ فَرَأَى نُورًا، فَقَالَ: يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي، مَا هَذَا النُّورُ؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَذَا مُحَمَّدٌ صَفِيِّي، فَقَالَ: إِلَهِي، أَرَى إِلَى جَانِبِهِ نُورًا آخَرَ؟ فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَذَا عَلِيُّ نَاصِرِ دِينِي، فَقَالَ: إِلَهِي، أَرَى إِلَى جَانِبِهِمَا نُورًا ثَالِثًا؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَذِهِ فَاطِمَةُ تَلِي أَبَاهَا وَبَعْلَهَا، فَطَمَّتْ مَحَبَّيْهَا مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا إِلَهِي، أَرَى نُورَيْنِ يَلِيَانِ الثَّلَاثَةَ الْأَنْوَارِ؟ قَالَ: هَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَلِيَانِ أَبَاهُمَا وَجَدَّهُمَا وَأُمَّهُمَا، فَقَالَ: يَا إِلَهِي، أَرَى تِسْعَةَ أَنْوَارٍ حَدَقُوا بِالْخَمْسَةِ الْأَنْوَارِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِهِمْ، أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٩٥ - ٩٦.

(٢) مقتضب الأثر: ١٠ - ١١، الغيبة للطوسي: ١٠٩/١٤٧، مائة منقبة لابن شاذان:

١٧/٣٨، فرائد السمطين ٢: ٥٧١/٣١٩.

(٣) كذا في النسخ، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ وتقدّمت ترجمته، وفي المصدر: عبدالله بن أبي وقاص، ولعلّه تصحيف.

الحسين، ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن وهو القائم المهدي، قال: يا إلهي، أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت؟ قال: هؤلاء شيعتهم ومحبوهم، قال: وبما يعرفون؟ قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين، فقال إبراهيم: اللهم^(١) اجعلني من شيعتهم، قال: قد جعلتك (من شيعتهم)^(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣)، قال المفضل بن عمر: إن أبا حنيفة^(٤) لما أحس بالموت روى هذا الخبر وسجد وقبض في سجده^(٥).

وروى الخوارزمي أيضاً عن سلمان قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: «أنت سيد وابن السيد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة وابن حجة وأبو الحجج التسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(٦).

وقد روى هذا الخبر غيره أيضاً، منهم: أبو بكر الرازي، عن الحجاج ابن أرتاة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، ومنهم: الطبري من

(١) في «م»: «ياربّي» بدل «اللهم».

(٢) ما بين القوسين في «س» و«م» لم يرد. وفي المصدر بدلاً عنه: (منهم).

(٣) سورة الصافات ٣٧: ٨٣ و٨٤.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: إبراهيم عليه السلام.

(٥) الفضائل لشاذان بن جبرائيل: ١٥٨، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٠.

مخطوط.

(٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٤٦.

علمائنا، عن عماد الدين شفرة الحنفي في كتاب تناقضات أخبار البخاري عن سلمان^(١).

وسياتي كثير من أخبار ذكر أسامي الأئمة عليهم السلام في الفصل الحادي عشر، ومرّ بعضها في الفصل السابع، ومرّ في حديث في فاتحة الكتاب. وروى الزمخشري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمره فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أسماء ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوي»^(٢).

وفي كتاب سليم بن قيس، عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال في حديث له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر يوماً إلى الحسن والحسين وقد أقبلا إليه فقال: «هذان سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، إنّ خير الناس عندي وأحبهم إليّ وأكرمهم عليّ أبوهما ثمّ أمهما، وليس عند الله أحد أفضل منّي وأخي ووزير وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي عليّ بن أبي طالب، ألا إنّ خليلي ووزير ووصيّ وخليفتي من بعدي ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة وإمامهم بعدي، فإذا هلك فابني الحسن من بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده، ثمّ الأئمة من عقب

(١) رواه بالسند المذكور عليّ بن محمّد القمي في كفاية الأثر: ٢٨ - ٢٩، بسند آخر في ص ٤٥ - ٤٦، وانظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧/٥٢، وكمال الدين ١: ٩/٢٦٢، والخصال: ٣٨/٤٧٥، ومائة منقبة لابن شاذان: ١٢٤، ونقله عن الطبري... عن أبي سليمان الشيرازي في الأربعين: ٣٥٥، وانظر أيضاً: المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٧٨، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٩٥. وفي «م»: عماد الدين شفرة.

(٢) لم نعثر عليه في ما توفّر لدينا من مصنفاته، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ١٨٠/١٦٩، والشيرازي في الأربعين: ٣٧٦، والبياضي في الصراط المستقيم ٢: ٣٢، والتستري في إحقاق الحقّ ١٣: ٧٩.

الحسين - وفي رواية أخرى: «ثم الأئمة التسعة من عقب الحسين» - الهداة المهتدون، هم مع الحق والحق معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم إلى يوم القيامة، وهم زرّ الأرض الذي تسكن إليهم الأرض، وهم جبل الله المتين، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وهم حجج الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، ومعادن حكمته، وهم بمنزلة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق، وهم بمنزلة باب حطة في بني إسرائيل، من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً، فرض الله في الكتاب طاعتهم، وأمر فيه بولايتهم، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله»^(١).

وروى الخوارزمي في مناقبه بإسناد له عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، قال: قال أبي في حديث له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت ياعلي العروة الوثقى، وأنت إمام كل مؤمن ومؤمنة، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي»^(٢) الخبر.

وروى أحمد بن محمد الوراق، عن بشير بن سعيد بن قلوبه^(٣)، عن عبدالجبار بن كثير اليماني، قال: سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن سبب حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام لكسر الأصنام، فقال، وذكر الحديث بتمامه مفصلاً مطولاً، وفيه أنه قال في جملة كلامه: «إن محمداً وعلياً صلى الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٣٢ - ٧٣٤/٢١، بحار الأنوار ٣٧: ٥٤/٨٦.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣١/٦١ بتفاوت.

(٣) في «م»: «قولويه».

وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله عز وجل إليهم: هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعليّ حجتي ووليي، ولولاها ما خلقت خلقي» إلى أن قال عليه السلام: «فالنبي إمام ونبي، وعليّ إمام ليس بنبي ولا رسول، فهو غير مطبق لأنقال النبوة» ثم فيه أنه عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله حمل علياً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمامة الأئمة من صلبه عليه السلام كما حوّل رداءه في الاستسقاء، أراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحوّل الجذب خصباً»^(١) الخبر.

وروى أبو عوانة بإسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة، إن حجة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والإيمان به إيمان بالله؛ لأنه أخو رسول الله ووصيه، وإمام أمته»^(٢) ومولاهم، وهو جبل الله المتين، وعروته الوثقى»^(٣) الخبر.

وروى أبو إسحاق الثقفي بإسناده عن جابر الأنصاري أنه قال: لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «[إن] في عليّ خصالاً، لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً» ثم عدّ منها قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وهو إمام الخلق وحجة الله وخليفته عليّ عباده»^(٤).

(١) معاني الأخبار: ١/٣٥٠، علل الشرائع: ١/١٧٣ باب ١٣٩، بحار الأنوار ٣٨: ٧٩ - ٢/٨٠.

(٢) في «م»: «أمتي».

(٣) الأمالي للصدوق: ٢٨٢/٢٦٤، بحار الأنوار ٣٨: ١٤/٩٧.

(٤) الأمالي للصدوق: ١٤٦/١٤٩، الخصال: ٥/٤٩٦، بشارة المصطفى: ٣٣/٤٣.

بحار الأنوار ٣٨: ١١/٩٥ بتفاوت.

وفي روايةٍ أخرى: «هو وابناه والأئمة من بعدهم حُجج الله على خلقه بعد النبيين»^(١).

وفي رواية الثمالي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «معاشر الناس إن الله أمرني أن أقيم لكم علياً عالماً وإماماً وخليفةً ووصياً، وأن أتخذهُ أخاً ووزيراً» إلى أن قال: «معاشر الناس عليكم بطاعته واجتناب معصيته، فإن طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، معاشر الناس إنّه الحجة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا والعروة الوثقى، معاشر الناس إنّه صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها، إنّه هارونها ويوشعها وأصفها وشمعونها، إنّه طالوتها وذو قرنيها»^(٢) الخبر.

وفي رواية النوفلي بإسناده عن ابن جبير، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «يا علي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وحجة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيّد الوصيين، ووصي سيّد النبيين»^(٣).

ثمّ فيها، وكذا في رواية حبيب بن أبي ثابت، عن ابن جبير، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديثه: «وما عرج بي ربي إلى السماء قطّ وكلمني ربي إلا قال لي: يا محمد اقرأ علياً مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي» ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: «وهنيئاً لك يا علي هذه الكرامة»^(٤).

(١) الأماي للصدوق: ٤٢/٧٤، بحار الأنوار ٣٨: ٦/٩٢.

(٢) الأماي للصدوق: ٤٩/٨٣، بشارة المصطفى: ٢٨/٢٤٣، بحار الأنوار ٣٨: ٧/٩٣.

(٣) الأماي للصدوق: ٤٧٥/٣٧٥، بحار الأنوار ٣٨: ١٩/١٠٠.

(٤) الأماي للصدوق: ٤٨٩/٣٨٢، بحار الأنوار ٣٨: ٢٠/١٠٠.

وفي رواية النطنزي بإسناده عن ابن جبير أيضاً، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَلِيًّا وَصِيَّ وَإِمَامَ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمَنْ وَلَدَهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا»^(١) الخبر، وقد مرَّ سابقاً.

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس أنه قال في حديث له ذكر فيه قول النبي ﷺ في وصاية عليٍّ عليه السلام: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِهِ ذَلِكَ: «أَمَا إِنَّ عَلِيًّا إِمَامَكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ وَهُوَ وَصِيِّي وَوَزِيرِي- إِلَى أَنْ قَالَ -: وَمَنْ أَقْرَبُ بِإِمَامَتِهِ فَقَدْ أَقْرَبُ بِنَبَوْتِي، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ اخْتَارَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ إِمَامًا فَقَدْ اخْتَارَ عَلِيًّا نَبِيًّا»^(٢) الخبر، وسيأتي تماماً في الفصل الآتي، ومرَّ في فصل الوصاية أيضاً.

وفي رواية العبدى عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي بِالنَّبُوَّةِ وَفَضَّلَ عَلِيًّا بِالْإِمَامَةِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَهُ ابْنَتِي، فَهُوَ أَبُو وَلَدِي، وَغَاسِلُ جَسَدِي، وَقَاضِي دِينِي، وَوَلِيُّهُ وَوَلِيِّي، وَعَدُوُّهُ عَدُوِّي»^(٣).

وروى القطان في تفسيره عن شعبة، عن قتادة، عن ابن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾^(٤) قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله تعالى أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى أمير المؤمنين والحسن والحسين، ثم يقال لهم: جوزوا الصراط أنتم

(١) المصدر غير متوفّر لدينا، ونقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٤٩٤، بحار الأنوار ٧٦/١٢٦: ٣٨.

(٢) معاني الأخبار: ١/٣٧٢، بحار الأنوار ٣٨: ٨١/١٢٩.

(٣) بشارة المصطفى: ٦/٢٣٣، بحار الأنوار ٣٨: ١٠٢/١٤٠.

(٤) سورة الإسراء ١٧: ٧١.

وشيعتكم ، وادخلوا الجنة بغير حساب ، ثم يدعو أئمة الفسق ، قال : والله يزيد منهم ، فيقال له : خذ بيد شيعتك إلى النار بغير حساب^(١) .

وروى الجعابي بإسناد له عن الأعشى^(٢) الثقفي ، قال : قال علي عليه السلام «هي لنا - أو فينا - هذه الآية : ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣)»^(٤) .

وروى في كتاب المناقب والأمالي وغيرهما عن سعيد بن المسيب ، عن عبدالرحمان بن سمرة ، قال في حديث له : قلت : يارسول الله ، أرشدني إلى النجاة ، فقال : «يا بن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب ، فإنه إمام أمتي ، وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل» إلى أن قال : «يا بن سمرة إن علياً مني ، روحه من روحي ، وطيبته من طيبتي ، وهو أخي وأنا أخوه ، وهو زوج ابنتي سيّدة نساء العالمين ، وإن منه إمامي أمتي ، سيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين ، تاسعهم قائمهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٥) .

وروى جماعة من أصحابنا عن جابر الجعفي ، قال : سمعت جابر بن

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٨٠ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١٥٤ .

(٢) في «م» : الأعمش .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٧٦٨/٥٦٦ شواهد التنزيل ١ : ٥٩٣/٤٣٢ ، بحار الأنوار ٢٤ : ٢/١٦٨ .

(٥) الأمالي للصدوق : ٤٥/٧٨ ، كمال الدين : ١/٢٥٦ ، روضة الواعظين : ١٠٠ -

١٠١ ، التحصين لابن طاووس - في ضمن اليقين - : ٢٢/٦٢٥ ، الدرّ النظيم : ٧٩٦ -

٧٩٧ ، مشارق أنوار اليقين : ١٠٥ - ١٠٦ ، العدد القوية : ٨٩ - ٩٠ ، بحار الأنوار

٢/٢٢٦ : ٣٦ .

عبدالله الأنصاري يقول: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، قلت: يارسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ قال: «هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي - المعروف في التوراة بالباقر - وستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام» ثم عدّ بقية الأئمة إلى القائم عليه السلام^(٢)، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وسيأتي تمامه في الفصل الحادي عشر.

وروى محمد بن جرير الطبري: بإسنادٍ له عن جابر، عن سلمان قال: قلنا يوماً: يارسول الله، من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ فقال لي: «ياسلمان ادخل عليّ أبا ذرّ والمقداد وأبا أيوب الأنصاري»، فأدخلتهم، وأمّ سلمة كانت من وراء الباب، فقال: «إشهدوا وافهموا عني إن علي بن أبي طالب وصيّي ووارثي، وقاضي ديني وعداتي، وهو يعسوب المسلمين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والحامل غداً لواء ربّ العالمين، هو وولده من بعده، ثم من ولد الحسين ابني أئمة تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة»^(٣) الخبر.

وروى أبو الفرج المعافا بن زكريّا البغدادي - شيخ البخاري - بإسنادٍ له عن عطاء، قال: دخلنا على ابن عباس وهو مريض بالطائف في يوم

(١) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

(٢) كفاية الأثر: ٥٣ - ٥٤ ، كمال الدين: ٣/٢٥٣ ، إعلام الوری ٢ : ١٨١ - ١٨٢ ، بتفاوتٍ فيها .

(٣) نقله عنه ابن طاووس في اليقين : ١٩٥/٤٨٧ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٨٥/٢٦٤ .

وفاته ، ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائفة ، منهم : عبدالله بن سلمة ابن حصرم الطائفي ، وعمارة بن أبي الأجلح ، وثابت بن مالك ، وغيرهم ، فقالوا له : يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة ، قال : فتنفس ابن عباس وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ» ، وهو الإمام والخليفة من بعدي ، فمن تمسك به فاز ونجا ومن تخلف عنه ضلَّ وغوى ، يلي تغسيلي وتكفيني ، ويقضي ديني ، وأبو سبطي الحسن والحسين ، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ، ومنا مهديّ هذه الأمة»^(١) الخبر ، وستأتي بقيته في الفصل الحادي عشر .

وروى أبو الفرج أيضاً بإسنادٍ له عن أبي ذرٍّ أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه - وذكر الحديث إلى أن قال : وقال صلى الله عليه وآله «يا أبا ذرٍّ إنها - يعني : فاطمة عليها السلام - بضعة مني من أذاها فقد آذاني ، وإنها سيّدة نساء العالمين ، وبعلمها سيّد الوصيّين ، وابنيها سيّد شباب أهل الجنّة ، وإنهما إمامان قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما ، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة قوامون بالقسط منهم»^(٢) مهديّ هذه الأمة»^(٣) الخبر .

وروى أبو الفرج أيضاً : بإسناده عن شعبة ، عن عبدالرحمان الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله أنا وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وابن مسعود إذ دخل الحسين عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله

(١) كفاية الأثر : ٢٠ - ٢١ ، بحار الأنوار : ٣٦ : ١٠٩/٢٨٧ .

(٢) في المصدر ونسخة بدل في «س» : «ومنا» بدل «منهم» .

(٣) كفاية الأثر : ٣٧ - ٣٨ ، بحار الأنوار : ٣٦ : ١١٠/٢٨٨ .

وقبله، ثم قال: «حزقة حزقة، ترق عين بقعة»^(١) ووضع فمه على فمه وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من وُلدك أئمة أبرار»^(٢) الخبر، وهو طويل مشتمل على ذكر أسامي الأئمة التسعة عليهم السلام أيضاً، كما سيأتي في الفصل الحادي عشر.

وفي رواية عبدالله بن الضحّاك كما في كتاب ابن مندة وغيره، بإسناده عن محمود بن لبيد^(٣) قال: أتيت فاطمة عليها السلام وهي في أحد تزور قبر حمزة وتبكي، فلما سكنت سلمتُ عليها وقلت لها: يا سيّدة النساء إني سائلك عن مسألة تتلجّج^(٤) في صدري، قالت: «سل»، قلت: هل نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي عليه السلام بالإمامة؟ فقالت: «واعجابه أنسيتم يوم غديري خم»؟! قلت: قد كان ذلك ولكن أخبريني بما أسرّ إليك، قالت: «أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن

(١) في «م»: حزقة حزقة بقعة. وفي هامش نسختي «س» و«ل»: الحزقة: الضعيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير العظيم البطن. وترق: بمعنى اصعد، وعين بقعة: كناية عن صغير العين. وهذا القول منه صلى الله عليه وآله على وجه المداعبة. منه عفي عنه، فبعض انظر: النهاية لابن الأثير ١: ٣٧٨.

(٢) كفاية الأثر: ٨١ - ٨٣، وهناك اختلاف في عبارة «حزقة حزقة» لابن الأثير أثبتته (خبقة خبقة)، وبعض «عذقة عذقة» وبعض «حبقة حبقة» والظاهر أن ما أثبتناه هو الصحيح والموافق لتعليقة المؤلف عليه السلام.

انظر النهاية لابن الأثير ١: ٣٧٨، بحار الأنوار ٣٦: ١٥٨/٣١٢.

(٣) لعنه محمود بن لبيد الأشهلي، عده جمع من علماء الجمهور من الصحابة، أقام بالمدينة. مات سنة ٩٦ هـ.

انظر: تنقيح المقال ٣: ١١٥٦٣/٢٠٣.

(٤) التلجّج: التردد، وتلجّج في صدري شيء: تردّد وتعلّق ولم يستقرّ.

انظر: مجمع البحرين ٢: ٣٢٧، والصحاح ١: ٣٣٧ - ليج -.

أتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة»^(١) الخبر، وسيأتي بقيته في الفصل الحادي عشر .

أقول : هذه أكثر من أربعين حديثاً ذكرناها هاهنا ، وقد مرّ أكثر من عشرين حديثاً فيما سبق من الفصول والمطالب وغيرها ، وسيأتي مثل ما مرّ كثرةً في الفصول الآتية ، سوى ما سيأتي في الفصل الحادي عشر ، فإنّ ذلك في الحقيقة كما سيظهر أكثر من مائة حديث^(٢) كلّها مروية من طرق القوم ، مع إنّنا تركنا ذكر كثير ممّا روه ؛ اختصاراً ، ولكفاية المذكور في إثبات المقصود .

وهذا مع قطع النظر عن الروايات التي نقلها أصحابنا عن الأئمة عليهم السلام وعن جمع من الصحابة ، فإنّها ممّا لا تحصى عدداً ، لم نذكرها حيث إنّ مقصودنا إلزام القوم بما يوجد عندهم ؛ ولهذا نقول لهم : إنّ هذه الأخبار وأمثالها الآتية والماضية - كما بيّنا ويتّضح أيضاً وضوحاً تاماً في الفصل الحادي عشر - قد وصلت كثرةً إلى حدّ الضرورة فضلاً عن التواتر ، ومعلوم لدى كلّ من له أدنى فطنة وإنصاف أنّ مثل هذا ممّا يستحيل فيه احتمال التوهّم والغلط ، ولا يمكن تكذيب الجميع والحكم بالوضع في كلّها ، بل إنكار الكلّ كإنكار الشمس في رابعة النهار ، مع أنّ كثيراً منها ممّا اشترك في نقله أعيان القوم وكبرائهم ، بل المؤلف والمخالف ، والصديق والعدوّ ، والصادق والثقة وغيرها ، فمن لم يقل بالصحة في مثل هذا ولا أقلّ في المعنى المشترك بين الكلّ من أصل ورود الإمامة في حقّ هؤلاء الجماعة لا سيّما علي عليه السلام ، فكيف يتأتّى له الاعتماد حينئذٍ على سائر أخبارهم

(١) كفاية الأثر : ١٩٧ - ١٩٩ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٢٤/٣٥٢ .

(٢) في «ن» و«س» زيادة : «فهذه» وفي «ل» زيادة : «وهي» .

لا سيّما الأحاد منها، اللهمّ إلا أن يقول أحد: إنّي حيث قلت بصحّة ما صدر من السلف لا أبالي بإنكار هذه الأخبار^(١) كلّها كأخبار الخلافة والوزارة والولاية، وسائر ما يدلّ على ما ينافي فعل السلف ولو بلغت^(٢) جميعاً ألوفاً^(٣) من الأخبار، بل ولو كانت موافقة لآيات القرآن مقرونة بغيرها من القرائن مع اعتمادي على خبر واحدٍ ضعيف وارد فيما يوافق فعلهم وإن لاحت منه آثار الوضع، فإنّ مثل هذا الرجل لا يمكن الاستدلال عليه، ولا يتأتّى البحث معه، كما هو الحال في قول السوفسطائية وأشباههم من المنكرين للضروريّات.

ثمّ لا يخفى عند التأمل أنّ أكثر المخالفين على هذا القول ولو بلسان الحال؛ إذ لا معنى لاعتمادهم مع وجود ما ذكرناه كلّهم، على صحّة فعل سلفهم، والركون إلى بعض الأحاد المقدوحة حتّى عندهم إلّا لمثل هذا الخيال، وكفى في هذا عدم التفاتهم أصلاً إلى أنّ شهادة الذين ادّعوا عدم تعيين النبيّ ﷺ أحداً للإمامة والخلافة، مع كونهم معدودين، بل ومن المدّعين للأمر أنّه لهم شهادة نفي غير مسموعة في مقابل شهادة الثبوت، لا سيّما في مثل هذا الشيع العامّ، حتّى أنّه يظهر من نقل هؤلاء الجمّ الغفير أخيراً أنّ سكوتهم ذلك اليوم كان لأغراض دعوتهم إلى ذلك صحيحة كانت أو فاسدة، كما ينادي به كثير من هذه الأخبار التي منها ما مرّ عن حذيفة في بحث الإمامة^(٤).

(١) في «ل» زيادة: «وأمثالها».

(٢) في «س» و«ن» و«م»: «وصلت» بدل «بلغت».

(٣) في «ل»: «آلافاً».

(٤) انظر: ص ٣٨٠.

وبالجملة : إنكار جميع هذه الأخبار عين المكابرة الصريحة ، فافهم ،
والله الهادي .

المطلب الخامس :

في بيان سائر النصوص الصريحة وغير الصريحة ممّا لم نتعرّض
لبيانه سابقاً ولو كان ممّا مرّ تبعاً ، مثل ما ورد في كون عليّ عليه السلام ، بل كون
بقية الأنمة عليهم السلام أيضاً حجّة الله ، وخيرة الله ، وصفوة الله ، وسيد الناس ،
وخير الخلائق ، وأفضل الأمة ، وأمثال ذلك ممّا يدلّ على إمامتهم صريحاً
أو على أفضليتهم ؛ ضرورة صريح دلالة كونهم أفضل وأصلح وأعلم جميعاً
على كونهم همّ المعلم والإمام الذي بيّنا سابقاً وجوب وجوده في كلّ زمان ،
فضلاً عن سائر الخصوصيات التي بيّنا أنّها فيهم خاصّة ، وما سيأتي أيضاً ،
فها هنا مقامان :

الأوّل : في بيان ما هو صريح في الإمامة ، مثل : إنهم حجّة الله ،
وأمثال ذلك .

روى ابن المغازلي في مناقبه ، والخوارزمي في أربعينه كلّ بإسنادٍ له
عن أنس ، قال : كنت عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فرأى عليّاً مقبلاً ، فقال : «أنا وهذا
حجّة الله على أمّتي يوم القيامة»^(١) .

ورواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه هكذا : «أنا وهذا حجّة الله
على عباده»^(٢) .

(١) المناقب لابن المغازلي : ٦٧/٤٥ ، ولا يوجد لدينا أربعين الخوارزمي ، ونقله عنه
الحليّ في كشف اليقين : ٢٥٧ بتفاوت يسير .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٤٧٤/٨٨ بتفاوت يسير .

(وفي كتاب الفردوس : «أنا وعليّ حجّة الله على عباده»^(١)).

وفي كتاب الأربعين للمحافظ أبي بكر محمّد بن أبي نصر ، عن عطاء ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا وعليّ حجّة الله على عباده» . وقد أورده أيضاً بعينه العزّ المحدّث الحنبليّ في كتابه^(٢) .

وروى الخوارزمي أيضاً : أنّ جبرئيل نزل على النبيّ ﷺ صبيحة الغار فرحاً ، فقال : «أراك فرحاً؟» فقال : كيف لا ، وقد قرّرت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك عليّ بن أبي طالب ، باهى الله بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه» ، فقال : «انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبّيي وقد بذل نفسه»^(٣) الخبر ، وقد مرّ تماماً في المطلب السابق .

وروى الخوارزمي أيضاً عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ» الخبر ، إلى أن قال : «فقال الله : يا آدم ارفع رأسك وانظر ، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش : لا إله إلا الله محمّد نبيّ الرحمة ، عليّ مقيم الحجّة ، من عرف حقّ عليّ زكى وطاب ، ومن أنكر حقّه لعن وخاب ، أقسمت بعزّتي أنّ أدخل النار من عصاه وإن أطاعني ، وأدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني»^(٤) .

وسياتي في الفصل الآتي في تفسير قوله تعالى : ﴿يَلَيِّنِي كُنْتُ

(١) لم نعثر عليه في المصدر ، ونقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ١١٦ ، وابن جبر في نهج الإيمان : ٥٦٩ ، وما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنهما الإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٦١ ، بحار الأنوار

٣٨ : ٩٨/١٣٨ .

(٣) المناقب للخوارزمي : ٣٢٢/٣١٩ بتفاوت يسير .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٢٠/٣١٨ .

تُرِيًّا»^(١) عن عَبَايَةَ بن رِبْعِيٍّ، قال: قلت لابن عَبَّاسٍ: لِمَ كَتَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله عَلِيًّا عليه السلام أبا تراب؟ قال: لَأَنَّهُ صاحب الأرض، وَحِجَّةُ الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها^(٢)، الخبر.

وقد مرَّ في الفصول السابقة ما يأتي في المقام الآتي أيضاً من أخبار في أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا من عليٍّ وعليٌّ منِّي، ولا يُؤدِّي عَنِّي إِلَّا عليٌّ». منها: ما رواه أحمد بن حنبل بأسانيد، وكذا غيره، عن جمع، عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قال: «عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ، ولا يُؤدِّي عَنِّي إِلَّا أنا أو عليٌّ»^(٣).

وروى ابن المغازلي وغيره عن ابن عَبَّاسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل» ونقل ما مرَّ سابقاً في فضل العلم أَنَّهُ عَلَّمَ عَلِيًّا عليه السلام كُلَّ ما عَلَّمَهُ الله وَأَنَّهُ باب علم مدينته - إلى أن قال -: فدعا النبي صلى الله عليه وآله عَلِيًّا إليه فقال: «يا عليّ سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت: العَلَمُ فيما بيني وبين أُمَّتِي بعدي». وروى مثله سواءً شعبة بن الحجَّاج عن أبي التَّيَّاح^(٤)

(١) سورة النبأ ٧٨ : ٤٠ .

(٢) معاني الأخبار: ١٢٠ ، علل الشرائع: ٣/١٥٦ ، بشارة المصطفى: ١٣/٢٩ ، تفسير نور الثقلين ٥ : ٣٦/٤٩٦ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٧٠ و ١٧١/١٧١ و ١٧٠٥٦ - ١٧٠٥٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٩/٦٣٦ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٨١٤٧/٤٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٤ : ٣٥١٣/١٦ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ٥٥٩٥/١٧٧ ، كنز العمال ١١ : ٣٢٩١٣/٦٠٣ .

(٤) في النسخ: أبو التَّيَّاح ، والصحيح أبو التَّيَّاح ، اسمه يزيد بن حُميد الضُّبَعي روى عن: أنس بن مالك ، والحسن البصري ، وحفص الليثي ، وغيرهم . وروى عنه: شعبة بن الحجَّاج ، وإسماعيل بن عُليَّة ، وبسطام بن مسلم ، وآخرون .
مات سنة ١٢٨ هـ ، وقيل : مات سنة ١٣٠ هـ .

عن ابن عباس^(١) .

وفي رواية السناني ، والنخعي ، والقطان ، وغيرهم ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في حديث له : «عليّ نور الله في بلاده ، وحجّته على عباده ، المخالف له بعدي كافر ، والمشارك به مشرك»^(٢) الخبر .

وروى الثقيفي بإسناد له عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ في حديث له : «عليّ منّي كنفي ، طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي ، وهو حجّة الله وخليفته على عباده»^(٣) الخبر .

وفي رواية أبي عوانة : بإسناده عن عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد ، قال : قال النبي ﷺ في حديث له : «يا حذيفة إنّ حجّة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب ، الكفر به كفرٌ بالله ، والشرك به شرك بالله»^(٤) الخبر .

وقد مرّ في الفصل الرابع وغيره ما في نهج البلاغة من قول عليّ عليه السلام في خطبته : «كنت أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوة ، ولقد سمعتُ رنةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه عليه ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ،

﴿ انظر : تهذيب الكمال ٣٢ : ٦٩٧٨/١٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥/٢٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٢١ - ١٤٠) : ٣٠٦ ، والطبقات الكبرى ٧ : ٢٣٨ .

(١) المناقب لابن المغازلي : ٧٣/٥٠ ، العمدة لابن بطريق : ٤٥٦/٢٨١ و ٧٤٧/٣٨٠ ، إحقاق الحقّ ٤ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) لم نعثر عليه بهذا السند ، وانظر : الأمالي للصدوق : ٢٠/٦١ ، وبشارة المصطفى : ٣٠/٤١ ، وبحار الأنوار ٣٨ : ٣/٩٠ .

(٣) الأمالي للصدوق : ١٤٦/١٤٩ ، الخصال : ٥/٤٩٦ ، بشارة المصطفى : ٣٣/٤٣ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١١/٩٥ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٢٨٢/٢٦٤ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١٤/٩٧ .

ما هذه الرئة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير»^(١) الخبر.

والأخبار من هذا القبيل كثيرة أيضاً وقد مرّ سابقاً ويأتي أيضاً أمثالها كثيراً، فلنختمها هاهنا بحديث في اعتراف من عمر بأن إمامة علي عليه السلام كانت من الله ورسوله، ولكنه هو الذي لم يرض بذلك.

روى الخطيب البغدادي أحمد بن أبي طاهر في كتابه الذي ألفه في تاريخ بغداد، وهو كتابه في غاية الاعتبار عند المخالفين، وكتابه موجود إلى الآن بإسناد متصل عن ابن عباس، ورواه ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه عن ابن عباس مرفوعاً، ثم قال: ذكر هذا الخبر الخطيب في تاريخ بغداد، وأصل الرواية هكذا: قال عبدالله بن عباس: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفه^(٢)، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل هو يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرّة^(٣) كانت عنده، واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد الله يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلقت بني عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعني ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت - يعني علياً - قلت: خلفته يمتح^(٤)

(١) نهج البلاغة: ٣٠١ قطعة من الخطبة ١٩٢ بتفاوت يسير.

(٢) الخصف بالتحريك: الجلة التي تعمل من الخوص للتمر. انظر: الصحاح ٤: ١٣٥٠ - خصف - .

(٣) الجرّ والجرار: جمع جرّة، وهو الإناء المعروف من الفخار. انظر: النهاية لابن الأثير ١: ٢٦٠، ومجمع البحرين ٣: ٢٤٤ - ٢٤٥، والصحاح ٢: ٦١١ - جرر.

(٤) الماتح: المُستقي من البئر بالدلو. انظر: النهاية لابن الأثير ٤: ٢٩١، والصحاح ١: ٤٠٣، ومجمع البحرين ٢: ٤١١ - متح - .

بالغرب^(١) على نخيلات من فدان^(٢) ويقرأ القرآن، قال: يا عبد الله عليك دماء البُذُن إن كتمتنيها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرؤ^(٣) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً ولو ولّاهَا لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنني علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم^(٤).

أقول: قد مرّ هذا الخبر تقريباً في الفصل الخامس من الباب الرابع من المقدمة عند بيان حكاية منع عمر النبي ﷺ عن كتابة وصيته، وبيننا هناك ما ينادي بأنّ هذا الحديث يفضح ما وجّه به القوم ذلك المنع من عمر، من أراد التفصيل فليرجع إليه، ثم لا تغفل عن الجزئيات التي في هذا الخبر من الاعتراف بالنصّ، ومن مداراة النبي ﷺ مع أصحابه إلى هذا

(١) الغُزْب - هو كفلس -: الدلو العظيم الذي يتخذ من جلد ثور. انظر: مجمع البحرين

٢: ١٣١، والصحاح ١: ١٩١ - ١٩٤، والنهاية لابن الأثير ٣: ٣٤٩ - غرب - .

(٢) في «م» و«ن» وفي شرح النهج: «فدان» بدلاً عن «فدان» وفي بعض المصادر: «وله» بدلاً عنهما، والفدان: المزرعة. انظر: لسان العرب ١٣: ٣٢١، مادة - فدن - .

(٣) الذرؤ من الكلام كأنه طرّف من الخبر، وعرفت ذلك من ذرؤ كلامه أي في فحواه. انظر: كتاب العين ٨: ١٩٥، المحيط في اللغة ١٠: ٩٥، مادة - ذرو - .

(٤) لم نعثر عليه في تاريخ بغداد وعنه في كشف اليقين: ٤٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٠ - ٢١، ولاحظ كشف الغمّة ١: ٤٢٠، وبحار الأنوار ٣٠:

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / عليّ والأئمة حجج الله ٤٣٧
الحدّ، ثمّ خلاف الأدب الذي في عبارة عمر^(١)، والله الهادي .

المقام الثاني : في بيان بقية ما ينبغي أن نذكره هاهنا من النصوص لا سيّما الصريح في الأفضلية، وهاهنا أيضاً نذكر ما نريد إيراده سرداً ولو من غير ملاحظة الترتيب وزيادة المناسبة لما مرّ غير مرّة .

قد مرّ في المطلب الثاني من الفصل السادس عن كتاب الطبري^(٢)، عن سلمان رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وآله : «خير من أترك بعدي عليّ بن أبي طالب»^(٣) الخبر .

ومرّ في المطلب الأوّل من الفصل الخامس أنّ عبدالبسرّ ذكر في الاستيعاب عن سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وخباب، وجابر، والخدري، وزيد بن أرقم أنّهم كانوا يفضلون عليّاً عليه السلام على غيره^(٤) .

(١) إشارة لقول عمر في الحديث المعروف والمشهور بين الخاصّة والعامة، لما احتضّر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البيت رجال، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «هلمّوا أكتب لكم كتاباً . . .» أو قال صلى الله عليه وآله : «انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً . . .»، فقال عمر : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قد اشتدّ به الوجد حسبنا كتاب الله، وفي رواية قال : إنّ النبي صلى الله عليه وآله ليهجر

انظر : صحيح البخاري ١ : ٣٩، و ٤ : ٨٥، و ٦ : ١١، وصحيح مسلم ٣ : ١٦٣٧/١٢٥٩، وتاريخ الطبري ٣ : ١٩٣ سنة ١١، والمصنّف لعبدالرزاق ٥ : ٩٧٥٧/٤٣٨، ودلائل النبوة للبيهقي ٧ : ١٨٣، وأنساب الأشراف ١ : ٦٥٠، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ : ٤٣١، وابتكار الأفكار للأمدي ٣ : ٥٥٣، وسرّ العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي ١١ .

(٢) كذا في النسخ، والظاهر الطبراني، كما جاء عنه في المطلب الثاني من الفصل السادس، والحديث وارد في كتابه .

(٣) انظر : المعجم الكبير للطبراني ٦ : ٦٠٦٣/٢٢١، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين للطبري ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٠ .

وقد عدّ ابن أبي الحديد من القائلين بتفضيل عليّ عليه السلام على سائر الأمة ما سوى المذكورين: عمّاراً، وأبيّاً، وحذيفة، وبريدة، وأبا أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبا الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبا الطفيل عامر بن واثلة، والعباس وأولاده، وبني هاشم كافةً وبني المطلّب كافةً، ومن بني أمية خالد بن سعيد بن العاص ^(١)، وعمر بن عبدالعزيز ^(٢).

وفي تاريخ الطبري: أنّ المأمون أظهر القول بنخلق القرآن وتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين ^(٣).

وقال البغداديون وأكثر البصريين من المعتزلة: أفضل الخلق بعد رسول الله عليّ بن أبي طالب، وهو اختيار أبي عبدالله البصري ^(٤) ^(٥).

(١) يكتنّى أبا سعيد، القرشي الأموي، أحد السابقين الأولين، روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استعمله على صنعاء، وأنّ أبا بكر أمره على بعض الجيش في غزو الشام. قتل في وقعة أجنادين بالشام قبل وفاة أبي بكر، انظر: أسد الغابة ١: ١٣٦٥/٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ١: ٤٨/٢٥٩، وتهذيب الكمال ٨: ١٦١٨/٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) تاريخ الطبري ٨: ٦١٩.

(٤) لعنه الحسين بن عليّ، يكتنّى أبا عبدالله البصري، يعرف بالجعل، وكان من شيوخ المعتزلة، وصنّف على مذاهبهم، ومن أئمّة الحنفيّة، وكان يميل إلى عليّ عليه السلام ميلاً عظيماً. وله كتب منها: كتاب التفضيل.

مات سنة ٣٦٩ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٨: ٤١٥٣/٧٣، والمنتظم ١٤: ٢٧٥٢/٢٧٢، وسير أعلام

النبلاء ١٦: ١٥٨/٢٢٤، وكتاب طبقات المعتزلة: ١٠٥ - ١٠٧.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٣، المغني للقاضي عبدالجبار ٢٠ ق ٢: ١٢٠ و١٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٧.

وقد مرّ في المطلب الأول من الفصل الخامس أيضاً في مقام سبق عليّ عليه السلام إلى الإسلام من كتاب الاستيعاب قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : «زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة»^(١) الخبر .

ومرّ فيه أيضاً قول عليّ عليه السلام في جواب عثمان - لما قال له : أبو بكر وعمر خير منك ، - : «كذبتّ ، أنا خير منك ومنهما ، عبدتُ الله قبلهما وعبدته بعدهما»^(٢) .

ومرّ في ذلك المطلب أيضاً عند ذكر أحوال الحسن والحسين عليهما السلام ما ورد في كونهما سيّدي شباب أهل الجنة^(٣) .

وقد مرّ في المطلب الثاني من الفصل السادس أخبار في أنّ عليّاً عليه السلام سيّد الأوصياء حتّى أنّ في خبر مرّ في المطلب المذكور عن الصادق عليه السلام ، ذكره ابن أبي الحديد أنّه قال : «إنّ عليّاً عليه السلام كان يرى مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوّ ويسمع الصوت ، وإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت^(٤) شريكاً لي في النبوة» الخبر ، إلى قوله : «بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء»^(٥) .

وروى هو أيضاً في كتابه المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : «ادعوا لي سيّد العرب عليّاً» ، فقالت عائشة : ألسنت سيّد العرب؟ فقال : «أنا سيّد ولد آدم عليه السلام وعليّ عليه السلام سيّد العرب» فلمّا جاء عليّاً عليه السلام أرسل صلى الله عليه وآله إلى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : «يامعشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن

(١) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٥ في ترجمة فاطمة عليها السلام .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ : ٢٥ .

(٣) الاستيعاب ١ : ٣٩١ .

(٤) في النسخ : «كنت» وما أثبتناه من المصدر .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢١٠ .

تَضَلُّوا أَبَدًا» قالوا: بلى ، قال : «هذا عليٌّ ، فأحبُّوه بحبِّي ، وأكرموه بكرامتي ؛ فإنَّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزَّ وجلَّ»^(١) .

وروى البيهقي مثله هكذا : ظهر عليٌّ من البُغد ، فقال النبي ﷺ : «هذا سيّد العرب» ، فقالت عائشة : ألسنت سيّد العرب ؟ فقال : «أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب»^(٢) .

ورواه الحاكم في مستدرکه عن ابن عباس عنه ﷺ هكذا : «أنا سيّد ولد آدم وعليٌّ سيّد العرب» ثم قال : إنّه حديث صحيح^(٣) .

أقول : استدَلَّ جماعة من العامة بهذه الأخبار على أنَّ النبي ﷺ سيّد العباد وأفضلهم^(٤) ، ولا يخفى أنه يلزمهم حينئذٍ أن يقولوا : بفضل عليٍّ أيضاً على الصحابة جميعاً كما هو ظاهر ، فافهم .

وروى الخوارزمي وغيره عن عمران بن الحصين الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ في حديثٍ له لفاطمة عليها السلام : «فوالذي بعثني بالحق نبياً ، لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة»^(٥) .

وأما الأخبار التي تقدّمت لا سيّما في المطلب الثالث والرابع من هذا الفصل ممّا اشتملت على كون عليٍّ عليه السلام سيّد المسلمين ونحوه ، فكثيرة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ١٧٠ ، وأورده أبو نعيم في حلية الأولياء ١ : ٦٣ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في الصواعق : ١٨٨ ، والقندوزي في ينابيع المودة ٢ : ٦١/٤٠٤ .

(٣) المستدرک للحاكم ٣ : ١٢٤ عن عائشة ، دون ابن عباس ، ونقله عنه ابن حجر في الصواعق : ١٨٨ عن ابن عباس .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ٦٦ .

(٥) انظر : مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٧٩ ، وفضائل فاطمة الزهراء عليها السلام [لابن شاهين : ١٣/١٨ ، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٣٤ .

جداً؛ بحيث لا يبقى بعد ملاحظة الجميع شك في صحّة ورود ذلك، ولا في دلالة على تفضيله وإمامته، فافهم.

وفي رواية: إن عائشة قالت: وما السيّد؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: «من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي»^(١).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن مسروق قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إليّ فهل عندك من علم بالمخدج؟ فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام على نهر يقال لأعلاه: تامراً^(٢) ولأسفله: النهروان بين الشقوق، قالت: أبغني على ذلك بيّنة، فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر، ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم؟ قالت: نعم، سمعته يقول: «إنهم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة»^(٣).

وفي كتاب صفين عن مسروق أيضاً: إن عائشة قالت له - لما عرفت أن علياً عليه السلام قتل ذا الثدية: - لعن الله عمرو بن العاص كتب إليّ يخبرني أنه قُتل بالإسكندرية، ألا إنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقول: «يقتله خير أمّتي بعدي»^(٤).

(١) الأمالي للصدوق: ٧١/٩٣، معاني الأخبار: ١/١٠٣، ٢، التوحيد للصدوق:

٢٠٧، روضة الواعظين ١: ١٠١، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٩.

(٢) تامراً: بفتح الميم، وتشديد الراء، والقصر، وليس في أوزان العرب له مثال وهو طوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود، ومخرج هذا النهر من جبال شهر زور والجبال المجاورة.
انظر: معجم البلدان ٢: ٧.

(٣) لم نعثر عليه في مسند أحمد بن حنبل، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦٧.

(٤) نقله عن كتاب صفين للمدائني ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦٨.

أقول: لا يخفى دلالة هذا الخبر على كون عمرو عند عائشة فاسقاً كاذباً بحيث لعنته، وفيه دلالة على سقوط توجيهات المخالفين في دفع المطاعن عنه لاسيما في عداوته لعليّ عليه السلام، وكذا يدلّ على جواز لعن من لم يكن صالحاً وإن كان من الصحابة، لا كما يقوله جمهور المخالفين من عدم الجواز، كما مرّ سابقاً.

وروى أحمد في مسنده: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «ألا تعلمين أن الله أطلع إلى الأرض اطلاعةً فاختر منها أباك، ثم أطلع إليها ثانية فاختر منها بعلك»^(١).

وروى الخوارزمي عن الأعمش، عن منصور الدوانيقي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عبدالله بن عباس قال: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله بباب داره، فإذا فاطمة عليها السلام قد أقبلت وهي حاملة الحسين وهي تبكي، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله فتناول الحسين منها وقال: «ما يبكيك؟» قالت: «عيرتني نساء قريش، وقلن^(٢) زوّجك أبوك معدماً لا مال له» فقال النبي صلى الله عليه وآله: «مهلاً وإياك أن أسمع هذا منك، فإنني لم أزوّجك حتى زوّجك الله من فوق عرشه، وإن الله أطلع على الدنيا فاختر من الخلائق أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختر عليّاً فأوحى الله إليّ فزوّجتك إياه واتخذته وصياً ووزيراً، فعليّ أشجع الناس قلباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأسمحهم كفاً، وأحسنهم خلقاً، يافاطمة، إنّي أخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنّة بيدي فأدفعها إلى عليّ، فيكون آدم ومن ولد منه تحت لوائه»^(٣).

(١) نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩: ١٧٤.

(٢) في النسخ: «وقالت»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في «ن»: «لوائني»، وفي «ل»: «لواء زوجك يافاطمة».

يا فاطمة ، إني مقيم علياً غداً على حوضي ، يسقي من عرف من أمّتي ، وابنائك سيّدا شباب أهل الجنّة ، وقد سبق اسمهما في توراة موسى وكان اسمهما في التوراة شبراً وشبيراً ، فسماهما الحسن والحسين لكرامة محمّد وعليّ على الله ولكرامتهما عليه ، يافاطمة! يُكسى أبوكِ حلتين من حلال الجنّة ، ويكسى عليّ كذلك ، ولواء الحمد بيدي وأمّتي تحت لوائها فأناوله علياً لكرامته على الله ، وينادي منادٍ : نعم الجدّ جدّك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب ، وإذا دعاني ربّ العالمين يوم القيامة دعا علياً معي ، فإذا جثوت جثا عليّ معي ، وإذا شفعت شفّع عليّ معي ، وإذا أجبْتُ أجب عليّ معي ، وإنه في المقام معي عوني على مفاتيح الجنّة ، قومي يافاطمة ، إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(١) الخبر .

وروى الخطيب الخوارزمي عن البراء ، والدلمي في الفردوس ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «عليّ مني بمنزلة رأس من بدني» ، وذكره ابن حجر أيضاً في صواعقه^(٢) .

ثم ذكر في موضع آخر من كتابه : لما جاء أبو بكر وعليّ لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بستة أيام ، فقال عليّ عليه السلام : «تقدّم يا خليفة رسول الله» ، فقال أبو بكر : ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول فيه : «عليّ مني كمنزلتي من ربّي»^(٣) انتهى .

(١) انظر المناقب للخوارزمي : ٢٧٩/٢٩٠ ، وعن الخوارزمي الحلّي في كشف اليقين :

٣١٦ ، وأورده ابن المغازلي في مناقبه : ١٤٣ - ١٨٨/١٥٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٧ : ١٢ في ترجمة أيّوب بن يوسف ، فردوس الأخبار ٣ : ٣٩٩٣/٨٩ ،

الصواعق المحرقة : ١٩٣ ، الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ٤١٧٤/٦٢ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

وهذا الخبر مما ذكره غيره^(١) أيضاً، وهو كالصريح في اعتراف أبي بكر بأفضليّة عليّ عليه السلام.

وسياتي في الحديث الثاني من أحاديث الختام حكاية قول النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم ائتنا عبداً لفاطمة علي يد أفضل أمتي عندك منزلة» فجاء به عليّ عليه السلام^(٢). وفيه: مناظرة جليلة في إثبات أفضليّة عليّ عليه السلام بمجلس عمر بن عبدالعزيز.

وفي النهاية: في أسماء الله: الديان، وهو القهار من دان الناس، أي: قهرهم على الطاعة، وقيل: الحاكم والقاضي. ومنه الحديث: «عليّ ديان هذه الأمة»^(٣).

وروى السيوطي في جامعه من كتاب الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «عليّ باب حطة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»^(٤).

ومرّ في فصل حديث الثقلين نحو هذا الخبر بعنوان «أهل بيتي»^(٥)، فيدخل فيه الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليه السلام.

وقد مرّت لاسيما في الفصل الرابع أخبار عديدة، منها: من صحيح الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبي داود، ومسنّد أحمد، عن حبشي بن جنادة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو

(١) ذخائر العقبى: ١٢٠، الرياض النضرة ٣: ١١٨ - ١١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٢٢ - ٢٢٥ في ضمن مناظرة عمر بن عبدالعزيز.

(٣) النهاية لابن الأثير ٢: ١٤٨ - دين - بتقديم وتأخير.

(٤) جامع الأحاديث ٦: ١٤٣١٦/١٩٨.

(٥) انظر: ص ١٣٠.

عليّ»^(١)، وصراحتها في إمامته واضحة، وسيأتي أمثالها أيضاً لاسيما في الفصل الآتي .

ومما يؤيدها ما مضى في الفصل الرابع وسيأتي أيضاً من حكاية عزل أبي بكر عن أداء سورة براءة، وتعيين عليّ عليه السلام لذلك، واعتذار النبي صلى الله عليه وآله بأن جبرئيل أمرني أن لا يؤذيها إلا رجل منك، ويظهر منه أيضاً معنى قوله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين: إنهما مني وأنا منهما» كما مرّ ويأتي غير مرّة، فافهم .

وقد مرّت أخبار أيضاً، وكذا تأتي لاسيما في الفصل الآتي متضمنة لكونهم مختار الله تعالى، كما رواه السيوطي من الكتاب الكبير للطبراني، ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس، ومن المستدرک عن ابن عباس وأبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «أما ترضين إن الله عزوجل أطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»^(٢)، وأمثال هذا كثيرة ذكرناها في الوصاية وغيرها، سوى ما سيأتي . وقد روى السيوطي أيضاً من كتاب ابن عساكر، عن حبشي بن جنادة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي: عليّ وحزمة وجعفر والحسن والحسين»^(٣).

(١) سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٩/٦٣٦، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٨١٤٧/٤٥، سنن ابن ماجة ١ : ١١٩/٤٤، وعن أبي داود الشيرازي في الأربعين: ٧٦، مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٧٠ و ١٧١/١٧١، و ١٧٠٥٦ - ١٧٠٥٨ .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١ : ٩٣ - ١١١٥٣/٩٤ - ١١١٥٤، المستدرک للحاكم ٣ : ١٢٩، المناقب للخوارزمي: ٣٥٣، جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٤٥٨٢/١٦٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١٤ : ١٧١ - ١٧٢، جامع الأحاديث ٢ : ٦٦٨٣/٤٦٩ .

وسياتي في الفصل الآتي ، ومرّ في المقالة السابقة أيضاً ما ينادي بأن المراد بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾^(١) منهم : محمد وعليّ وذريتهما^(٢) [صلوات الله عليهم أجمعين].

وروى أبو صالح المؤدّن في كتابه عن ابن عبّاس في قوله تعالى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^(٣) ، قال : هم أهل بيت رسول الله ﷺ : عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة هم صفة الله وخيرته من خلقه^(٤).

وروى الخوارزمي عن أبي ذرّ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عليّ فيكم - أو قال : في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة - أو المشهورة - ، النظر إليها عبادة والحجّ إليها فريضة»^(٥) ، ودالاتها على كونه عليّاً إماماً واجب الإطاعة ظاهرة .

وروى الخوارزمي أيضاً عن عليّ عليه السلام ، قال : «قال رسول الله ﷺ : حقّ عليّ على هذه الأمة كحقّ الوالد على ولده»^(٦).

وسياتي أمثالها في الفصل الآتي في بيان آية : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٧) ، ودالاتها أيضاً صريحة ، كما أوضحناها هناك ، فتدبّر .

(١) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢ .

(٢) انظر : ج ٥ ص ١٣٥ .

(٣) سورة النمل ٢٧ : ٥٩ .

(٤) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤٣١ .

(٥) لم نعر عليه في مناقب الخوارزمي ، ونقله عنه الحلّي في كشف اليقين : ٢٩٨ ،

وأورده ابن المغازلي في مناقبه : ١٤٩/١٠٦ ، وابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٢٣٥ .

(٦) المناقب للخوارزمي : ٣٠٦/٣٠٩ عن جابر بن عبدالله ، وليس عن عليّ عليه السلام .

(٧) سورة الإسراء ١٧ : ٢٣ .

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / عليّ والأئمة حجج الله ٤٤٧

وروى الخوارزمي أيضاً عن أبي ذرّ، وعن ابن عمر، قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من فارق عليّاً عليه السلام فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عزّوجلّ»^(١).

وفيه أيضاً: عن أبي أيوب الأنصاري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام في حديث له: «طوبى لمن أتبعك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»^(٢).

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب الطبراني، ومستدرك الحاكم، وكتاب ابن جرير، عن بعض الصحابة سمّاه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأطيعوا من ولاء الله أمركم، ولا تنازعوا الأمر أهله، وعليكم بما تعرفون من سنة نبيّكم، والخلفاء الراشدين المهديّين، وعصّوا عليها بالنواجذ»^(٣).

أقول: دلالة هذا على إمامة عليّ عليه السلام وذريته الخلفاء واضحة، بعد إضافة عدم خلاف في انحصار الولاية المنصوصة من الله بعد النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وبعد ملاحظة الأخبار الدالة على كونه وذريته خلفاء مهديّين، فافهم.

وروي من كتاب الديلمي عن ابن عباس، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون من بعدي»^(٤).

(١) المناقب للخوارزمي: ١٠٩/١٠٥ عن ابن عمر، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٢٣٥ عنهما.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٤٥/٧٠ عن عمّار بن ياسر.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٦٢١/٢٤٧، المستدرك للحاكم ١: ٩٦، جامع الأحاديث ١: ٣٣٥٠/٤٨١.

(٤) فردوس الأخبار ١: ١٠٣/٧٥ بتفاوت يسير.

أقول : ستأتي أخبار بهذا المعنى في الفصل الآتي عند بيان قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) ، ولا يخفى دلالة تقديم الظرف أيضاً في الخبر على الانحصار ، فافهم .

وفي كتاب الفردوس عن أبي ذرّ، قال : قال النبي ﷺ : «عليّ باب علمي وهديي ، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي ، حبه إيمان وبغضه^(٢) نفاق ومودته عبادة»^(٣) .

وقد مرّت أمثاله لاسيّما في فصل علومهم وفصول سائر فضائلهم .
وروى الخوارزمي في مناقبه عن معاذ بن جبل ، وروى غيره أيضاً عن أبي سعيد الخدري وغيره كما في خصائص النطنزي ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يا علي ، أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ولا يحتاجك فيهنّ أحد من قريش ، أنت أولهم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقربهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعيّة ، وأبصرهم في القضية ، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزية»^(٤) .

أقول : قال صاحب كتاب كفاية الطالب : هذا حديث حسن عالٍ ، رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء أيضاً^(٥) .

أقول : لا يخفى أنّ كلّاً من هذه الصفات ممّا لا بدّ في الرئيس نبياً كان

(١) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٢) في «م» زيادة : «كفرو» .

(٣) فردوس الأخبار ٣ : ٤٠٠٠/٩١ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ١١٠/١١٨ ، ولا يوجد لدينا خصائص النطنزي ، ونقله عنه

ابن شهر آشوب في مناقبه ٢ : ١١ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٨ ، فرائد السمطين

١ : ١٧٤/٢٢٣ ، كنز العمال ١١ : ٣٢٩٩٥/٦١١ بتفاوتٍ يسير فيها .

(٥) كفاية الطالب : ٢٧٠ ، حلية الأولياء ١ : ٦٥ - ٦٦ .

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / عليّ والأئمة حجج الله ٤٤٩
أو إماماً، فلما نفى النبي صلى الله عليه وآله النبوة وحدها، وأثبت اجتماع جميع تلك
الصفات في عليّ عليه السلام، وبين اختصاصه بها، فقد صرح حينئذٍ بإمامته على
وجه البيّنة والبرهان، وأمّا صراحته في الأفضليّة فأوضح من أن يحتاج إلى
البيان، فافهم .

وقد مرّ في المطلب الثاني من فصل الوصيّة رواية نافع مولى عبدالله
ابن عمر عن عبدالله ما هو صريح في كون عليّ عليه السلام خير الأئمة على سبيل
الاستدلال، فارجع إليه ^(١).

وستأتي في الفصل الآتي عند ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ^(٢) أخبار في أنّ عليّاً عليه السلام خير
البرية ^(٣).

وقد روى جماعة منهم: أبو وائل، ووكيع، وأبو معاوية، والأعمش،
وشريك، ويوسف القطّان، بأسانيدهم أنّه سُئِلَ جابر وحذيفة عن
عليّ عليه السلام، فقالا: عليّ عليه السلام خير البشر لا يشكّ فيه إلّا كافر ^(٤).
وقد رواه مسلم بن الجعد عن جابر بأحد عشر طريقاً، وروى عطاء
عن عائشة مثله ^(٥).

(١) انظر المناقب للمغازلي: ٣٠٩/٢٦١ .

(٢) سورة البيّنة ٩٨ : ٩٨ .

(٣) المناقب للخوارزمي : ١١١/ح ١١٩ ، نهج الايمان : ٥٥٨ ، تاريخ مدينة دمشق
٤٢ : ٣٧١ ، شواهد التنزيل : ٢ : ١١٤٣/٣٦٥ ، ذخيره الحفاظ : ٣ : ١٥٨٨ .

(٤) نوادر الأثر في أنّ عليّاً عليه السلام خير البشر : ١٦/٦٢ و ١٧ ، وعنهم ابن شهرآشوب في
مناقبه : ٣ : ٨٢ ، والبياضي في الصراط المستقيم : ٢ : ٦٩ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب : ٣ : ٨٢ ، وفيه : سالم بن أبي الجعد ، وكذا في الصراط
المستقيم : ٢ : ٦٩ ، بحار الأنوار : ٣٨ : ٧ ، وفيه : مسلم بن الجعد .

وفي رواية أنه قيل لها: فليَم حاربتيه؟ قالت: ما حاربتيه من ذات نفسي، بل حملني على ذلك طلحة والزبير. وفي رواية أخرى: أنها قالت: أمر قَدْر وقضاء غلب^(١)، وقد مرّت هذه وأمثالها فيما سبق من الفصول أيضاً.

وروى المسعودي بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «أفضل أمتي عليّ». وفي رواية: «عليّ بن أبي طالب أفضل أمتي»^(٢).

ونقل عبدالرزاق في كتابه عن معمر، قال: سألت سفيان عن أفضل الصحابة؟ قال: عليّ بن أبي طالب^(٣).

وروى البلاذري في تاريخه: أن عطية العوفي قال: قلنا لجابر بن عبدالله: أخبرنا عن عليّ، قال: كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ^(٤).

وروى الخوارزمي في كتابه، والخطيب البغدادي في تاريخه، بإسناد له عن علقمة، عن عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ: «قال خير رجالكم عليّ بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة بنت محمد»^(٥).

وروى جماعة، منهم: الطالقاني، وصاحب كتاب المناقب، عن الوليد ابن مسلم، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن شهر بن حوشب، قال: لما دَوّن

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٢، بحار الأنوار ٣٨: ٧.

(٢) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٧٤.

(٤) كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢: ٣٥٧ - ٣٥٨ بتفاوت.

(٥) تاريخ بغداد ٤: ٣٩١ - ٣٩٢ في ترجمة أحمد بن محمد النيسابوري، وعنه

ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٨٥، بحار الأنوار ٣٨: ٩ نقلًا عن المناقب، ولم نعثر

عليه عن الخوارزمي.

عمر بن الخطاب الدواوين بدأ بالحسن والحسين فملاً حجرهما من المال ، فقال ابن عمر : تقدّمهما عليّ ولي صحبة وهجرة دونهما ، فقال عمر : اسكت لا أم لك ، أبوهما خير من أبيك وأمّهما خير من أمك ^(١) . وفي رواية : وهما خير منك ^(٢) .

وفي كتاب الفضائل عن أبي بكر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليّ خير من أترك بعدي ، من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني» ^(٣) . وروى ابن السمّك في كتاب الفضائل ، بإسناده عن جابر ، عن الباقر عليه السلام : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً مع أصحابه فرأى علياً عليه السلام ، فقال : هذا خير الوصيّين وأمير الغرّ المحجّلين» ^(٤) .

وفي كتاب حلية الأولياء عن الشعبي أنّه قال : قال عليّ عليه السلام : «قال النبي صلى الله عليه وآله : مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتّقين» ^(٥) الخبير . وروى [ابن عبدوس الهمداني و] الخطيب الخوارزمي ^(٦) في كتابيهما بالإسناد عن سلمان : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «إن أخي ووزير وخير من أخلفه بعدي عليّ بن أبي طالب» ^(٧) .

(١) المسترشد: ٩٥/٢٨٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٨٧ ، نهج الإيمان: ٥٥٩ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٩ نقلاً عن المناقب .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٨٧ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٩ .

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ١١٩ مخطوط ، بحار الأنوار ٣٨ : ١٥/١٠ .

(٤) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنه ابن طاووس في اليقين : ٤٧٢ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٢٨/١٦ .

(٥) حلية الأولياء ١ : ٦٦ .

(٦) في الشّرخ : «وروى الخطيب والخوارزمي» . والمثبت كما في المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٨٥ .

(٧) المناقب للخوارزمي : ١٢١/١١٢ .

وفي مناقب ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال سلمان :
رأني رسول الله ﷺ فناداني ، فقلت : لبيك ، قال : «أشهدك اليوم أن علي
ابن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»^(١) .

وفي فضائل ابن السمّك بإسناد له عن الباقر عليه السلام : «إن رسول الله ﷺ
كان قاعداً مع أصحابه فرأى علياً عليه السلام ، فقال : هذا خير الوصيين وأمير الغرّ
المحجلين»^(٢) .

وفي آخر حديث بريدة - الذي مرّ في المطلب الأول - أنه شكّا
علياً عليه السلام إلى النبي ﷺ فردّه وتكلّم عليه بقوله ﷺ : «يا بريدة لا تعرّض
لعليّ بخلاف الحسن الجميل ، فإنه أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيين ، وسيّد
الصالحين ، وفارس المسلمين ، وقائد الغرّ المحجلين ، وقسيم الجنة والنار ،
يقول للنار : هذا لي وهذا لك»^(٣) الخبر .

وفي كتابي المناقب والأُمالي ، وكتاب أبي سعيد الهاشمي معنعناً ، عن
أبي هارون العبيدي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ :
«عليّ بن أبي طالب أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ،
وأصحهم ديناً ، وأفضلهم يقيناً ، وأحلمهم حلماً ، وأسمحهم كفاً ،
وأشجعهم قلباً ، وهو الإمام والخليفة بعدي»^(٤) .

وروى ابن مردويه في مناقبه بإسناد له عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

(١) نقله عنه الأربلي في كشف الغمّة ١ : ١٥٦ .

(٢) تقدّم ص ١٣٥ و ٢٢٨ .

(٣) انظر : المطلب الأول ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٤) كنز الفوائد للكراجكي ١ : ٢٦٣ ، وانظر : تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٣١ - ١٣٣ ،

المناقب للسخوارزمي : ١٢٢/١١٢ ، مائة منقبة لابن شاذان : ٢٥/٥١ ، الأُمالي

للصدوق : ١٣/٥٧ .

النصوص على إمامة أهل البيت عليهم السلام / عليّ والأنمة حجج الله ٤٥٣

قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنك سيد المسلمين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين»^(١).

وقد روى مثله بعينه ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي صلى الله عليه وآله^(٢).

وروى جمع منهم: الكلبي في كتابه عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعطاني الله خمساً، وأعطى علياً خمساً»، ثم ذكر الحديث بطوله في شرح فضائل عليّ عليه السلام من لسان النبي صلى الله عليه وآله كما مرَّ سابقاً، في محلّه إلى أن قال: فقال: «يا بن عباس لو أن الملائكة المقربين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله».

قلت: يارسول الله، وهل يبغضه أحد؟ قال: «نعم، قوم يذكرون أنهم من أمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يا بن عباس، إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه» الخبر، إلى أن قال: ثم قال لي - وهو في مرضه -: «يا بن عباس، خالف من خالف علياً ولا تكونن له ظهيراً ولا ولياً».

فقلت: يارسول الله، فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ فبكى صلى الله عليه وآله حتى أغمى عليه، ثم قال: «يا بن عباس سبق فيهم علم ربّي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحدٌ ممّن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغيّر الله تعالى ما به من نعمة»^(٣) الخبر.

وقد مرَّ بعض منه في الفصول السابقة، وسيأتي في الفصل الآتي عند

(١) نقله عنه ابن طاووس في اليقين: ٤٩١، بحار الأنوار ٣٨: ٧٣/١٢٦.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٩٣/٦٥.

(٣) الأمالي للطوسي: ١٦١/١٠٤، الفضائل لابن شاذان: ٢/١١، كشف الغمّة ١: ٣٨٠.

ذكر قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) خبر طويل عن ابن مسعود صريح في نص النبي ﷺ: بَأَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ الْأُمَّةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَأَنَّهُ هُوَ أَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ .

وفي مناقب الخوارزمي ، وكتاب كفاية الطالب ، وغيرهما ، عن أبي ليلى الغفاري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ستكون من بعدي فتنة فإذا كان كذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل» . قال في الكفاية : هذا حديث حسن عالٍ . رواه الحافظ أيضاً في أماليه^(٢) .

وروى جمع ، منهم : علي بن أحمد بن علي بن حاتم^(٣) ، ومنهم : سعيد بن الحسن بن مالك^(٤) ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٥) ، قال : قضى بخلافة يوشع بن نون من بعده ، ثم قال له : لم أَدْعُ نَبِيًّا مِنْ غَيْرِ خَلِيفَةٍ وَوَصِيِّ ، وَأَتَىٰ بَاعَثَ نَبِيًّا عَرَبِيًّا ، وَجَاعَلَ وَصِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ عَلِيًّا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ وفي رواية علي بن أحمد : فقال ابن عباس : وقد حَدَّثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ ، وَحَدَّثَهُ بِاخْتِلَافِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيَّةٍ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ وَجَهَلَ نَبِيَّهُ^(٦) .

(١) سورة القلم ٦٨ : ١ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ١٠٨/١٠٤ ، كفاية الطالب : ١٨٨ ، الاستيعاب ٤ : ٣١٥٧/١٧٤٤ ، أسد الغابة ٥ : ٦٢٠٧/٢٧٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١١٠ .

(٣) لم نعثر على ترجمته .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٤٤ .

(٦) تفسير فرات الكوفي : ٤٢٣/٣١٥ و ٤٢٤ ، تأويل الآيات ١ : ٧/٤١٦ ، البرهان في

تفسير القرآن ٤ : ٨١٢٨/٢٦٧ .

وروى القطان ، والمعافا بن زكريّا ، وأبو عوانة ، كلُّ بإسنادٍ له عن ابن جبير ، عن عائشة قالت : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «أنا سيّد الأوّلين والآخريّن وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، وهو أخي ووارثي وخليفتي ^(١) على أمتي- إلى أن قال :- وهو إمام المسلمين ، ومولى المؤمنين ، وأميرهم بعدي» ^(٢) .

وفي أمالي أبي الصلت الأهوازي بإسناده عن أنس ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : «أنت الإمام بعدي والأمير ، وأنت الصاحب بعدي والوزير ، وما لك في أمتي من نظير» ^(٣) .

وفي رواية جماعة ، منهم : الأصبغ بن نباتة ، عن سلمان الفارسي أنّه قال : أشهد - أو قال : أقسم - بالله لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعليّ عليه السلام : «يا عليّ ، أنت والأوصياء بعدي- أو قال من بعدك - أعراف لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتكم ، وأعراف لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفكم وعرفتموه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكركم وأنكرتموه» ^(٤) .

وفي كتاب مشارق الأنوار للبرسي عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله في حديثٍ له : «.. أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من وُلد الحسين حجج الله على خلقه ، أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله» ^(٥) .

(١) في «م» زيادة : «من بعدي» .

(٢) أورده الصدوق في الأمالي : ٩٢٤/٦٧٨ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٣٦/١٠٧ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٧٠ .

(٤) بصائر الدرجات : ٧/٥١٧ ، مختصر البصائر : ١٥٤/١٧٧ ، بحار الأنوار ٢٤ : ٢٥٢ .

نقلًا عنهما .

(٥) مشارق أنوار اليقين : ١٠٤ .

وفي رواية ابن هوزة الباهلي^(١)، بإسناده عن الحسن البصري، يرفعه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي مُرَوِّجُكَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَكَائِنٌ مِنْكُمْ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالشَّهَدَاءِ الْمَقْهُورُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِي، وَالنَّجَبَاءِ الزُّهْرَةَ الَّذِينَ يُطْفِئُ اللَّهُ بِهِمُ الظُّلْمَ وَيُحْيِي بِهِمُ الْحَقَّ وَيُمِيتُ بِهِمُ الْبَاطِلَ»^(٢) الخبر.

وروى الجعابي بإسنادٍ صحيح عن عليِّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في حديثٍ له: «يا عليُّ، بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر، فإنَّ العاقبة للمتقين، أنتم حجَّة الله على خلقه والعروة الوثقى، من تمسك بها اهتدى، ومن تركها ضلَّ»^(٣) الخبر.

وروى الديلمي في كتاب الفردوس مرفوعاً إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليُّ أخو رسول الله أخذت ولايته وعهده على الذرِّ قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام، من سرَّه أن يلقى الله وهو راضٍ عنه فليتولَّ علياً وعترته، فهم نجبائي وأوليائي وخلفائي وأحبائي»^(٤).

وفي رواية بعض علماء العامة، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ:

(١) هو أحمد بن نصر بن سعيد الباهلي، المعروف بابن أبي هراسة، يلقَّب أبوه هوزة، سمع منه التلعكبري.

مات في سنة ٣٣٣ هـ يوم التروية.

انظر: رجال الطوسي: ٥٩٥٠/٤٠٩، وقاموس الرجال ١: ٦١١/٦٦٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١/٥٧.

(٣) الأمالي للمفيد: ٩/١٠٩.

(٤) فردوس الأخبار ٤: ٦٧١٠/٤١٠، وفيه صدر الحديث وورد تمامه في مشارق

أنوار اليقين: ١٠١.

«إعلموا أن الله باباً من دخله أمن من النار»، قيل: يارسول الله، اهدنا إلى هذا الباب، قال: «هو عليّ بن أبي طالب - إلى أن قال -: من سرّه أن يتولّى ولاية الله فليقتد بعليّ بن أبي طالب بعدي والأئمة من ذريّتي»^(١) الخبر.

وفي كتاب كنز الفوائد للكراچكي بإسنادٍ ذكره من طريق العامة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير هذه الأمة من بعدي عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله»^(٢).

وفي كتاب المناقب من طريق العامة عن ابن المسيّب، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «والله لقد استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته وأنا حجّة الله عليهم بعد نبيّه»^(٣) الخبر.

وروى الطبري عن أكابر علمائهم في كتاب ذخائر العقبيّ في مناقب ذوي القربى بإسنادٍ له عن عائشة - ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في المناقب، وكذا الذهبي، والمحاملي من أعيان القوم - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال جبرئيل عليه السلام: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»^(٤).

أقول: ولهذا قال عليّ عليه السلام في بعض خطبة: «إنّ الخلافة لا تصلح إلّا

(١) لم نعثر عليه عن العامة، وانظر: مائة منقبة لابن شاذان: ٤١/٧١، واليقين لابن طاووس: ٨١/٢٤٤.

(٢) كنز الفوائد ١: ١٤٩.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان ٣٢/٥٩.

(٤) ذخائر العقبيّ: ٤٢، الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١٠٧٣/٦٢٨، وفيه بتفاوتٍ.

لبنى هاشم»^(١).

وقد مرّ أصل حديث عائشة سابقاً أيضاً في الفصل الخامس .
وفي كتاب فضائل عليّ عليه السلام للطبري أيضاً بإسنادٍ ذكره عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديثٍ له : «إن أهل بيتي يفرقون بين الحقِّ والباطل ، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم»^(٢).

وإسنادٍ له عن عثمان بن حنيف الأنصاري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «أهل بيتي نجوم الأرض فلا تُقدّموهم فهم الولاة بعدي» ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، وأيّ أهل بيتك أولى بذلك؟ قال : «عليّ وولده»^(٣).

وإسنادٍ ذكره عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال في حديثٍ له : إنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله في مقام بعد مقام ، ومجلس بعد مجلس يقول : «أهل بيتي أئمتكم بعدي»^(٤).

وفي رواية القطّان بإسنادٍ له قويّ ، عن أبي الحسن العبدي ، عن سليمان بن مهران ، عن عباية ، عن ابن عباس أنه سُئل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [فقال له ابن عباس :]^(٥) أيها الرجل لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل منه - إلى أن قال - : ولقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «من أراد النجاة فليأخذ بحجزة هذا الأنزع» يعني : عليّاً عليه السلام^(٦).

(١) نهج البلاغة : ٢٠١ الخطبة ١٤٤ نقلاً بالمعنى .

(٢) المصدر غير متوفّر لدينا ، وعنه ابن طاووس في اليقين : ١٢٦/٣٤١ .

(٣) و٤٣) اليقين لابن طاووس : ١٢٦/٣٤١ .

(٥) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

(٦) علل الشرائع : ٣/١٥٩ ، معاني الأخبار : ١١/٦٣ .

وفي رواية القطان أيضاً بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال : قلت لعلّي ابن الحسين عليهما السلام : إنّ الناس يقولون : إنّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر ، ثمّ عمر ، ثمّ عثمان ، ثمّ عليّ ، قال : «فما يصنعون بخبر رواه سعيد ابن المسيّب ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلّي عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي ، فمن كان في زمن موسى مثل هارون؟»^(١) .

وفي كتاب الفضائل معنعناً ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المخالف لعلّي بن أبي طالب بعدي كافر ، والمشرك به مشرك ، والمحّب المطيع له مؤمن ، والمبغض له منافق - إلى أن قال - : وهو نور الله في بلاده وحجّته على عباده»^(٢) الخبر .

وروى أبو عوانة عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد ، عن النبي صلى الله عليه وآله نحوه ، وفيه : «الكفر بعليّ كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والإيمان به إيمان بالله»^(٣) الخبر .

وفي المجالس عن القطان بإسناد له عن الأصبغ بن ثباته أنّه قال في حديث له : إنّ الحسين عليه السلام صعد المنبر يوماً في زمان أبيه عليه السلام فقال : «أيّها الناس سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ عليّاً عليه السلام مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ، ومن تخلف عنها هوى»^(٤) .

وفي تفسير فرات عن الأحمسي معنعناً عن أبي ذر عليه الرحمة ، عن

(١) معاني الأخبار : ٢/٧٤ .

(٢) الأمالي للصدوق : ٢٠/٦١ ، بشارة المصطفى : ٣٠/٤١ ، و ٥٤/٢٥٤ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٣/٩٠ نقلاً عن الأمالي بتفاوت فيها .

(٣) الأمالي للصدوق : ٢٨٢/٢٦٤ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١٤/٩٧ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٤٢٢ - ٥٦٠/٤٢٥ .

النبي ﷺ أنه قال في حديث له طويل: «يا أبا ذرّ هذا عليّ الإمام الأزهر ورمح الله الأطول - إلى أن قال -: وحجّة الله على خلقه»^(١).

وروى علي بن محمّد العدوي الشمشاطي^(٢) في كتاب البرهان من طريق فيه جمع من رواة القوم، عن أبي رافع، قال: كنت قاعداً عند أبي بكر بعدما بايعه الناس بأيام، فطلع عليّ والعباس يختصمان في ميراث النبي ﷺ، فقال أبو بكر للعباس: هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ جمع بني عبدالمطلب وأولادهم وأنت فيهم، فقال: «إنّ الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله، فمن يقوم منكم ببايعني على أن يكون أخي ووزير ووارثي ووصي وخليفتي في أهلي» فلم يبق أحد، فقام عليّ من بينكم، فبايعه على ما شرطه، ألم تعلم هذا أنّه من رسول الله ﷺ؟ فقال العباس: نعم، والحجّة في ذلك عليك دوني والآ فما أقعدك مجلسك هذا ولم تقدّمته وتأمّرت عليه؟ فأطرق أبو بكر وتشاغل بشيء آخر، الخبر^(٣).

وروى صاحب الكشّاف من الحديث القدسيّ عن الرّبّ العليّ أنّه قال: «لأدخلنّ الجنة من أطاع عليّاً وإن عصاني، ولأدخلنّ النار من عصاه وإن أطاعني»^(٤).

أقول: دلّالته على وجوب الطاعة واضحة، وظاهر أنّ ذلك من لوازم الإمامة وخواصّها لاسيّما بعد ظهور دعواه الإمامة لنفسه.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٠٣/٣٧٠.

(٢) في النسخ: ... السمشاطي، والصحيح ما أثبتناه، وتقدّمت ترجمته.

(٣) المصدر غير متوفّر لدينا، وعنه الحرّ العاملي في إثبات الهداة ٢: ٨٢٢/١٧٥.

(٤) لم نعثر عليه في كتب الزمخشري، ونقله عنه البرسي في مشارق الأنوار: ٢١٩،

والحرّ العاملي في الجواهر السنّيّة: ٢٣٤.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن حذيفة بن اليمان، قال : قالوا :
يا رسول الله ، ألا تستخلف علينا؟ فقال : «إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً
يسلك بكم الطريق المستقيم»^(١) .

وقد روى جمع منهم نحو ذلك عن ابن مسعود ، وفي كثير من
أسانيدهم هكذا : قال ابن مسعود : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصحّر ثم تنفس
الصعداء وقال : «تُعَيِّتُ إِلَيَّ نَفْسِي» قلت استخلف يا رسول الله ، قال : «من؟»
قلت : أبا بكر ، فسكت ، - وفي رواية : فأعرض عني^(٢) - فقلت : عمر ،
فسكت - وكذا في رواية : فأعرض^(٣) عني - فقلت : عليّ بن أبي
طالب عليه السلام ، قال : «أوه أوه^(٤) لن تفعلوا ، ولئن فعلتموه ليدخلكم الله
الجنة»^(٥) .

وفي المسند أيضاً عن الخدري ، عن سلمان ، قال : إن النبي صلى الله عليه وآله قال :
«أشهدك اليوم أنّ عليّ بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»^(٦) .

وفيه أيضاً ، وفي كتاب العزّ المحدث الحنبلي ، وغيرهما ، عن جماعة
من الصحابة منهم : سلمان قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : «إنّ وصيّي وخير من أخلفه

(١) لم نعثر عليه في مسند أحمد بهذا السند ، بل ورد نحوه بسندٍ آخر في ١ :

٨٦١/١٧٤ ، وانظر : حلية الأولياء ١ : ٦٤ ، وكفاية الطالب : ١٦٣ .

(٢ و٣) الأمالي للطوسي : ٦١٧/٣٠٧ .

(٤) في «س» و«ل» : «أه أه» ، وفي المصدر غير مكرره .

(٥) مائة منقبة لابن شاذان : ١٠٠/٢٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٧٨ ، كشف الغمّة

١ : ١٥٥ ، المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٢٠٦٤٦/٣١٧ ، المناقب للخوارزمي :

١٢٤/١١٤ بتفاوتٍ يسير فيها .

(٦) لم نعثر عليه في مسند أحمد ، ونقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١ :

١٥٦ وأيضاً الحلّي في كشف اليقين : ٢٩١ .

بعدي علي بن أبي طالب»^(١).

وفي رواية عنه أيضاً زيادة قوله: «يؤدّي عني ديني وينجز موعدي»^(٢).

ومنهم: أبو رافع قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة»^(٣).

ومنهم: حبشي بن جنادة قال: قال النبي ﷺ: «خير من يمشي على وجه الأرض بعدي علي بن أبي طالب»^(٤).

ومنهم: أنس قال: قال النبي ﷺ: «علي خير من تركت بعدي»^(٥).
وفي رواية أخرى عنه: «وخير من أترك بعدي»^(٦).

ومنهم: جابر قال: قال النبي ﷺ: «هذا خير من ترون» وضرب علي

(١) لم نعر عليه في مسند أحمد، ونقله عن العزّ المحذّث الإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٥٧، المسترشد للطبري: ١٠٦/٢٩٠، المناقب للخوارزمي: ١٢١/١١٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٧.

(٢) كشف الغمّة ١ : ١٥٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٥٨، شواهد التنزيل ١ : ١١٥/٧٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٦ بتفاوتٍ فيها، وانظر: فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٦١٥.

(٣) نقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٥٧، وكذا الحرّ العاملي في إثبات الهداة ٢ : ٥١/٢١٢، شرح الأخبار ٢ : ٨٣٠/٤٦٧، المسترشد للطبري: ٥٧/٢١٤، كشف اليقين: ٢٩٢.

(٤) نقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٥٧ والحلي في كشف اليقين: ٢٩٢، وكذا الحرّ العاملي في إثبات الهداة ٢ : ٥٢/٢١٢.

(٥) كشف الغمّة ١ : ١٥٧، كشف اليقين للحلي: ٢٩٢.

(٦) كشف الغمّة ١ : ١٥٧، المسترشد للطبري: ٢٦٢، كشف اليقين: ٢٩٢، الصراط المستقيم ٢ : ٢٨، إثبات الهداة ٢ : ٥٣/٢١٢، ٥٤.

كف عليّ بن أبي طالب (١).

وروى ابن مردويه في مناقبه بإسنادٍ له عن أبي صامت، عن أبي ذرّ قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلنا: من أحب أصحابك إليك فإن كان أمر كئنا معه، وإن كانت نائبة كئنا من دونه، قال: «هذا عليّ أقدمكم سلماً وإسلاماً» (٢).

وفي كتاب الكراجكي بإسنادٍ رواه عن رواة القوم، وطريقهم عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما أقلت الغبراء بعدي أفضل من عليّ بن أبي طالب»، وفي روايةٍ أخرى عنه أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله قال بعد قوله: «ما أقلت الغبراء»: «ولا أظلت الخضراء» (٣) الخبر.

وفيه: من طريقهم أيضاً عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأولين والآخرين، وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا» (٤). وبالجملة: الأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً، وقد مرّ كثير منها في الفصول السابقة، ويأتي أيضاً كثير سوى ما لم نذكره؛ لكفاية المذكورات. ذكر ابن طاووس في كتابه، قال: رأيت كتاباً كبيراً عتيقاً في مناقب أهل البيت تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليّة، قد صرح فيها نبيهم بالنصّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة والإمامة.

قال: وقد وجدت في كتاب مناقب ابن مردويه مائة واثنين وثمانين

(١) نقله عن ابن مردويه الإربلي في كشف الغمّة ١: ١٥٨، والحليّ في كشف اليقين:

٢٩٣، وكذا الحرّ العاملي في إثبات الهداة ٢: ٢١٢/٥٥.

(٢) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ٢٠/٤٠، والحليّ في نهج الحقّ: ٤/٢١٤.

(٣) كنز الفوائد ٢: ٥٦ بتقديم وتأخير، مائة منقبة لابن شاذان: ٣٤/٦١.

(٤) انظر: مائة منقبة لابن شاذان: ١/١٨.

متقبه رواها عن النبي ﷺ في عليّ عليه السلام، فيها تصريح بالنص بخلافته، وأنه القائم مقامه في أمته.

قال: وكذا روى نصوصاً كثيرة - رأيتها بعيني - جماعة:

منهم: الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من

التفاسير الإثني عشر^(١).

ومنهم: أبو عمرو يوسف بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب^(٢)، فإنه مع

أنه ذكر كثيراً من ذلك اعترف بالعجز أخيراً عن حصر فضائله عليه السلام.

ومنهم: موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب الأربعين، وأسعد بن

عبد القاهر وغيرهم، هذا كله سوى نصوص يوم الغدير.

أقول: فلنكتف هاهنا بما ذكرناه لكفايته لمن أراد الاهتداء، وإلا فمن

أعمى الله بصيرته فلزم التعصّب في متابعة الآباء لم يتوجّه إلى شيء سوى

تلك المتابعة، حتّى أنّ أقواماً منهم لم يرتضوا بالاكتفاء بمحض تحويل

الخلافة عن عليّ عليه السلام، بل قالوا بتفضيل الثلاثة عليه أيضاً، حتّى فضلوا

عائشة على فاطمة عليها السلام بمحض اشتهاهه في زمن بني أمية وبعض الأحاد

الموضوعة، كما يأتي بيانه في محله، والله الهادي^(٣).

(١) الطرائف لابن طاووس ١: ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) الاستيعاب - ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ٣: ١٠٨٩ - ١٨٥٥/١١١٥.

(٣) في «ل»: «تمّ بحمد الله وتوفيقه القسم الثالث من الجزء الثاني من كتاب ضياء

العالمين في إثبات إمامة الأئمة المصطفين عليهم السلام، ويتلوه إن شاء الله تعالى القسم

الرابع من الجزء الثاني، على يد العبد الأثم راجي عفو ربّه الكريم، محمد حسن بن

محسن بن شريف بن عبد الحسين بن محمد حسن صاحب جواهر الكلام قدس الله

أسرارهم في مشهد أمير المؤمنين سلام الله عليه في اليوم الخامس والعشرين من

شهر شعبان المعظم من السنة التاسعة والستين وثلاثمائة والألف من هجرة سيّد

المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أبد الأبدين».

فهرس المحتويات

الفصل السادس

- ٥ بيان ما ورد في كون الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأوصياء النبي صلى الله عليه وآله ٥
- ٥ المطلب الأول: في بيان الحث على الوصية في الشرائع السماوية ٥
- ٦ نبذ من الأحاديث الشريفة الدالة على لزوم الوصية ٦
- ٧ رواية الطبري لسجود علي عليه السلام شكراً لله وسبب ذلك ٧
- ٩ رواية ابن المغازلي قول النبي صلى الله عليه وآله: «لكل نبي وصي...» ٩
- ٩ بيان رسول الله صلى الله عليه وآله لعدد أوصياء الأنبياء وأسباطهم ٩
- ١٢ بيان رسول الله صلى الله عليه وآله لعدد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وآله أكرمهم وأن علياً عليه السلام أكرم الأوصياء ١٢
- ١٢ رواية الثعلبي وبيان أحوال الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام ١٢
- ٢٨ سيرة النبي صلى الله عليه وآله سيرة الأنبياء عليهم السلام في الوصية ٢٨
- ٢٩ المطلب الثاني: بيان ما ورد من التصريح بأن علياً كان وصياً للنبي صلى الله عليه وآله ٢٩
- ٣٠ نبذ من أخبار العامة الصريحة في كون علي عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله ٣٠
- ٣٣ ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أن علياً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٣
- ٣٦ رواية جابر الأنصاري وتصريح النبي صلى الله عليه وآله بأن علياً عليه السلام حبل الله ٣٦
- ٣٧ رواية الخوارزمي حديث المعراج وأن علياً عليه السلام راية الهدى ٣٧
- ٣٧ رواية العامة قول الرسول صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة إن لكرامة الله إياك...» ٣٧
- ٣٨ رواية الدارقطني قول رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة إنا أهل بيت...» ٣٨
- ٣٩ رواية ابن المغازلي السر في استحباب التختم بالعقيق ٣٩
- رواية المسعودي لقول النبي صلى الله عليه وآله: «إن علياً لا يؤذي مؤمناً، أن الله طبعه على خلقي...» ٤٠
- ٤١ رواية العامة والخاصة قبول علي عليه السلام لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله واعتذار العباس ٤١
- ٤٢ اعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام سلاحه ومركبه ٤٢
- ٤٣ رواية أبو بكر قبول علي عليه السلام وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٣
- ٤٣ بيان رسول الله صلى الله عليه وآله أن المراد بالعهد في قوله تعالى: «أوفوا بعهدى» علي عليه السلام ٤٣
- رواية ابن مردويه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن جبرئيل أتاني بما هو كائن... وأوصاني أن

- أوصي به علياً عليه السلام ٤٤
- رواية ابن المغازلي لحديث البساط الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وآله ٤٤
- رواية الكليني والطبري قول النبي صلى الله عليه وآله لأم أسلم وصي في حياتي وبعد مماتي من فعل فعلي هذا...» ٤٥
- حكاية تكلم النخلة - المشهورة بالصيحاني - هذا علي سيد الوصيين ٤٧
- رواية المغازلي قول ابن عمر: أن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام ٤٧
- رواية جمع من العامة قول عائشة: أن علياً عليه السلام أكرم الرجال على رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٨
- صراحة شعر المأمون العباسي بأن علياً عليه السلام هو الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٨
- شعر لخزيمة بن ثابت البدري ذو الشهادتين في الوصاية لعلي عليه السلام ٤٩
- ذكر ابن الحديد أشعاراً لجملة من السلف في الوصاية لعلي عليه السلام ٤٩
- نقل أبو مخنف لجملة من أرجاز يوم الجمل في الوصاية لعلي عليه السلام ٥١
- ذكر نصر ابن مزاحم أشعاراً كثيرة مشتملة على الوصاية والولاية لعلي عليه السلام ٥١
- بيان للمصنف عليه السلام في دلالة الوصاية على الإمامة ٥٢
- بيان المصنف عليه السلام لعدة شواهد على دلالة الوصاية على الإمامة ٥٥
- من جملة الشواهد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله طلاق نساءه من بعده إلى علي عليه السلام ٥٨
- اغماض بعض المخالفين لأمر الوصية عناداً أو تعصباً للباطل ٦٠
- المطلب الثالث: أمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يوصي كل إمام إلى من بعده ٦٦
- نبد من الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام في بيان الوصية بالإمامة ٦٧
- الصحيفة التي جاء بها جبرائيل عليه السلام وفيها اثني عشر خاتماً ٦٧
- نزول جبرائيل عليه السلام بالمهد المختوم من الله عز وجل إلى الأنبياء عليهم السلام ٧١
- وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن واشهادة الحسين عليه السلام ٧٢
- وصية الإمام الحسن لأخيه الحسين عليه السلام ٧٦
- تصرف عائشة وبنو أمية مع جنازة الإمام الحسن عليه السلام ٧٩
- وصية الإمام الحسين لابنه السجاد عليه السلام وأيداعها عند أم سلمة رحمة الله عليها ٨٣
- محاورة محمد بن الحنفية مع الإمام السجاد عليه السلام حول الإمامة ٨٤
- وصية الإمام السجاد لابنه الباقر عليه السلام ٨٦
- بيان الأئمة عليهم السلام لخصال من تكون له الإمامة ٨٨

- ٨٩ ذكر الإمام الصادق عليه السلام أن أبيه عليه السلام أوصي إليه .
- ٩١ طلب عمر بن عبدالعزيز كتاب صدقة علي من الصادق عليه السلام .
- ٩٢ قول الإمام الصادق عليه السلام «مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل» .
- ٩٣ وصية الإمام الصادق عليه السلام وبيان السر في كيفية وصيته .
- ٩٥ تصريح الإمام الصادق بالوصية إلى ابنه موسى عليه السلام لبعض الخواص .
- ٩٦ وصية الإمام الكاظم لابنه الرضا عليه السلام .
- ٩٨ منازعة العباس مع أخيه الإمام الرضا عليه السلام .
- ٩٩ وصية كل إمام إلى من بعده .
- ١٠٣ كلام للمصنف رحمه الله حول الوصية والسلاح والكتب .

الفصل السابع

- ١٠٧ بيان لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام وما ورد في ذلك .
- ١٠٧ حديث «ستكون بعدي فتنة... فالزمو علي بن أبي طالب» .
- ١٠٨ حديث الثقلين ورواية العامة والخاصة له .
- ١١١ المراد من أهل البيت هم آل علي عليه السلام .
- ١١٢ تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله...﴾ .
- ١١٥ رواية الطبري عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أن الله ثلاث حرمات...» .
- ١١٥ رواية البخاري: «أرقيوا محمداً صلى الله عليه وآله في أهل بيته...» .
- ١١٦ رواية الحاكم: «النجوم أمان أهل الأرض...» .
- ١١٧ رواية أحمد بن حنبل وغيره لحديث الثقلين .
- ١١٨ وصية أمير المؤمنين عليه السلام للمسلمين .
- ١١٩ ذكر المصنف رحمه الله تحريف بعض المعاندين لحديث الثقلين .
- ١٢٠ حديث: «علي مع الحق والقرآن...» .
- ١٢٤ حديث: «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار...» .
- ١٢٥ رواية أم سلمة رحمها الله وغيرها «علي مع القرآن...» .
- ١٢٨ رواية الخطيب قوله صلى الله عليه وآله: «يا عمار طاعة علي طاعتي...» .
- ١٢٩ حديث: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح...» .
- ١٣٠ حديث: «إنما أهل بيتي فيكم مثل باب حطة...» .

- ١٣١ قول رسول الله ﷺ: «هذا عليّ فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي...»
- ١٣٢ قول رسول الله ﷺ: «لا تضادوا علياً فتكفروا...»
- ١٣٣ قول النبي ﷺ: «استوصوا بأهل بيتي خيراً...»
- ١٣٤ ذكر جملة من الأحاديث الدالة على لزوم التمسك بأهل البيت ﷺ
- ١٤٠ دلالة أحاديث لزوم التمسك بأهل البيت وغيرها على إمامة الأئمة ﷺ
- ١٤٤ بيان المراد من العترة التي يجب التمسك بها
- ١٥٠ انحصار صفات وخصال الإمامة في علي والأئمة من ولده ﷺ
- ١٥٢ اثبات عمومية قول النبي ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي...»
- ١٥٤ ذكر جملة من موارد مخالفة الناس لرسول الله ﷺ بعد وفاته
- ١٥٥ المورد الأول: اجتماعهم في السقيفة
- ١٦٠ المورد الثاني: غضب فذك من الزهراء ﷺ
- ١٦١ موارد متفرقة أخرى لمخالفة الناس لرسول الله ﷺ

الفصل الثامن

- ١٦٧ بيان النصوص على إمامة أهل البيت ﷺ
- ١٦٨ المطلب الأول / المقام الأول: حديث الغدير وتواتر نقله
- ١٦٩ ذكر جملة ممن سمع الحديث ومن رواه من أعيان العامة والصحابة
- ١٧٩ تعليق المصنّف عليه رواية العامة لحديث الغدير
- ١٨٠ ذكر الحديث برواية الطبري
- ١٨٣ الإشارة إلى ما جاء من طرق الخاصة مما يحكى مضمون خبر الطبري
- ١٨٥ ذكر الحديث من كتاب النشر والطبي
- ١٨٨ رواية ابن أرقم لحديث الغدير
- ١٩٠ ذكر حديث الغدير بنقل عمدة محدثي العامة
- ١٩٦ بيان حكاية الفهري وهلاكه بأمر من الله تعالى
- ١٩٨ نزول قوله تعالى: ﴿فلا صدق ولا صلي﴾ في معاوية
- ٢٠٠ قول عمر بن الخطاب: لعلي بن أبي طالب أصبحت مولاي و...
- ٢٠٢ كتمان حديث الغدير من بعض المعاندين
- ٢٠٢ ذكر من روى حديث المناشدة

- ٢٠٦ استجابة دعاء أمير المؤمنين عليه السلام على أنس.
- ٢٠٧ رواية جمع من أعاضم العامة خطاب جمع من الأنصار علياً عليه السلام بالمولى.
- ٢٠٨ ذكر العامة لفضل يوم الغدير وفضل صيامه
- ٢٠٩ بيان شأن نزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾
- ٢١٢ رواية ابن عقدة لحديث الغدير بطرق أخرى
- ٢١٢ رواية الشيرازي والمرزباني وشعر حسان في يوم الغدير
- ٢١٦ رواية العامة أن الله تعالى افترض على الأمة خمساً
- ٢١٦ اعتراض اليهود على عمر لأجل اهماله ليوم الغدير
- ٢١٧ ذكر لبعض من روى نزول آية: ﴿اليوم أكملت...﴾ في يوم الغدير
- ٢٢٢ كيفية قراءة الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٢٢ كتمان الحسن البصري شأن نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ...﴾
- ٢٢٣ بيان شأن نزول قوله تعالى: ﴿فستبصر ويبصرون...﴾
- ٢٢٤ كلام للمصنف رحمه الله في المقام
- ٢٢٧ المقام الثاني: بيان ما ورد في كون علي عليه السلام مولى المؤمنين
- ٢٢٧ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أنت ولي كل مؤمن بعدي...»
- ٢٢٩ حديث: «علي مني وأنا منه...» ومن رواه من العامة
- ٢٢٩ غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بريدة وبيان سبب ذلك
- ٢٣٣ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وليكم وإمامكم علي بن أبي طالب...»
- ٢٣٤ رواية العامة عن عمر أن علياً مولاة ومولى المؤمنين
- ٢٣٤ رواية أعيان العامة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاة فعلي مولاة...»
- ٢٤٠ أخذ الله تعالى الميثاق من الأنبياء عليهم السلام وبيان ذلك الميثاق
- ٢٤٠ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام من طريق العامة
- ٢٤٣ حديث: «من لقي الله جاحداً لولاية علي عليه السلام لقي الله بعبادة وثن»
- ٢٤٤ بيان للسيد المرتضى رحمه الله حول دلالة نص الغدير
- ٢٤٦ دواعي المخالفين لانكار نص الغدير
- ٢٥٠ بيان جملة من القرائن المفيدة للطبق بصدور حديث الغدير
- ٢٥٢ بيان ديدن العامة من الأعراض عن كل ما لا يلائم مذاقهم

- ٢٥٣ تفنيد ما زعموه شبهة في صدور ودلالة نص الغدير.
- ٢٦٣ بيان معنى لفظة «المولى» عند أئمة اللغة.
- ٢٦٥ رد تشكيكات المخالفين وايضاح بطلانها.
- ٢٧٦ رد من ادعى أن سبب حديث الغدير منازعة بين زيد وعلي عليه السلام.
- ٢٨١ بيان السيد المرتضى عليه السلام في توضيح معنى المولى.
- ٢٨٢ بيان للشيخ الصدوق عليه السلام في المقام.
- ٢٨٧ اثبات أن المراد من المولى هو الأولي.
- ٢٩٠ بيان للعلامة المجلسي عليه السلام والزمخشري في المراد من المولى.
- ٢٩٢ بيان السيد المرتضى عليه السلام في المراد من الأولي.
- ٢٩٤ ذكر نبذ من القرائن على أن المراد من الحديث الخلافة العظمى.
- ٢٩٥ نزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾.
- ٢٩٥ نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ...﴾.
- ٢٩٦ اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بحديث الغدير.
- ٢٩٧ فهم الحاضرين من حديث الغدير.
- ٢٩٨ تهية عمر بن الخطاب لأمر المؤمنين عليهم السلام.
- ٢٩٩ بيان الغزالي في أن ما صدر من عمر وأبي بكر كان من الضلالة.
- ٣٠٠ تصريح النبي صلى الله عليه وآله ونصه الصريح على إمامة علي عليه السلام.
- ٣٠٢ حديث المنزلة وحديث المواخاة.
- ٣٠٢ بطلان أدلة خلافة خلفائهم بالإجماع.
- ٣٠٣ بيان للمصنف في المقام.
- ٣٠٥ المطلب الثاني: حديث المنزلة.
- ٣٠٥ المبحث الأول: ذكر من روى هذا الحديث من أعيان العامة.
- ٣٠٩ ذكر لبعض الكتب المصنفة في هذا الحديث.
- ٣١٠ ذكر جمع من حفاظ العامة ومؤرخيهم ممن روى هذا الحديث.
- ٣١٥ رواية عمر بن الخطاب لحديث المنزلة.
- ٣١٦ شدة عناية النبي صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام.
- ٣١٩ انشاء حسان شعراً بأمر من النبي صلى الله عليه وآله.

٤٧١	فهرس المحتويات
٣٢٠	بيان أن المراد من المنزلة هو الإمامة كما صرح به بعض العامة
٣٢٥	بيان المصنّف ديدن المخالفين
٣٢٦	رد المصنّف لابن حجر
٣٢٩	تعدد المواطن التي ذكر فيها النبي ﷺ حديث المنزلة
٣٣٠	صراحة حديث المنزلة في إمامة وخلافة عليّ ﷺ
٣٣٢	رد دعوى عدم عمومية حديث المنزلة
٣٤٣	المبحث الثاني : حديث المؤاخاة ورواية العامة والخاصة له
٣٥١	توبيخ النبي ﷺ لعائشة لعداوتها لأمر المؤمنين ﷺ
٣٥٢	رواية العامة أن أول من اتخذ علياً أخاً من أهل السماء جبرائيل ﷺ
٣٥٤	المبحث الثالث : حديث الوزارة والخلافة ورواية العامة له
٣٥٥	اتحاد نور النبي ﷺ وخلقهما قبل آدم ﷺ
٣٥٩	رواية العامة أن الله استخلف آدم وهارون وداوود وعلياً ﷺ
٣٦٠	رواية العامة والخاصة أن الله تعالى اختار علياً وزيراً وخليفةً
٣٦٢	رواية العامة والخاصة لبعض ما حبى الله تعالى ورسوله علياً ﷺ
٣٦٤	اعتراض النبي ﷺ واعراضه عن اقتراح ابن مسعود
٣٦٥	بيان للمصنّف ﷺ في المقام
٣٦٨	المطلب الثالث : في أنّ علياً ﷺ أمير المؤمنين
٣٦٩	ذكر نبد من الأخبار برواية العامة في أن علياً ﷺ أمير المؤمنين
٣٨٠	محاورة لأحد نبهاء الفرس مع حذيفة اليمان
٣٨٢	ذكر جمع من مشاهير العامة ممن رروا حديث إمرة المؤمنين لعليّ ﷺ
٣٨٥	احتجاج بريدة وعمران بن الحصين على أبي بكر
٣٨٦	بيان المصنّف ﷺ لديدن المخالفين في قلب الحقائق
٣٨٨	التسليم على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين برواية العامة
٣٩٤	توبة الله تعالى على آدم بمحمد وعليّ عليهم الصلاة والسلام
٣٩٤	تسمية علياً ﷺ بأمر المؤمنين قبل خلقه آدم ﷺ
٣٩٧	رواية العامة ورود الرايات الخمس يوم القيامة وهلاك أربع منها
٤٠٠	ذكر بعض القرائن المؤيدة لحديث إمرة المؤمنين لعليّ ﷺ

- ٤٠١ قول النبي ﷺ: ما نزلت آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها
- ٤٠٢ حديث علي عليه السلام سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين
- ٤٠٦ عدم حليت لقب أمير المؤمنين لغير علي عليه السلام
- ٤٠٩ بيان للمصنّف في المقام
- ٤١٠ المطلوب الرابع: بيان النصوص المصرحة بإمامة الحسن والحسين عليهما السلام
- ٤١٧ تقسيم النبي ﷺ الأمة بعده إلى ثلاث أقسام
- ٤١٧ تسمية النبي ﷺ الأئمة من بعده واحداً واحداً
- ٤٢١ بيان الإمام الصادق عليه السلام لسر حمل النبي ﷺ علياً لتكسير الأصنام
- ٤٢٣ رواية ابن عباس لما قاله النبي ﷺ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٢٨ شهادة الصديقة الطاهرة علي نص رسول الله علي أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٣١ المطلوب الخامس: نبذة أخرى من النصوص الدالة على لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام
- ٤٣٢ المقام الأول: حديث: «أقسمت بعزتي أن أدخل النار...»
- ٤٣٥ اعتراف عمر بن الخطاب بنص النبي ﷺ علي إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٣٧ المقام الثاني: تصريح النصوص بأفضلية أهل البيت عليهم السلام
- ٤٣٧ ذكر بعض العامة ممن ذهب إلى تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأمة
- ٤٣٩ النصوص الصريحة في أفضلية علي عليه السلام برواية العامة
- ٤٤١ رواية عائشة أفضلية علي عليه السلام
- ٤٤٢ رواية العامة عن النبي ﷺ أفضلية علي عليه السلام
- ٤٥٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وما كنت بالجانب الغربي...﴾
- ٤٥٥ رواية عائشة وغيرها النص الصريح على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٥٩ كلام الكابلي مع الإمام زين العابدين عليه السلام
- ٤٦٠ افحام العباس لأبي بكر في شأن خلافة علي عليه السلام
- ٤٦٣ بيان للسيد ابن طاووس في أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٦٥ فهرس المحتويات